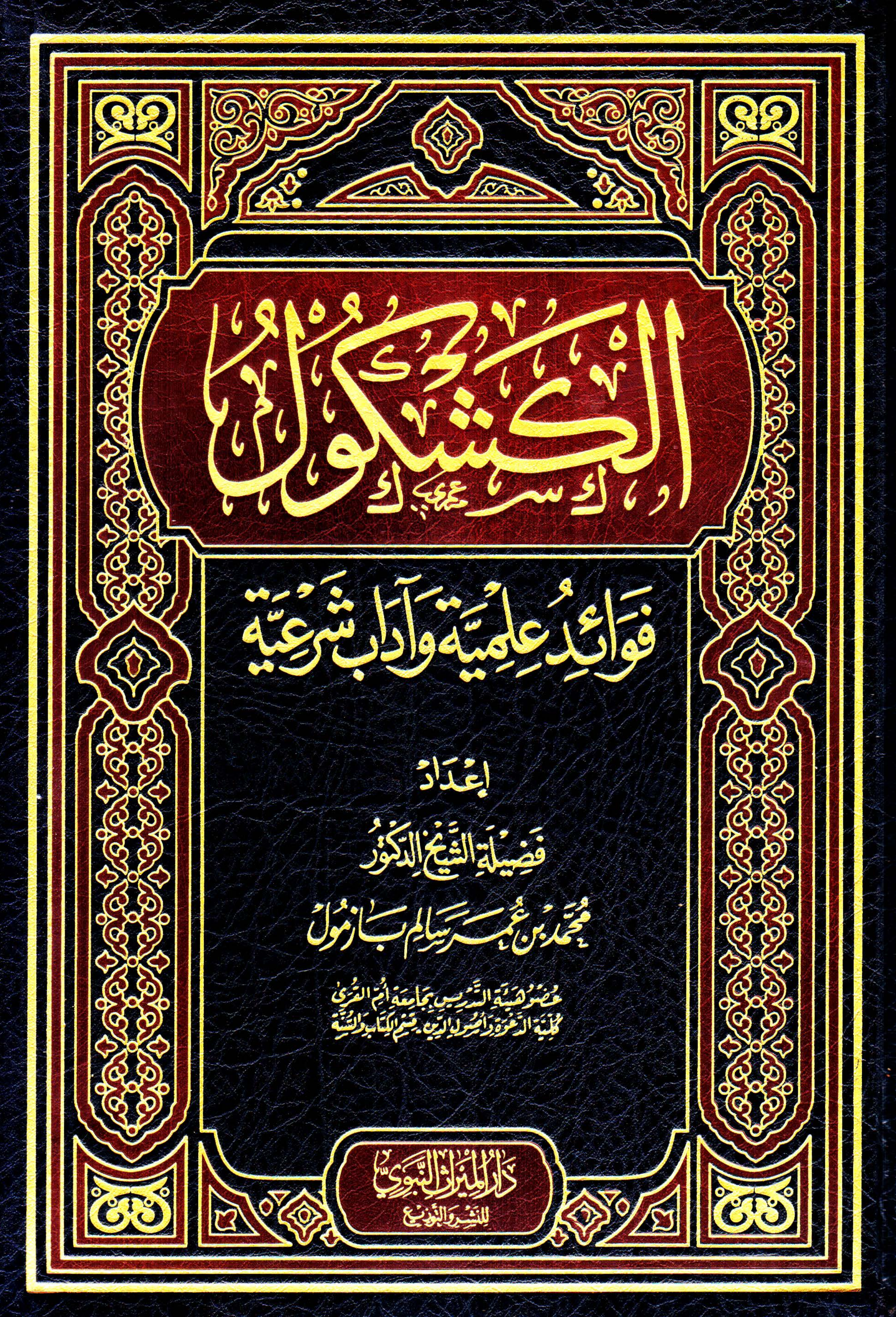
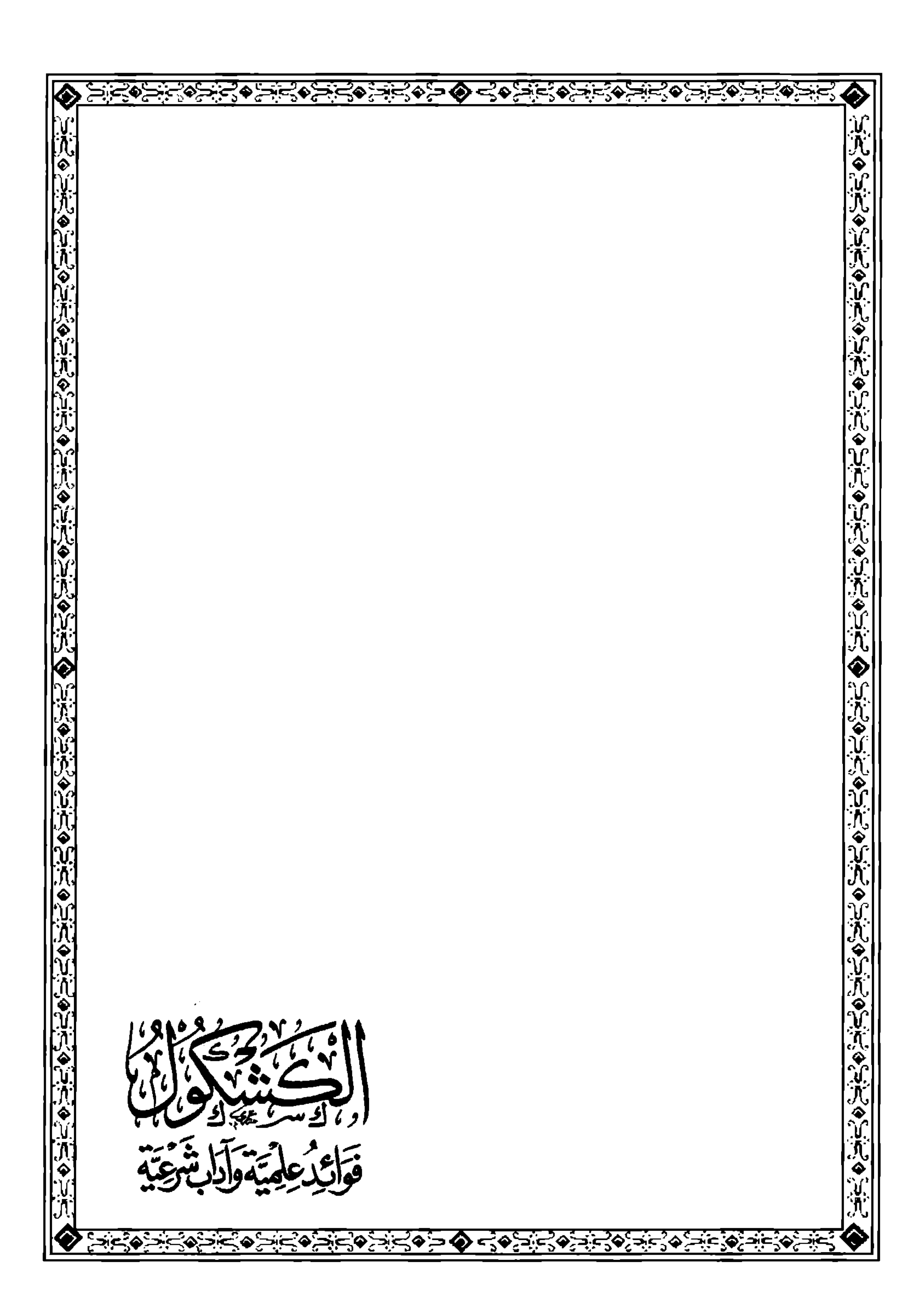
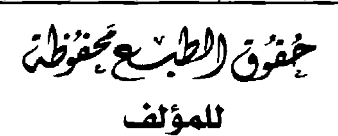

الكشكول
فوائد علمية وآداب شرعية
إعداد
فضيلة الشيخ الدكتور
محمد بن عمر سالم بازمول
عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين. قسم الكتاب والسنة
دار الميراث النبوي
للنشر والتوزيع


مصـــورات
أبي عبد الرحمن السلفي الفلسطيني


إضغط على
الرابط التالي
هـــنا
scannerbooks.blogspot.com
لمزيد من الكتب


الكشكول
فوائد علمية وآداب شرعية





للمؤلف

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

طبع بإذن من المؤلف

العلم ميراث النبي كذا أتى ... في النص والعلماء هم ورّاثه

ما خلّف المختار غير حديثه ... فينا فذاك متاعه وأثاثه

دار الميراث النبوي للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى لدار الميراث النبوي

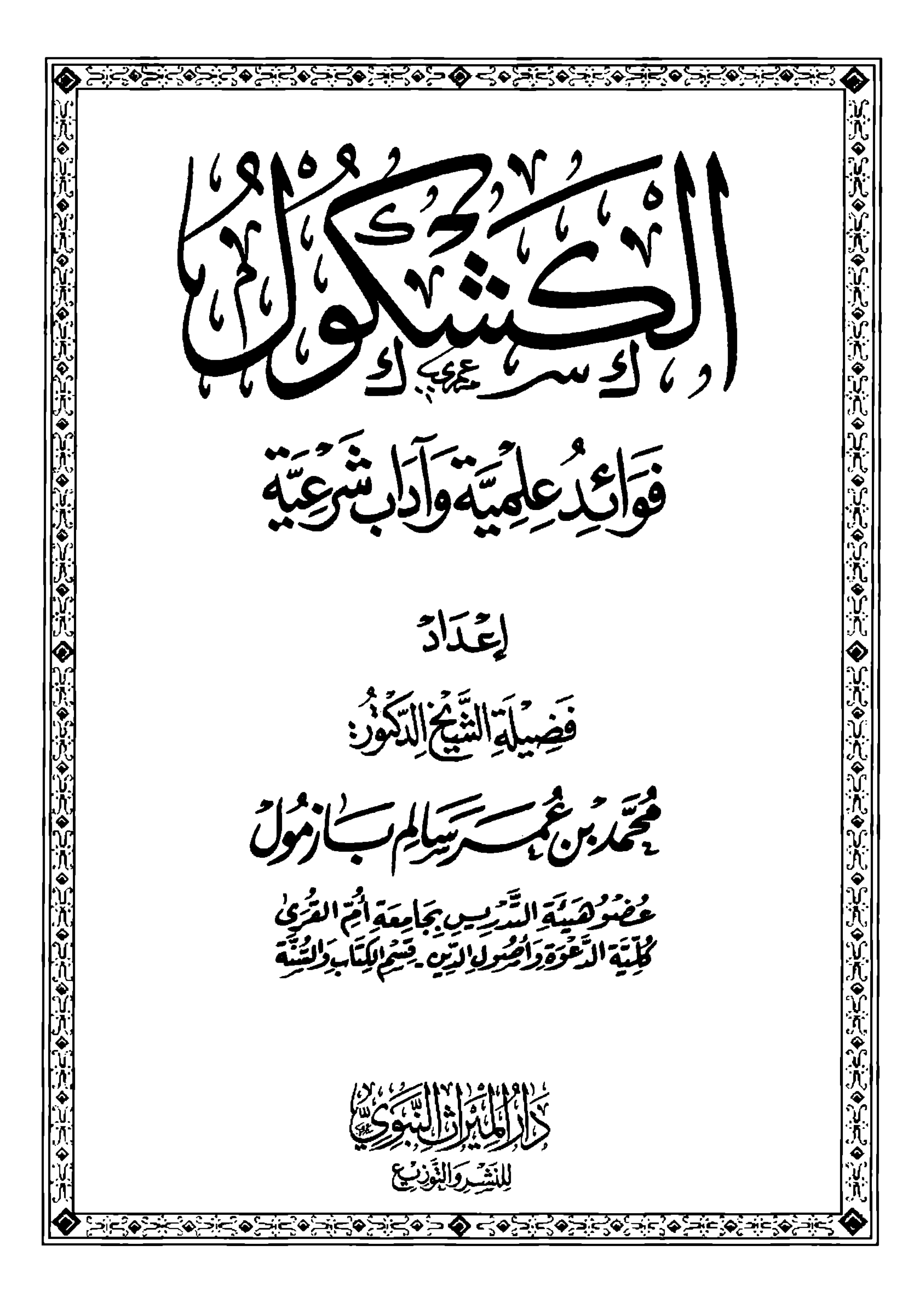


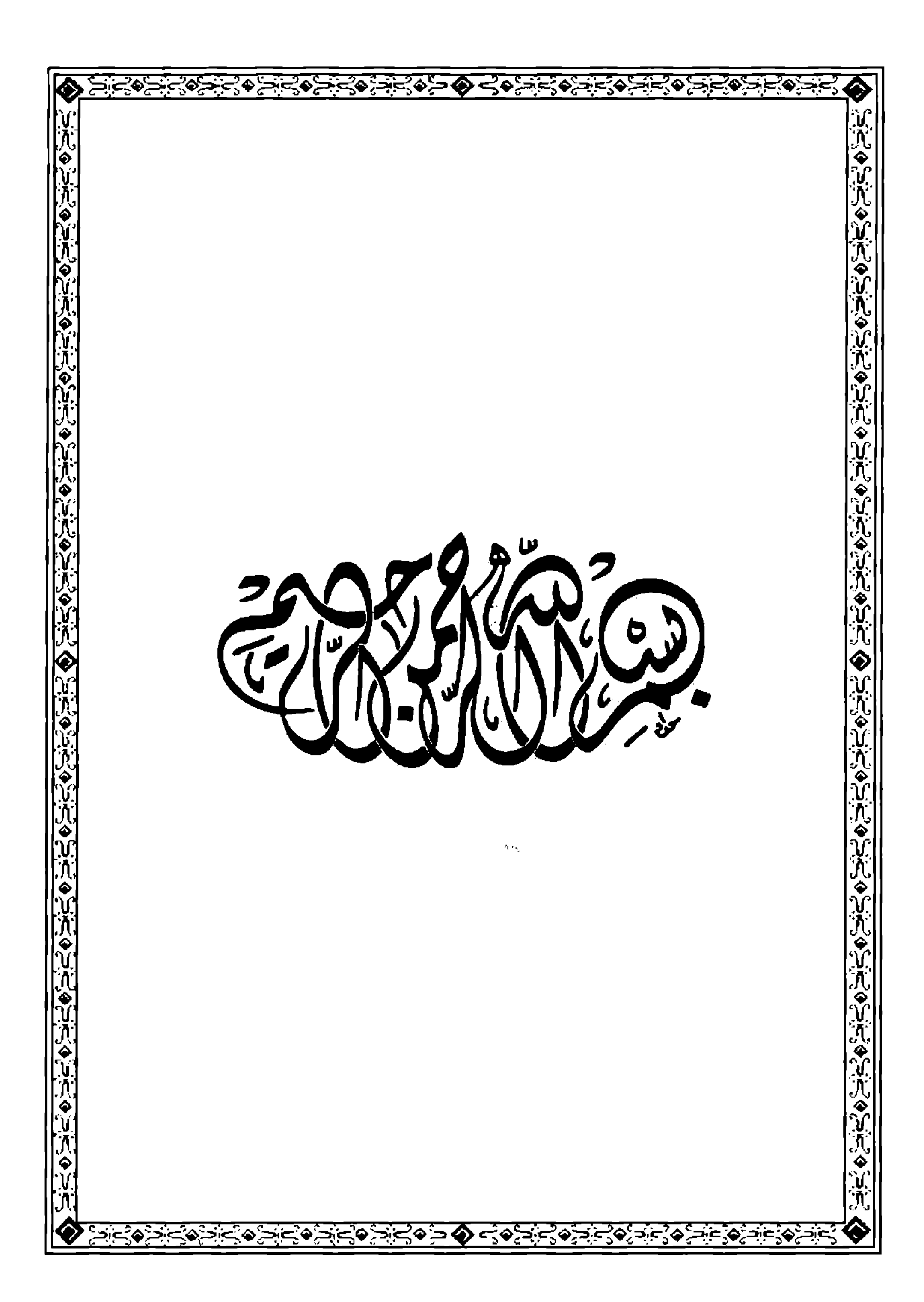
دار الميراث النبوي للنشر والتوزيع

الصنوبر البحري - المحمدية - الجزائر العاصمة

الجوال: 554250098(00213) تلفاكس: 26936739(00213)

البريد الإلكتروني: dar.mirath@gmail.com


الكشكول
فوائد علمية وآداب شرعية
إعداد
فضيلة الشيخ الدكتور:
محمد بن عمر سالم بازمول
عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين - قسم الكتاب والسنة
دار الميراث النبوي
للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وحده.

والصلاة على لا نبي بعده.

أما بعد:

فهذا مجموع جمعت فيه ما كتبته على صفحتي في (الفيس بوك)، مما لم أجد له عنواناً يضمه، أو اسمًا يلمُّه، سُقته بغير ترتيب ولا تنظيم.

وأسميته (**الكشكول**)، وهي كلمة فارسية، تطلق على الوعاء الذي يضع فيه المسكين ما يجمعه من رزق! وهذا حال كتابي هذا.

وأرجو أن يجد طالب العلم فيه بُغيته إذا أراد أن يرتاح من تعب القراءة الجادة، والبحث المضني، وعسى أن تنقدح في ذهنه فكرة بحث، أو تحرير مسألة، من قراءة هذا المنشور أو ذاك.

سائلاً الله أن يجزي القائمين على مدونتي خير الجزاء كفاء جهودهم، التي كانت سبباً في تيسير جمع هذه المنشورات.

والشكر لدار (الميراث النبوي) بالجزائر، على جهدها وعنايتها، وكذا

الأخ الطابع -وفقهم الله-، وجعل جهدهم في موازين حسناتهم.

والله يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه.

وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه:

محمد بن عمر بن سالم بازمول

مكة المكرمة

١٤/١٠/١٤٣٧هـ



﴿ ١ ﴾

المرأة الصالحة السلفية

المرأة الصالحة السلفية: ليس شرطًا فيها أن تعرف الجماعات والأحزاب، ولا يشترط فيها أن تكرر كلام علماء السلف وعباراتهم، ولا يلزم أن تعرف جرح فلان وفلان، ولا يشترط فيها أن تعرف المشايخ السلفيين، ولا يشترط أن تعلم ما يدور على الساحة، ولا يشترط أن تصوم الأيام البيض وكل اثنين وخميس، ولا أن تقوم الليل يوميًا.

يكفي أن تكون محافظة على الصلوات الخمس، وصيام رمضان، وأن تحفظ نفسها، وزوجها، وتعتني ببيتها، وبولدها، وأن يكون بيتها مملكتها، وزوجها أميرها، وأولادها رعيتها.

لم يذكر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا أن تكون: حنونة على ولدها، تحفظ زوجها في ذاته وماله، مع قيامها بحق ربها!

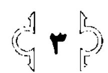
المبالغة تنطع وتجاوز للحد، ماذا تريدون من بنات المسلمين أن يكن؟!

﴿ ٢ ﴾

من مات من أجل الحرية!

من مات من أجل الحرية فإنه لم يمت في سبيل الله. من مات لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله.





الذهاب إلى منى يوم الثامن من ذي الحجة

الذهاب إلى منى يوم الثامن من ذي الحجة، والمبيت بها ليلة التاسع من ذي الحجة: من سنن الحج، وليس من واجباته.

دليل ذلك: حديث عروة بن المضرس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما أتى إلى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في صلاة الفجر بمزدلفة، ولم يدرك إلا الوقوف بعرفة ليلًا، فقال: «ما تركت من جبل ولا حبل إلا وقفت عليه، أَلِي حج؟»، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من صلى صلاتنا هذه، ووقف بعرفة ساعة من ليل أو نهار فقد تم حجه»**[(1)].

ولم يوجب عليه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئًا في تركه الذهاب إلى منى ضحى يوم الثامن، والمبيت بها ليلة التاسع، فدل ذلك أن هذه الأعمال من سنن الحج فلا يجب بتركها دم.

﴿٤﴾

شرعية النظام الملكي في تولي الحكم

قال حبيب بن سالم: عن النعمان بن بشير، قال: «كنا قعودًا في المسجد مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان بشير رجلًا يكف حديثه، فجاء أبو ثعلبة

---

(١) أخرجه الترمذي برقم: (٨٨٩)، وصححه الألباني كما في التعليق على سنن الترمذي.





الخشني، فقال: «يا بشير بن سعد أتحفظ حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأمراء؟»، فقال حذيفة: «أنا أحفظ خطبته»، فجلس أبو ثعلبة، فقال حذيفة: «قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبريةً، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافةً على منهاج نبوة**»، ثم سكت. قال حبيب: «فلما قام عمر بن عبدالعزيز، وكان يزيد بن النعمان بن بشير في صحابته، فكتبت إليه بهذا الحديث أذكره إياه، فقلت له: «إني أرجو أن يكون أمير المؤمنين، يعني عمر، بعد الملك العاض والجبرية»، فأدخل كتابي على عمر بن عبدالعزيز فسر به وأعجبه»[(١)].

فيه مسائل:

المسألة الأولى: قوله: «وكان بشير رجلًا يكف حديثه» يعني يقل حديثه وينقبض عن التحدث، يمنع نفسه من الحديث.

المسألة الثانية: قوله: «**ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها**»، والخلافة هذه هي خلافة الخلفاء الأربعة، قد ورد في الحديث عن سعيد بن جمهان، قال: حدثني سفينة

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣٠/٣٥٥، تحت رقم: ١٨٤٠٦ الرسالة). وحسنه محققو المسند.



قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الخلافة في أمتي ثلاثون سنةً، ثم ملك بعد ذلك**». ثم قال لي سفينة: قال سعيد: قال لي سفينة: «أمسك عليك: أبا بكر سنتين، وعمر عشرًا، وعثمان اثنتي عشرة، وعلي كذا، قال: فوجدناها ثلاثين سنةً». قال سعيد: «قلت لسفينة: إن بني أمية يزعمون أن الخلافة فيهم [إن هؤلاء يزعمون أن عليًا لم يكن بخليفة]؟». قال: «كذبوا بنو الزرقاء [يعني بني مروان] بل هم ملوك من شر الملوك»(١).

المسألة الثالثة: قوله: «**ثم تكون ملكًا عاضًّا، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها**». قال صاحب «النهاية في غريب الأثر» (٣/ ٤٩٤): «أي يصيب الرعية فيه عسف وظلم كأنهم يعضون فيه عضًّا. والعضوض: من أبنية المبالغة» اهـ.

المسألة الرابعة: قوله: «**ثم تكون ملكًا جبريةً، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها**». (ملكًا جبرية) قال في شرح المشكاة (الكاشف عن حقائق السنن) (٣٣٩٩/ ١١): «أي قهر وعتو يقال: «جبار بين الجبرية والجبروت».» اهـ.

المسألة الخامسة: قوله: «**ثم تكون خلافةً على منهاج نبوة**». ثم سكت قال حبيب: «فلما قام عمر بن عبدالعزيز، وكان يزيد بن النعمان بن بشير في صحابته، فكتبت إليه بهذا الحديث أذكره إياه، فقلت له: «إني أرجو أن يكون أمير

---

(١) أخرجه أبو داود برقم: (٤٦٤٧)، والترمذي برقم: (٢٢٢٦).



المؤمنين، يعني عمر، بعد الملك العاض والجبرية»، فأدخل كتابي على عمر بن عبدالعزيز فسر به وأعجبه»، وكذا قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مستدلًا بهذا الحديث، فقد قال في (جامع العلوم والحكم) عند شرح الحديث الثامن والعشرين: «ونص كثير من الأئمة على أن عمر بن عبد العزيز خليفة راشد أيضًا، ويدل عليه ما خرجه الإمام أحمد من حديث حذيفة، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**تكون فيكم النبوة ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبرية، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافةً على منهاج النبوة**». ثم سكت. فلما ولي عمر بن عبدالعزيز، دخل عليه رجل، فحدثه بهذا الحديث، فسر به، وأعجبه» اهـ.

المسألة السادسة: وعلى ما تقدم فإن ما ذكر في الحديث قد مضى وانقضى، أعني: الخلافة على منهاج النبوة، والملك العاض، والملك الجبرية، ويصدق هذا المعنى ما جاء عند البخاري تحت رقم: (٧٢٢٢)، ومسلم تحت رقم: (١٨٢١) عن جابر بن سمرة قال: دخلت مع أبي على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فسمعته يقول: «**إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفةً**»، قال: ثم تكلم بكلام خفي علي، قال: «فقلت لأبي: «ما قال؟»، قال: «**كلهم من قريش**». وفي رواية عند مسلم: «**لا يزال الإسلام عزيزًا إلى اثني عشر خليفةً**»، وأخرى: «**لا يزال هذا الدين عزيزًا منيعًا إلى اثني عشر خليفةً**»، وفي رواية عند

أبي داود برقم: (٤٢٧٩): «**لا يزال هذا الدين قائمًا حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفةً، كلهم تجتمع عليه الأمة**»؛ قال ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «فتح الباري» (١٣/ ٢١٤): «أن المراد بالاجتماع انقيادهم لبيعته، والذي وقع أن الناس اجتمعوا على أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، إلى أن وقع أمر الحكمين في صفين؛ فسمي معاوية يومئذ بالخلافة، ثم اجتمع الناس على معاوية عند صلح الحسن، ثم اجتمعوا على ولده يزيد، ولم ينتظم للحسين أمر بل قتل قبل ذلك. ثم لما مات يزيد وقع الاختلاف، إلى أن اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل بن الزبير، ثم اجتمعوا على أولاده الأربعة: الوليد، ثم سليمان، ثم يزيد، ثم هشام، وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبدالعزيز، فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين، والثاني عشر هو الوليد بن يزيد بن عبدالملك، اجتمع الناس عليه لما مات عمه هشام، فولي نحو أربع سنين، ثم قاموا عليه فقتلوه، وانتشرت الفتن وتغيرت الأحوال من يومئذ.

ولم يتفق أن يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك؛ لأن يزيد بن الوليد الذي قام على بن عمه الوليد بن يزيد لم تطل مدته، بل ثار عليه قبل أن يموت ابن عم أبيه مروان بن محمد بن مروان، ولما مات يزيد ولي أخوه إبراهيم، فغلبه مروان، ثم ثار على مروان بنو العباس، إلى أن قتل. ثم كان أول خلفاء بني العباس أبو العباس السفاح، ولم تطل مدته مع كثرة من ثار عليه، ثم ولي أخوه المنصور فطالت مدته لكن خرج عنهم المغرب الأقصى باستيلاء المروانيين على الأندلس، واستمرت في أيديهم متغلبين عليها إلى أن تسموا بالخلافة بعد ذلك،

وانفرط الأمر في جميع أقطار الأرض إلى أن لم يبق من الخلافة إلا الاسم في بعض البلاد، بعد أن كانوا في أيام بني عبدالملك بن مروان يخطب للخليفة في جميع أقطار الأرض شرقًا وغربًا وشمالًا ويمينًا مما غلب عليه المسلمون، ولا يتولى أحد في بلد من البلاد كلها الإمارة على شيء منها إلا بأمر الخليفة، ومن نظر في أخبارهم عرف صحة ذلك. فعلى هذا يكون المراد بقوله ثم يكون الهرج، يعني: القتل الناشئ عن الفتن وقوعًا فاشيًّا، يفشو ويستمر ويزداد على مدى الأيام، وكذا كان والله المستعان» اهـ.

المسألة السابعة: فيه صحة وانعقاد الولاية لمن ولي الملك إرثًا بولاية العهد، وهو النظام الملكي، كما تراه في ملوك بني أمية، ومعنى الحديث تصحيح ولايتهم.

المسألة الثامنة: فيه انعقاد الملك لمن اعتسف وظلم وعض وقهر وعتى، فإن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صحح ملكهم ولم يبطله.

المسألة التاسعة: فيه أنه لا يجوز الخروج عليهم، وأن الواجب الصبر على جورهم وظلمهم، أما ترى أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقر ولايتهم مع جورهم وظلمهم وقهرهم! وعلى هذا جرى الصحابة -رضوان الله عليهم- وأئمة الإسلام، فلا يصح أن يدعى الناس إلى الخروج عليهم، أو يقال: «وما أخذ بالقوة فإنه لا يسترجع إلا بالقوة!» فإن هذه دعوة إلى الخروج على الأئمة، وهي خلاف ما قرره أهل السنة والجماعة، وإن كان الولاة ظلمة أهل جور، فإنما الواجب الصبر على جورهم ويسمع ويطاع لهم في غير معصية، وظلمهم

وجورهم على نفسهم، وعند الله الموعد!

المسألة العاشرة: فيه أنه لا يصح حمل الحديث على غير ذاك الواقع الذي نص راوي الحديث عليه، وارتضاه أهل العلم، فقد سمعت بعضهم -هداه الله- يذكر الحديث ويحمله على واقع الناس اليوم، ويبشر به في ما يسمى زورًا وباطلًا بـ(الربيع العربي).

المسألة الحادية عشرة: فيه أنه لم يلزم عند أهل العلم من وصف الملك بكونه ملكًا عاضًا، أو جبرية، أنه لا يصح ولا ينعقد. أما ترى كيف فسر أهل العلم الحديث وأقروا ولاية من ذكر من بني أمية، وإنما كان ملكهم وراثيًا إلا عمر بن عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولم يخل ملك بني أمية من اعتساف وظلم وقهر وعتو!

المسألة الثانية عشرة: فيه آية من آيات صدقه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد أخبر بأمر غيبي فوقع الأمر كما أخبر عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

حرر في ٢٨/ ١١/ ١٤٣٥هـ.

٥

بعض الكلام

بعض الكلام تسمعه أو تقرأه، لا تستطيع إلا السكوت للصدمة والدهشة!

لا تصدق ما تسمعه وما تقرأه، لا تقدر تقول شيئًا.



﴿ ٦ ﴾

هل هناك فرق بين العلمانية والديمقراطية التي ينادي بها الإخوان؟

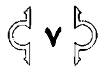
طيب أقول شيئًا: الآن أنتم تعترضون، وتقاتلون الفصيل المقابل؛ لأنهم علمانية لا يريدون تطبيق الشريعة. ممكن تفكروا في كلامي الذي سأقوله؟

أولًا: أي شريعة أنتم تريدون تطبيقها؟ هل شريعة الإسلام كما أنزلها الله، وكما كان عليها الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وأصحابه؟ أم الشريعة كما يريدها الإخوان ومرشدهم؟

تفكروا: هل هناك فرق بين العلمانية والديمقراطية التي ينادي بها الإخوان؟ تفكروا: تولى الإخوان حكم بعض البلاد سنة وأكثر، ما الذي صنعوه؟ وما الذي تركوه وخلفوه بعدها؟

ترى إن سألتني: «أيهما أفضل حكم إخواني أو علماني؟»

جوابي: كلاهما سواء، بل الإخوان أشد ضررًا؛ لأنهم يتولون باسم الدين، ويسوغون العلمانية والديمقراطية، فيجعلون الناس الذين لا علم لهم يظنون أن هذا هو الإسلام، وهذا هو الدين!



﴿ ٧ ﴾

فائدة في أن آخر الليل من نصف الليل

النفرة من مزدلفة للنساء، والضعفاء، والصبيان، من بعد منتصف الليل،



مع أن الوارد في حديث أسماء أنها في آخر الليل.

«فمن أين جاء الفقهاء بالتحديد بعد منتصف الليل؟»

الجواب: ذكر ابن عبدالبر في الاستذكار (٤/ ٢٨٥) عن الشافعي قوله: «وما كان من نصف الليل فهو من آخر الليل» اهـ.

والشافعي من أهل اللغة، بل إن لغته حجة.

قال محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) في كتابه «تهذيب اللغة» (٣/ ١٢٤): «وقول الشافعي نفسه حجة؛ لأنه عربيّ اللسان فصيح اللهجة» اهـ.

﴿ ٨ ﴾

اقترب وتأمل، ثم احكم!

بعض الناس إذا اقتربت منهم رأيت من حسن عشرتهم، ومن طيب خلقهم ما تعجب كيف لم تنتبه إليه من قبل!

فاقترب، وتأمل، ثم احكم.

﴿ ٩ ﴾

مفاهيم تغيرت وانحرفت على يد جماعات حزبية

بسطت بعض الجماعات الحزبية، يدها فكريًا على أرجاء الأمة الإسلامية شرقها وغربها، وأثرت على المعاني الشرعية ما شاء الله لها أن تؤثر.

وقد نبه علماء السنة -ولله الحمد- على ذلك في وقته وحينه، ولا زالت كلماتهم في ذلك حيّة إلى اليوم.

١- ومن هذه المعاني الشرعية التي انحرفت على أيديهم عن وجهها ما يلي:

- **توحيد الألوهية**. فتجد كاتبًا منهم يعرض توحيد الربوبية على أنه هو توحيد الألوهية، وقد نبه على خطئه في ذلك الندوي في كتابه: (التفسير السياسي للإسلام).

- **الإرجاء**؛ فقد اعتمد بعضهم مذهب الخوارج، وسماه مذهب أهل السنة والجماعة، وجاء إلى مذهب أهل السنة والجماعة وسماه مذهب المرجئة.

- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**. حيث صار بعض الناس يجعله من أصول الدين، بل وصار يعتبر المظاهرات والخروج اعتراضًا في الساحات، والمسيرات والاعتصامات من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- **الانتماء إلى الوطن**. حيث شاع عندهم أن الوطنية وثنية، وانظر ما كتبه صاحب (حصوننا مهددة من الداخل) في هذا المعنى.

- **وسم القول بأن (لا يدخل الدين في السياسة) بأنه علمانية، مطلقًا دون تفصيل**. وهذا لا يصح، فإن هذه الكلمة تأتي بمعنى أن السياسة لها رجالها، فلا ينازع الأمر أهله، وهذا عكس ما يريده هؤلاء الذين يريدون التدخل في أعمال أهل الدولة باسم الدين، فينازعون الأمر أهله، وهذا خلاف الدين، فلا ينازع

الأمر أهله، كما قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإن كان باسم الدين، ما لم نـر كفـرًا بواحًا عندنا فيه من الله برهان.

- **رفض نظام الملكية في الحكم**. وهـذه قضـية خطيـرة؛ فـإن الصـحابة والتابعين وعلماء الأمة لم ينكروا مبدأ الملكية في نظام الحكم الذي بـدأ في دولـة بني أميـة ثـم بنـي العبـاس، ثـم الدولـة العثمانيـة. ولم يفهمـوا حـديث: «**ملكًا عضوضا**»[1] على وجهه.

- **تحريف معنى أهل الحل والعقد إلى معنى الجماهير**. ولذا هـم يهتمـون بحشد الجمـاهير عـلى رأيهـم، واسـتغلال الفـرص، وضـعف النسـاء وفقـرهم وحاجتهم، بل ومنهم مـن يحشـد الجهـود مـن أجـل تشـكيل هـذه الجمـاهير، وقاعدتهم: (جمّع ثم شكل)، ومعنى هذا أنـه تجميـع بـدون قيـود، فتجـد معهـم السني والبدعي والشيعي والأشعري والتكفيري والنصراني واليهودي وغيـرهم، المهم جمع، وكل واحد يستفاد منه في خدمة دعوتهم بما يناسبه.

- **تدعيم مبدأ المعارضة للحكام**.

- **إدخال مبدأ الانتخاب في الحكم والإشادة بشرعية صندوق الانتخاب**.

- **الولاء والبراء**، أصبح على أساس الحزب والجماعة، ولم يعد على أسـاس الدين؛ لأن الدين هو ما عليه جماعتهم وما عليه حزبهم، فالناس يقسمون بحسـب حالهم مع الجماعة.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم: (١٨٤٠٦)، عن النعمان بن بشير، وفيه: «ملكاً عاضاً»، وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة برقم: (٥).

- **إلغاء مبدأ البراءة من اليهود والنصارى، وحصر القضية في حيز الصراع على الأرض، بل التصريح بأن النصارى إخواننا.**

- **تدعيم مبدأ العمل الجماعي، وأن لا سبيل إلى خدمة الإسلام والدعوة إلا عن طريق جماعة دعوية.**

- **الإيمان**، حيث اعتبر بعض مفكريهم أن الإيمان هو مجرد معرفة الله وتوحيد الربوبية، فإبليس عند بعضهم مؤمن؛ لأنه يعرف الله.

- **الكلام في الصحابة، وخاصة في معاوية رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.**

- **تهوين أمر الخلاف مع الشيعة الروافض.**

- **التقارب مع الديانات اليهودية والنصرانية.**

هذه جملة من المعاني الشرعية التي حرفتها بعض الجماعات الحزبية التي توصف بأنها دعوية، وبأنها تجديدية.

هذه معاني ينبغي اليوم أن ينبه الناس على ما فيها من خطأ، وانحراف عن جادة الصواب، وأن تكون نصب العين، والله المستعان لا رب سواه.

٢- ومن المفاهيم التي حرفها أصحاب الجماعات والأحزاب:

- **مفهوم البيعة**، فأصبح عندهم مرتبطًا برئيس الحزب. ولا بيعة للحاكم عندهم؛ لأنه ليس الإمام الأعظم، فحصروا مفهوم البيعة في الإمام الأعظم.

- **مفهوم الحاكم**، غيروه، إذ الحاكم المعتبر عندهم هو الإمام المتولي

على جميع الأراضي الإسلامية، وهؤلاء الحكام ليسوا كذلك. فنقضوا الإجماع، وأبطلوا ولايات حكام المسلمين، لذلك يجيزون الخروج عليهم، ولا يعتبرون رضاهم في الجهاد ولا في غيره. بل إن بعضهم لا يصلي الجمعة؛ لأن من شرط الجمعة إذن الإمام المتولي بحسب بعض المذاهب، ولا إمام عندهم تصح ولايته، فلا جمعة، وهم بهذا أصبحوا يعتقدون غيبة الإمام؛ فالتقوا في أصل الكلام مع أصحاب فكرة الإمام الغائب.

- **مفهوم الأمة المسلمة**، تغير عندهم، فأصبحت الأمة المسلمة هي حزبهم، فهم المسلمون ومن دخل جماعتهم وكان معهم، فالأمة الإسلامية غائبة منذ قرون عن الواقع، بل الناس اليوم في جاهلية.

- **مفهوم التربية**، أصبح عندهم هو ما يقرره إمام حزبهم وجماعتهم، فهو من بنى الدين، وهو الذي جعل للإسلام صرحًا حسنًا.

- **مفهوم الدين**، تغير عندهم فالدين يقرره رئيس حزبهم، القائم بجماعتهم، فالغاية تبرر الوسيلة، بل كل كلام حتى ولو أقمت عليه الأدلة والبراهين لا يقبل، إلا ما قاله كبيرهم القائم بجماعتهم.

- **مفهوم النصر**، أصبح نصرهم هو نصر الدين، وهزيمتهم هي هزيمة الدين، من لم يرشحهم لم يرشح الدين، ومن رشحهم رشح الدين، فشل تجربتهم السياسية يجعلونه فشل الدين، والحقيقة هو فشلهم الحزبي والتنظيمي والإسلام من هذا براء.



- **مفهوم الجهاد**؛ فأصبح عند بعضهم: قتال المسلمين والآمنين هو الجهاد، وأمّا أعداء الدين المعتدين فلا جهاد معهم.

هذه جملة من المفاهيم تغيرت، وقام عليها فكر طبقة من الناس، وتربى عليه آخرون.

كل ما أفكر في هذه الأشياء أصاب بذهول عظيم، يا الله قدر ما غيروا ويغيروا وبدلوا، والله متم نوره.

ورعاكم الله.



الفتن: من استشرف لها؛ استشرفت له!

قال السلفيون: «سلموا السلاح فقد انتهت المشاكل».

قالوا: «لا نسلمه»، وقالوا لهم: «لا تسلموه».

قال السلفيون: «لا تشاركوا في الانتخابات، ولا تشاركوا في المظاهرات».

قالوا: «نريد أن نوصل رأينا، وأن يسمعوا لنا».

قال السلفيون: «اعتزلوا الفتن، لا تشاركوا في القتال».

قالوا: «هم يقاتلون ويؤذوننا».

واليوم يقول السلفيون: «دعوا التعصب للقبيلة والافتخار بها، دعوها فإنها منتنة».



فقالوا: «لن نسلم السلاح، ولن نرضخ حتى لا تسخر منا قبيلتنا».

قال السلفيون: «الفتن من استشرف لها، استشرفت له»!

فاستشرفوا لها فاستشرفتهم... والله المستعان.

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لنا، وترحمنا، وإن أردت بقوم فتنة، فاقبضنا إليك غير مفتونين.

اللهم إني أسألك حبك، وحب من يحبك، وحب عمل يقربني إلى حبك.



علامات الترقيم

تفاعلًا مع أبي موسى أحمد الغرايبة -سلمه الله- فيما يكتبه تحت عنوان: (فوائد عن الكتابة)، أقول:

ما ذكره الأستاذ حتى الآن يسمى: (علامات الترقيم).

وفائدة علامات الترقيم أن تعطي الكلام المكتوب سمة الكلام المنطوق؛ وذلك أن الإنسان يستطيع بتغيير نغمة صوته أن يغير معنى الجملة، فيجعلها تعجبًا، أو استفهامًا، أو تقريرًا. فمثلا لو قرأت عبارة مكتوبة:

(أنا حضرت الحفل اليوم) تتساءل هل يراد بها الإخبار، أو يراد بها الانكار، أو يراد بها الاستعجاب. لكن إذا سمعتها من الشخص قائلها تعرف بنبرة الكلام أنه يريد هذا المعنى أو ذاك.



والسؤال: «كيف أكسب هذه العبارة المكتوبة معناها المستفاد من نغمة صوت قائلها؟»

الجواب: تستطيع ذلك باستعمال علامات الترقيم؛

- فإذا وضعت بعدها علامة استفهام، صارت الجملة استفهامية.
- وإذا وضعت بعدها: علامة تعجب، صارت الجملة تعجبية.
- وإذا وضعت علامة استفهام وتعجب، صارت الجملة إنكارية.

فعلامات الترقيم تكسب الكلام المكتوب المعاني التعبيرية التي يكتسبها بنبرة قائلة، أو بنغمة صوته!

وهذه أهم فائدة لعلامات الترقيم.

وكم من كلام أسيء فهمه؛ وسبب ذلك خلوه من علامات الترقيم.

فلابد للكاتب الأريب الاهتمام بهذه العلامات في كتابته؛ فهي حلية البيان، والله المستعان.

﴿ ١٢ ﴾

جاءني على الواتساب من جهة سيادة الشريف نواف آل غالب

-سلمه الله-

بالأمس ودعت المشاعر المقدسة في مكة المكرمة ضيوفها...



من دخلها بتصريح...

ومن حج على الرصيف...

من اضطجع في الأجنحة المكيفة...

ومن نام بين العوادم والأدخنة...

من دخلها راغبًا...

ومن تسلل إليها راهبًا!!!

كم رفعت فيها من دعوى؟!!!

وكم بث فيها من شكوى؟!!!

يودّعها المثقلون بأعباء السنين آملين الفرج...

يودّعها مظلومون ينتظرون فصل القضاء...

استقبلتهم ضحى...

وودعتهم وقت الأصيل...

إن كان في العمر بقية سيرتوون فيك من جديد...

وإن كان لنا عمر سنأتيك -بإذن الله- والشوق إليك يزيد...

ما أعظم الحج! وما أعظم الأجر حينما يباهي الله ملائكته بأهل عرفة، ويغفر لهم ما تقدم من ذنوبهم، فيرجعون كيوم ولدتهم أمهاتهم. اللهم اجعلنا



منهم وكل مسلم يشهد لك بالوحدانية ولنبيك بالرسالة.

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، واهدنا وإياهم سبيل الرشاد.

ربنا يسّر لنا ولمن لم يحج حجًا مبرورًا، وسعيًا مشكورا، واكتب لنا الحج أعوامًا عديدة، وأزمنة مديدة، ونحن ووالدينا وأزواجنا وذرياتنا في خير وصحة وسلامة وعافية إنك على كل شيء قدير.

﴿ ١٣ ﴾

نقل الدين

إن قيل: «الروايات التي جاءت في بناء الكعبة لا تثبت من جهة الرواية؟»

فالجواب: اعلم أن الدين نقل إلينا: عن طريق الأسانيد، وعن طريق العمل؛ وللتصحيح والتضعيف طرائق ترجع إلى هذين الاعتبارين!

- فالنظر في الأسانيد يرجع فيه إلى (طريقة المحدثين).
- والنظر في العمل يرجع فيه إلى (طريقة الفقهاء والأصوليين).

والأول: معروف معلوم.

والثاني: ينظر فيه إلى تواتر الأمر، وإلى شهرته، وجريان العمل به، وتداوله بين العلماء بدون نكير، ونحو ذلك.

والأخبار الواردة في (باب ما جاء في بناء الكعبة)، جملة كبيرة منها لا تثبت بطريقة المحدثين، ولكنها تثبت بطريقة الفقهاء والأصوليين، حيث تجد

دلالات آيات وأحاديث تشير إلى صحة هذا القول أو ذاك.

مثال: إثبات ملكية أرض:

- **يكون بالصك.**
- **وبالوثيقة.**
- **وبالشهود.**
- **وبالشهرة.**
- **وبوضع اليد والتصرف فيها.**

وتوهم أن الدين لا يثبت إلا بالسند الصحيح على طريقة المحدثين؛ خطأ!

ولذلك نبه ابن الصلاح عند بداية كلامه على الصحيح، أن صحة السند لا تعني ثبوته في نفس الأمر؛ لأنه قد تكون له علة قادحة ولم تعلم حينها، وضعف السند لا يعني عدم ثبوته في نفس الأمر.

وكما أن الحديث يتقوى بتداوله بين العلماء بالقبول، كذا يعل بتركهم له، وعدم عملهم به، مع أن ظاهر إسناده الصحة، فيجعل تركهم للعمل به دليلًا على بطلانه أو نسخه(١). وكانوا يرون العلم هو الخبر المشهور الذي يأتيك من هنا وها هنا، فهو ما عرف وتواطأت عليه الألسن(٢)

قال مهنا: «قال أحمد: «الناس كلهم أكفاء، إلا الحائك، والحجام،

---

(١) شرح العلل لابن رجب / همام / (١/٣٢٤-٣٣٢).

(٢) شرح العلل لابن رجب / همام / (٢/٦٢١).





والكساح». فقيل له: «تأخذ بحديث: «**كل الناس أكفاء، إلا حائكًا، أو حجامًا**»[1] وأنت تضعفه؟!» فقال: «إنما نضعف إسناده، ولكن العمل عليه».

وقال مهنا: «سألت أحمد عن حديث معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن غيلان أسلم وعنده عشر نسوة. قال: «ليس بصحيح، والعمل عليه؛ كان عبدالرزاق يقول: «معمر عن الزهري مرسلا»[2].

قال أبو محمد عبدالحق الإشبيلي (ابن الخراط) (ت٥٨٢هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة كتابه (الأحكام الوسطى ١/ ٧٠)، معتذرًا عن إيراده بعض الأحاديث المعتلة: «أو يكون حديث تعضده آية ظاهرة البيان من كتاب الله تعالى، فإنه وإن كان معتلًا أكتبه؛ لأن معه ما يقويه ويذهب علته» اهـ.

قال أبو الحسن بن الحصّار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قد يعلم الفقيه صحة الحديث -إذا لم يكن في سنده كذاب- بموافقة آية من كتاب الله، أو بعض أصول الشريعة؛ فيحمله ذلك على قبوله والعمل به»[3] اهـ.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الخبر إما أن يعلم صدقه أو كذبه أو لا؛ الأول: ما علم صدقه، وهو في غالب الأمر بانضمام القرائن إليه:

---

(١) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٧/٢١٧) برقم: (١٣٧٦٩)، وفي «معرفة السنن والآثار» (١٠/٦٤) برقم: (١٣٦٧٩)، وضعفه. وقال الألباني في «إرواء الغليل» (٦/٢٦٨)(١٨٦٩): «موضوع».

(٢) المسودة (ص٢٧٤).

(٣) تدريب الراوي (١/٦٧-٦٨).



- إما رواية من لا يقتضي العقل تعمدهم وتواطؤهم على الكذب.
- أو احتفاف قرائن به.

وهو (أي العلم بصدق الخبر) على ضربين:

أحدهما: ضروري ليس للنفس في حصوله كسب.

ومنه ما تلقته الأمة بالقبول، وأجمعوا على العمل به، أو استندوا إليه في العمل؛ لأنه لو كان باطلًا لم يعملوا به؛ لامتناع اجتماعهم على الخطأ، وهو (أي الخبر) لا يضره كونه بنفسه لا يفيد العلم، كالحكم المجمع عليه المستند إلى قياس واجتهاد ورأي؛ [لأن] الظن والقطع من عوارض اعتقاد الناظر بحسب ما يظهر له من الأدلة والخبر في نفسه لم يكتسب صفة (لم يذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ الضرب الثاني من العلم: وهو الكسبي الذي يحصل بالنظر والبحث. ولكنه أشار إليه في أثناء كلامه).

الثاني [من أنواع الخبر]: ما يعلم كذبه، أو بتكذيب العقل الصريح، أو الكتاب، أو السنة، أو الإجماع، أو غير ذلك عند أقسام تلك التأويلات -وهو كثير- أو بقرائن.

والقرائن في البابين (يعني: باب التصحيح، وباب التضعيف) لا تحصل محققة إلا لذي دراية بهذا الشأن وإلا فغيرهم جهلة به.

الثالث: المحتمل. وينقسم إلى: مستفيض، وغيره. وله درجات، فالخبر الذي رواه الصديق والفاروق لا يساوي ما رواه غيرهما من أصاغر الصحابة،



وقليل الصحبة»[1]. اهـ باختصار وتصرف يسير.

وقارن هذا الفصل بكلام الحازمي في «شروط الأئمة الخمسة»، (ص١٤٤-١٤٥).

فتوهم أن الخبر لا يثبت إلا بالسند فقط خطأ؛ فقد يثبت الأمر بأشياء أخرى غير الخبر، بدلالات النصوص ومعانيها تدل على ثبوت هذا المعنى؛ ومما يصلح مثالًا: هذه المسألة في بناء الكعبة؛ فقد قامت دلالات القرآن والسنة على معاني جاءت في روايات لا تثبت من جهة الصناعة الحديثية، ولكنها ثابتة بأمور أخرى.

ولذلك قالوا: «الإسناد من الدين»، ولم يقولوا: الدين هو الإسناد؛ فالإسناد من الدين، فأمور الدين قد تثبت بالسند، وقد تثبت بغير السند، من ذلك التواتر، والتواتر ليس من مباحث السند.

والتواتر ثبت به القرآن العظيم.

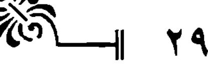
ومجمل الدين في عموماته الظاهرة تواتر تواترًا معنويًا.

وهذا يبين أن العلاقة بين منهج المحدثين والفقهاء، علاقة تكامل لا تعارض واختلاف!

ولكي أقرب ذلك أكثر، أسأل: «من هم أئمة الفقهاء؟»

---

(١) مجموع الفتاوى (١٨/٤٤-٤٥).



الجواب: هم أئمة المحدثين: الإمام أبو حنيفة، الإمام مالك، الإمام الشافعي، الإمام أحمد بن حنبل.

هؤلاء أئمة الفقهاء وهم أئمة المحدثين.

فهل يتصور والحال هذه، أن منهجهم الفقهي يعارض ويخالف منهجهم الحديثي؟!

وهذا يشرح ويفسر سبب وجود أحاديث ضعيفة السند في كتب في العقيدة والتفسير والحديث والفقه!

واعتماد هذين المنهجين تارة يصحح اللفظ والمعنى، وتارة يصحح المعنى دون اللفظ.

وهذه القاعدة تنفعك حينما تطالع كتابًا مثل كتاب: (تاريخ مكة للأزرقي)، و(تاريخ مكة للفاكهي).

﴿ ١٤ ﴾

كيف يتوصلون إلى سب الصحابة؟

«اعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم...»، جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤٠) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد، ذهبًا ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه**».



وجاء عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا**»[١].

والسب: هو الشتم، والذم، والقطع، والنسبة إلى القبح، والعيب.

وسب الصحابة منهي عنه، ولبعض الناس طرق يتوصلون بها إلى سب الصحابة، وقد يقع فيها بعضهم وهو لا يشعر؛ وأذكر هنا طرق سب الصحابة التي علمتها، ليحذر منها ويتجنبها المسلم:

- سبهم وشتمهم صراحة.

- نسبة العيب والنقص إليهم بالإيماء، ولذلك لم يرض أهل السنة والجماعة قول ذاك الفقيه في مسألة اختلف فيها الصحابة: فلان أفقه من فلان، لما فيها -والله اعلم- من فتح باب شر في هذا الجانب.

- اتهامهم وسوء الظن بهم.

- تخصيص أحدهم بوصف ولقب لم يرد، كقول: «فلان كرم الله وجهه» أو «الإمام فلان» يخص به واحدًا منهم دون دليل، فهذا فيه بالمفهوم أن غيره لم يكرم الله وجهه، وغيره ليس بإمام، ولذلك كره أهل السنة استعمال ذلك التخصيص غلقًا للباب.

- استعمال ما جاء في الأحاديث للمز والانتقاص، بحجة أن الرسول

---

(١) أورده الألباني في السلسلة الصحيحة تحت رقم: (٣٤).



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والرسول قال ذلك حقًا، ولكن علمنا أن لا نسب أصحابه، فما يجوز أن يورد كلامه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بطريقة توهم سبهم وشتمهم.

▪ الكلام عن الصحابة بدون ملاحظة ما خصهم الله به من الاصطفاء لصحبة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونقل الشريعة، بدعوى أنهم بشر، وأهل السنة لا ينفون أنهم بشر، ويعتقدون أن الصحابة غير معصومين، ولكن يلاحظون تلك الخصوصية، فيحفظون حقهم، ولا ينقصون قدرهم، ولا مكانتهم، ويحسنون الظن بهم.

▪ الخوض فيما جرى بينهم بدون علم، أو بدون داعي ولا حاجة، فإن هذا يستغله أهل الجهل، وقد يقع في قلب بعضهم على غير وجهه، فيسيء الظن بهم.

أخرج ابن عبدالبر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٩٤٧) بسنده: عن قتادة قال: «قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من كان منكم متأسيًا فليتأس بأصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، وأقومها هديًا، وأحسنها حالًا، قومًا اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم».

وأخرج الآجري في «الشريعة» (٤/ ١٦٨٥، تحت رقم: ١١٦١)، و(٥/ ٢٤٩٤، تحت رقم: ١٩٨٤)، وابن عبدالبر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/



٩٤٦) بإسناد حسن: عن عبد ربه قال: «كان الحسن في مجلس، فذكر أصحاب رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فقال: «إنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا وأقلها تكلفًا، قوم اختارهم الله عَزَّوَجَلَّ لصحبة نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم؛ فإنهم ورب الكعبة على الهدى المستقيم».

وفقني الله وإياكم لمرضاته.

﴿ ١٥ ﴾

ما الفرق بين المصلحة المرسلة والبدعة؟

الفرق بينهما من جهة:

▪ أن المقتضي للأمر إذا كان موجودًا زمن الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وتركه ولم يفعله، فيصير فعله بدعة؛ لأن متابعة الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في الترك كما هي في الفعل.

▪ وما كان المقتضي له موجودًا، ولكن قام مانع يمنع من فعله، زمن الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فلا حرج في فعله إذا زال المانع، كجمع المصحف، فالمقتضي كان موجودًا زمن الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، ومنع من جمع القرآن في مصحف في زمنه أنه لم يكتمل نزول القرآن العظيم إلا بوفاته صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

▪ أمّا إذا كان المقتضي للأمر لم يكن في زمن الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فهذا يكون النظر فيه من جهة المصالح المرسلة.

﴿ ١٦ ﴾

السنة نوعان: سنة صريحة، وسنة ضمنية

السنة نوعان:

النوع الأول: سنة صريحة، يأتيك في الحديث: قال رسول الله، فعل رسول الله، كان رسول الله كذا، أو حصل كذا مع رسول الله. فالإضافة إلى الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تأتي صريحة.

النوع الثاني: السنة الضمنية: وهي التي لا يأتي فيها صريحًا ذكر الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكن حكمها حكم السنة المرفوعة الصريحة.

وتشمل ما يلي:

- أقوال الصحابة التي لا مجال للرأي والاجتهاد فيها؛ لأنها ما دامت لا مجال للرأي والاجتهاد فيها. فمن أين مصدرها ومن أين أخذوها؟ أخذوها من الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- قول الصحابي الذي لا مخالف له فيه. هذا أيضًا حكمه حكم السنة المرفوعة، وبعض أهل العلم يقول هذا إجماع سكوتي؛ إذ أن الصحابي حينما يقول القول ويسكت عن الإنكار الصحابة الآخرون، فإن هذا دليل أن قول هذا الصحابي سنة. إما أنه سنة صريحة بهذه الموافقة، أو أنه حصل على درجة الحجة بموافقة الصحابة؛ فصار حكمه حكم الإجماع السكوتي.



▪ قول الصحابي في أسباب النزول. في أسباب نـزول القـرآن الكـريم هـذا أيضًا حكمه حكم السنة المرفوعة؛ إذا كانت الصيغة التـي عبـر فيهـا عـن سـبب النزول صيغة صريحة، كقوله: «حدث كذا، فأنزل الله كذا»، فـإن هـذا صـريح في أن هذه الواقعة حصلت في زمن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

▪ قول الصحابي في تفسير مرويه، فإن الصحابي حينما سمع الحديث مـن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علم بالقرائن التـي حفـت هـذا الحـديث، فتفسـيره لمـا يرويه عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقدم على كلام غيره، بـل لعـل الأصـل فيـه أن يكون هذا الفهم، أو المعنى الذي فسر فيه الحديث، يغلب على الظن أنه اسـتفاده من الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

▪ ما يأتي عن الصحابي على أنه قرآن، ويخـالف رسـم المصـحف، فـأدنى أحواله أنه خبر عن رسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويسـميه علمـاء التفسـير: (قـراءة تفسيرية)، ويسميه علماء القراءات: (قراءة شاذة).

▪ قول الصحابي في تفسير القرآن الكريم.

هذه أنواع تندرج تحت السنة الضـمنية، تغيـب عـن أذهـان بعـض النـاس ولكن أهل الحديث من أكثر الناس تنبهًـا لهـا؛ لـذلك تـراهم إذا ألفـوا الأجـزاء الحديثية يوردون الأحاديث المرفوعة، والآثار الموقوفة؛ لأنها لا تخلـوا مـن أن تتضمن الدلالة، أو الإشارة إلى سنة من السنن. ولهذا على طالب العلـم أن يشـمر عن ساعده للاعتناء بالوارد عن الصحابة في مسائل العلم، وهذا الجانب يقع فيـه

قصور من جهات:

الأولى: أن الغالب عدم الاعتناء ببيان الصحيح من الضعيف من الآثار.

الثاني: عدم تحرير قول الصحابي في المسألة.

الثالث: الهجوم على نسبة القول إلى الصحابي، قبل تحرير إن كان آخر القولين له أو لا.

ويبقى مما يحتج به بأقوال الصحابة: اختلافهم في فهم الآية والحديث، فإنه لا يجوز إحداث قول خارج عن أقوالهم.

١٧

أيتها الحرية جعلوك حجرًا يرمون به الحق!

أيتها الحرية...

جعلوك حجرًا يرمون به الحق.

وشباكًا يصطادون به الباطل.

وطلسمًا يسحرون به القلوب الغافلة.

ودربًا للجريمة.

كفاكم مكرًا وخداعًا...

أريحونا من هيمنتكم أيها العبيد!



﴿ ١٨ ﴾

أنقش على جدران واقعي!

أنقش على جدران واقعي؛ لعلي أقدر أن أترك فيه شيئًا مني، يقرأه من يأتي بعدي، يتأثر به، يرى فيه نفعًا له، يقوده إلى عمل صالح، فيدعو لي، وأكسب الأجر والثواب.

لا أبحث عن الخلود في الدنيا، فهذا شيء لا يملكه أحد من البشر، إنما أبحث عن الذكر الصالح، الذي يزيد في حسناتي، ويواصل عملي، ويرفع من درجاتي عند الله تعالى بعد مماتي.

قال ﷺ: **«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له، أو علم ينتفع به»**(١).

﴿ ١٩ ﴾

من أفضل كتب العقيدة لتعليم الناس التوحيد

من أفضل كتب العقيدة لتعليم الناس التوحيد: (كتاب التوحيد حق الله على العبيد). للإمام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فاقرأه مع شروحه تستفيد كثيرًا؛ لأنه يعرض لكل مسائل التوحيد في أبواب مرتبطة بحياتك اليومية.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (١٦٣١).

﴿ ٢٠ ﴾

كتاب: «منهج الأنبياء في الدعوة»

كتاب: «منهج الأنبياء في الدعوة»، للشيخ الدكتور: ربيع بن هادي المدخلي، من أنفس الكتب التي:

- تعطي للقارئ القاعدة التي يبني عليها في فهم واقع الجماعات والأحزاب.
- وتوضح قاعدة الدعوة في الدين!

فاقرأه تنتفع -بإذن الله-.

﴿ ٢١ ﴾

علماؤنا المجددون

لم يعمل أحد -فيما أعلم- في عصرنا هذا -ولا أزكي على الله أحدًا-، مثل ما عمل الشيخ ربيع في رده على الجماعات والأحزاب البدعية، وتصديه للرد عليهم وكشف أباطيلهم وبدعهم.

-وأظن ظنًا- أنه مجدد هذا الباب من الدين -أعني باب الرد على أهل البدع من الجماعات والأحزاب-، أحسبه كذلك والله حسيبه.

والألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ مجدد علم الحديث تخريجًا وتصنيفًا.

وابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ مجدد أصول الدين فقهًا ومعاملة.



﴿ ٢٢ ﴾

إعجاب وشكر وتقدير

لا ينقضي إعجابي، وإكباري للأخوة على (الفيسبوك) في تعليقاتهم الرائقة الجميلة، وإثرائهم للمقالات، والبحوث العلمية، وإن كانت صغيرة.

حتى أني أدهش من قوة استحضار بعضهم لمقال، أو كتابة لي، أو لغيري فيما أورده أحيانًا وقد نسيت سابقه؛ فلهم مني جزيل الشكر، والتقدير، والدعاء بالتوفيق، والهدى، والرشاد، والسداد. أسأل الله أن يوفقهم، وأن يحفظهم من كل سوء.

﴿ ٢٣ ﴾

الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

الشيخ مقبل بن هادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قد تتفق معه، وقد تختلف معه، لكن يبهرك بما آتاه الله إياه من بصيرة ووضوح.

اللهم ارحمه، واعف عنه، وارفع درجته في عليين.

﴿ ٢٤ ﴾

الصيد في الماء العكر!

بعض الناس اغتنم كلامي هذا، وصار يشنع على بعض أهل السنة الكبار المشهورين بالرد على أهل البدع، ويشغب بذكر اسمه، ويضمن ذلك قضية

تقديس الأشخاص، ويشنع على السلفيين حبهم له واحترامهم إياه!

وهذا الأسلوب غير محمود، بل أسلوب ممجوج؛ فإن الكلام عام، ولا يحسن أن يصطاد الرجل في الماء العكر.

ومشايخ السلفية في زماننا معرفون -والحمد لله-.

على رأسهم سماحة الشيخ: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وفضيلة الشيخ: أبو عبدالرحمن ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وفضيلة الشيخ: محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وفضيلة الشيخ: صالح اللحيدان -حفظه الله-.

وفضيلة الشيخ: ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله-.

وفضيلة الشيخ: صالح الفوزان -حفظه الله-.

وفضيلة الشيخ: عبدالعزيز آل الشيخ -حفظه الله-.

وإخوانهم وتلامذتهم، رحم الله الأموات منهم، وحفظ الله الأحياء في صحة وعافية.

﴿ ٢٥ ﴾

الشيخ زيد المدخلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

عالم سني يسكن جيزان، صنف عام ١٤١٦ هجرية رسالة: «الإرهاب،



وأثره السيئ على الشعوب والأمم»، قبل عشر سنوات من ظهور هذا اللفظ إعلاميًا، وقبل أن يتداول الناس مصطلح (جماعات إرهابية)، شيء يثير العجب! بصيرة أهل السنة، وبعد نظرهم.

اللهم ارحمه، واسكنه فسيح جناتك، واغفر له، وارفع درجته في عليين.



من عجائب الاتفاق

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من عجائب الاتفاق: أن الذين أدركهم الإسلام من أعمام النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أربعة لم يسلم منهم اثنان، وأسلم اثنان، وكان اسم من لم يسلم ينافي أسامي المسلمين، وهما: أبو طالب، واسمه: عبد مناف. وأبو لهب، واسمه: عبد العزى. بخلاف من أسلم وهما: حمزة، والعباس»[(١)] اهـ.



شكر وتقدير!

- أبو موسى أحمد الغرايبة.
- أبو أمامة محمد الجزائري.

جزاكما الله خيرًا، وجعل جهودكما في موازين حسناتكما. ونفع الله بكما

---

(١) فتح الباري (٧/١٩٦).



الإسلام والمسلمين.

أشكركما امتثالًا لقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يشكر الله من لم يشكر الناس**»[1].

٢٨

هذه اللحظة، الآن؛ هي أهم جزء من وقتك!

اليوم، بل الساعة، بل هذه الدقيقة، بل هذه اللحظة الآن: هي أهم جزء من وقتك؛ لأنك لا تضمن ما بعدها، وفاتك ما قبلها؛ فاعمرها فورًا بذكر الله تعالى. لا يزال لسانك رطبًا بذكر الله.

لا أملك أن أقول: «قم صل. ولا قم افعل وافعل...»، أسهل شيء، وأخف شيء: أن تذكر الله بلسانك، سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته.

٢٩

إلى الآن لم أر أي ثورة ربيع حققت نصرًا!

تصدقوا! أنا إلى الآن لم أر أي ثورة ربيع حققت نصرًا، أو فوزًا، أو خلاصًا...ولا في مكان.... يا رب سلم سلم!

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم: (٧٤٩٥)، من حديث أبي هريرة، وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة برقم: (٤١٦).

﴿٣٠﴾

مسائل العلم المختلف فيها نوعان

النوع الأول: مسائل ظهر فيها الدليل الذي يلزم اتباعه؛ فهذا النوع يجب فيه اتباع الدليل، والانكار على من يخالفه، ويجب أن يحمل عليه الناس.

النوع الثاني: مسائل لم يظهر فيها الدليل الذي يلزم اتباعه والمصير إليه، إما:

- لعدم الدليل؛ فالمسألة اجتهادية بحتة، والنظر فيها متجاذب.
- أو لغموض الدلالة، أو لتعارض الأدلة؛ فهذه مسألة اختلافية اجتهادية، لا ينكر فيها على المخالف، وهي محل قول العلماء: «لا إنكار في مسائل الخلاف».

وعند وقوع خلاف بينك وبين أحد من الناس:

- حدد أولًا نوع الخلاف على أساس ذلك.
- واتخذ الموقف الذي يوافق الحال.

وفقك الله، وبارك فيك.

﴿٣١﴾

مفارقة تستحق التأمل!

لما وقعت أحداث أفغانستان؛ انتشرت فكرة الزواج بالأفغانيات، وأنه متيسر لمن يريد من الشباب.

ولما حدثت أحداث البوسنة والهرسك؛ جاء مثل ذلك.

ولما جاءت أحداث لبنان؛ كذلك.

واليوم لما جاءت أحداث سوريا؛ جاءت هذه الكلمة أن الزواج متيسر من السوريات من باب المشاركة في حل المشكلة.

والمفارقة أنه لما جاءت أحداث الصومال ودار فور بالسودان لم نسمع ولا حتى كلمة واحدة في تيسير الزواج من هناك والسعي لذلك!

وقفة تأمل... بقلب صافي، ونية صالحة.

﴿ ٣٢ ﴾

الأمة اليوم في حال ضعف، لا تتهيّأ فيه للجهاد، لا دفعًا ولا طلبًا

«الأمة اليوم في حال ضعف، لا تتهيأ فيه للجهاد، لا دفعًا ولا طلبًا». نقلته من تعليق أحد الأخوة -جزاه الله خيرًا-.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنه في عصرنا الحاضر يتعذر القيام بالجهاد في سبيل الله بالسيف ونحوه؛ لضعف المسلمين ماديًّا ومعنويًّا، وعدم إتيانهم بأسباب النصر الحقيقية، ولأجل دخولهم في المواثيق والعهود الدولية، فلم يبق إلا الجهاد بالدعوة إلى الله على بصيرة»(١).

---

(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين (٣٨٨/١٨).





وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لكن الآن ليس بأيدي المسلمين ما يستطيعون به جهاد الكفار؛ حتى ولا جهاد مدافعة»(١).

«الأمة الآن غير مهيأة للجهاد، لا الطلب، ولا الدفع».

﴿ ٣٣ ﴾

العقلانيون يخالفون ما كان عليه السلف الصالح

العقلانيون يقولون: «نتمسك بالقرآن والسنة، ونفهمهما بمقتضى اللغة والعقل».

فهم يخالفون ما كان عليه السلف الصالح، من تقييد فهم الكتاب والسنة بما جاء عن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه. فلا يخرجون في فهمهم للقرآن والسنة عن ذلك الذي هو سبيل المؤمنين وطريق النجاة من التفرق والاختلاف.

فليس كل ما ساغ لغة، ساغ تفسيرًا، وللعقل طور لا يعدوه، كما أن للبصر حدًا لا يعدوه، ونعم وزير العلم العقل، فهو وزير مساعد، لا أصل يعتمد ويترك ما خالفه!

﴿ ٣٤ ﴾

قولهم القرآن دستورنا

«القرآن دستورنا»: كلام فارغ إذا كنت تتقيد في فهمه بما يقرره مرشد

---

(١) فتاوى الباب المفتوح (٢/٢٦١)، لقاء: ٣٣، سؤال رقم: (٩٧٧).

الجماعة، لا بما جاء عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والصحابة.

﴿ ٣٥ ﴾

لا يستهينن أحد بقضية هجر أهل البدع

لا يستهينن أحد بقضية هجر أهل البدع؛

- فلا يجلس إليهم.
- ولا يستمع لدروسهم.
- ولا لكلامهم.
- ولا يقرأ في كتبهم.
- ولا يصاحبهم؛ فيكثر سوادهم.

فإن القلوب ضعيفة والشبه خطافة.

﴿ ٣٦ ﴾

مفتي الجنوب: العلامة أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ

مفتي الجنوب، العلامة: أحمد بن يحي النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ شيخي بالإجازة. جبل أشم، عالي الذرا، راسخ في السنة، متواضع جم التواضع، مقبل في حياته على شأنه... إذا سألته سمعت جوابه واضحًا بينًا، لا غموض ولا عوج.

من كتبه التي أنصح بقراءتها:



كتابه (المورد العذب الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال). تراه يتكلم بقلم العالم الخبير، والناقد البصير، والمسلم الرحيم بإخوانه. يدعوهم إلى الجماعة والسنة، ونبذ الفرقة والبدعة، مع معرفة بالواقع والمناهج الحادثة؛ فجزاه الله خيرًا عن الإسلام والمسلمين.

﴿ ٣٧ ﴾

المرأة تحب من الرجل حاءات ثلاثة؛ فإذا حصلت عليها منه؛ حرمته منها!

المرأة تحب من الرجل حاءات ثلاثة:

- الحب.
- الاحترام.
- الحنان.

فإذا حصلت عليها منه؛ حرمته منها؛ لأنها ترى أنه لا يستحق أي كلمة فيها حاء!!

﴿ ٣٨ ﴾

ركبت زورقي وفتحت أشرعتي لتلطمها هبات الرياح!

ركبت زورقي، وفتحت أشرعتي؛ لتلطمها هبات الرياح، وتنقلني إلى مكان حيث أرتاح من ضجيج الكون، ولا أسمع إلا همسي ونبض قلبي.

تعبت من كل شيء حولي.

أشعر أن جرحي قد نزف كل قطرات الدم التي في جسدي.

لم أعد أهوى شيئا.

لم أعد أحب شيئًا.

ضاع طعم الأشياء.

وذهب بهاء الألوان.

أبحث عن مكان بعيد، أعيش فيه ما بقي مني.

أتلفع بعباءة أفكاري، وأتلثم بطرف عمامتي، فلا يعرفني أحد، حتى وأنا بعيد ووحيد...



إنكار المنكر أربع درجات

قال ابن القيم: «فإنكار المنكر أربع درجات:

الأولى: أن يزول، ويخلفه ضده.

الثانية: أن يقل، وإن لم يزل بجملته.

الثالثة: أن يخلفه ما هو مثله.

الرابعة: أن يخلفه ما هو شر منه.



فالدرجتان الأوليان مشروعتان، والثالثة موضع اجتهاد، والرابعة محرمة»اهـ.

﴿٤٠﴾

أقم شرع الله على نفسك يقم لك على أرضك

إذا لم تقم بتطبيق الشرع على نفسك، ولم تلتزم بتعاليمه وآدابه، كيف تريد تجاهد وتدعو إلى إقامة الشرع؟!

ترى فاقد الشيء لا يعطيه!

أقم شرع الله على نفسك يقم لك على أرضك. أما أن تخالف الشرع وتخرج عليه بدعوى أنك تريد إقامة الشرع؛ فلا شرعًا أقمت، ولا دنيا حفظت، وتحملت إثم كل من مشى معاك على فكرك، ولا حول ولا قوة إلا بالله!



فوبيا الإسلام

(المتنورون، القادمون، الحكومة العالمية)!

كثر في هذه الأيام الحديث عن: (القادمون) و(المتنورون) و(الصهيونية، والحكومة العالمية) وخطط (الماسونية)، بطريقة تجعل المسلم يرتاب؛ فإن الملاحظ أن هذه الطروحات مهما تعددت وتنوعت أساليبها تشبه بالونات الاختبار التي تهيئ الناس إلى تقبل الأمر والاستسلام له، وذلك؛ لأنها فيها الأمور

التالية:

١- خلت من بيان موقف المسلم الصحيح منها.

٢- اشتملت في جملتها على تهويلات ومبالغات مبنية على دعوى، لا على دليل.

٣- تضمنت في جملتها مخالفات في تفسير بعض النصوص الشرعية.

٤- تعتبر هذه الموضوعات دعاية مضادة لما أخبر به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أن المستقبل لهذا الدين، فهي تبشر بأن المستقبل للحكومة العالمية التي تمهد لحكومة الدجال! ويقصد من ذلك -والله أعلم- بث الضعف والتخاذل والاستسلام في نفوس المسلمين.

٥- تضمنت هذه الموضوعات: الطعن، والتشويه، في بعض الحكومات الإسلامية و(خاصة السعودية)، مما يشعر بأن لهذه البرامج أهدافًا خبيثة بجر المجتمعات الإسلامية إلى فوضى وخروج على الأئمة.

والذي أريد بيانه ما يلي:

أولًا: أن على المسلم أن يعلم أن اليهود والنصارى أعداء قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [البقرة:١٢٠].



فما قامت عليه تلك الموضوعات من بيان عداوة اليهود والنصارى للمسلمين لا نحتاج فيه إلى تلك التقريرات، يكفي المسلم نص القران على ذلك فلا نحتاج إلى المحفل الماسوني وخططه ولا نحتاج إلى ذكر الساسة الأوربيين أو حكام أمريكا لنعرف تصرفاتهم التي قامت على العداء لأمة الإسلام؛ فالقران نص على هذه العداوة، ويكفي المسلم أن يعلم ذلك.

ثانيًا: ما تكرر في تلك الأطروحات من ذكر عمل اليهود في إيقاد الحرب وجر الأمم إلى مشاكل، وسعيهم في إشعال نار الفتنة بين الأمم والدول، لا نحتاج فيه أيضا إلى ما تضمنته تلك الحلقات في ذلك، إذ يكفي المسلم أن يقرأ قوله تعالى عن اليهود في سورة المائدة آية (٦٤): ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾.

[كلما أجمعوا أمرهم ليفسدوا أمر محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأوقدوا نار المحاربة أطفأها الله، فردهم وقهرهم ونصر نبيه ودينه، هذا معنى قول الحسن، وقال قتادة: هذا عام في كل حرب طلبته اليهود فلا تلقى اليهود في البلد إلا وجدتهم من أذلّ الناس] (١).

(١) تفسير البغوي (٣/٧٧).



قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تفسيره» (٣/ ١٤٧): «قوله: ﴿ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ ﴾ أي: كلما عقدوا أسبابًا يكيدونك بها، وكلما أبرموا أمورًا يحاربونك بها يبطلها الله ويرد كيدهم عليهم، ويحيق مكرهم السيئ بهم.

﴿ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ أي: من سجيتهم أنهم دائمًا يسعون في الإفساد في الأرض، والله لا يحب من هذه صفته» اهـ.

فهذه الآية تكفي المسلم في أن يعلم أن اليهود قوم يسعون إلى إيقاد نار الحرب وإنهم يسعون في الأرض فسادًا، وتزيد هذه الآية عن ما جاء في تلك الحلقات بأن الله يطفئ نار الحرب التي يوقدونها كما في الآية.

ثالثًا: المسلم لا يغتر بخطط هؤلاء ولا يخاف منهم، وهو يعلم علم اليقين أنه إذا آمن الناس بالله واتقوه، حصل لهم بركات ينزلها الله عليهم، كما قال تَبَارَكَ وَتَعَالَى، في سورة الأعراف أية: (٩٦): ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾، وكما في قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور:٥٥].

فالقضية في التمكين والاستخلاف في الأرض مرهونة بلزوم طاعة الله

وتجنب معصيته (الإيمان والتقوى) وليست مرهونة بخطط الماسونية ولا بروتوكولات الصهيونية ولا غيرها. وهذه سنة كونية ﴿فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [هود:٤٩].

رابعًا: الجزم بأمور أنها سوف تحدث جراء مؤامرة وتحركات بشرية يتنافى مع إيمان المسلم بأن الأمر كله لله وأن الإنسان مهما بلغت مكانته عند الله أو مهما بلغ طغيانا وجبروتا فإنه لا يملك من الأمر شيء.

قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨﴾ [الأعراف:١٨٨].

وفي حديث عن ابن عبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنّه قال: «كنت رديف النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**يا غلام أو يا غليّم ألا أعلّمك كلمات ينفعك اللّه بهنّ؟**» فقلت: بلى فقال: «**احفظ اللّه يحفظك احفظ اللّه تجده أمامك تعرّف إليه في الرّخاء يعرفك في الشّدّة وإذا سألت فاسأل اللّه وإذا استعنت فاستعن باللّه قد جفّ القلم بما هو كائن فلو أنّ الخلق كلّهم جميعًا أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه اللّه عليك لم يقدروا عليه وإن أرادوا أن يضرّوك بشيء لم يكتبه اللّه عليك لم يقدروا عليه واعلم أنّ في الصّبر على ما تكره خيرًا كثيرًا وأنّ النّصر مع الصّبر وأنّ الفرج مع الكرب وأنّ مع العسر يسرًا**»[1].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم: (٢٨٠٣)، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر.



خامسًا: ليس لأحد أن يفسر كلام الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ وكلام رسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بفكره المجرد .

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجموع الفتاوى (١٣/ ٢٤٣): «من فسر القرآن أو الحديث وتأوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين؛ فهو مفتر على الله، ملحد في آيات الله، محرف للكلم عن مواضعه، وهذا فتح لباب الزندقة والإلحاد، وهو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام» اهـ.

فتفسير الدجال بأنه يهود أوربا أو حكومات أوروبا تفسير يخالف ما جاء في نصوص الشرع من أنه مخلوق هيأته كهيئة بني آدم، أعور مكتوب على جبهته: (ك ف ر) عينه الأخرى كأنها عنبه طافية في أحداث أخبر عنها الرسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بأنها سوف تقع بينه وبين المؤمنين مما يدل على أنه مخلوق فرد وليس شعبًا ولا طائفة بل ما ورد في الأحاديث من بعض الصحابة أنه كان يرى أن ابن صياد اليهودي هو الدجال يدل ضمنًا على أن الصحابة لم يفهموا أن الدجال طائفة أو أمة من الأمم.

وما ذكره بعضهم من أن وقوع القتال بين المسلمين واليهود إنما يكون إذا جفت بحيرة طبرية وجزمه أن ذلك سوف يكون بعد خمسين عامًا من اليوم كلام لا أثارة من علم عليه بل هو مخالف لما جاء في الحديث.

عن جبير بن نفير الحضرميّ أنّه سمع النّوّاس بن سمعان الكلابيّ قال: «ذكر رسول اللّه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ الدّجّال ذات غداة فخفّض فيه ورفّع حتّى ظننّاه

في طائفة النّخل فلمّا رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال: ما شأنكم؟ قلنا: يا رسول اللّه ذكرت الدّجّال غداةً فخفّضت فيه ورفّعت حتّى ظننّاه في طائفة النّخل فقال: **«غير الدّجّال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه واللّه خليفتي على كلّ مسلم: إنّه شابّ قطط عينه طافئة كأنّي أشبّهه بعبد العزّى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنّه خارج خلّةً بين الشّأم والعراق فعاث يمينًا وعاث شمالًا يا عباد اللّه فاثبتوا»**. قلنا: يا رسول اللّه وما لبثه في الأرض؟ قال: **«أربعون يومًا يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيّامه كأيّامكم»** قلنا: يا رسول اللّه فذلك اليوم الّذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال: **«لا. اقدروا له قدره»** قلنا: يا رسول اللّه وما إسراعه في الأرض قال: **«كالغيث استدبرته الرّيح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السّماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرًا وأسبغه ضروعًا وأمدّه خواصر ثمّ يأتي القوم فيدعوهم فيردّون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمرّ بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النّحل ثمّ يدعو رجلًا ممتلئًا شبابًا فيضربه بالسّيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثمّ يدعوه فيقبل ويتهلّل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث اللّه المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقيّ دمشق بين مهرودتين واضعًا كفّيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدّر منه جمان كاللّؤلؤ فلا يحلّ لكافر يجد ريح نفسه إلّا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتّى يدركه بباب**

لدّ فيقتله ثمّ يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم اللّه منه فيمسح عن وجوههم ويحدّثهم بدرجاتهم في الجنّة فبينما هو كذلك إذ أوحى اللّه إلى عيسى إنّي قد أخرجت عبادًا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرّز عبادي إلى الطّور ويبعث اللّه يأجوج ومأجوج وهم من كلّ حدب ينسلون فيمرّ أوائلهم على بحيرة طبريّة فيشربون ما فيها ويمرّ آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرّةً ماء ويحصر نبيّ اللّه عيسى وأصحابه حتّى يكون رأس الثّور لأحدهم خيرًا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبيّ اللّه عيسى وأصحابه فيرسل اللّه عليهم النّغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثمّ يهبط نبيّ اللّه عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلّا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبيّ اللّه عيسى وأصحابه إلى اللّه فيرسل اللّه طيرًا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء اللّه ثمّ يرسل اللّه مطرًا لا يكنّ منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتّى يتركها كالزّلفة ثمّ يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردّي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرّمّانة ويستظلّون بقحفها ويبارك في الرّسل حتّى أنّ اللّقحة من الإبل لتكفي الفئام من النّاس واللّقحة من البقر لتكفي القبيلة من النّاس واللّقحة من الغنم لتكفي الفخذ من النّاس فبينما هم كذلك إذ بعث اللّه ريحًا طيّبةً فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كلّ مؤمن وكلّ مسلم ويبقى شرار النّاس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم السّاعة».

وزاد في رواية بعد قوله: «لقد كان بهذه مرّةً ماء»، «ثمّ يسيرون حتّى ينتهوا إلى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض هلمّ

فلنقتل من في السّماء فيرمون بنشّابهم إلى السّماء فيردّ اللّه عليهم نشّابهم مخضوبةً دمًا»(١).

سادسًا: سرد الأحداث التاريخية ينبغي أن يكون بموضوعيه وحياديه فلا يقحم فيه من الكلام ما لا دليل عليه بل هو يخالف الواقع في الحقيقة؛ من ذلك أن بريطانيا قدمت سبعة مليون جنيه للشريف حسين والي مكة، ليبتعد عن الخلافة الإسلامية في تركيا، وأدخلت في ذهنه أنه سيكون ملك البلاد العربية، وأنها أي بريطانيا صرفت للملك عبدالعزيز خمس ألاف جنيه شهريًا ليكون عميلا لها في عدم المناداة بالخلافة الإسلامية مطلقًا أقول: هذه التحليلات تحتاج إلى أدلة لإثباتها، والواقع يخالفها وهو كلام متناقض في نفسه إذا كيف يعطى الملك عبدالعزيز خمس آلاف جنيه شهريًا بينما يعطى الشريف حسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ سبعة ملاين جنيه ويقال: إن عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان عميلًا لبريطانيا؟!.

والذي يظهر بمراجعة الوقائع أن ما قدمته الحكومة البريطانية له من معونات كان لغرض تقويته في قتاله أمام أمير حائل إذا طلب منه ذلك، حيث كانت القوات البريطانية بعد احتلالها للبصرة في وضع مكشوف أمام القبائل في شمال الجزيرة العربية مما قد يغري أمير حائل - الذي خرج من توه منتصرًا على الملك عبدالعزيز في موقعة جراب - بمهاجمة تلك القوات المنتشرة في البصرة(٢).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (٢٩٣٧).

(٢) انظر مقالا ضافيا في ذلك بعنوان: العلاقات السعودية البريطانية قبل توحيد المملكة العربية السعودية، للدكتور فهد بن ناصر الجديد.

سابعًا: المؤمن يعتمد على الله ويتوكل عليه، لا يهمه في ذلك مؤامرة ماسونية أو برتوكولات صهيونيه.

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [الأنعام:١٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [آل عمران:٥٤]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال:٣٠]، وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۚ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾﴾ [فاطر:١٠].

وقال تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾ [آل عمران:١٢٠]، ﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾﴾ [الأنفال:١٨]، وقال تبارك وتعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾﴾ [غافر:٢٥].

عن تميم الدّاريّ قال: سمعت رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**ليبلغنّ هذا الأمر ما بلغ اللّيل والنّهار ولا يترك اللّه بيت مدر ولا وبر إلّا أدخله اللّه هذا الدّين بعزّ عزيز أو بذلّ ذليل عزًّا يعزّ اللّه به الإسلام وذلًّا يذلّ اللّه به الكفر**».

وكان تميم الدّاريّ يقول: «قد عرفت ذلك في أهل بيتي لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشّرف والعزّ ولقد أصاب من كان منهم كافرًا الذّلّ والصّغار والجزية»(١).

وهذا الحديث وغيره من الأحاديث التي وردت في البشارة بأن المستقبل للإسلام، وكذا ما لمسه المحللون الأوربيون من دلالات على انتشار المسلمين في أوروبا حتى قال قائلهم: إن أوروبا في عام ٢٠٣٠م ستكون أكثرية مسلمة، كل ذلك جعلهم يعيشون فوبيا الإسلام، ولا أستبعد أنها هي الدافع وراء نشر هذه الأفكار التي تتضمن التهيئة لحكومة عالمية تقودها الصهيونية الماسونية، بدلًا من يكون المستقبل للإسلام!

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ۝١٠٥﴾ [الأنبياء:١٠٥].

فإن قيل: ما تفسيرك لتحقق ما أشاروا إلى وقوعه من أحداث عالمية؟

فالجواب: لا يغرنك ذلك، فليس لهم من الأمر شيء إن الأمر إلا لله.

وهذه الأحداث التي ذكروها وتطابقت مع الواقع سببها - والله أعلم - إمّا استخبارات عالمية اخترقت بعض الأحزاب، فعلمت بتخطيطهم، أو ساسة لديهم بعض الآلات المدمرة كآلة صنع الزلازل التي كانت لدى الاتحاد

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم: (١٦٩٥٧)، وصححه الألباني كما في تحذير الساجد برقم: (١٣٢).

السوفيتي إبان الحرب الباردة ثم اختفت بعد ذلك، فهي مما ورثته أمريكا دون شك، وهناك بعض المؤشرات التي تدل على ذلك، أو بعض التوقعات العلمية، لعلماء الفلك وعلم الأرض أو غيرهم، أو تحليل واستشراف مبني على واقع، أو حتى من استراق السمع، وليس هذا ببعيد عنهم، فإنه قد ذكر تعاطيهم للسحر واتصالهم بالجن.

وفي صحيح البخاري[1] في كتاب التفسير، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ:٢٣]، أورد عن أبي هريرة يقول: «إنّ نبيّ اللّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا قضى اللّه الأمر في السّماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنّه سلسلة على صفوان فـ ﴿إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ﴾ قالوا للّذي قال: ﴿ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ فيسمعها مسترق السّمع ومسترق السّمع هكذا بعضه فوق بعض.** (ووصف سفيان بكفّه فحرفها وبدّد بين أصابعه) **فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ثمّ يلقيها الآخر إلى من تحته حتّى يلقيها على لسان السّاحر أو الكاهن فربّما أدرك الشّهاب قبل أن يلقيها وربّما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا فيصدّق بتلك الكلمة الّتي سمع من السّماء**».

فحال القوم لا يخرج عن ذلك، والمسلم يعلم أن الأمر بيد الله، قال تعالى:

---

(١) **برقم:** (٤٧٠١).

﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝١٢٣﴾ [هود:١٢٣].

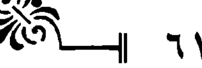
٤٢

أنت وحدك بداية التغيير، أقيموا دولة الإسلام على قلوبكم تقم لكم على أرضكم!

أنت... وحدك... نعم، أنت... أنت بداية التغيير.

الخطوة الأولى فيه تبدأ من نفسك، وأقيموا دولة الإسلام على قلوبكم تقم لكم على أرضكم.

- ابدأ بنفسك، فأدناك، ثم أدناك.
- اصبر.
- ولا تتعجل.
- وأحسن الظن بالله.
- وأقم شرع الله على نفسك، وأهلك، ومن تعول.
- وأبشر، ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.



حينما أنظر إلى الأحداث التي تجري، أتمنى لو أملك أن أقول لكل مشارك فيها: اتق الله، ولا تجر نفسك والأمة إلى التهلكة. إنك تمشي في طريق الهاوية، وأنت تظنه طريق الخلاص.

خلاصك الوحيد: هو بالرجوع إلى الله، والصبر على مقادير الله.

لو رجع كل إنسان إلى نفسه، وأصلحها، صلح الكون من حوله، ولن يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم...

﴿ ٤٣ ﴾

بيان بشأن تعليقات الإخوة على صفحة الشيخ في (الفيسبوك)!

تعليقات الإخوة على صفحتي أنواع:

- منها تعليقات تشجع وتدفع إلى الأمام؛ فجزاهم الله خيرًا على حسن ظنهم وأخذهم بيد أخيهم، فالمرء كثير بإخوانه.

- ومنها تعليقات تثري الموضوع؛ فتورد الأدلة، والبراهين المؤيدة له؛ فيرتبط المنشور بالتعليقات عليه كثيرًا؛ فلهؤلاء شكري، وتقديري وجزاهم الله خيرًا.

- ومنها تعليقات مثل ما يقول بعض الأخوة: «خارج النص». المنشور في جهة والتعليق في جهة. فأحيانًا فتوى، وأحيانًا سؤال عام، وأحيانًا، وأحيانًا...

- ومنها تعليقات تسترشد لفهم المنشور، بل قد تكون سببًا في إصلاح



عبارة، أو لفظة فيه، أو حتى تعديله بصورة أقرب؛ فجزاهم الله خير الجزاء.

- ومنها تعليقات تنبه على خطأ لغوي، أو إملائـي، أو فكـرة؛ فجـزاهم الله على ذلك، فكم صححت، وعدلت.

- ومنها تعليقات تضرب في وجه المنشور، فهذه أنظر فيهـا: فـإن شـعرت أن فيها شبهة أو إشكالًا، وضحته وبينته، وأحاول حمـل نفسـي عـلى تحسـين الظن، والمساعدة في الخير وأقول: لعله خير.

- ومنها تعليقات تهدد، وتتوعد، ولا تفيد شيئًا؛ فأحذفها.

وفي كل هذه التعليقات أنا المسـتفيد، والصـفحة تنـتعش، بـل وتتضـح لي الرؤية في بعض الأمور، وأنتبه لبعض المسائل والموضوعات، ولا أملـك إلا أن أسجل إعجابي، وشكري للجميع؛ فجزاهم الله خيرًا وأحسن الله إليهم.

وخاصة على تحملهم حرصي على إعادة ما كتب في حسابي، مما يحتاج إلى نشر أكثر من منشور في اليوم، ولكن يواسيني شعوري أن هناك من لم يطلـع عليـه لما نشر في الحساب سابقًا.

وأهمس في أذنـك: لسـت مفتيًـا، ولا وظيفتـي الإفتـاء، والصـفحة ليسـت للفتوى، بل للتواصل مع السلفيين، والمشاركة في الموضـوعات، والمـذاكرات العلمية، وأجيب أحيانًا على بعض الأسئلة تبرعًا، وأخشى الخطـأ، والقـول عـلى الله بدون علم، فارحم أخاك -رحمك الله-. والله الموفق.



﴿ ٤٤ ﴾

لا تشغل نفسك بالرد على كل من يخالفك!

يا مسلم: لا تشغل نفسك بالرد على كل من يخالفك.

كثيرًا ما تأتيني أسئلة: «كيف نرد على من قال كذا؟ كيف نرد على من لم ير كذا؟»، يا أخي، لماذا تهتم بهذا؟!

أوصل الأمر إلى أهل العلم، أنه حصل كذا وصار كذا، وأهل العلم الذين يقررون الرد، ويقومون به بما يفتح الله عليهم.

- اقبل على شأنك.
- وتعلم العلم الواجب عليك تعلمه؛ لتقيم أمر دينك في عبادتك لربك، يومك، وليلتك... وتوكل على الله، وإياك وبنيات الطريق.

لماذا تريد أن لا يوجد أحد يخالفك؟

الأنبياء كان لهم من يخالفهم.

بل بعضهم يأتي يوم القيامة وليس معه إلا الرجل، وبعضهم يأتي وليس معه أحد.

يا مسلم، أما سمعت قول الله عن إبراهيم -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام-: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [النحل: ١٢٠]. كن كإبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أمة قانتًا -والله يرعاك، ومن كل سوء وقاك-.



﴿ ٤٥ ﴾

بيان بشأن الرد، وتعليق الشيخ من صفحته في (الفيسبوك)!

أرسل لي الأخ الأستاذ أبو موسى أحمد الغرايبة هذا الحوار الذي دار بينه وبين بعض الأخوة عنده؛ لأقف على مدى ما حصل لبعض الأخوة من شك في صفحتي بسبب بعض المنشورات؛ ولأني لا أرد على الأسئلة والتعليقات...

وأعجبني رده، وتبيينه للأخ وجه المنشور الذي استشكله(١).

أما قضية الرد على كل شيء، والتعليق عليه، والإجابة على الأسئلة؛ فهذه تحتاج وقتًا إضافيًا لا أملكه، وقدرًا من العلم لا أصل إليه؛ فالعفو والسماح!

وجزاه الله خيرًا، وأحسن الله إليه!

---

(١) الحوار الذي أشار إليه فضيلة الشيخ حصل من أحدهم ينكر فيه منشورا للشيخ حول ما تحبه المرأة من الرجل وقد تقدم في الفقرة رقم: (٣٧)، وينكر عدم إجابة الشيخ على الأسئلة، فكان الجواب عليه:

«يا أخي بارك الله فيك! نعم الصفحة للشيخ حفظه الله، ولا داعي للشك فيها، وبالنسبة للمكتوب فما وجه الإنكار على الشيخ فيه؟!

هذا الأسلوب في الكتابة يسمى: خاطرة، وهو ناجم عن التجربة الإنسانية، وكثير من العلماء لهم أمثال هذا الكلام فلا وجه للإنكار على الشيخ؛ لأن هذا الذي ذكره في المنشور كلام حق، فالمرأة هذا طبعها تحب الأخذ ولا تحب أن تعطي -إلا من رحم الله-، وقد ورد في حديث كفران العشير ما يدل عليه كلام الشيخ، فما ذكره الشيخ هو من جملة الإحسان للمرأة وما كان منها فمن جملة الكفران للعشير.

ولا يلزم العالم أن لا يتكلم إلا في المسائل العلمية البحتة دون غيرها، والله المستعان»!



﴿ ٤٦ ﴾

الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عدول ضابطون

الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عدول ضابطون؛ والقول بأنهم عدول في دينهم ليسوا بأهل ضبط، وأنه لا يلزم من ثبوت عدالتهم الدينية ثبوت ضبطهم؛ هذا من أقوال أهل البدع والضلالة، ويؤدي إلى الطعن في الدين جملة؛ لأنهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هم الواسطة بيننا وبين رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا قيل بعدم ضبطهم، اختل نقل الدين إلينا، وطعن فيه.

فإن قيل: «ألم تستدرك عائشة على الصحابة -رضوان الله عليهم-؟!».

فالجواب: استدركت عليهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أمورًا ظنت أنها لم تبلغهم، ولم يقفوا عليها، في فهم حديث أو معناه، وهذا هو مجمل ما استدركته عائشة على الصحابة.

فليس في استدراكاتها عليهم ما هو من باب الضبط أصلًا، إلا قضايا يسيرة محتملة!

المقصود:

- بيان أن مذهب أهل السنة والجماعة: إثبات العدالة الدينية للصحابة، وإثبات الضبط لهم.
- والتحذير من مقولة أهل البدع والضلالة في ذلك.

والله الموفق، وعليه التكلان.



﴿ ٤٧ ﴾

كتاب «التاريخ الكبير» للبخاري، وكتاب «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم!

كتاب (التاريخ الكبير) للبخاري، كتاب كالسحر!

لمّا صنف الإمام: محمد بن إسماعيل البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابه (التاريخ الكبير) أدهش الناس، حتى قالوا: «إنه كالسحر!».

إذ لم يسبق أن رأوا مصنفًا يحوي تراجم رجال الحديث من شرق البلاد الإسلامية إلى غربها، ومن شمالها إلى جنوبها.

ولم يكن قبله إلا سؤالات عن بعض الرواة، وأشياء متناثرة، فكيف تسنى للبخاري أن يصنف هذا الكتاب؟!

استخرج البخاري أسماء الرواة من الأسانيد، وجاء لكل راوي بذكر أشهر شيوخه، وتلاميذه الذين وقعوا له بحسب الأسانيد، مع الإشارة إلى أهم ما يتعلق بروايته، وساقه ورتبه في كتابه؛ فأدهش الناس وحير عقولهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكان دقيقًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فسمى كتابه بـ (التاريخ الكبير)؛ ليبين أنه ليس من مقصده الأساس ذكر حال الرواة جرحًا وتعديلًا، إنما مقصده التعريف بهم.

وجاء تلميذاه أبو حاتم، وأبو زرعة، فجعلا الكتاب أصلًا، وتكلما على رجاله رجلًا رجلًا، جرحًا وتعديلًا؛ فكان كتاب (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم -رحم الله الجميع-.

والشبه بين (التاريخ الكبير) و(الجرح والتعديل) يظهر عند أدنى مقارنة بين الكتابين في التراجم.

فرحمهم الله، وأسكنهم فسيح جناته.

﴿ ٤٨ ﴾

العرف

العرف: من الأدلة المختلف فيها.

والمراد به: ما جرى عليه الناس، أو اعتادوه في قول أو فعل.

وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

- قسم أحال إليه الشرع، أو أقره. وهذا لا خلاف فيه، وعليه تدور القاعدة الفقهية الكبرى (العادة محكمة).
- وقسم غيره الشارع، ولم يرتضه. (وهو كل عرف خالف الشرع، أو جر الضرر).
- وقسم حادث. وهذا ينظر فيه؛ فما خالف الشرع رد.

وما وافق الشرع قبل.

وما لم يوافق أو يخالف؛ فإنه لا مانع من إعماله، إذا كان عرفًا:

- مطردًا.



- عامًا.
- مشهورًا.
- مقارنًا لمحله أو قبله، لا بعده.
- ولم يتراض على تركه.

(وهذه شروط العرف).

ودليل العرف: كل آية في القرآن أحيل فيها إلى العرف، كقوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]. هل حدد الله شيئًا معلومًا، أو قال كم تعطي؟ لم يقل، فقد أحاله إلى العرف، فإذا كان هذا المجتمع عنده أن العادة جرت بألف، هذا المجتمع الآخر العادة جرت بمائة، ولكل مجتمع عادته وعرفه، فلا تحكم على هذا المجتمع بعرف الآخر.

وقوله تعالى: ﴿إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٢]، هل قال كيف يتراضون؟ هل قال: لا بد أن يتراضوا بهذه الطريقة؟ لا، فإذا اصطلحوا على طريقة مشى عليها العرف الذي بينهم، المهم أن لا يكون هناك شيء حرام خلاف الشرع، ولذلك يقولون: «الصلح سيد الأحكام»، وهذا من تطبيقات قاعدة: (**العادة محكمة**).

ويقول تعالى أيضًا: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [البقرة: ٢٣١]، أيضًا هنا في الآية أحال على العرف، لم يقل أمسكها على وصف معين، أمسكها بمعروف أو فارقها بحسب ما جرى عليه العرف.



وقال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ [النساء: ١٩] ما قال للرجل من أهل البادية أنت عاشر زوجتك كما يعاشرها الرجل الذي في الحاضرة، فكل أهل جهة بحسب عرفهم.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ﴾ [المائدة: ٨٩] لم يبين قدره، فأحال إلى أوسط ما نطعم به أهلنا، قد يكون الواحد طعامه في اليوم رغيف وجبن، في أغلب الأيام هذا طعامه، فالواجب عليه في الإطعام هذا، وقد يكون الواحد طعامه في أوسط ما يطعم به أهله مثلًا أرز ولحم، نقول هذا أوسط ما تطعم به في حقك أنت، وهكذا.

ودليله في الأحاديث:

من ذلك أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خطبته الطويلة في حجة الوداع، قال: «**ولهن عليكم رزقهن، وكسوتهن بالمعروف**»[1]، قال: «**ولهن**» أي: للنساء «**عليكم**» أيها الأزواج «**رزقهن، وكسوتهن بالمعروف**»، ما قال: كل امرأة عليك أن ترزقها مثل ما يرزق ذلك الرجل الأمير، أو تكسوها مثل ما يكسوها، لا، كل واحد بحسب العرف، فأحال إلى العرف، لأن العادة محكّمة، يحتكم إليها في مثل هذه الأمور.

ولما جاءت هند بنت عتبة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تشتكي إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (١٢١٨).

زوجها أبا سفيان، تقول: يا رسول الله إنه رجل شحيح، يعني لا يعطينا حقنا، فقال لها الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف**»[1]. لم يقل لها خذي وسكت، وأباح لها مال زوجها، لا، بل خذي من مال هذا الرجل بالقدر الذي جرى العرف أن مثلك وولدك يكتفي به.

قاعدة: كل ما ورد به الشرع مطلقًا، ولا ضابط له فيه، ولا في اللغة، يرجع فيه إلى العرف.

قاعدة: العادة محكمة.

قاعدة: المعروف عرفًا كالمشروط شرطًا، إلا إذا خالف الشرع.

قاعدة: المفتي لا يفتي في معاملات أهل بلد إلا إذا عرف عرفهم. والفتوى المبنية على العرف تتغير بتغيره. وما تعارف الناس عليه في البيع والشراء، والتقابض اعتبر.

فلو اختصم رجلان فقال هذا لهذا: اذهب أنت ابن أمك، فذهب الرجل المسبوب يشتكي يقول هذا قذفني، فإنه رمى أمي بأنها زانية، فهذه اللفظة غير صريحة، فالقاضي هنا -وهذا من فقه الواقع في الفتوى- عليه أن يراعي العرف الذي عليه الساب والمسبوب، فإذا كان من عرف هذا المكان أن هذه الكلمة تعني ابن زنا، فإنه يجلده حد القذف، وإذا لم يجر العرف بأن مثل هذه الكلمة لا تقتضي الرمي بالزنا، فإنه لا يقيم عليه حد القذف.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٢٢١١)، ومسلم في صحيحه برقم: (١٧١٤).



مثال آخر: لو أن رجلا تخاصم مع رجل من الأشراف (آل البيت) فسبه بأبيه أو جده، فإنه لا يعتبر كافرًا؛ لأنه لا يقال عنه: إنه سب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأن العرف جرى أنه لم يقصد بهذا سب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إنما يقصد سب هذا الشخص بذاته، فانظر كيف راعى العرف.

قاعدة: الكنايات يرجع فيها إلى النية، وإلا رجع إلى العرف، وإلا إلى اللغة.

قاعدة: الألفاظ الواردة في القرآن العظيم، والسنة النبوية، تفسر بمعانيها الشرعية، وتسمى: (الحقيقة الشرعية). فإن لم يوجد فسرت بمعانيها العرفية (**عرف زمن التنزيل بما جاء عن الصحابة**) وتسمى: (**الحقيقة العرفية**). فإن لم يوجد فإنه يرجع إلى اللغة. وتسمى: (**الحقيقة اللغوية**).

ومن أمثلة العرف المقارن للخطاب (**عرف زمن التشريع**) ما أخرجه البخاري برقم: (١٥١٠) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «كنا نخرج في عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الفطر صاعًا من طعام»، وقال أبو سعيد: «وكان طعامنا الشعير، والزبيب، والأقط، والتمر».

قاعدة: العرف المعتبر ما قارن اللفظ أو كان قبله، ولا عبرة بالمتأخر عنه.

قاعدة: الأيمان يرجع فيها إلى العرف، وإلا إلى اللغة. «لو حلف لا يأكل الخبز حنث بما يعتاده أهل بلده: ففي القاهرة لا يحنث إلا بخبز البر، وفي طبرستان ينصرف إلى خبز الأرز، وفي زبيد إلى خبز الذرة والدخن.



ولو أكل الحالف خلاف ما عندهم من الخبز لم يحنث، ولا يحنث بأكل القطائف إلا بالنية»[1].

«ولو حلف لا يأكل لحمًا؛ لم يحنث بالسمك، وإن سماه الله لحمًا.

أو حلف لا يجلس على بساط، أو تحت سقف، أو في ضوء سراج، لم يحنث بالجلوس على الأرض وإن سماها الله بساطًا، ولا تحت السماء، وإن سماها الله سقفًا، ولا في الشمس، وإن سماها الله سراجًا.

أو حلف لا يضع رأسه على وتد، لم يحنث بوضعها على جبل، وإن سماها الله أوتادًا.

أو حلف لا يأكل ميتةً أو دمًا، لم يحنث بأكل السمك أو الجراد والكبد والطحال؛ فقدم العرف في جميع ذلك؛ لأنها استعملت في الشرع تسميةً بلا تعلق حكم وتكليف»[2].

ويظهر أن الذين لم يعتبروا العرف أرادوا:

- مالم تتوفر فيه الشروط.
- أو العرف المخالف للشرع أصلًا.

ومن اعتبره أراد:

- العرف الذي أقره الشرع.

---

(١) الأشباه والنظائر، لابن نجيم (ص٨٣).

(٢) الأشباه والنظائر، للسيوطي (ص٩٣)، والأشباه والنظائر، لابن نجيم (ص٨٢-٨٣).

- أو أحال إليه.
- أو ما توفرت فيه الشروط.

وبهذا يتحرر اعتبار العرف من الأدلة التي يرجع إليها بشرطه. والله أعلم.

﴿ ٤٩ ﴾

المصالح المرسلة

المصالح المرسلة: من الأدلة المختلف فيها.

والمصلحة: هي المنفعة المرجوة من الأمر، بحيث تدفع الفساد.

وهي ثلاثة أنواع:

النوع الأول: مصلحة معتبرة، دل الشرع عليها.

النوع الثاني: مصلحة ملغية، دل الشرع على عدم اعتبارها.

النوع الثالث: مصلحة لا دليل على اعتبارها، ولا على إلغائها.

والنوع الثالث هو موضوع الكلام هنا.

سميت مرسلة؛ لإرسالها عن دليل في اعتبارها أو في إلغائها.

والدين قائم على تحصيل المصالح وتكثيرها، وعلى درء المفاسد وتقليلها؛ [إذ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها. فما أمر الله به: فمصلحته راجحة. وما نهى عنه:



فمفسدته راجحة] [١].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإن الله أمر بالصلاح، ونهى عن الفساد، وبعث رسله بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها. وقال موسى لأخيه هارون: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]. وقال شعيب: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾ [هود: ٨٨]. وقال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٣٥]. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [البقرة: ١١-١٢]» [٢] اهـ.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وتمام (الورع) أن يعلم الإنسان خير الخيرين، وشرّ الشرين، ويعلم أن الشريعة مبناها على: تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وإلا فمن لم يوازن ما في الفعل والترك من المصلحة الشرعية والمفسدة الشرعية، فقد يدع واجبات، ويفعل محرمات، ويرى ذلك من الورع. كمن يدع الجهاد مع الأمراء الظلمة، ويرى ذلك ورعًا. ويدع الجمعة والجماعة خلف الأئمة الذين فيهم بدعة أو فجور، ويرى ذلك من الورع. ويمتنع عن قبول شهادة الصادق، وأخذ علم العالم، لما في صاحبه من بدعة خفية، ويرى ترك

---

(١) ما بين معقوفتين من مجموع الفتاوى (١/ ١٣٨).

(٢) الفتاوى الكبرى، لابن تيمية (٤/١٥٦).



قبول سماع هذا الحق الذي يجب سماعه من الورع»[1] اهـ.

فـ «لا يجوز دفع الفساد القليل بالفساد الكثير. ولا دفع أخف الضررين، بتحصيل أعظم الضررين؛ فإن الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، بحسب الإمكان، ومطلوبها:

- ترجيح خير الخيرين إذا لم يمكن أن يجتمعا جميعًا.
- ودفع شر الشرين إذا لم يندفعا جميعًا.

فإذا لم يمكن منع المظهر للبدعة والفجور إلا بضرر زائد على ضرر إمامته، لم يجز ذلك، بل يصلي خلفه ما لا يمكنه فعلها إلا خلفه كالجمع والأعياد والجماعة، إذا لم يكن هناك إمام غيره؛ ولهذا كان الصحابة يصلون خلف الحجاج، والمختار بن أبي عبيد الثقفي، وغيرهما الجمعة والجماعة، فإن تفويت الجمعة والجماعة أعظم فسادًا من الاقتداء فيهما بإمام فاجر، لا سيما إذا كان التخلف عنهما لا يدفع فجوره، فيبقى ترك المصلحة الشرعية بدون دفع تلك المفسدة؛ ولهذا كان التاركون للجمعة والجماعات خلف أئمة الجور مطلقًا معدودين عند السلف والأئمة من أهل البدع»[2].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/٥١٢).

(٢) من مجموع الفتاوى (٢٣/٣٤٣).





إذا تعارضت المصالح والمفاسد:

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٢٩-٢٣٠): «إذا تعارضت المصالح والمفاسد، والحسنات والسيئات، أو تزاحمت؛ فإنه يجب ترجيح الراجح منها فيما إذا ازدحمت المصالح والمفاسد، وتعارضت المصالح والمفاسد؛ فإن الأمر والنهي وإن كان متضمنًا؛ لتحصيل مصلحة، ودفع مفسدة، فينظر في المعارض له؛ فإن كان الذي يفوت من المصالح، أو يحصل من المفاسد أكثر؛ لم يكن مأمورًا به؛ بل يكون محرمًا إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته، لكن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة، فمتى قدر الإنسان على اتباع النصوص لم يعدل عنها، وإلا اجتهد برأيه لمعرفة الأشباه والنظائر، وقل إن تعوز النصوص من يكون خبيرًا بها وبدلالتها على الأحكام.

وعلى هذا إذا كان الشخص، أو الطائفة جامعين بين معروف ومنكر بحيث لا يفرقون بينهما؛ بل إما أن يفعلوهما جميعًا، أو يتركوها جميعًا؛ لم يجز أن يؤمروا بمعروف ولا أن ينهوا من منكر، ينظر: فإن كان المعروف أكثر أمر به، وإن استلزم ما هو دونه من المنكر.

ولم ينه عن منكر يستلزم تفويت معروف أعظم منه؛ بل يكون النهي حينئذ من باب الصد عن سبيل الله، والسعي في زوال طاعته، وطاعة رسوله، وزوال فعل الحسنات.

وإن كان المنكر أغلب نهى عنه، وإن استلزم فوات ما هو دونه من



المعروف، ويكون الأمر بذلك المعروف المستلزم للمنكر الزائد عليه أمرًا بمنكر، وسعيًا في معصية الله ورسوله.

وإن تكافأ المعروف والمنكر المتلازمان لم يؤمر بهما ولم ينه عنهما؛ فتارةً يصلح الأمر. وتارةً يصلح النهي.

وتارةً لا يصلح لا أمر، ولا نهي، حيث كان المعروف والمنكر متلازمين؛ وذلك في الأمور المعينة الواقعة.

وأما من جهة النوع: فيؤمر بالمعروف مطلقًا، وينهى عن المنكر مطلقًا.

وفي الفاعل الواحد، والطائفة الواحدة، يؤمر بمعروفها، وينهى عن منكرها، ويحمد محمودها، ويذم مذمومها، بحيث لا يتضمن الأمر بمعروف فوات أكثر منه، أو حصول منكر فوقه، ولا يتضمن النهي عن المنكر حصول أنكر منه، أو فوات معروف أرجح منه.

وإذا اشتبه الأمر استبان المؤمن حتى يتبين له الحق؛ فلا يقدم على الطاعة إلا بعلم ونية؛ وإذا تركها كان عاصيًا؛ فترك الأمر الواجب معصية، وفعل ما نهي عنه من الأمر معصية. وهذا باب واسع، ولا حول ولا قوة إلا بالله»[1] اهـ.

فيشترط في اعتبار المصلحة المرسلة:

- أن لا تتعارض مع المقاصد الشرعية بل تتفق معها. وهي: حفظ

---

(١) **مجموع الفتاوى** (٢٨/١٢٩-١٣١).



الدين، والنفس، والمال، والعرض، والعقل.

- أن لا تتعارض مع الكتاب والسنة، والإجماع والقياس.
- أن لا تتعارض مع مصلحة أعلى منها، وأن لا يترتب عليها فساد أكثر مما يراد دفعه.
- أن يتم النظر فيها من أهل العلم والمعرفة بالشريعة فلا تتعلق بالأهواء والرغبات الخاصة.
- أن النظر فيها للصالح العام.

وأكثر الأبواب التي يجري فيها إعمال هذا الدليل: هو باب السياسة الشرعية، وما يتعلق به، من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وسياسة الناس.

ومن المصالح المعتبرة في الشرع: مراعاة مصلحة الجماعة، وحفظ الدين، ومنع إيقاع الناس في الفتن.

ومن ذلك امتناع الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من هدم البيت، وإعادته على قواعد إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فأخرج مالك في (الموطأ) في (كتاب الحج) باب ما جاء في بناء الكعبة، عن ابن شهاب عن سالم بن عبدالله: أن عبدالله بن محمد بن أبي بكر الصديق أخبر عبدالله بن عمر عن عائشة أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ألم تري أن قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم**»، قالت: فقلت: يا رسول الله أفلا تردها على قواعد إبراهيم؟، فقال

رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت**».

ففيه أن الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ راعى مصلحة حفظ الدين، وسلامة الناس عن الفتنة فيه، فترك أمرًا مستحبًا.

ومن الأمثلة: الأمر بالصبر على أئمة الجور من المسلمين، وعدم جواز الخروج على الكافر من ولاة الأمر، إذا لم يغلب على الظن:

- عدم إراقة الدماء.
- والقدرة على ذلك، وهذا من باب تحقيق مصلحة حفظ الجماعة، والدين، والأنفس، والأموال.

ومن المصالح الملغية في الشرع:

- مصلحة زيادة المال بالربا،
- والبيوع المحرمة.
- والغش.
- ومصلحة التجارة بالخمر، وما فيها من أثر موهوم بالراحة.

ومن المصالح التي سكت عنها الشرع:

- - تنظيم أمور الناس: بالدواوين، والسجلات المدنية.
- - وضع الغرامات والأنظمة لسياسة أحوال الناس: كنظام المرور، ونظام الأحوال الشخصية، ونظام الجمارك، ونحو ذلك؛



فينظر فيها العلماء فما كان يشبه ويقارب المصالح المعتبرة شرعًا؛ اعتبر قياسًا عليها، وإلا فلا.

«ما الفرق بين المصلحة المرسلة، والبدعة؟»

الجواب: الفرق بينهما من جهة:

- أن المقتضي للأمر إذا كان موجودًا زمن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتركه ولم يفعله، من غير مانع يمنع ذلك؛ فيصير فعله بدعة؛ لأن متابعة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الترك كما هي في الفعل.
- أمّا إذا كان المقتضي للأمر لم يكن في زمن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهذا يكون النظر فيه من جهة المصالح المرسلة.
- وكذا إذا كان المقتضي قائمًا في زمن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومنع من فعله مانع، فإنه يدخل في المصالح المرسلة.

واعتنى ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ ببيان ذلك أبلغ بيان في (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم).

ويقع الخطأ في هذا الدليل إذا لم يراع اشتراط الشروط السابقة، لاعتبار المصلحة، والله الموفق.

﴿ ٥٠ ﴾

فضل الطواف بالبيت، ومسح الركنين اليمانيين

عن عبدالله بن عبيد بن عمير، أنه سمع أباه يقول لابن عمر: ما لي لا أراك

تستلم إلا هذين الركنين الحجر الأسود والركن اليماني، فقال ابن عمر: «إن أفعل فقد سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن مسحهما يحط الخطايا**»[١].

ورواه أحمد ولفظه: «عن عبدالله بن عبيد بن عمير، أنه سمع أباه يقول لابن عمر: ما لي لا أراك تستلم إلا هذين الركنين الحجر الأسود، والركن اليماني؟ فقال ابن عمر: إن أفعل فقد سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن استلامهما يحط الخطايا**». قال: وسمعته يقول: «**من طاف أسبوعًا يحصيه، وصلى ركعتين كان له كعدل رقبة**». قال: وسمعته يقول: «**ما رفع رجل قدمًا، ولا وضعها إلا كتبت له عشر حسنات، وحط عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات**»[٢].

﴿ ٥١ ﴾

وصف أئمة الحديث بالتشدد والتساهل والاعتدال هو وصف نسبي

وصف أئمة الحديث بالتشدد، والتساهل، والاعتدال، هو وصف نسبي، ليس حكمًا مطردًا لازمًا في كل راو من الرواة؛ لأن الأصل أن الأئمة أهل معرفة واطلاع، كما يحرصون على أن لا يمشوا ويقبلوا حديث من لا تقبل روايته،

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم: (٥٦٢١)، وصححه الألباني كما في مناسك الحج والعمرة برقم: (١٢٩).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم: (٤٤٦٢)، والترمذي برقم: (٩٥٩)، وصححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي باختصار السند، وحسنه محققو المسند.





حريصون على أن لا يردوا حديث من تقبل روايته.

ولأن عبارات الأئمة في الجرح والتعديل، ومناهجهم في ذلك، تحتاج إلى استقراء لكل إمام على حدة. ومما يعين في تعرف معاني عبارات الإمام عبارات معاصريه من الأئمة في حق راو بعينه.

ولأن الواقع مؤذن بالحاجة إلى معرفة اصطلاحات الأئمة وعباراتهم في الجرح والتعديل، وأنه ليس لذلك قانون مطرد على الكل، فالحكم على إمام بأنه متشدد حكمًا عامًا مطلقًا مطردًا، لا يستقيم مع كل هذه الأمور.

فإن قيل: «إذا كان هذا هو الواقع، فما فائدة وصف الذهبي وابن حجر وغيرهم أئمة الجرح والتعديل بالتشدد والتسامح والاعتدال، وأن كل طبقة من طبقات الأئمة لا تخلو من متشدد ومتسامح ومعتدل؟»

فالجواب: فائدة ذلك تظهر بالنسبة إلى وجود الاختلاف والتعارض بين كلام أئمة الجرح والتعديل في راو بعينه!

ففي هذه الحال يصار إلى الترجيح بمعرفة أن هذا الإمام له في عبارته شدة، تعرف إذا قابلنا عبارته بعبارة غيره من أئمة الشأن الذين في طبقته أو حتى غيرهم!

وهذه الحال هي محل نسبية هذا الوصف، والله أعلم.



﴿ ٥٢ ﴾

تقول لهم: قال مالك بن أنس: لا أحسن!

في (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم (١٨/ ١) حدثنا أحمد بن سنان، قال: سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: «كنا عند مالك بن أنس، فجاء رجل فقال: يا أبا عبدالله جئتك من مسيرة ستة أشهر، حملني أهل بلادي مسألة أسألك عنها.

قال: فسل، قال: فسأل الرجل عن أشياء.

فقال: لا أحسن.

قال: فقطع بالرجل كأنه قد جاء إلى من يعلم كل شيء.

قال: وأي شيء أقول لأهل بلادي إذا رجعت إليهم؟

قال: تقول لهم قال مالك بن أنس: لا أحسن».

﴿ ٥٣ ﴾

الألفاظ نوعان

«الألفاظ نوعان:

▪ لفظ ورد في الكتاب والسنة أو الإجماع، فهذا اللفظ يجب القول بموجبه سواء فهمنا معناه، أو لم نفهمه؛ لأن الرسول لا يقول إلا حقًا، والأمة لا تجتمع على ضلالة.

▪ والثاني: لفظ لم يرد به دليل شرعي، كهذه الألفاظ التي تنازع فيها



أهل الكلام والفلسفة هذا يقول: «هو متحيز». وهذا يقول: «ليس بمتحيز». وهذا يقول: «هو في جهة». وهذا يقول: «ليس هو في جهة» وهذا يقول: «هو جسم أو جوهر». وهذا يقول: «ليس بجسم ولا جوهر»؛ فهذه الألفاظ ليس على أحد أن يقول فيها بنفي ولا إثبات حتى يستفسر المتكلم بذلك، فإن بين أنه اثبت حقًا أثبته، وإن أثبت باطلًا رده، وإن نفى باطلًا نفاه، وإن نفى حقًا لم ينفه»(١) اهـ.

﴿ ٥٤ ﴾

موقف الشيعي مع الشيخ بديع السندي في المسجد الحرام

ذكر لي: أن أحد الشيعة وقف على الشيخ بديع السندي في درسه في المسجد الحرام، فقال: «أنتم ترضون على أبي بكر عمر وهما خائنان؛ لأنهما أنقصا من المصحف سورة الولاية والآيات التي تثبت الولاية لعلي بن أبي طالب».

فقال الشيخ بديع: «هكذا سمعت (يعني منك) وعلي بن أبي طالب خائن مثلهما!».

فقال الشيعي: «كيف تقول عن علي خائن وهما قد أخفيا آيات ولايته؟»

فقال الشيخ بديع: «لأنه صار الخليفة بعدهما فلماذا لم يظهر ما أخفياه من

---

(١) مجموع الفتاوى (٥/٢٩٨-٢٩٩).



القرآن؟ فإمّا أن يكون شريكا لهما في الخيانة، وإمّا أن لا يكون شيء مخفي من القرآن أصلًا!».

فأبلس الشيعي وذهب خائبًا وأتم الشيخ درسه.

﴿ ٥٥ ﴾

نبكي على الدنيا وما من معشر :: جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا

وقال المتنبي:

أرق على أرق ومثلي يأرق ... وجوًى يزيد وعبرة تترقرق

جهد الصّبابة أن تكون كما أرى ... عين مسهدة وقلب يخفق

ما لاح برق أو ترنّم طائر ... إلاّ انثنيت ولي فؤاد شيّق

جرّبت من نار الهوى ما تنطفي ... نار الغضا وتكل عمّا يحرق

وعذلت أهل العشق حتى ذقته ... فعجبت كيف يموت من لا يعشق

وعذرتهم وعرفت ذنبي أنّني ... عيّرتهم فلقيت منهم ما لقوا

أبني أبينا نحن أهل منازل ... أبدًا غراب البين فيها ينعق

نبكي على الدّنيا وما من معشر ... جمعتهم الدّنيا فلم يتفرّقوا

أين الأكاسرة الجبابرة الألى ... كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا

منتكلّ من ضاق الفضاء بجيشه ... حتى ثوى فحواه لحد ضيّق

خرس إذا نودوا كأن لم يعلموا ... أنّ الكلام لهم حلال مطلق
فالموت آت والنفوس نفائس ... والمستعز بما لديه الأحمق
والمرء يأمل والحياة شهيّة ... والشّيب أوقر والشّبيبة أنزق
ولقد بكيت على الشباب ولمّتي ... مسودّة ولماء وجهي رونق
حذرًا عليه قبل يوم فراقه ... حتى لكدت بماء جفني أشرق».

﴿ ٥٦ ﴾

خذ مني يا طالب العلم!

خذ مني يا طالب العلم... إذا حرصت في كل مسألة على أن تتعلم دليلها.

وأحسنت ظنك بالعلماء.

وحملت كلامهم على أحسن المحامل؛ فأنت إن شاء الله تفلح!

﴿ ٥٧ ﴾

غرور زهرة الجبل!

نظرت زهرة إلى نفسها في سفح الجبل، أعجبتها ألوانها، وأطربها أريج عبيرها، وتراقصت وتمايلت، وغنت جذلًا، تشيد بنفسها؛ لم تشاهد من حولها إلا زهورًا كسيرة، وأعشابًا خضراء، لا تصل إلى قامتها، وجمالها وروعتها.

اغترت وتفاخرت وتباهت، وفجأة انحدرت من أعلى الجبل قطعة ثلجية



من ثلوج الشتاء، التي انحسرت وذاب بعضها بسبب شمس الربيع، وترامت على سفح الجبل، وتدحرجت، لكن على خط واحد باتجاه تلك الزهرة المغرورة؛ فاقتلعتها ومضت في سبيلها!

﴿ ٥٨ ﴾

بيان الشيخ بشأن (هذه المدونة) التي تضم جميع منشوراته

جزى الله من صنعها خيرًا، ونفع بعمله الإسلام والمسلمين، ويسر الله أمره، وعفى عنه وعافاه.

نسق معي بعض أهل الخبرة بإنشاء المدونات على عمل مدونة لجميع ما نشرته في الصفحة، وسيتابع ما ينشر في صفحتي إلى هذه المدونة[1]، فالحمد لله أولًا وآخرًا.

اللهم اجزه خيرًا، وأجزل له الأجر والمثوبة، وعافه واعف عنه، برحمتك يا أرحم الراحمين، أرجو الله أن تعجبكم، ولا أنسى الإخوة الذين أرسلوا لي ما كتب في الصفحة جميعهم لهم دعائي بالتوفيق والنجاح، واللهم اجزهم خيرًا برحمتك يا أرحم الراحمين.

كتبه: محمد بن عمر بن سالم بازمول، في يوم السبت، غرة محرم ١٤٣٦هـ.

---

(١) للاطلاع على المدونة انظر الرابط التالي: http://mohammadbazmool.blogspot.ae.



﴿ ٥٩ ﴾

لم يخطر في بالي!

صدق أو لا تصدق!

لم يخطر في بالي أن الهجوم على (مجموعة الدرر السنية لأئمة الدعوة النجدية) كان من أجل صرف الأذهان عن اعتبار جماعة الإخوان من الجماعات الإرهابية، خاصة وأن أقنوم التكفير منظرهم، بل أن مرشدهم الأول وضع الأساس لخط الاغتيالات والإرهاب الذي بدأت تظهر آثاره في الجماعات الإرهابية والتكفيرية التي انبثقت من الجماعة التي أسسها.

كيف تفسر أن جماعات الإرهاب في سينا هدأت في السنة التي تولى فيها مرسيهم؟! بل حتى حماس مشت على خط دولة صهيون، وعسل على سمن، ولما راح قامت الدنيا واشتعلت نارًا؟! كيف تفسر أنه في أي جهة سقط الإخوان بعد وصولهم إلى السلطة في ربيعهم الحربي قامت حرب واقتتال وفتنة وقتال على السلطة؟!

﴿ ٦٠ ﴾

إذا ارتفع صياح إيران وخصومتها مع أمريكا؛ فاعلم أن هناك ما يدبر تحت الطاولة

قال لي: إذا ارتفع صياح إيران وخصومتها مع أمريكا؛ فاعلم أن هناك ما يدبر تحت الطاولة. يا ترى، هل ما يحصل في اليمن من الحوثيين هو كل شيء؟!





عامة من ينسب التكفير إلى (مجموعة الدرر السنية لعلماء الدعوة النجدية) لا يخلو حاله من الأمور التالية أو بعضها

استمعت لمقابلة لأحدهم، يرد على من نسب (مجموعة الدرر السنية لعلماء الدعوة) إلى التكفير؛ لكني لاحظت عليه أنه يقر استدلال المقدسي بما جاء في الكتاب، ولم يرد ذلك بصورة واضحة، فأقول: اعلم أن عامة من ينسب التكفير إلى (مجموعة الدرر السنية لعلماء الدعوة النجدية) لا يخلو حاله من الأمور التالية، أو بعضها:

- أن يكون نقل عنهم كلاما مبتورًا، لو أتمه فيما جاء بعده لتغير معنى الكلام، ولكن اقتصر على بعض الكلام وترك بعضه، كمن يقرأ: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤﴾ ولا يكمل.

- أن يكون نزع كلامًا لهم عن سياقه، فنزله على غير تنزيله. وهذا واقع جمهور أهل التكفير، وقد نبه على هذا الشيخ العنقري في رسالة (مفردو) مطبوعة في أول الدرر السنية، وقد جردتها وحققتها؛ لأهميتها. تجدها في موقعي، وطبعتها مع ملحقات الرد على كتب مشبوهة في آخره؛ فانظرها فإنها هامة.

- أن يجهل مرامي كلامهم، ولا يفهمه على وجهه، فقد سمعت بعضهم يقول: «في الدرر السنية تكفير استندت عليه داعش». فقال له

المحاور: «اذكر أمثلة». فذكر أمثلة كلها ترجع إلى التكفير بالنوع. ومعلوم أن التكفير بالنوع لا يلزم منه تكفير المعين. فمثلًا لو قلت: «من يعبد القبر مشرك كافر»، فإنه لا يلزم من هذه العبارة تكفير من يفعل ذلك بعينه، إلا بعد أن تقام عليه الحجة، يعني بعد أن يعرف ويعلم، فإن أصر ولا مانع يمنع عنه، وصف الكفر كفر بعينه. ولذلك العلماء يقولون: «لا يلزم من تكفير القول والعمل تكفير الفاعل والقائل، حتى تقام عليه الحجة». فمن يقول: «إن في مجموعة الدرر السنية تكفير للناس»، ويورد كلامهم في التكفير بالنوع؛ لم يفهم كلامهم ولا علم مراميه. هذا والله الموفق والهادي سواء السبيل!

٦٢

يا أخي الناس أهل إسلام، ويريدون الإسلام، وهم حذرون...

يا أخي الناس أهل إسلام، ويريدون الإسلام، وهم حذرون... هذا الذي في الخاطر... لا تقل إلا خيرًا، ادعو الله لهم، الله يعينهم، وييسر أمورهم، وينصرهم على من يعاديهم.

٦٣

يذكر المثال للتوضيح لا للتدليل

يذكر المثال للتوضيح لا للتدليل. فلا تتعقب المثال في ثبوته. واستفد منه في فهم ما يراد. بهذا اعتذر ابن الصلاح لما اعترض عليه في (الوحدان).



﴿ ٦٤ ﴾

الأخذ بأقل ما قيل

(الأخذ بأقل ما قيل) من الأدلة المختلف فيها.

ومحله: إذا كان الأقل جزءًا من الأكبر، ولم يجد الفقيه دليلًا غيره، فيأخذ به؛ لأنه قد حصل الإجماع الضمني على الأقل.

فهو: دليل مركب من الإجماع، والبراءة الأصلية.

ومعناه: الأخذ بالمتحقق المتيقن.

[قال القاضي عبدالوهاب: «وحكى بعض الأصوليين إجماع أهل النظر عليه. وحقيقته -كما قال ابن السمعاني-: «أن يختلف المختلفون في مقدر بالاجتهاد على أقاويل، فيؤخذ بأقلها عند إعواز الحكم، أي إذا لم يدل على الزيادة دليل». وقال القفال الشاشي: «هو أن يرد الفعل من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مبينًا لمجمل، ويحتاج إلى تحديده، فيصار إلى أقل ما يؤخذ، -كما قاله الشافعي- في أقل الجزية بأنه دينار؛ لأن الدليل قام أنه لا بد من توقيت، فصار إلى أقل ما حكى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه أخذ من الجزية»][(١)].

ومثاله: دية الذمي، فلو كانت الأقوال فيها ثلاثة:

الأول: إنها ثلث دية المسلم.

---

(١) **ما بين معقوفتين من البحر المحيط (٤/٣٣٧).**



الثاني: إنها نصف دية المسلم.

الثالث: إنها كدية المسلم.

فأخذ الفقيه بالثلث، بناء على أن الثلث أقل ما قيل في المسألة، وهو مجمع عليه؛ لأنه مندرج ضمن قول من أوجب النصف، أو الكل، والأصل براءة الذمة بالنسبة لمن سيدفع الدية، فلا يجب عليه شيء إلا بدليل، ولا دليل يوجب الزيادة على الثلث، وإنما أوجبنا عليه الثلث للإجماع. وليعلم أن المثال يذكر للتوضيح لا للتدليل.

﴿ ٦٥ ﴾

دليل الاستقراء

(دليل الاستقراء) من الأدلة المختلف فيها.

ومعناه: تتبع جزئيات قضية معينة للخروج بها إلى حكم مسألة.

وهو نوعان:

الأول: الاستقراء التام، بتتبع كل الجزئيات إلا صورة محل النزاع؛ لإثبات حكم كلي، فيثبت في محل النزاع، وتعريفه: إثبات حكم في جزئي لثبوته في الكلي. فيستدل بتتبع جزئيات الكلي في ثبوت حكم، ليستدل به على صورة النزاع، وهو مفيد للقطع. وهو حجة بالاتفاق.

النوع الثاني: استقراء ناقص، بأن يكون الاستقراء بأكثر الجزئيات؛ لإثبات الحكم الكلي المشترك بين جميع الجزئيات، بشرط أن لا تتبين العلة المؤثرة في

الحكم، ويسمى هذا عند الفقهاء (إلحاق الفرد بالأعم الأغلب)، فهو ظني. ويختلف فيه الظن باختلاف الجزئيات. فكلما كان الاستقراء في أكثر كان أقوى ظنًّا.

قال في «أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن» (٥/ ٣١): «تقرر في الأصول: أن الاستقراء من الأدلة الشرعية، ونوع الاستقراء المعروف عندهم بـ (الاستقراء التام) حجة بلا خلاف، وهو عند أكثرهم دليل قطعي، وأما الاستقراء الذي ليس بتام وهو المعروف عندهم بـ (إلحاق الفرد بالأغلب) فهو حجة ظنية عند جمهورهم.

والاستقراء التام المذكور هو: أن تتبع الأفراد، فيوجد الحكم في كل صورة منها، ما عدا الصورة التي فيها النزاع، فيعلم أن الصورة المتنازع فيها حكمها حكم الصور الأخرى التي ليست محل نزاع.

وإذا علمت هذا؛ فاعلم أن الاستقراء التام -أعني تتبع أفراد النسك-، دل على أن كل نسك من حج، أو قران، أو عمرة، غير صورة النزاع (وهي هل مكة ميقات للعمرة لمن فيها) لا بد فيه من الجمع بين الحل والحرم، حتى يكون صاحب النسك زائرًا قادمًا على البيت من خارج، كما قال تعالى: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ [الحج: ٢٧] الآية.

فالمحرم بالحج، أو القران من مكة لا بد أن يخرج إلى عرفات: وهي في الحل، والآفاقيون يأتون من الحل لحجهم وعمرتهم، فجميع صور النسك غير صورة النزاع، لا بد فيها من الجمع بين الحل والحرم؛ فيعلم بالاستقراء التام أن



صورة النزاع لا بد فيها من الجمع أيضًا بين الحل والحرم» اهـ.

فلابد على أهل مكة ومن كان فيها إذا أراد العمرة أن يخرج إلى أدنى الحل؛ وأدنى الحل من جهة الشمال التنعيم. وأدنى الحل من جهة الجنوب الحسينية. ومن جهة الشرق عرفة. ومن جهة الغرب الشميسي (الحديبية).

مثال آخر: أن يقال: إن قول العامي ليس بمؤثر في الإجماع، والعبرة فيه بالعلماء، فإن أهل العصر الأول من الصحابة علماؤهم وعوامهم أجمعوا على أنه لا عبرة بموافقة العامي ولا بمخالفته.

فإن قيل: «أنه دعوى لم يقم عليها دليل!».

فالجواب: دليل ذلك الاستقراء، فلا نعلم أن الخلفاء والعلماء من الصحابة استدعوا عاميًا لأخذ رأيه في مسألة. وقصتهم مع ابن عباس لمّا أدخله عمر في أهل بدر مشهورة، وهي قاضية بأنه ما كانوا يرضون أخذ رأي إلا من عرف بالعلم وتميز فيه!

مثال آخر: أن يقال: «استقراء الشريعة وأدلتها يدل على اعتبار المآلات في الحكم».

﴿ ٦٦ ﴾

لا تسكت على شبهة تدور في قلبك

لا تسكت على شبهة تدور في قلبك. اسأل أهل العلم واسع في دفعها، لا تتمكن وتنفسح في قلبك؛ فتصير داءً دفينًا يصعب إخراجه بعد ذلك.



لا تجامل، لا تتأخر.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا صارت الشبهات أهواءً أخرجت من النفوس الداء الدفين»[1] اهـ.

﴿ ٦٧ ﴾

إذا صارت الشبهات أهواءً أخرجت من النفوس الداء الدفين

«إذا صارت الشبهات أهواءً، أخرجت من النفوس الداء الدفين»[2].

﴿ ٦٨ ﴾

قال لي: «قيل لمحمد قطب: «كتب أخيك فيها أمور انتقدها أهل العلم فلا تنشرها!».

قال لي: «قيل لمحمد قطب: «كتب أخيك فيها أمور انتقدها أهل العلم فلا تنشرها!».

فقال: «هذا تراث علمي».

فقال له: «إذا كان لابد من نشر هذا التراث، علق على هذه المواضع بما تبرأ به الذمة». فوعد خيرًا ولم يصنع شيئًا! وإلى يومك هذا الحال كما هو!».

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية (٥/٤٢).

(٢) جامع المسائل لابن تيمية (٥/٤٢).





﴿ ٦٩ ﴾

لا تجعل قلبك مثل السفنجة!

نصيحة غالية، عالية... قال ابن القيم في كتابه «مفتاح دار السعادة، ومنشور ولاية العلم والإرادة» (١/ ١٤٠):

«وقال لي شيخ الإسلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد جعلت أورد عليه إيرادا بعد إيراد:

لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة؛ فيتشربها، فلا ينضح إلا بها، ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة، تمر الشبهات بظاهرها، ولا تستقر فيها؛ فيراها بصفائه، ويدفعها بصلابته.

وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليها، صار مقرًا للشبهات -أو كما قال-.

فما أعلم أني انتفعت بوصية في دفع الشبهات، كانتفاعي بذلك» اهـ.

﴿ ٧٠ ﴾

الصدقة باقية لصاحبها عند الله جَلَّ وَعَلَا

عن مطرف، عن أبيه، قال: «أتيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يقرأ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ①﴾، قال: «**يقول ابن آدم: «مالي، مالي»، قال: «وهل لك، يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت؟**»[(١)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (٢٩٥٨).



وعن أبي ميسرة، عن عائشة، أنهم ذبحوا شاةً، فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما بقي منها؟**». قالت: «ما بقي منها إلا كتفها». قال: «**بقي كلها، غير كتفها**»(١).

﴿ ٧١ ﴾

لا تعينوا الشيطان على أخيكم

في البخاري تحت رقم: (٦٧٨٠) عن عمر بن الخطاب، أن رجلًا على عهد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حمارًا، وكان يضحك رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد جلده في الشراب، فأتي به يومًا فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: «اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به؟». فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تلعنوه، فوالله ما علمت إنه يحب الله ورسوله**».

وأخرج تحت رقم: (٦٧٨١) عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: «أتي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسكران، فأمر بضربه. فمنا من يضربه بيده ومنا من يضربه بنعله ومنا من يضربه بثوبه، فلما انصرف قال رجل: «ما له أخزاه الله»، فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم**».

﴿ ٧٢ ﴾

من منهج السلف: الاهتمام بأقوال الصحابة

من منهج السلف: الاهتمام بأقوال الصحابة. وهي عقبة كأداء أمام أهل

---

(١) أخرجه الترمذي برقم: (٢٤٧٠)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.



البدع.

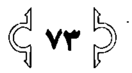
أقوال الصحابة، ومتابعتها، والاهتمام بها، هي: الفرقان بين السلفي، وغيره من دعاة الباطل؛ لأن السلفي يقيد فهمه للكتاب والسنة بفهم الصحابة -رضوان الله عليهم-. وهؤلاء يفهمون الكتاب والسنة بمقتضى العقل واللغة فقط؛ فهم يقولون مثل كل من ينتسب إلى الإسلام: «أصلنا: القرآن، والسنة».

ما الذي يفرقهم عن السلفيين؟

الذي يفرقهم عن السلفيين: تركهم اتباع أقوال الصحابة وخروجهم عن فهمهم، والسلفيون: يلتزمون باتباع أقوال الصحابة وعدم الخروج عن فهمهم:

- لأن ذلك سبيل المؤمنين.
- ولأن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبرنا أن النجاة من التفرق والاختلاف: بلزوم ما كان عليه هو، وأصحابه.

وفق الله الجميع لطاعته.



أنواع السفسطة

السفطائية: مذهب فلسفي يوناني، يقوم على نفي حقائق الأشياء، وله ثلاثة طرق في ذلك:

الطريق الأول: اللا أدرية، يعني حينما تكلمه في موضوع، وتريد نصحه أو

تعليمه مثلًا، يقول لك: «لا أدري، يحتمل كذا ويحتمل كذا، لا أدري». ويرد بهذا كلامك، ولا يستجيب لك، ولا ينظر في الدليل الذي قدمته له، ولا ينظر في كلامك أصلًا.

الطريق الثاني: العندية، يعني حينما تناصحه مثلًا، يقول لك: «هذا عندك كذا، وعندي كذا»، ويضيع الموضوع بهذا، ومعنى كلامه: «ارض بما عندك، وأنا أرضى بما عندي. وليبقى كل واحد على رأيه».

الطريق الثالث: العنادية، ومعنى هذا أنه لا يقبل الحق، فهو يعاند ولا يقبل، كما جاء في المثل: «عنزة ولو طارت»، يحكى أن رجلين شاهدا بجعة واقفة على رجل، فقال أحدهما: «انظر طائر البجع»، فقال الآخر: «بل هي عنزة». فأخذ الأول: حجر ورمى به إلى جهته فطارت البجعة. فقال الثاني: «عنزة ولو طارت»!

واليوم بعض الناس لديهم هذه السفسطة، فكل ما يخالف كلامهم هو مجرد رأي، ويحتمل، وهو كذا، ولو أقمت الأدلة. فاللهم أصلح الحال...

﴿ ٧٤ ﴾

لماذا لا يسوغ للعامي أخذ الفتوى من الكتب، أو مما يسمعه، أو يشاهده، ولا بد أن يأتي العالم ويسأله؟

«لماذا لا يسوغ للعامي أخذ الفتوى من الكتب، أو مما يسمعه، أو يشاهده، ولا بد أن يأتي العالم ويسأله؟».



ليست الفتوى مجرد إعطاء الجواب للسائل، بل لابد فيها من مراعاة:

- حال السائل.
- وواقعه.
- وتنزيل الحكم الشرعي عليه...

ولابد أن ينظر في مآلات الحكم، ثم يجيبه على سؤاله.

وبهذه الأمور يختلف كلام العالم في المسألة، عن كلام المفتي.

وأمّا القاضي: فهو الذي يملك تنفيذ الحكم وتطبيقه على السائل، وهذا لا يملكه المفتي ولا العالم.

فالقاضي سلطته تنفيذه؛ إذ ينوب في ذلك عن ولي الأمر، ولذلك هو الحاكم الشرعي.

وبالمثال يتضح المقال:

العالم: يتكلم عن الطلاق وأنواعه: الطلاق السني، والطلاق البدعي، ومتى يقع، ومتى لا يقع، يذكر اختلاف العلماء، والأدلة.

المفتي: تسأله عن مسألة في الطلاق: فيسأل عن الواقعة كيف صدرت، وبأي حال كانت المرأة، وعن لفظ الطلاق، ويستفصل عن كل أمر يؤثر في حكم الطلاق، ثم يقول: «هذا الطلاق غير واقع». مثلًا.

القاضي: ينظر إذا قيل: إن المطلق كان غضبانًا غضبًا شديدًا أخرجه عن

إدراك ما يتلفظ به، فما عاد يشعر بماذا تكلم، عندها يقول القاضي: «هل لديك شهود أنك إذا غضبت يصبح هذا حالك؟». فإذا أتى بالشهود، يقول له القاضي: «هل لديك شهود أنك طلقت وقد بلغ حالك هذا المبلغ؟». فإن قال ليس لدي شهود! يقول القاضي: «هل تقسم بالله أن الطلاق صدر منك في هذه الحال؟». فإن أقسم، تحقق القاضي من حاله. يأتي إلى المرأة ويسألها عن حالها... وهكذا يتحقق من الأمور، فإذا ثبتت، أنفذ الطلاق. فإن كانت الطلقة الثالثة فرق بينهما، وإن كانت رجعية، أخبره القاضي بذلك، وأن الأمر بيده إن شاء أرجعها في العدة، وإن شاء تمضي العدة ولا تحل له إلا بعقد جديد، ومهر جديد في الرجعية. وإذا كانت الثالثة أخبره أنها لا تحل له، حتى تنكح زوجًا آخرًا، ويدخل بها، فإن طلقها، خطبها زوجها الأول كغيره من الخطاب.

فالعالم: يقرر المسألة.

والمفتي: ينزلها على واقع المستفتي.

والقاضي: ينفذ الحكم.

وفي «طبقات الفقهاء» (١٧٥-١٧٦)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ١١٥): «قال أبو إسحاق الشيرازي: «... وسمعت شيخنا القاضي أبا الطيب الطبري يقول: «سمعت أبا العباس الخضري قال: «كنت جالسًا عند أبي بكر محمد بن داود، فجاءته امرأة، فقالت: «ما تقول في رجل له زوجة، لا هو يمسكها، ولا هو يطلقها؟». فقال أبو بكر: «اختلف في ذلك أهل العلم؛ فقال قائلون: «تؤمر



بالصبر والاحتساب، وتبعث على الطلب والاكتساب». وقال قائلون: «يؤمر بالإنفاق، وإلا حمل على الطلاق». فلم تفهم المرأة قوله، فأعادت سؤالها عليه! فقال: «يا هذه قد أجبتك... ولست بسلطان فأمضي، ولا قاض فأقضي، ولا زوج فأرضي؛ فانصرفي». قال: «فانصرفت المرأة ولم تفهم جوابه». اهـ.

أقول: جواب أبي بكر محمد بن داود الظاهري جواب عالم، وليس فتوى، ولا قضاء قاض!



٧٥

أوصيكم بالصبر

أوصيكم بالصبر... الصبر... الصبر، وتوجهوا إلى الله بالدعاء.

لا تجزعنّ إذا نابتك نائبة ... ولا تضيقنّ من خطب إذا نابا

ما يغلق الله بابًا دون قارعة ... إلا ويفتح بالتيسير أبوابا

٧٦

كلمات لا يقولها مؤمن!

كلمات لا يقولها مؤمن:

- شرعية الصندوق.



- التحاكم الى الصندوق.
- التحاكم الى الجمهور.
- الشعب مصدر التشريع.

والله يقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء:٦٥].

٧٧

الفرق بين أهل السنة وغيرهم في باب: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر

الفرق بين أهل السنة وغيرهم في باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في أمور منها:

١- عند أهل السنة: هو من الدين، ومن صفات أمة المسلمين. وعند غيرهم: هو أصل الدين؛ فالدين يقوم على أصول خمسة منها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢- عند أهل السنة: هو وسيلة للإصلاح وليس غاية. وعند غيرهم: هو غاية.

٣- عند أهل السنة: لا ينكر المنكر إذا جر إلى منكر أكبر منه. عند غيرهم:



ينكر ولو جر إبادة أهل الاسلام.

٤- عند أهل السنة: هو مقيد بالاستطاعة باليد، وإلا باللسان، وإلا بالقلب. وعند غيرهم: ينكر باليد وباللسان. ولا محل لضعف الايمان.

٥- عند أهل السنة: معنى قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وذلك أضعف الإيمان**»[1]، يعني أقل ما تبرأ به الذمة: الإنكار بالقلب. عند غيرهم: صاحب الإنكار بالقلب ضعيف الإيمان، وإذا ضعف الإيمان فقد كفر. والله المستعان.

٧٨

الفرق بين بيع العينة وبيع التّورّق

الفرق بين بيع العينة، وبيع التّورّق:

بيع العينة: أن يأتي الشخص إلى التاجر، ويقول له: «بعني من بضاعتك (مثلًا) ١٠ أكياس أرز إلى أجل»، فيبيعه التاجر عشرة أكياس أرز بألف ريال، ويسجلها عليه في سند أن يسدد الألف بعد شهر مثلًا.

ثم يقول الشخص للتاجر: «اشتر مني أكياس الأرز هذه بثمانمائة ريال (مثلًا)»، فيشتريها التاجر منه وينقده الثمانمائة.

فينصرف الرجل وبيده ثمانمائة، ويسدد للتاجر بعد شهر ألف ريال.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (٤٩)، وتمامه: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».

بيع التورق: أن يأتي الشخص إلى التاجر، ويقول له: «بعني من بضاعتك (مثلًا) ١٠ أكياس أرز إلى أجل»، فيبيعه التاجر عشرة أكياس أرز بألف ريال، ويسجلها عليه في سند أن يسدد الألف بعد شهر مثلًا.

ثم يقول الشخص للتاجر: «أريد قبض الأكياس التي اشتريتها من المستودع»، فيذهب ويقبض أكياس الأرز، ثم يبيعها في السوق، ويستفيد من قيمتها.

فالفرق بين البيعين هو التالي:

في **بيع العينة:** لم يقبض المشتري السلعة. بينما في **بيع التورق:** قبضها.

في **بيع العينة:** باع المشتري السلعة قبل أن يملكها، فباع ما لم يحزه ويملكه. وفي **بيع التورق:** باع ما يملكه ويحوزه.

في **بيع العينة:** البائع في الأصل، هو المشتري في الثاني. وفي **بيع التورق:** البائع غير المشتري.

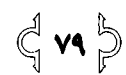
في **بيع العينة:** التاجر يشتري السلعة بأقل مما باعها. في **بيع التورق:** المشتري يقبض السلعة، وينزل يبيعها في السوق،

- فقد يربح.
- وقد يبيعها بنفس سعرها.
- وقد تنقص عليه.



في **بيع العينة**: حقيقة ما تم: أن الشخص قبض ثمانمائة حالًا بألف مؤجلة. أما في **بيع التورق**: فقد قبض بضاعة، ونزل بها إلى السوق، يبيع ويشتري فيها.

ولهذا أجيز **بيع التورق**، وحرم **بيع العينة**.


٧٩

الصراع بين الحق والباطل لا يتوقف

الصراع بين الحق والباطل لا يتوقف، تتفاوت نسبته، تتغير درجته.

تتحول صوره:

- في البيت.
- في الشارع.
- في محل العمل.
- في المسجد.
- في الجامعة.
- في المدرسة.

أخرج البخاري تحت رقم: (٧٠٦٨) عن الزبير بن عدي، قال: أتينا أنس ابن مالك، فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج، فقال: «**اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم**



زمان إلا الذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم»، سمعته من نبيكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿ ٨٠ ﴾

وصايا هامة في حياة المسلم!

الوصية الأولى: على المسلم أن يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه. عن ابن الديلمي قال: «وقع في نفسي شيء من هذا القدر خشيت أن يفسد علي ديني وأمري، فأتيت أبي بن كعب فقلت: «أبا المنذر إنه قد وقع في نفسي شيء من هذا القدر، فخشيت على ديني وأمري، فحدثني من ذلك بشيء؛ لعل الله أن ينفعني به». فقال: «لو أن الله عذب أهل سماواته، وأهل أرضه، لعذبهم وهو غير ظالم لهم. ولو رحمهم لكانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم. ولو كان لك مثل جبل أحد ذهبًا، أو مثل جبل أحد تنفقه في سبيل الله ما قبل منك حتى تؤمن بالقدر، فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك. وأنك إن مت على غير هذا دخلت النار. ولا عليك أن تأتي أخي عبدالله بن مسعود فتسأله»! فأتيت عبدالله، فسألته، فذكر مثل ما قال أبي وقال لي: «ولا عليك أن تأتي حذيفة»! فأتيت حذيفة، فسألته، فقال مثل ما قالا! وقال: «ائت زيد بن ثابت، فاسأله». فأتيت زيد بن ثابت، فسألته، فقال: «سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **«لو أن الله عذب أهل سماواته، وأهل أرضه، لعذبهم وهو غير ظالم لهم. ولو رحمهم لكانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم. ولو كان لك مثل أحد ذهبًا، أو مثل جبل أحد ذهبًا تنفقه في سبيل الله ما قبله منك، حتى تؤمن بالقدر كله، فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك**



لم يكن ليصيبك، وأنك إن مت على غير هذا دخلت النار»[(١)].

الوصية الثانية: أن تعلم: أن النافع الضار هو الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى. فليس بيد أحد أن ينفعك بشيء، وليس بيد أحد أن يضرك بشيء، إلا ما قدره الله عليك. فأنت تتقلب في قدر الله. عن ابن عباس قال: كنت خلف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا فقال: «**يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك. إذا سألت، فاسأل الله، وإذا استعنت، فاستعن بالله. واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك. ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك. رفعت الأقلام وجفت الصحف**»[(٢)].

الوصية الثالثة: أن تحسن الظن بالله. فإن الله حكيم، عليم، لطيف، خبير. عن أنس بن مالك عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط**»[(٣)]. عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: سمعت رسول الله

---

(١) حديث حسن. أخرجه أحمد (الميمنية ١٨٩/٥)، وأبو داود برقم: (٤٦٩٩)، وابن ماجه برقم: (٧٧).

(٢) حديث صحيح. أخرجه أحمد (الميمنية ٢٩٣/١)، والترمذي برقم: (٢٥١٦)، وقال: «حديث حسن صحيح» اهـ.

(٣) حديث حسن. أخرجه الترمذي برقم: (٢٣٩٦)، وابن ماجه برقم: (٤٠٣١). وقال الترمذي: «حديث حسن غريب من هذا الوجه» اهـ.

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل موته بثلاثة أيام يقول: «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عَزَّ وَجَلَّ**»(١).

الوصية الرابعة: أن تعلم أن كل ما أصابك هو خير لـك، إذا صبرت على الضراء، وشكرت على السراء. عن صهيب قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن. إن أصابته سراء شكر، فكان خيرًا له. وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيرًا له**»(٢).

الوصية الخامسة: أن عليك أن تصبر، فإن الحياة الدنيا دار ابتلاء، من بداية حياتك إلى الموت. قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [الملك: ٢]. ومن أنواع البلاء: ما ذكره الله لنا في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [البقرة:١٥٥]. فوصف الله البلاء، وذكر الدواء: وهو الصبر.

والصبر تارة يكون واجبًا، وتارة يكون مستحبًا، فالصبر على فعل الطاعات الواجبة: واجب، والصبر على فعل الطاعات المستحبة: مستحب. والصبر عن ترك المعاصي المحرمة: واجب، والصبر عن فعل المكروهات: مستحب. والصبر على أقدار الله ومنها المصائب التي يصيبك بها أيها المسلم: واجب.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (٢٨٧٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (٢٩٩٩).





الوصية السادسة: أن تنظر إلى حال من هو دونك، فهذا أجدر أن لا تزدري نعمة ربك. عن أبي هريرة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق، فلينظر إلى من هو أسفل منه**». (متفق عليه). وفي رواية عند مسلم: «**انظروا إلى من أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم؛ فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم**»[1].

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم، مع دعائي لكم بدوام الصحة والعافية.



﴿ ٨١ ﴾

المرابحة

بيع المرابحة:

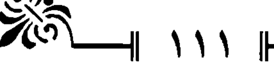
أن يأتي شخص إلى آخر، ويقول له: «أريد شراء السيارة، ولا أملك قيمتها، إذا تشتري السيارة، وتقسطها لي، فإني اشتريها منك!».

فإذا اشترى الآخر السيارة، وباعها بالتقسيط إلى أجل بربح للآخر؛ فهذا بيع المرابحة، ويسمى بيع الآمر بالشراء؛ ويشترط فيه: أن لا يعقد عقد البيع، إلا إذا كانت العين المراد بيعها في ملك صاحبها، حتى لا يدخل في بيع ما لا يملك.

وهل يجوز الإلزام بالوعد بالشراء؟

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٦٤٩٠)، ومسلم في صحيحه برقم: (٢٩٦٣).



اختلف في ذلك؛ والأحوط أن لا يكون في ذلك إلزام، خروجًا من الخلاف!

﴿ ٨٢ ﴾

حوار بين شيخ وإرهابي!

قالوا: «هؤلاء ليسوا بإرهابيين، هؤلاء طلاب علم يغارون على دينهم، أهل تقوى وعبادة!».

قلنا: بل هم إرهابيون خوارج، وإن صلوا وصاموا وكانوا أهل غيرة، ألا ترى أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصفهم فقال: «**سيخرج قوم في آخر الزمان، أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم يوم القيامة**»(١). وقال في وصفهم: «**يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية**»(٢).

وهذا ابن ملجم معلم القرآن، قاتل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فهل يقال عن ابن ملجم إنه من أهل التقوى؟! لم يصفه بهذا إلا شاعر من الخوارج يقال له عمران بن حطان، حيث قال في وصف ضربته التي قتل بها عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٣٦١١)، ومسلم في صحيحه برقم: (١٠٦٦).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٣٦١٠)، ومسلم في صحيحه برقم: (١٠٦٤).



«يـا ضـربة مـن تقـي يبتغـي بهـا عنــد ذي العــرش رضـــوانًا».

فهؤلاء اليوم خوارج لا تغرنا صلاتهم، ولا عبادتهم، ولا ما يتصفون به من طلب العلم!

قالوا: «هؤلاء خرجوا بسبب الفساد والمنكرات التي حصلت، يريدون الإصلاح!».

قلنا: هذا ليس بطريق للإصلاح، بل هو طريق الفساد. إن تغيير المنكر له سبيله وطريقه المعروفة عند أهل العلم، وما طريقتهم التي هم عليها إلا طريقة الخوارج والمعتزلة، الذين عندهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باب من أبواب الخروج على الحاكم الشرعي!

هل من الإصلاح قتل المسلمين؟!

هل من الإصلاح نشر الفساد في البلاد والعباد؟!

هل من الإصلاح ترويع الآمنين؟!

هل من الإصلاح قتل المستأمنين والمعاهدين؟!

هل من الإصلاح قتل رجال الأمن في البلاد؟!

هل من الإصلاح استباحة شهر رمضان المبارك؟!

هل من الإصلاح إعمال الفوضى والاضطراب بين الناس؟!

هل من الإصلاح إعطاء الفرصة للعدو الكافر الحاقد للتسرب بيننا؟!

فهم أرادوا تغيير المنكر، فوقعوا في منكر أكبر منه، ألا يعلمون أن من كلمات السلف: «**ليكن أمرك بالمعروف معروفًا، ونهيك عن المنكر غير منكر**».

قالوا: «حاوروهم، إن العلماء مقصرون في ترك حوارهم، وعدم الذهاب إليهم!».

قلنا: هذا طلب باطل لوجوه:

الوجه الأول: أين هم حتى يحاورون؟ إن محاورة ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للخوارج، بأمر من الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إنما كانت وهم متحيزون مجموعون في محل واحد، والآن أين هم؟ إنهم مختفون، لا نعرف أعيانهم حتى نحاورهم! فليظهروا في العلن، ويعرضوا ما لديهم؛ لندخل معهم في حوار! ثم فيم نحاورهم؟! إنهم لم يتكلموا بشيء نحاورهم فيه!

الوجه الثاني: أن الأصل أن يذهبوا هم للعلماء، ويعرضوا ما لديهم؛ ليعطيهم العلماء الدواء الشافي -بإذن الله- من الكتاب والسنة، وعلى ضوء فهم السلف الصالح، لا أن يذهب العلماء ويبحثون عنهم، فإن هذا المطلب عكس للآية الكريمة: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ [النساء: ٨٣].

الوجه الثالث: لم يقصر العلماء أبدًا -بحمد الله تعالى-، فهم منذ بداية هذه الفتنة أيام حرب الخليج وقفوا منها موقفًا حازمًا حاسمًا، فبينوا وحذروا، ووالله

لقد حذروا من هذا الواقع الذي نعيشه اليوم، وذكروا فيما استنبطوه من القرآن والسنة على فهم السلف الصالح أن مآل هذه الأفكار إلى هذه الأمور، وها هو الواقع يطابق ما وصفوه وحذروا منه! فمن هم العلماء الحقيقيون؟ هل هم هؤلاء الذين استناروا بنور الوحيين؟ أم هم هؤلاء الذين استناروا بنار الفتن والفوضى والاضطرابات؟ ولكن ماذا صنع هؤلاء؟ صاروا يزهدون الناس في العلماء تارة بأنهم لا علم لهم بالواقع... وتارة بأنهم علماء سلاطين... وتارة بأنهم يحسدون الدعاة... وتارة بأنهم عملاء لأمريكا... وتارة بأنهم علماء دنيا... إلى سلسلة طويلة من الأوصاف يزهدون بها الناس من العلماء؛ فغرروا بالشباب، وأوهموهم أن... و... و... هم العلماء الذين يؤخذ منهم حكم الواقع! فالعلماء كانوا يشخصون الداء، ويحذرون منه، ويصفون الدواء، وهؤلاء يزهدون، ويصرفون الناس عن العلماء... ثم الآن يقولون: «العلماء بعيدون عن الشباب»، وهذا آخر سهم في كنانتهم يرمون به أهل العلم، رد الله سهامهم إلى نحورهم خائبة خاسرة!

قالوا: «هؤلاء علماء الصحوة والدعوة يتبرعون بأن يكونوا وسطاء بين الدولة وبينهم، فلماذا لا يستفاد منهم؟».

قلنا: علماء الصحوة والدعوة هم علماؤنا أمثال: الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ، والشيخ الفوزان، والشيخ ابن غديان، والشيخ أحمد بن يحيى النجمي، والشيح ربيع بن هادي المدخلي، والشيخ زيد المدخلي، والشيخ عبيد الجابري، وإخوانهم؛ فهؤلاء علماء الصحوة، وعلماء الدعوة، لم نسمع منهم أنهم تبرعوا

بهذه الوساطة المشؤومة، بل هم -حفظهم الله وبارك فيهم- على كلمة واحدة في أن على هؤلاء الشباب الرجوع إلى العلماء، وعدم الخروج على ولاة الأمر.

قالوا: «انظر أمريكا تنفذ مخططاتها... ونحن أتباع لأمريكا».

قلنا: هذه سياسات. شأنها موكول إلى ولاة أمرنا. والذي علينا أن نؤديه بحق الله نؤديه. وما عدا ذلك ليس من شأننا؛ فنحن نقيم عبادة ربنا، ونطيع ولاة أمرنا بالمعروف، ولا ننزع يدًا من طاعة، إلا أن نرى كفرًا بواحًا لنا فيه من الله سلطان.

قالوا: «هذا هو الكفر البواح: الولاء والبراء من أصول التوحيد، ضاع وحذف من المناهج الدراسية؛ وها نحن نوالي أمريكا ولا نعاديها».

قلنا: أصل الولاء والبراء تكلم فيه علماء الشرع، وهم المرجع في تفسيره لا أنتم، فهل رجعتم إلى العلماء ورأيتم تقريراتهم عن هذا لأصل؟ وكيف أن ما جعلتموه مبطلًا لأصل الولاء والبراء هو في حقيقته غير مبطل. فاتقوا الله، وارجعوا إلى العلماء، وافهموا كلامهم؛ تفلحوا بإذن الله تعالى! وحذفه من مناهج الدراسة ليس هو حذفه من الدين؛ فإن الدين محفوظ، والله متم نوره ولو كره الكافرون، ونحن على ثقة بالله، ثم بأمرائنا وعلمائنا ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ٨﴾ [الصف:٨].

قالوا: «نحن نريد أن تقع الملاحم المذكورة في الأحاديث بيننا وبين الروم!».



قلنا: سبحان الله! سبحان الله! ما هذا التفكير؟ هل لك سلف في هذا الأمر؟ هل أحد من الصحابة أو التابعين أو الأئمة المعتبرين صنع مثل هذا الصنيع وفهم مثل هذا الفهم؟! الأحاديث أخبرت أن هذه الأحداث ستقع، ولم يأت في الأحاديث حث لنا أن نفكر بهذه الطريقة. نحن نقيم شرع الله، ونؤدي الذي علينا، ونترك تدبير الأمور إلى من بيده الأمر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. وهذه والله مصيبة، إنا لله وإنا إليه راجعون. وما أرى هذه الطريقة في التفكير إلا كطريقة اليهود الذين يؤمنون بما يسمى بـ (هرمجدون) ويسعون إلى تعجيل حصولها... فهذا من اتباع سنن يهود. «**الله أكبر إنها السنن... لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**»(١).

- فاتقوا الله.
- وتوبوا إليه.
- والزموا السنة.
- وارجعوا إلى العلماء.
- واعرضوا عليهم ما لديكم.
- واسألوهم.

---

(١) أخرج نحوه البخاري في صحيحه برقم: (٣٤٥٦)، ومسلم في صحيحه برقم: (٢٦٦٩)، وأما قوله: «الله أكبر إنها السنن» فقد أخرجه ابن حبان في صحيحه برقم: (٦٧٠٢)، وصححه الألباني كما في الضلال برقم: (٧٦).



تجدون الشفاء، والعلم، والعافية من هذه الضلالات -بإذن الله تعالى-.

وأعني بالعلماء: هؤلاء المشهود لهم أمثال: الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ ابن غديان، وأمثالهم، وإخوانهم -نفع بهم الإسلام والمسلمين وجزاهم الله خير الجزاء عن الإسلام والمسلمين- آمين.

﴿ ٨٣ ﴾

يتكلمون أن هذه الجماعات المبتدعة في مواجهة العلمانية!

يتكلمون أن هذه الجماعات المبتدعة في مواجهة العلمانية، والسؤال:

- كيف هم في مواجهتهم، وهم يشاركونهم في كل شيء؟
- كيف هم يقفون ضدهم، وهم لا يخالفونهم في كبير شيء؟



ألفاظ اللغة على أنواع

ألفاظ اللغة على أنواع:

الأول: الألفاظ المتباينة، وهي الأصل فيها، فلكل لفظ معنى مستقل يدل عليه خاص به؛ فلفظ القلم يباين لفظ الورقة يباين لفظ المسطرة يباين لفظ الكرسي، وهكذا تجد لكل لفظ معنى مستقل يختص به. فهذا المتباين اللفظي.

الثاني: الألفاظ المشتركة، التي يدل الواحد منها على أكثر من معنى، كلفظ (**العين**) بمعنى العين الباصرة، والعين الجارية، والعين الجاسوس. و(**العلم**)



بمعنى الراية، وبمعنى العلامة، وبمعنى الجبل، فهذا المشترك اللفظي.

الثالث: الألفاظ المتضادة، التي يدل اللفظ منها على معنيين فأكثر، بينهما تضاد، كلفظ (**القرء**) للطهر والحيض، ولفظ (**عسعس**) بمعنى أقبل وأدبر، فهذا المتضاد اللفظي. وهذا النوع والذي قبله: هو ما اتفق لفظه، واختلف معناه.

الرابع: الألفاظ المتواطئة، وهي الألفاظ التي يصدق معناها على كثيرين مختلفين بذواتهم، كلفظ (**رجل**) فإنه يصدق على كل رجل في الدنيا، فمحمد رجل، وصالح رجل، وناصر رجل، وسالم رجل. وكلفظ (**مدينة**) فإنه يصدق على كل مدن الدنيا، فمكة مدينة، والرياض مدينة، وطابة مدينة، والطائف مدينة، فهذا المتواطئ اللفظي.

الخامس: الألفاظ المترادفة، وهي الألفاظ التي تدل على معنى واحد، كلفظ: (**السيف**) و(**الفيصل**) و(**الحسام**) و(**المهند**) كلها تدل على الآلة القاطعة بحدها المستعملة في القتال. وكلفظ (**الأسد**) و(**الغضنفر**) و(**الضرغام**) على الحيوان المفترس، والملقب بملك الغابة، فهذا المترادف اللفظي. واختلف في وجوده في اللغة، فمنهم من ينفيه، ويقول: الاسم واحد، والباقي صفات، فهي تتفق في معنى ويختلف كل اسم بالدلالة على صفة، ولا يوجد في اللغة ألفاظ متطابقة تمامًا، وبعضهم أرجع ذلك إلى اختلاف القبائل العربية في استعمالها. وعلى كل حال فالقول بالترادف في القرآن الكريم لا يناسب كونه كلام الله العليم الحكيم اللطيف الخبير، والقول به يذهب ببهاء لفظه ووجه من إعجاز نظمه، والله أعلم.

وقد قال ابن تيمية: «الترادف في اللغة قليل، وأما في ألفاظ القرآن: فإما نادر، وإما معدوم. وقلّ أن يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه، وهذا من أسباب إعجاز القرآن»(١) اهـ.

السادس: الألفاظ المشككة، وهي الألفاظ التي تدل على معنى يتفاوت، ولا يوجد على درجة واحدة، فهو يصدق على كثيرين ولكن لا على التساوي، كلفظ (**الإيمان**)، ولفظ (**النفاق**)، ولفظ (**الصدق**)، ولفظ (**الحياة**)، فهذه الألفاظ المشككة، وهي نوع من المتواطئ(٢).

النوع السابع: الأسماء المتكافئة، وهي الألفاظ التي بين المترادفة والمتباينة كما قيل في اسم السيف: الصارم والمهند، وذلك مثل أسماء الله الحسنى، وأسماء رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وأسماء القرآن، فإن أسماء الله كلها تدل على مسمًّى واحد، فليس دعاؤه باسم من أسمائه الحسنى مضادًّا لدعائه باسم آخر؛ بل الأمر كما قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الإسراء: ١١٠].

وكل اسم من أسمائه يدل على الذات المسماة، وعلى الصفة التي تضمنها الاسم.

كالعليم: يدل على الذات والعلم.

---

(١) مقدمة في أصول التفسير مع شرحها، لمحمد بازمول (ص٩٧-١٠٣).

(٢) انظر: الصواعق المرسلة، الأصل (١٥١٣/٤).





والقدير: يدل على الذات والقدرة.

والرحيم: يدل على الذات والرحمة.

والرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ له أسماء متنوعة، فهو أحمد، ومحمد، والماحي يمحو الله به الشرك، وهو العاقب، وهو الحاشر، والمقصود بها ذات معينة واحدة وهي ذات الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

والله عَزَّوَجَلَّ له أسماء وصفات كثيرة، وقد جاء في الحديث: «**إن لله تسعًا وتسعين اسما**»[1]، فهذه الأسماء المتنوعة تدل على ذات واحدة هي الله عَزَّوَجَلَّ، فهذه الأسماء المتكافئة. والله الموفق.



٨٥

الفرق بين: صفات الذات، وصفات الفعل

قال ابن سعدي رَحِمَهُٱللَّهُ كما في: «الأجوبة السعدية عن المسائل الكويتية» (ص١١٩):

«**إن صفات الذات**: هي الصفات اللازمة، التي لا تنفك ذات الباري عنها، بل هو موصوف بها. وهي ثابتة له كل وقت، وفي كل حال، ولا تتعلق بقدرته ومشيئته، وذلك مثل: الحياة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والعظمة، والكبرياء، والعلو، والحمد، والمجد، والجلال، والجمال، والعزة، والحكمة، ونحو ذلك من الصفات التي هي من لوازم ذاته، ولا ينفك، ولا يخلو منها، فله

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٢٧٣٦)، ومسلم في صحيحه برقم: (٢٦٧٧).



منها كمالها، وغاياتها، ونهاياتها، بحيث لا يحيط العباد ببعض هذه الصفات.

وأما صفات الأفعال: فهي كل صفة تتعلق بقدرته ومشيئته، وهي التي إن شاء فعلها، وإن لم يشأ لم يفعلها، وذلك مثل: صفة الكلام، فإنه موصوف بالكلام الذي لا ينفد ولا يبيد، وكلامه متعلق بمشيئته وقدرته، فإن شاء تكلم، وإن شاء لم يتكلم، وكذلك صفة الرحمة، فإنها صفة ذاتية، وصفة فعلية، فإنه يرحم من يشاء ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ﴾ [يوسف: ٥٦]، وكذلك الاستواء على العرش؛ فإنه لم يستو عليه إلا بعد خلق السموات والأرض، وكذلك النزول إلى السماء الدنيا كل ليلة، فإنها من صفات الأفعال، فإنه ينزل إذا شاء كيف يشاء، وكذلك من صفاته الفعلية: صفات الخلق، والرزق، والتصريف، والتدبير، فإنه موصوف بأنه الخلاق، والرزاق المتصرف المدبر للمخلوقات، ولكنها تتعلق بمشيئته وقدرته، فإنه كل يوم هو في شأن، وهي شؤون، وتدابير، وتصاريف، يبديها ويظهرها في أوقاتها اللائقة بها، بحسب حكمته وحمده، ذلك كله بقدرته ومشيئته. فهذا على وجه الإشارة: هو الفرق بين الصفات الفعلية الذاتية، والصفات الفعلية» اهـ.

٨٦

جمال المرأة المطلوب كيف يكون؟[(١)]

ليس معنى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما أخرجه البخاري تحت رقم:

---

(١) من شرح الدرر بعد تفريغه وتنقيحه.



(٥٠٩٠)، ومسلم تحت رقم: (١٤٦٦) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك**»؛ أن جمال المرأة وحسنها غير مطلوب، وأن المطلوب فقط الدين؛ كيف يكون هذا المقصود؛ والنكاح إنما يطلب به كف البصر وحفظ الفرج، فإذا أخذ امرأة غير جميلة تناسبه في حسنها؛ فإنها قد لا تكفه ولا تعفه؟!

فالجمال في المرأة مطلوب؛ ويؤيده قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيما أخرجه أحمد تحت رقم: (٩٥٨٧ الرسالة)، والنسائي: (٣٢٣١) عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: سئل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أي النساء خير؟». قال: «**التي تسره إذا نظر إليها، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه فيما يكره في نفسها، ولا في ماله**»؛ فإن سرور الرجل بالنظر إلى المرأة يكون أول ما يكون بجمال وجهها، وجمال هيئتها وحسنها، فهذا دليل في عمومه على طلب ذات الجمال. فـ[يختار الجميلة؛ لأنها أسكن لنفسه، وأغض لبصره، وأكمل لمودته، ولذلك شرع النظر قبل النكاح][1].

وقد قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا خطب رجل امرأةً سأل عن جمالها أولًا، فإن حمد سأل عن دينها، فإن حمد تزوج، وإن لم يحمد يكون رده لأجل الدين. ولا يسأل أولًا عن الدين، فإن حمد سأل عن الجمال، فإن لم يحمد ردها؛ فيكون رده للجمال لا للدين»[2].

---

(١) المغني (٧/١٠٩).

(٢) الإنصاف، للمرداوي (٨/١٩).



والشباب اليوم يعكسها يسأل أول شيء عن الدين فإذا قالوا: «ذات دين، تصلي، وتصوم، وكذا، وكذا...»، سأل عن جمالها، قالوا: «والله نص نص»؛ تركها؛ فصار قبوله ورده للمرأة ليس من أجل الدين، بل من أجل الجمال! وهذا خطأ.

والإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعلم الناس تطبيق الحديث؛ اسأل عن الجمال أولًا؛ فإن الجمال مطلوب!

فإن أعجبك جمالها، اسأل عن دينها، فإن أعجبك دينها أخذتها، وإن لم يعجبك دينها لم تقبلها، فتكون قد قبلتها من أجل الدين، ورددتها من أجل الدين.

وهذا يدل من الإمام احمد أن الجمال شيء مطلوب، والفطرة تريده.

وأنبه التنبيهات التالية:

التنبيه الأول:

أن الجمال الزائد قد يكون معيقًا للفتى عن عبادته، وعن عمله، وعن حياته؛ فيشغله، وهذا هو محمل ما ورد عن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه أمر أحد ولده أن يطلق زوجة، مع أن ولده كان يحب زوجه.

[أخرج أحمد في (المسند) تحت رقم: (٤٧١١)، وأبو داود تحت رقم: (٥١٣٨) والترمذي تحت رقم: (١٢٢٦)، والنسائي في (الكبرى) تحت رقم: (٥٦٣١)، وابن ماجه تحت رقم: (٢٠٨٨)، وابن حبان (الإحسان: ٤٢٦، ٤٢٧). وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال الأرنؤوط في تحقيقه



لسنن أبي داود: «إسناده قوي» اهـ، وقال الألباني: «صحيح» اهـ.]. عن حمزة بن عبدالله بن عمر عن أبيه، قال: كانت تحتي امرأة، وكنت أحبها، وكان عمر يكرهها، فقال لي: «طلقها»، فأبيت، فأتى عمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فذكر ذلك له، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طلقها».

مما يفيد: أنه ليس المطلوب بالجمال أن تختار الجميلة التي تلهي، فتبالغ في طلب الجمال.

التنبيه الثاني:

الذين جربوا وعرفوا جمال النساء وحالهن يقولون: «بالعشرة، وحسن المعاملة كل شيء يتغير»، كيف؟ يقول: «أنا تزوجت امرأة ذات جمال شديد، لكن لما عاشرتها، ورأيتها مغرورة، ومتكبرة، ولا تحسن عمل البيت، ولا تحسن التعامل معي، ولا أسمع منها من الكلام ما يعجبني؛ صرت أكرهها، صرت لما أراها بجمالها أكرهها». يقول: ما شعرت بلذة الزواج، وبلذة السعادة الزوجية، وبلذة أني زوج، وهذه زوجة، إلا لما طلقتها، وتزوجت امرأة ثانية أقل جمالًا منها، بل تكاد تكون في المستوى العادي، شعرت بالراحة والسكون الذي ذكره القرآن في العلاقة بين الرجل وزوجته؛ فالجمال الحقيقي هو جمال المعاملة، جمال الأخلاق، جمال حسن التبعل بين المرأة وبين زوجها.

فالمرأة بحسن خلقها، وحسن تبعلها، وقيامها بشأن زوجها: طعامه، ولبسه، وولده، وبيته، حري أنه إذا نظر إليها سرته.



ما يصنع الرجل بجمال يشعر معه بالقهر؟!

ماذا تصنع بجمال امرأة ما ترتاح في حياتك معها، لا في طعام، ولا لبس، ولا في تربية ولد، ولا في معاملة؟!

الجمال الحقيقي الذي ينبغي للإنسان أن يبحث عنه هو جمال الأخلاق، والدين، مع المستوى المقبول من الجمال.

واعلم يا أخي أن جمال الوجه بضاعة زائلة، وأن جمال الروح والخلق هو البضاعة القائمة والمستمرة معك في حياتك الزوجية، فلا تلبث السنين والأيام أن تضع بصمتها على جمال وجهها.

التنبيه الثالث:

أن المبالغة في طلب الجمال والصورة خلاف مقصود الشرع، حتى إن بعض الشباب تأثرًا في هذا العصر الذي كثرت فيه القنوات التي تعرض الفتيات ذوات الصور المليحة، يضع في نفسه صورة من هذه الصور، ويبحث عنها، يريد امرأة مثلها؛ هذا خطأ.

ما ينبغي للشاب أن يطلب امرأة مليحة بهذه الوصف.

اطلب جميلة، ليست ذميمة، ولا قبيحة، لا عوراء، ولا شوهاء الخ، فليس مقصود العلماء عندما يذكرون الجمال أن يطلب المرء ذلك الجمال الذي يشغل، أو ذاك الجمال الذي يفتن، ويشغل صاحبه عن أمور دينه وحياته.

فإن الشرع بين أن من مقصود الزواج: حصول المودة، والرحمة، والسكن ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٢١﴾ [الروم: ٢١]، وذلك لا يحصل بمجرد جمال الوجه والصورة. نعم صغر السن والبكارة مرغب فيها، لكن إذا اقتضت المصلحة خلاف ذلك فاتبعها، ويدل على ذلك حديث جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. أخرج البخاري تحت رقم: (٥٣٦٧)، ومسلم تحت رقم: (٧١٥) عن جابر بن عبدالله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «تزوجت امرأةً في عهد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلقيت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «**يا جابر تزوجت؟**». قلت: «نعم»، قال: «**بكر، أم ثيب؟**» قلت: «ثيب»، قال: «**فهلا بكرًا تلاعبها؟**». قلت: «يا رسول الله: إن لي أخوات، فخشيت أن تدخل بيني وبينهن»، قال: «**فذاك إذن، إن المرأة تنكح على دينها، وماها، وجمالها، فعليك بذات الدين تربت يداك**».

فالمقصود بالجمال: الجمال العادي، أي بمعنى أن المرأة لا يكون فيها عيوب خلقية. والمرأة الجميلة في جسدها أو في صورتها بسوء معاملتها تنفر الرجل منها.

والجمال الباقي هو جمال الأخلاق، وحسن التعامل. والله الموفق.

٨٧

العالم غير المفتي، غير القاضي!

جاء عن إسماعيل بن حماد بن النعمان بن زوطا الكوفي وهو من الفقهاء.

قال محمد بن عبدالله الأنصاري: «ما ولي القضاء من لدن عمر إلى اليوم أعلم من إسماعيل بن حماد». قيل: «ولا الحسن البصري؟». فقال: «ولا الحسن».

قال أبو العيناء: «دسّ الأنصاري إنسانًا يسأل إسماعيل لما ولي قضاء البصرة.، فقال: «أبقى الله القاضي! رجل قال لامرأته...»، فقطع عليه إسماعيل وقال: «قل للذي دسّك إن القضاة لا تفتي»[1].

ومن ذلك ما ذكره أبو إسحاق الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ)، قال: سمعت شيخنا القاضي أبا الطيب الطبري (ت: ٤٥٠هـ)، يقول سمعت أبا العباس الخضري قال: «كنت جالسًا عند أبي بكر محمد بن داود، فجاءته امرأة فقالت: «ما تقول في رجل له زوجه، لا هو يمسكها، ولا هو يطلقها (أي: لا يقدر على نفقتها)؟».

فقال أبو بكر: «اختلف في ذلك أهل العلم؛ فقال قائلون: «تؤمر بالصبر والاحتساب، ويبعث على الطلب والاكتساب»، وقال قائلون: «يؤمر بالإنفاق، وإلا حمل على الطلاق».

فلم تفهم المرأة قوله، فأعادت سؤالها عليه. فقال: «يا هذه، قد أجبتك على مسألتك، وأرشدتك إلى طلبك، ولست بسلطان فأمضي، ولا قاض فأقضي، ولا زوج فأرضي، فانصرفي»[2].

---

(١) تاريخ بغداد (٢١٦/٧)، ولسان الميزان (١١٤/٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (١١٤/١٣-١١٥)، وتوضيح المشتبه (٢٤٨/٣-٢٤٩)، بتصرف يسير.



﴿ ٨٨ ﴾

ثلاث كلمات ما تكلم بها أحد في الإسلام قبل الشافعي، ولا تفوه بها أحد بعده إلا والمأخذ فيها كان عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ (الإحسان: ٥/ ٤٩٧): سمعت ابن خزيمة يقول: سمعت المزني يقول: سمعت الشافعي يقول: «**إذا صح لكم الحديث عن رسول الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ **فخذوا به، ودعوا قولي**».

وللشافعي -رحمة الله عليه- في كثرة عنايته بالسنن، وجمعه لها، وتفقهه فيها، وذبه عن حريمها، وقمعه من خالفها، زعم أن الخبر إذا صح فهو قائل به راجع عما تقدم من قوله في كتبه. وهذا مما ذكرناه في (كتاب المبين) أن للشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثلاث كلمات ما تكلم بها أحد في الإسلام قبله، ولا تفوه بها أحد بعده إلا والمأخذ فيها كان عنه؛ **إحداها** ما وصفت.

والثانية: أخبرني محمد بن المنذر بن سعيد، عن الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني قال: «سمعت الشافعي يقول: «**ما ناظرت أحدًا قط فأحببت أن يخطئ**».

والثالثة: سمعت موسى بن محمد الديلمي بأنطاكية يقول: سمعت الربيع بن سليمان يقول: سمعت الشافعي يقول: «**وددت أن الناس تعلموا هذه الكتب ولم ينسبوها إلي**» اهـ.



﴿ ٨٩ ﴾

أسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن ييسر أمر الزواج لجميع الإخوة والأخوات

أسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن ييسر أمر الزواج لجميع الإخوة والأخوات، وأن يرزقهم بالزوجات الصالحات، وأن يرزقهنّ بالأزواج الصالحين.

وأن يعجل لهم ولهن بذلك، وأن يقيهم ويقيهنّ الفتن، ما ظهر منها وما بطن، وأن يعيننا وإياهم على طاعته سبحانه ورضاه، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين، وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

﴿ ٩٠ ﴾

الفرق بين الجاهل البسيط والجاهل المركب

الفرق بين الجاهل البسيط، والجاهل المركب: أن **الأول**: لا يدري، ويدري أنه لا يدري. **والثاني**: لا يدري، ويظن أنه يدري!

﴿ ٩١ ﴾

اجتهاد ابن حزم أرجو أن ينفعه فيما أخطأ فيه من مسائل... وهذا لا يسوغ متابعته فيما خالف فيه

اجتهاد ابن حزم أرجو أن ينفعه فيما أخطأ فيه من مسائل، وأنا أحسن الظن به، وهذا لا يسوغ متابعته فيما خالف فيه، وإن ادعى هو أنه يوافق مذهب السلف.



﴿ ٩٢ ﴾

الخوارج، والمعتزلة، والزيدية، باب الأمر والمعروف عندهم غير ما عند أهل السنة

الخوارج، والمعتزلة، والزيدية، باب الأمر والمعروف عندهم غير ما عند أهل السنة والجماعة... وعليه يبنون قولهم بالخروج على ولي الأمر إذا تلبس بفسق.

﴿ ٩٣ ﴾

يحسبه الظمآن ماءً!

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ٤٠ ﴾ [النور: ٣٩ - ٤٠].

﴿ ٩٤ ﴾

ابن حزم!

ابن حزم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغفر له-؛ أحبه؛ لتعظيمه الحديث والأثر... وأبغض جهميته في باب الأسماء والصفات... واعتزالياته في باب الإمامة... وظاهريته في الفقه.



﴿ ٩٥ ﴾

ليس معنى: «وذلك أضعف الإيمان» أن إيمان من أنكر بقلبه ضعيف!

ليس معنى: «**وذلك أضعف الإيمان**»[(١)] أن إيمان من أنكر بقلبه ضعيف!

إنما معناه: أن ذلك أدنى ما تبرأ به الذمة، فليس وراء ذلك حبة خردل تبرأ به الذمة، فقد يكون الرجل من أهل الإيمان الكبير والكثير، ولا يتيسر له في منكر يراه إلا الإنكار بالقلب، فذلك أضعف الإيمان!

﴿ ٩٦ ﴾

كنت أظن ابن حزم جهميًا ظاهريًا.. ولكن اكتشفت أنه فوق هذا معتزلي في باب الإمامة!

كنت أظن ابن حزم جهميًا ظاهريًا... ولكن اكتشفت أنه فوق هـذا معتـزلي في باب الإمامة. إنا لله وإنا إليه راجعون.

﴿ ٩٧ ﴾

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمعنى الخروج على ولي الأمر... مذهب المعتزلة ومن وافقهم من الزيدية وغيرهم

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمعنى الخروج على ولي الأمر الفاسـق

---

(١) تقدم تخريجه.



الظالم الجائر... مذهب المعتزلة ومن وافقهم من الزيدية وغيرهم.

أمّا مذهب أهل السنة والجماعة فالمتقرر عندهم: الأمر بالصبر على أئمة الجور من المسلمين مهما ظلم أو جار. مالم تروا كفرًا بواحًا عندكم فيه من الله برهان، فإن ثبت كفره فإنه يجوز الخروج على ولي الأمر الكافر بشرطين:

الأول: أمن الفتنة وسفك الدماء.

الثاني: غلبة الظن بالإتيان بمسلم خير منه.

﴿ ٩٨ ﴾

استعرض تاريخ هذه الجماعة من أول نشأتها إلى اليوم تجده...

استعرض تاريخ هذه الجماعة من أول نشأتها إلى اليوم تجده:

متلفعًا بالإرهاب، مخضوبًا بالدم، متلونًا بألوان الطيف.

الحق عندهم هو ما يريده مرشدهم. واضرب بخلاف ذلك عرض الحائط، وبيعتهم لأفرادهم على هذا!


﴿ ٩٩ ﴾

كلمة حق!

كلمة حق... الحق مر، والدنيا مرة؛ لأنها حق، والناس حق فمعاملتهم مرة، إلا من رحم الله.





فصل ما بين أهل السنة وأصحاب البدع من حزبيات وغيرها

فصل ما بين أهل السنة وأصحاب البدع من حزبيات وغيرها.

أن دين أهل السنة: مبني على الإتباع لما كان عليه الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه.

أما أهل البدع: فالدين عندهم هو العقل، حتى الكتاب والسنة يفهمان بمقتضى العقل واللغة، لا يوجب اتباعًا.

قال أبو المظفر السمعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واعلم: أن فصل ما بيننا وبين المبتدعة هو مسألة العقل؛ فإنهم أسسوا دينهم على المعقول، وجعلوا الاتباع والمأثور تبعًا للمعقول، وأما أهل السّنة؛ قالوا:

الأصل في الدّين الاتباع والمعقول تبع، ولو كان أساس الدّين على المعقول لا ستغنى الخلق عن الوحي، وعن الأنبياء، ولبطل معنى الأمر والنهي، ولقال من شاء ما شاء، ولو كان الدّين بني على المعقول لجاز للمؤمنين أن لا يقبلوا شيئًا حتى يعقلوا.

ونحن إذا تدبرنا عامة ما جاء في أمر الدّين من ذكر صفات الله، وما تعبد الناس به من اعتقاده، وكذلك ما ظهر بين المسلمين، وتداولوه بينهم، ونقلوه عن سلفهم، إلى أن أسندوه إلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ذكر عذاب القبر، وسؤال منكر ونكير، والحوض، والميزان، والصراط وصفات الجنة، وصفات



النار وتخليد الفريقين فيهما، أمور لا ندرك حقائقها بعقولنا، وإنما ورد الأمر بقبولها والإيمان بها، فإذا سمعنا شيئا من أمور الدّين، وعقلناه، وفهمناه، فلله الحمد في ذلك والشكر، ومنه التوفيق، وما لم يمكنا إدراكه (وفهمه) ولم تبلغه عقولنا آمنا به، وصدقناه، واعتقدنا أن هذا من قبل ربوبيته وقدرته، واكتفينا في ذلك بعلمه ومشيئته، وقال الله تعالى في مثل هذا: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: ٨٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

ثم نقول لهذا القائل الذي يقول: بني ديننا على العقل، وأمرنا باتباعه: أخبرنا إذا أتاك أمر من الله يخالف عقلك فبأيهما تأخذ؟ بالذي تعقل، أو بالذي تؤمر؟ فإن قال: بالذي أعقل، فقد أخطأ، وترك سبيل الإسلام. وإن قال: (آخذ) بالذي جاء من عند الله، فقد ترك قوله، وإنما علينا أن نقبل ما عقلناه إيمانًا وتصديقًا، وما لم نعقله قبلناه استسلامًا وتسليمًا، وهذا معنى قول القائل من أهل السّنة: «إن الإسلام قنطرة لا تعبر إلا بالتسليم»[1] اهـ.

١٠١

أن من الأدلة على عدم جواز المظاهرات والاعتصامات...

خطر في بالي: أن من الأدلة على عدم جواز المظاهرات، والاعتصامات،

(١) **الحجة في بيان المحجة** (١/٣٤٧-٣٤٨).



والخروج إلى الميادين، زيادة على كونها من طريقة الكفار، وخلاف ما كان عليه السلف... أنها تعطل الطريق وتؤذي الناس... والرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إياكم والجلوس في الطرقات...**» [1]. (الحديث). وقال: «**اعطوا الطريق حقه...**» [2]. وأنها تضر الناس، والرسول يقول: «**لا ضرر، ولا ضرار**»[3].

والله أعلم.

﴿١٠٢﴾

يظن الناس بي خيرًا وإني ... لشر الخلق إن لم تعف عني!

أجنّ بزهرة الدنيا جنونا ... وأفني العمر فيها بالتمني
ولو أني صدقت الزهد فيها ... قلبت لأهلها ظهر المجنّ
وبين يديّ محتبس طويل ... كأني قد دعيت له، كأني
يظن الناس بي خيرًا وإني ... لشر الناس إن لم تعف عني

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (٢١٢١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (٢١٢١).

(٣) أخرجه مالك في الموطأ (٢/٢١٨)، وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة برقم: (٢٥٠).

﴿ ١٠٣ ﴾

إلهـــي لا تعـــذبني فـــإني   مقـر بالـذي قـد كـان مـني!

بالنسبة للمنشور السابق، أبيات أخرى بمعناها:

إلهـــي لا تعـــذبني فـــإني   مقـــر بالـــذي قـــد كـــان منـــي

ومـــالي حيلـــة إلا رجـــائي   وعفوك إن عفوت وحسـن ظنـي

فكـــم مـــن زلـــة لي في البرايـــا   وأنـــت عـــلي ذو فضـــل ومـــنّ

إذا فكّـــرت في نـــدمي عليهـــا   عضضـت أنـاملي وقرعـت سـني

يظـــن النـــاس بـــي خيـــرًا وإني   لشـــر النـــاس إن لم تعـــف عنـــي

﴿ ١٠٤ ﴾

كما أنه ليس كل من قال: أنا لست إخوانيًا يكون صادقًا. كذلك ليس كل من تسمى بالسلفية... كان منهم!

كما أنه ليس كل من قال: أنا لست إخوانيًا يكون صادقًا، كذلك لـيس كـل من تسمى بالسلفية أو اعتزى إلى منهج أهل السنة والجماعة، أو انتسـب إلى أهـل الحديث كان منهم حتى ينظر في طريقته، واتباعه، ويعـرض أمـره وحالـه وقولـه على الكتاب والسنة، وما كان علية الصحابة، والتابعون، ومن تبعهم بإحسـان إلى يوم الدين؛ فإن وافقه فهو منهم، وإن خالفه فليس منهم.

ويبعد ويقرب من الصراط المستقيم بحسب كثرة موافقته وكثرة مخالفته!

قال أبو مظفر السمعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنا أمرنا بالاتباع، وندبنا إليه، ونهينا عن الابتداع، وزجرنا عنه، وشعار أهل السنة اتباعهم للسلف الصالح. وتركهم كل ما هو مبتدع محدث»(١).

١٠٥

تخريج أبيات..

تخريج أبيات: إلهي لا تعذبني فإني :: مقر بالذي قد كان مني، جاء في كتاب «التكملة لكتاب الصلة» (٢/ ١٧٥):

«٤٥٠ - «موسى بن إبراهيم بن محمد بن أبي الفرج الفهري قرطبي يكنى أبا عمران، كانت له عناية بالعلم، وكتب التبصرة لمكي في سنة تسع وتسعين وأربع مائة، وقرأت بخطه كتب أبو محمد بن أبي زيد إلى أبي الحسن القابسيّ:

أعجب ما في الأمور عندي ... إضمار ما تدعي القلوب
تأبى نفوس نفوس قوم ... وما لها عندها ذنوب
وتصطفي أنفس نفوسا ... وما لها عندها عيوب
ما ذاك إلا لمضمرات ... يعلمها الشاهد الرقيب

---

(١) من كتابي: المنهج السلفي... بتصرف يسير.



وقرأت بخطه أيضا:

إلهي لا تعذبني فإني ... مقر بالذي قد كان مني
فما لي حيلة إلا رجائي ... لعفوك إن عفوت وحسن ظني
وكم من زلة لي في الخطايا ... وأنت علي ذو فضل ومنّ
إذا فكّرت في ندمي عليها ... عضضت أناملي وقرعت سني
يظن الناس بي خيرًا وإني ... لشر الناس إن لم تعف عني
أجنّ بزهرة الدنيا جنونا ... وأقطع طول عمري بالتمني
ولو أني صدقت الزهد فيها ... قلبت لأهلها ظهر المجنّ

قلت (محمد بازمول): لعله كتبها بخط يده وليست من شعره، فقد جاء في «معاهد التنصيص على شواهد التلخيص» (٢/ ٢٩٧):

وحدث محمد بن أبي العتاهية قال: آخر شعر قاله أبي في مرضه الذي مات فيه من الوافر:

إلهي لا تعذبني فإني ... مقر بالذي قد كان مني
فما لي حيلة إلا رجائي ... لعفوك إن عفوت وحسن ظني
وكم من زلة لي في الخطايا ... وأنت علي ذو فضل ومن
إذا فكرت في ندمي عليها ... عضضت أناملي وقرعت سني

أجن بزهرة الدنيا جنونًا ... وأقطع طول عمري بالتمني

ولو أني صدقت الزهد عنها ... قلبت لأهلها ظهر المجن

يظن الناس بي خيرًا وإني ... لشر الناس إن لم تعف عني

وقال أبو الفرج الأصبهاني في كتاب «الأغاني»:

نسخت من كتاب هارون بن علي: حدّثني عليّ بن مهديّ قال حدّثني عبدالله بن عطيّة قال حدّثني محمد بن أبي العتاهية قال: آخر شعر قاله أبي في مرضه الذي مات فيه:

إلهي لا تعذبني فإني ... مقر بالذي قد كان مني

فما لي حيلة إلا رجائي ... لعفوك إن عفوت وحسن ظني

وكم من زلة لي في الخطايا ... وأنت علي ذو فضل ومن

إذا فكرت في ندمي عليها ... عضضت أناملي وقرعت سني

أجن بزهرة الدنيا جنونًا ... وأقطع طول عمري بالتمني

ولو أني صدقت الزهد عنها ... قلبت لأهلها ظهر المجن

يظن الناس بي خيرًا وإني ... لشر الناس إن لم تعف عني



﴿١٠٦﴾

سيطرت الخوارج في هذه الأيام على بعض البلدان، فهل يقال عنهم ولاة أمر؟

فائدة من الأخ عبدالله المرجاوي -جزاه الله خيرًا- في مسألة هل استقر أمر الغلبة لأصحاب البدع، هؤلاء (داعش) وغيرها؟!

يقول السائل: «شيخنا حفظك الله، سيطرت الخوارج في هذا الزمان على بعض البلدان، فهل يعتبرون ولاة الأمر في تلك البلاد بحجة أنهم استقر واستتب لهم الأمر بالغلبة على تلك البلاد؟».

الشيخ: «لا، لا يقال، ما يقال أنه استتب لهم الأمر واستقر، بل هم في عدم استقرار، ولكنهم إذا استقر لهم الأمر أول ما يبدؤون به المسلمين، ويبدؤون بأهل الحق والهدى، يعني هم الذين يبدؤون بهم إذا تمكنوا، فلا يقال يعني أنهم أهل حل وعقد، ويعني أهل غلبة، وإنما يعني فيه الأخذ والرد وفيه... يعني كونهم يقتلون أو يقتلون ما يقال لهم يعني ولاة أمور، وإنما هؤلاء يعني خارجون يتخلص منهم؛ لأن من شأن المسلمين أنهم يقومون بأمر أهل الإسلام، ويعادون الكفار، وأما هم هؤلاء فإنهم يعادون المسلمين، وضررهم يوجهونه إلى المسلمين والكفار في عافية منهم... نعم»[1].

---

(١) سؤال وجه لفضيلة الشيخ عبدالمحسن العباد -حفظه الله- من شرح صحيح مسلم ١٤٣٦/١/٢٤هـ.



﴿ ١٠٧ ﴾

ارتضاء أولي الحل والعقد حتى يستتب الأمر لمن ولي الخلافة

قال أبو واقد الليبي -جزاه الله خيرًا-:

«فائدة: قول الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «السمع والطاعة للأئمة، وأمير المؤمنين البر والفاجر، ومن ولي الخلافة، واجتمع الناس عليه، ورضوا به، ومن عليهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين...»».

يلحظ أن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يقل: ومن ولي الخلافة، وسكت، بل قال: «واجتمع الناس عليه ورضوا به»؛ فهذا دليل على أن ارتضاء أولي الحل والعقد حتى يستتب الأمر لمن ولي الخلافة.

وبمفهوم المخالفة لو لم يجتمع الناس عليه ويرتضيه (أهل الحل والعقد) لم يستتب الأمر له.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن عليهم بالسيف» لم يكتف بذلك حتى يكون له استتباب الأمر، بل قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حتى صار خليفة، وسمى أمير المؤمنين».

إذا العلو بالسيف دون أن يصبح خليفة لم يجعل الأمر مستتبًا له، حيث أنهم -أي: أهل الحل والعقد- لو لا لم يرتضوه ما كانوا يسمونه ولي أمر، وتسميتهم إياه أمير المسلمين دليل على مبايعتهم له، وارتضاؤهم له، يجعل الأمر مستتبًا له.

وبمفهوم كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لو أنه عليهم بالسيف، ولم يسميه أهل الحل

والعقد أمير المؤمنين، ولم يرتضوه ويجتمعوا عليه، لم يكن الأمر مستتب إليه.

قلت (محمد بازمول): وهذا وجيه. ومحله قبل أن يستتب لهم الأمر. والله الموفق.

﴿ ١٠٨ ﴾

لا يكون المتغلب متغلبًا بخروجه على جماعة المسلمين وتقتيله فيهم، ولم يرضه أهل الحل والعقد بل وقفوا ضده

لا يكون المتغلب متغلبًا بخروجه على جماعة المسلمين وتقتيله فيهم، ولم يرضه أهل الحل والعقد بل وقفوا ضده، فإن تغلب عليهم، واستتب له الأمر، واستقر له الحال، عندها يكون متغلبًا له السمع والطاعة بالرضا والكره.

وقبل أن يكون بصفة المتغلب الواجب نصرة المتولي القائم من المسلمين عليه، خاصة إن كان هذا الذي يريد التغلب من أهل الأهواء والبدع، ممن يهين أهل الإسلام ويحفظ أهل الكفر والأوثان.

﴿ ١٠٩ ﴾

ليس من شرط الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي ميزان الاعتدال استيعاب الرواة المجهولين أو من لا يعرف...

ليس من شرط الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ميزان الاعتدال استيعاب الرواة المجهولين أو من لا يعرف، أو من قيل فيه شيخ، أو شيخ لا يعرف، أو لم تكن له رواية.

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قد احتوى كتابي هذا على ذكر الكذابين والوضاعين... ثم على المحدثين الصادقين أو الشيوخ المستورين الذين فيهم لين ولم يبلغوا رتبة الأثبات المتقنين [زاد في نسخة من الميزان ـ نبه عليها محقق الميزان ـ هنا العبارة التالية: «وما أوردت منهم إلا من وجدته في كتاب أسماء الضعفاء»] ثم على خلق كثير من المجهولين ممن ينص أبو حاتم الرازي على أنه مجهول أو يقول غيره: «لا يعرف»، أو «فيه جهالة»، أو «يجهل»، أو نحو ذلك من العبارات التي تدل على عدم شهرة الشيخ بالصدق». وقال: «ولم أتعرض لذكر من قيل فيه محله الصدق، ولا من قيل فيه: «لا بأس به»، ولا من قيل: «هو صالح الحديث»، أو «يكتب حديثه»، أو «هو شيخ»؛ فإن هذا وشبهه يدل على عدم الضعف المطلق». وقال في ترجمة إسحاق بن سعد بن عبادة: «له رواية ولا يكاد يعرف، ولكني لم أذكر في كتابي هذا كل من لا يعرف، بل ذكرت منهم خلقًا وأستوعب من قال فيه أبو حاتم مجهول». وقال في (الميزان الجزء الأول، ص: ٣٥٧): «وكتابنا ليس موضوعًا لهذا الضرب إذ لم يرو شيئًا، وإنما أطرزه بهذه الطرف».

أقول: إذا عرف هذا، فإن استدراك هذا الضرب من الرواة على الميزان ولسانه والتذييل بذلك ليس بلازم لهما، والله أعلم. نعم تراجم هذا الضرب تستفاد، لكن ليس على وجه الاستدراك والتذييل على لسان الميزان، والله أعلم. خاصة وقد قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في آخر لسان الميزان (٧/ ٥٣٥) بعد أن ذكر تجريد من ذكر في الميزان وله ترجمة في التهذيب متحدثًا عن فائدة هذا التجريد:



«الثاني: الإعانة لمن أراد الكشف عن الراوي، فإن رآه في أصلنا فذاك، وإن رآه في هذا الفصل، فإن رآه في هذا الفصل فهو إمّا ثقة، وإمّا مختلف فيه، وإمّا ضعيف. فإن أراد الزيادة في حاله نظر في الكاشف، فإن أراد زيادة بسط نظر في مختصر التهذيب الذي جمعته؛ ففيه كل ما في تهذيب الكمال للمزي من شرح حال الرواة وزيادة عليه، فإن لم يحصل له نسخة منه فتذهيب التهذيب للذهبي؛ فإنه حسن في بابه، فإن لم يجد لا هنا ولا هنا فهو إمّا ثقة، أو مستور، وعلى الله الكريم الاعتماد» اهـ. فإذا كان التذييل بترجمة الراوي الوضاع، أو المتهم، أو الضعيف؛ فهذا تذييل واستدراك وإلزام في محله.

﴿ ١١٠ ﴾

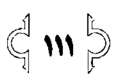
من العبارات الموهمة: «يعاون بعضنا بعضًا فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه» !

قول: هذه العبارة بهذا الإطلاق فيها نظر من جهتين:

١ - أن من مسائل الاختلاف ما ظهر فيها دليل يلزم المصير إليه، ولا يجوز أن يستمر الخلاف فيها، فهنا لا يصح أن نقول: «ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا عليه»، بل الواجب أن يقال: «يعلم بعضنا بعضًا الحق فيما اختلفنا فيه».

٢ - أن من مسائل الاختلاف ما تتجاذبه الأدلة، فهنا لا تعنيف على المخالف، ولكن لا يقال: «يعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا عليه»، إنما يقال: «ينصح بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه» وذلك للوصول إلى معرفة الراجح من أوجه الخلاف، مهما أمكن. والله المستعان.





خاصية جدولة المنشورات

اليوم استعملت خاصية جدولة المنشورات بمشورة أبي مالك محمود الأثري -بارك الله فيه، ووفقه لكل خير-.

ونزولًا عند رغبة بعض الإخوة مني أن أجعل فترة زمنية بين المنشور والمنشور؛ حتى لا تعرض في الجوال متراكبة بعضها على بعض. وحتى يكون هناك فرصة لاستيعاب المنشور قبل الذي بعده.

والله يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه.



لا تقديس أشخاص عند السلفي

يريدون أن يربطوا السلفية بأشخاص، ليسهل عليهم ردّها، وما دروا أن السلفية منهج قائم على اتباع ما كان عليه الرسول وأصحابه، والعلماء أدلاء عليه.

مات من مات من علماء السلفية.

وعاش من عاش من علماء السلفية، والسلفية هي هي؛ لأنها الصراط المستقيم، لا يزيغ عنه إلا هالك.

مشايخ السلفية أدلاء على الطريق، السلفي يحبهم، ويقتدي بهم في دلالتهم



على الطريق، فإن خالفوا لزم الطريق، واعتذر لهم، فكل ابن آدم خطاء.

قال مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما منا إلا راد أو مردود عليه، إلا صاحب هذا القبر (يعني رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)».

فلا تقديس أشخاص عند السلفي.



١١٣

بعض التعليقات ...

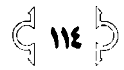
بعض التعليقات للإخوة تبحث عنها؛ لتقرأها، وتفيد، وتستفيد منها.

وبعض التعليقات أحذفها وأحظر أصحابها؛ لأنها تخالف الشرع!

وبعض التعليقات أمر عليها، وأحفظ ما فيها؛ لأعود إليها؛ للتعليق أو الإجابة.

وبعض التعليقات تشجعني، وبعض التعليقات تدفعني دفعًا وتستوفزني... وعمومًا شكري للجميع، وجزاهم الله خيرًا.

تعليقاتكم ومشاركاتكم أثارت إعجابي بحرصكم -وفقكم الله-.



١١٤

أعور وأعمش في طريق!

هذه القصة سمعتها من أستاذ التفسير الموضوعي في السنة المنهجية،



للماجستير، سعادة الأستاذ الدكتور، فضيلة الشيخ عبد الباسط بلبول -غفر الله له ورحمه-، وقد رأيتها في المنتظم، فأحببت أن أتحف أخواني بها؛ فإن فيها عبرة، وعظة!

قال ابن الجوزي في «المنتظم في التاريخ» (٢/ ٣٣٧، الشاملة):

«أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا الحسن بن أحمد الفقيه، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن عثمان الصوفي، قال: حدثنا أبو أحمد الأنباري، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الكتاني، قال: حدثنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا الأعمش، قال: «خرجت أنا وإبراهيم النخعي ونحن نريد الجامع، فلما صرنا في خلال طرقات الكوفة قال لي: «يا سليمان»، قلت: «لبيك»، قال: «هل لك أن تأخذ في خلال طرقات الكوفة؛ كي لا تمر بسفهائها، فينظرون إلى أعور وأعمش؛ فيغتابونا ويأثمون؟». قلت: «يا أبا عمران، وما عليك في أن نؤجر ويأثمون؟». قال: «يا سبحان الله، بل نسلم ويسلمون، خير من أن نؤجر ويأثمون» اهـ. والقصة ذكرها الذهبي أيضًا في (سير أعلام النبلاء).

﴿ ١١٥ ﴾

إيراد الشبه خطير!

أنكر أحمد بن حنبل على الحارث المحاسبي رَحِمَهُمَاٱللَّهُ تصنيفه في الرد على المعتزلة، فقال الحارث: «الرد على البدعة فرض».

فقال أحمد: «نعم، ولكن حكيت شبهتهم أولًا ثم أجبت عنها، فيم تأمن أن



يطالع الشبهة من يعلق ذلك بفهمه، ولا يلتفت إلى الجواب أو ينظر في الجواب ولا يفهم كنهه؟»[1].

﴿ ١١٦ ﴾

الأسباب الموجبة لزوال عقوبة الذنوب

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجموع الفتاوى (٧/ ٤٨٧-٥٠٠): «قد دلت نصوص الكتاب والسنة: على أن عقوبة الذنوب تزول عن العبد بنحو عشرة أسباب:

(أحدها): التوبة. وهذا متفق عليه بين المسلمين. قال تعالى: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥٣﴾ [الزمر: ٥٣].

(السبب الثاني): الاستغفار. كما في الصحيحين عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: **«إذا أذنب عبد ذنبًا فقال: «أي رب أذنبت ذنبًا فاغفر لي». فقال: «علم عبدي أن له ربًّا يغفر الذنب، ويأخذ به؛ قد غفرت لعبدي». ثم أذنب ذنبًا آخر، فقال: «أي رب أذنبت ذنبًا آخر. فاغفره لي». فقال ربه: «علم عبدي أن له ربًّا يغفر الذنب، ويأخذ به؛ قد غفرت لعبدي فليفعل ما شاء». قال ذلك: في الثالثة أو الرابعة»**، وفي صحيح مسلم عنه أنه قال: **«لو لم تذنبوا، لذهب الله بكم، ولجاء**

---

(١) كذا أورده في «المنقذ من الضلال» (ص٨).



بقوم يذنبون ثم يستغفرون؛ فيغفر لهم». وقد يقال على هذا الوجه: الاستغفار هو مع التوبة كما جاء في حديث: «ما أصر من استغفر، وإن عاد في اليوم مائة مرة»، وقد يقال: بل الاستغفار بدون التوبة ممكن واقع وبسط هذا له موضع آخر، فإن هذا الاستغفار إذا كان مع التوبة مما يحكم به عام في كل تائب، وإن لم يكن مع التوبة فيكون في حق بعض المستغفرين الذين قد يحصل لهم عند الاستغفار من الخشية والإنابة ما يمحو الذنوب، كما في حديث البطاقة بأن قول: «لا إله إلا الله» ثقلت بتلك السيئات؛ لما قالها بنوع من الصدق والإخلاص الذي يمحو السيئات. وكما غفر للبغي بسقي الكلب؛ لما حصل في قلبها، إذ ذاك من الإيمان، وأمثال ذلك كثير.

(السبب الثالث): الحسنات الماحية. كما قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [هود: ١١٤]، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر»، وقال: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غفر له ما تقدم من ذنبه»، وقال: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا، غفر له ما تقدم من ذنبه»، وقال: «من حج هذا البيت، فلم يرفث، ولم يفسق؛ رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه»، وقال: «فتنة الرجل في أهله وماله وولده تكفرها الصلاة، والصيام، والصدقة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر»، وقال: «من أعتق رقبةً مؤمنةً، أعتق الله بكل عضو منها عضوًا منه من النار، حتى فرجه بفرجه»، وهذه الأحاديث وأمثالها في الصحاح. وقال: «الصدقة تطفئ



الخطيئة كما يطفئ الماء النار، والحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب».

(السبب الرابع الدافع للعقاب): دعاء المؤمنين للمؤمن، مثل: صلاتهم على جنازته. فعن عائشة وأنس بن مالك عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائةً كلهم يشفعون إلا شفعوا فيه**» (رواه مسلم)، وهذا دعاء له بعد الموت. فلا يجوز أن تحمل المغفرة على المؤمن التقي الذي اجتنب الكبائر وكفرت عنه الصغائر وحده؛ فإن ذلك مغفور له عند المتنازعين. فعلم أن هذا الدعاء من أسباب المغفرة للميت.

(السبب الخامس): ما يعمل للميت من أعمال البر. كالصدقة ونحوها؛ فإن هذا ينتفع به بنصوص السنة الصحيحة الصريحة، واتفاق الأئمة. وكذلك العتق، والحج. بل قد ثبت عنه في الصحيحين أنه قال: «**من مات وعليه صيام، صام عنه وليه**».

(السبب السادس): شفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغيره في أهل الذنوب يوم القيامة، كما قد تواترت عنه أحاديث الشفاعة، مثل: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**».

(السبب السابع): المصائب التي يكفر الله بها الخطايا في الدنيا. كما في الصحيحين عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**ما يصيب المؤمن من وصب، ولا نصب، ولا هم، ولا حزن، ولا غم، ولا أذًى، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياه**».



(السبب الثامن): ما يحصل في القبر من الفتنة، والضغطة، والروعة؛ فإن هذا مما يكفر به الخطايا.

(السبب التاسع): أهوال يوم القيامة، وكربها، وشدائدها.

(السبب العاشر): رحمة الله، وعفوه، ومغفرته بلا سبب من العباد. فإذا ثبت أن الذم والعقاب قد يدفع عن أهل الذنوب بهذه الأسباب العشرة، كان دعواهم أن عقوبات أهل الكبائر لا تندفع إلا بالتوبة مخالف لذلك». اهـ باختصار.



الاستصحاب

الاستصحاب من الأدلة المختلف فيها.

وهو ثلاثة أنواع:

استصحاب الأصل في الأعيان، وهو الحل والطهارة.

استصحاب الأصل في المسألة، وهو براءة الذمة.

استصحاب الإجماع.

ومعنى الاستصحاب أن يقول الفقيه لما يسأل عن أمر: هذا الأصل فيه كذا، يعني فأنا عليه حتى يأتي دليل يخرج عن الأصل في استعمال هذا الدليل في غير محله.



لأن محل استعمال دليل الاستصحاب عند فقد الدليل يعني عند عدم وجود الدليل من الكتاب أو السنة أو الإجماع أو القياس.

وأخطأ الظاهرية باستعمالهم دليل الاستصحاب مع وجود الدليل، في مسائل يمكن أن تفرد في رسالة، من هذه المسائل مسألة عروض التجارة، فاستصحبوا أصل براءة الذمة وعدم التكليف، ونفوا زكاة عروض التجارة لعدم الدليل بحسب ظنهم! والواقع أنه لا محل لدليل الاستصحاب في هذه المسألة؛ لأن الذمة شغلت بوجوب الصدقة في كل مال لدى المسلم، بالعمومات الواردة كقوله تعالى: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾ [الذاريات:١٩]، وقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤﴾ [المعارج:٢٤]. هذه العمومات تبطل الاستدلال بدليل الاستصحاب، وتعكس المسألة على الظاهرية فبدلًا من أن يقال: الأصل براءة الذمة، يقال: الأصل شغل الذمة بهذه العمومات والبحث فيما يخرج من الأموال فلا تجب فيه الزكاة. ولذلك تجد تبويبات أهل العلم وبحثهم في الدليل على عدم وجوب الزكاة في كذا، والله الموفق.

١١٨

شرع من قبلنا

(شرع من قبلنا) هذا من الأدلة المختلف فيها.

ولعل الراجح في المسألة: أن شرع من قبلنا شرع لنا إذا لم يأت في شرعنا خلافه.



والدليل على ذلك قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَـٰلَمِينَ ۝٩٠﴾ [الأنعام: ٩٠].

بشرط:

- أن يكون هذا مما ذكره الله جَلَّ وَعَلَا أو رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمن قبلنا.
- ولم يأت في شرعنا ما يخالفه.
- ولم يأت في سياق يدل على رده.

وهذا الدليل نافع جدًا في تقرير الاستدلال بما أخبرنا الله جَلَّ وَعَلَا ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن من قبلنا في سياق لا يدل على الرد، ولم يأت في شرعنا خلافه.

قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الموافقات (٤/ ١٥٩ – ١٦١) باختصار: «كل حكاية وقعت في القرآن؛ فلا يخلو أن يقع قبلها أو بعدها -وهو الأكثر- رد لها، أو لا؛ فإن وقع رد؛ فلا إشكال في بطلان ذلك المحكي وكذبه، وإن لم يقع معها رد؛ فذلك دليل صحة المحكي وصدقه، أما الأول فظاهر، ولا يحتاج إلى برهان، ومن قرأ القرآن وأحضره في ذهنه عرف هذا بيسر.

وأما الثاني؛ فظاهر أيضًا، ولكن الدليل على صحته من نفس الحكاية وإقرارها، فإن القرآن سمي فرقانًا، وهدًى، وبرهانًا، وبيانًا، وتبيانًا لكل شيء، وهو حجة الله على الخلق على الجملة والتفصيل والإطلاق والعموم، وهذا المعنى يأبى أن يحكى فيه ما ليس بحق ثم لا ينبه عليه.



وأيضًا؛ فإن جميع ما يحكى فيه من شرائع الأولين وأحكامهم، ولم ينبه على إفسادهم وافترائهم فيه؛ فهو حق يجعل عمدةً عند طائفة في شريعتنا، ويمنعه قوم، لا من جهة قدح فيه، ولكن من جهة أمر خارج عن ذلك؛ فقد اتفقوا على أنه حق وصدق كشريعتنا، ولا يفترق ما بينهما إلا بحكم النسخ فقط، ولو نبه على أمر فيه لكان في حكم التنبيه على الأول؛ كقوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ الآية [البقرة: ٧٥].

ومن أمثلة هذا القسم جميع ما حكي عن المتقدمين من الأمم السالفة مما كان حقًّا؛ كحكايته عن الأنبياء والأولياء، ومنه قصة ذي القرنين، وقصة الخضر مع موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقصة أصحاب الكهف، وأشباه ذلك». اهـ.

قلت: وكذا الحال في أحاديث الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فما قصه علينا وأخبرنا به عن حال من قبلنا ولم يأت ما يرده أو يبطله فهو حق وشرع لنا!

والمقصود: أن شرع من قبلنا الذي أخبرنا الله جَلَّوَعَلَا به في كتابه أو أخبرنا به رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ولم يأت ما يدل على رده أو نسخه، فإن تقريره دليل شرعيته لنا. فآل الأمر في أنه شرع لنا إلى تقرير الله جَلَّوَعَلَا وتقرير الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، والله الموفق.



١١٩

مراسيل إبراهيم النخعي

مراسيل إبراهيم النخعي صحيحة.



المراسيل عند المحدثين ضعيفة، واستثنوا مراسيل ابن المسيب، والفائدة هنا في مراسيل النخعي، قال ابن عبدالبر النمري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأجمعوا أن مراسيل إبراهيم صحاح»[(١)]. اهـ

١٢٠

الرجوع إلى مدونتي يساعدك في..

الرجوع إلى مدونتي يساعدك في:

- طلب النظر في منشوراتي السابقة.
- في البحث عن جميع المنشورات المتعلقة بموضوع واحد (باستعمال خاصية البحث).
- في النظر في الموضوعات كل موضوع على حدة، فيمكنك النظر في جميع ما نشر هنا من (**علمني ديني**) متواليًا متتاليًا، و(**لفت نظري**) كذلك، و(**خطر في بالي**) كذلك، و(**قال وقلت**)، و(**سؤال وجواب**) كذلك.
- في ترجمة المنشور.
- في أخذ المنشورات مصححة في الغالب.

وهذا رابطها: http://mohammadbazmool.blogspot.ae/

(١) **الاستذكار** (٦/١٣٧).

﴿ ١٢١ ﴾

ما منزلة من يقول الحافظ ابن حجر عنه: «صدوق يهم»؟

سؤال: ما منزلة من يقول الحافظ ابن حجر عنه: «صدوق يهم»؟.

الجواب: كتاب «تقريب التهذيب»، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، من الكتب التي ملأت دنيا أهل الحديث، وشغلتهم، فكم من مصنف لأهل العلم وطلابه عنه. وإن من المسائل التي تشغل بال كثير من الباحثين في رجال الكتب الستة، مراده رَحِمَهُ ٱللَّهُ من بعض ألفاظ الجرح والتعديل، التي استعملها في كتابه، ومرتبة أصحابها، من ذلك قول في بعض الرواة: «صدوق يهم». فهل هؤلاء حديثهم في مرتبة الحسن لذاته؟ أو في مرتبة الحسن لغيره؟ وما الفرق بين من قال فيه: «صدوق»، ومن قال فيه: «صدوق يهم»؟

الذي عندي -والله أعلم-:

أن من قال فيه الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (صدوق يهم) أو (صدوق يخطئ) أو (صدوق له أوهام)، ونحو هذه الألفاظ التي هي عنده في المرتبة الخامسة؛ أقول: الذي عندي أن أصحاب هذه المرتبة حديثهم يحسن بعد التأكد أن الحديث الذي يرويه (موضوع البحث) ليس مما أخطا فيه الراوي، ويعرف ذلك بمراجعة المطولات؛ فإنها تذكر عادة مواطن خطأ الراوي، فإن لم يعد هذا من أوهامه، يحسن حديثه.

فإن قلت: ما الفرق بين من قال فيه: «صدوق» وبين أصحاب هذه المرتبة؟

فالجواب: أن من قال فيه: «صدوق يهم» لا يحسن حديثه إلا بعد التأكد من أن حديثه هذا بعينه ليس مما أخطا فيه، بخلاف من قال فيه: «صدوق»، فإنك في الذي قال عنه: «له أوهام»، لابد أن تراجع الكتب المطولة في ترجمته التي تذكر في الغالب الأحاديث التي أخطأ فيها الراوي أو وهم فيها، وأحيانًا تكون للراوي روايات بعينها هي التي تضعف، فيدعوك الحافظ للنظر في التراجم المطولة بقوله: «صدوق له أوهام» أو «صدوق يهم» ونحو ذلك من العبارات التي يستعملها في المرتبة الخامسة.

وفائدة أخرى للتفريق بينهم مع أن حديثهم في مرتبة الحسن: للترجيح بينهم عند التعارض، والرواية.

فإن قلت: ما الدليل على أن هذا هو مراد الحافظ ابن حجر؟

فالجواب: استفدت هذا من عدة أمور:

منها: أنه استعمل نفس هذا التعبير في من قيل فيه ثقة، فهو يقول: «ثقة يخطئ»، «ثقة له أوهام»، وتستطيع التأكد من ذلك بمراجعة التقريب، ولا أريد الإطالة بذكر أمثلة الآن.

ومنها: أنه جعل أصحاب المرتبة السادسة هم من لم يثبت ما يترك حديثهم من أجله، فدل ذلك أن الذين هم قبلهم أنهض منهم، وأقوى.



ومنها: أنه جعل أصحاب المرتبة الثامنة من قال فيهم (ضعيف)، فهؤلاء: «من لم يوجد فيه توثيق لمعتبر، ووجد فيه إطلاق الضعف، ولو لم يفسر، وإليه الإشارة بلفظ: ضعيف». فإذا لاحظت أن هؤلاء في الثامنة فأصحاب المرتبة الخامسة كيف يعاملون معاملة من قيل فيه: «ضعيف»؟ أليس هذا مما يدل أنهم أعلى عند الحافظ بثلاث مراتب منهم؟!

ومنها: أنه جعل في المرتبة الخامسة من رمي ببدعة، فقال: «من قصر عن الرابعة قليلًا، وإليه الإشارة بـ: صدوق سيء الحفظ، أو صدوق يهم، أو له أوهام، أو يخطئ، أو تغير بأخرة. ويلتحق بذلك من رمي بنوع من البدعة كالتشيع والقدر والنصب والإرجاء والتجهم، مع بيان الداعية من غيره»؛ ومعلوم أن صاحب البدعة يقبل حديثه مادام ضابطًا له، ما لم يكن داعية كما هو قول كثير من أهل الحديث، وما لم يكن مرويه مما ينصر بدعته، كما هو قول آخرين من أهل الحديث.

ومنها: أنه عد في هذه المرتبة من وصف بالتغير، ومعلوم أن التغير لا يرد به حديث صاحبه، ما لم يصل إلى حد الاختلاط، فإنه يضعف بذلك، ولا يقبل منه مطلقًا إذا لم يميز حديثه، أو يقبل ما ميز أنه رواه قبل الاختلاط.

هذا ما عندي فإن كان صوابًا فالحمد لله، والفضل بعد الله إليكم لإثارتكم هذه المسألة، وإن كانت الأخرى فرحم الله من أهدى إلي عيوبي، وأنا راجع عن الخطأ والزلل.



﴿ ١٢٢ ﴾

مميزات خاصية البحث في المدونة

للقائمين على المدونة شكري وتقديري جزاكم الله خيرًا، ونفع الله بكم.

خاصية البحث فيها تيسر كثيرًا على من يريد النظر في موضوع واحد. إذا كتبت كلمة في خانة البحث تأتيك كل المنشورات التي فيها هذه الكلمة على التوالي.

خاصية البحث في أعلى الصفحة على جهة اليمين.

صراحة إبداع... الله يوفقكم، ويبارك فيكم، ويجعله ربي في موازين حسناتكم.

﴿ ١٢٣ ﴾

من محاضرتي: (الهمة في طلب العلم)!

من محاضرتي: (الهمة في طلب العلم).

«تمر الأمة الإسلامية في هذه الأزمان المتعاقبة بفتن عظيمة تجعل الحليم حيران، ابتعد فيها الناس عن العلم الشرعي، وجهل فيها الناس ما يلزمهم أن يتعلموه من أحكام دينهم، وأصبح أعداؤهم يترصدون لهم ويتصيدونهم بسبب هذا الجهل، وهذا زمن الفتن الذي قال عنه ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير، ويربو فيها الصغير، ويتخذها الناس سنة، فإذا



غيرت السنة قالوا: «ومتى ذلك يا أبا عبدالرحمن؟». قال: «إذا كثرت قراؤكم، وقلت فقهاؤكم، وكثرت أمراؤكم، وقلت أمناؤكم، والتمست الدنيا بعمل الآخرة».

فتنة أصبحنا نعيش فيها اليوم كما جاء عن علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: «يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا يبقى من القران إلا رسمه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، علمائهم شر من تحت أديم السماء، من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود». أصبح الناس إلا من رحم ربك، لا يقيمون حكمه ولا معناه ولا العمل به، أصبح الناس ينتسبون إلى الإسلام بالاسم ولا يعرفون من الإسلام شيئًا ما شاء الله تعالى، وأصبح الناس يتخذون من أحوالهم وعاداتهم وشؤونهم أمورًا يظنوها الدين، فاذا جاء من ينكرها عليهم قالوا: جاء فلان ليغير الدين، والرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أخبرنا أنه سيحدث في الأمة اختلاف وتغير، وأن السبيل إلى إزالة هذا التغير والاختلاف هو بالرجوع إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة» اهـ.

﴿ ١٢٤ ﴾

إذا أردت -يا مسلم- أن ترفع عن نفسك سمة الجهل الذي لا تعذر به؛ فاسع إلى طلب العلم

إذا أردت -يا مسلم- أن ترفع عن نفسك سمة الجهل الذي لا تعذر به؛ فاسع إلى طلب العلم، ولا تركن إلى الراحة، فما حصل بعد ذلك من قصور؛ فأنت معذور فيه.



فالجهل الذي يعذر به المرء هو الجهل الذي يكون بعد بذل الوسع والجهد في طلب العلم وسؤال العلماء، فإذا لم يتمكن الإنسان من ذلك، إن كان مثلًا في صحراء ولا توجد وسائل الاتصال، أو كان في أرض بعيدة لا يستطيع أن يتصل بأحد فهو يعذر بجهله.

﴿ ١٢٥ ﴾

التثبت من المعلومة والخبر من أهم دعائم العلم الصحيح

التثبت من المعلومة والخبر من أهم دعائم العلم الصحيح؛ فالعلم:

- إمّا نقل مصدق.
- أو نظر محقق.

وبدون ذلك تختل الهيئة العلمية لطالب العلم.

﴿ ١٢٦ ﴾

الاجتماع عند أهل الميت من النياحة إذا صوحب بمحرم، أمّا مجرد الاجتماع فليس بمحرم وليس من النياحة

سؤال: «في بلدنا اعتاد الناس عند موت الميت أن يتوافدوا على بيته من أجل العزاء، ومن العادات السيئة المرتبطة بهذا الأمر أنهم يمكثون فيه سواء كانوا من الأقارب أم من الجيران، من أهل البلد أم من القادمين من بعيد، وهذا كما هو متقرر في شريعة الله من النياحة، والسؤال هو: كيف يتعامل المستقيم على دين الله مع هذه المسألة؟:



١- هل يستقبلهم ويقوم على إطعامهم كما هي العادة عندنا، علمًا أنه إن لم يفعل -وقد يكون أقرب رجل للميت- فعله من هو أقل قرابة منه كالأصهار مثلًا؛ فيعود عليه ذلك بالسبة والإهانة.

٢- أم هل يطردهم مع ما يمكن أن يترتب على ذلك من مفاسد، كقطع الأرحام وربما خصومات عائلية.

٣- أم يفر ويترك غير المستقيمين من عائلته يتحمل مسؤولية استقبالهم وإطعامهم أمام الله، مع أنه قد يطعن في عرضه بسبب هذا، خصوصًا إذا كان الميت والدًا أو أخًا ونحوه. الاجتماع عند أهل الميت مع تكلف أهل الميت صنع الطعام للناس هو النياحة أفتونا مأجورين -وبارك الله فيكم، وأجزل لكم المثوبة- آمين».

الجواب: الاجتماع عند الميت من النياحة إذا صوحب بمحرم، أمّا مجرد الاجتماع فليس بمحرم وليس من النياحة.

عن عروة، عن عائشة، زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنها كانت إذا مات الميت من أهلها، فاجتمع لذلك النساء، ثم تفرقن إلا أهلها وخاصتها، أمرت ببرمة من تلبينة فطبخت، ثم صنع ثريد فصبت التلبينة عليها، ثم قالت: كلن منها، فإني سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**التلبينة مجمة لفؤاد المريض، تذهب ببعض الحزن**»[(١)].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٥٤١٧)، ومسلم في صحيحه برقم: (٢٢١٦).



فهذا الحديث يفيد اجتماع النساء عند بيت الميت، وتفرقهن، واجتماع الأقارب بعد ذهاب الأجانب، وصنع التلبينة لهن. وهو يدل على أن الاجتماع في بيت الميت للعزاء لا حرج فيه.

وإنما النياحة أن يجتمعوا ويكلفونهم صنع طعام.

عن جرير بن عبدالله البجلي، قال: «كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنيعة الطعام بعد دفنه من النياحة».

فلو صنع الطعام غير أهل الميت بدون فخر ولا تعديد شرع، لحديث عن عبدالله بن جعفر، قال: لما جاء نعي جعفر حين قتل، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اصنعوا لآل جعفر طعامًا، فقد أتاهم أمر يشغلهم -أو- أتاهم ما يشغلهم**»[1].

وعليه؛ فإن حضر أقارب الميت العزاء، ونزلوا عند أهل الميت، فإن اجتماعهم لا حرج فيه، وضيافتهم لا بأس بها، وليست من النياحة.

فإن صنع الطعام لأهل الميت جيرانهم ونحوهم، ودخل في ذلك من هو نازل عندهم ليس ذلك من النياحة، والله أعلم.

إنما النياحة أن يجتمع الناس عند أهل الميت، ويتكلف أهل الميت صنع الولائم وإطعام الناس، فهذا شغل زائد على شغلهم وهو من البدع.

---

(١) أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه وهو حديث حسن.



المقصود:

- أن مجرد الاجتماع عند أهل الميت للعزاء ليس من النياحة.
- أن نزول الأقارب عند أهل الميت إذا كانوا مسافرين لا حرج فيه.
- وأن ضيافة الأقارب لا حرج فيها.
- وأن المشروع أن يصنع الأقارب أو الجيران أو المعارف الطعام لأهل الميت.
- أن صنع الولائم؛ لإطعام الناس الذين يحضرون العزاء من النياحة.

وعليه فلا يشرع طرد الأقارب، بل لا مانع من ضيافتهم إذا جاؤوا من سفر، والبدعة ليست في مجرد الاجتماع إنما في الاجتماع مع صنع الطعام. والله أعلم.

﴿ ١٢٧ ﴾

ماذا يصنعون بك أيها الدين؟

ماذا يصنعون بك أيها الدين؟

كلما أرادوا أن يكسروك؛ استقام ظلك وقوي عودك.

كلما حاولوا أن يطفئوا نورك؛ سطع ضياؤك فأخذ بالألباب.

سدوا الطرق المؤدية إليك؛ فانفتحت الأبواب، وتعددت إليك الأسباب.

دخلت عالم الناس.

دخلت عالم الفنانين.

دخلت عالم الرياضيين.

دخلت عالم السياسيين.

أشغلت المفكرين؛ فأسلم منهم من أسلم.

أعييت حيلتهم...

أرادوا ضربك ومحاصرتك في أرضك فانقلبت الأمور لصالحك!

كلما أوقدوا نارًا للحرب أطفأها الله.

أرادوا تشويهك وتغيير صورتك؛ لمع نورك فطمس كل باطل.

رموك بالإرهاب والعنف والدموية؛ فغلبتهم برحمتك وسموك وعدلك، وأحكامك السماوية!

طاشت أحلامهم. ذهبت عقولهم.

صاروا يفتشون في كل مكان عن حل لهذا الدين!

سقطت الشيوعية بأمر الله في إبطال كل باطل، فظنوا أنهم أسقطوها!

وأعلنوا أن عدوهم التالي هو أنت أيها الإسلام...

بحثوا... ودرسوا... ورصدوا... ووضعوا الخطط... لكن الأمور تمشي عكس ما يريدون.

لا يوجد حل معك!



ماذا يصنعون بك أيها الدين؟

قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ۝٣٣﴾ [التوبة: ٣٣].

قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزًّا يعز الله به الإسلام، وذلًّا يذل الله به الكفر**»(١).

١٢٨

كلام لابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كيفية الدعوة لمن أخطأ!

قال الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ (مجموع فتاوى الشيخ ٧/ ٣٤٤): «أوصي العلماء وجميع الدعاة وأنصار الحق أن يتجنبوا المسيرات والمظاهرات التي تضر الدعوة ولا تنفعها، وتسبب الفرقة بين المسلمين والفتنة بين الحكام والمحكومين.

وإنما الواجب سلوك السبيل الموصلة إلى الحق، واستعمال الوسائل التي تنفع ولا تضر، وتجمع ولا تفرق، وتنشر الدعوة بين المسلمين، وتبين لهم ما يجب عليهم بالكتابات، والأشرطة المفيدة، والمحاضرات النافعة، وخطب

(١) أخرجه أحمد في المسند برقم: (١٦٩٥٧)، وصحح سنده على شرط مسلم محققو المسند طبعة الرسالة. عن تميم الداري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.



الجمع الهادفة التي توضح الحق وتدعو إليه، وتبين الباطل وتحذر منه، مع الزيارات المفيدة للحكام والمسئولين، والمناصحة كتابة أو مشافهة بالرفق والحكمة والأسلوب الحسن؛ عملًا بقول الله عَزَّوَجَلَّ في وصف نبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [سورة آل عمران الآية ١٥٩]: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ الآية. وقوله عَزَّوَجَلَّ لموسى وهارون -عليهما الصلاة والسلام- لما أرسلهما إلى فرعون: [سورة طه الآية ٤٤]: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾» اهـ.

ويقول سماحته في «مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ» (٢٧/ ١٦٤):

«فالواجب على الداعي إلى الله أن يتحمل.

وأن يستعمل الأسلوب الحسن الرفيق اللين في دعوته للمسلمين والكفار جميعًا. لا بد من الرفق مع المسلم، ومع الكافر، ومع الأمير، وغيره، ولا سيما الأمراء والرؤساء والأعيان؛ فإنهم يحتاجون إلى المزيد من الرفق والأسلوب الحسن؛ لعلهم يقبلون الحق، ويؤثرونه على ما سواه، وهكذا من تأصلت في نفسه البدعة أو المعصية، ومضى عليه فيها السنون، يحتاج إلى صبر حتى تقتلع البدعة، وحتى تزال بالأدلة، وحتى يتبين له شر المعصية وعواقبها الوخيمة؛ فيقبل منك الحق ويدع المعصية.

فالأسلوب الحسن من أعظم الوسائل لقبول الحق.



والأسلوب السيئ العنيف من أخطر الوسائل في رد الحق، وعدم قبوله، وإثارة القلاقل والظلم والعدوان والمضاربات.

ويلحق بهذا الباب ما قد يفعله بعض الناس من المظاهرات التي قد تسبب شرًا عظيما على الدعاة، فالمسيرات في الشوارع والهتافات والمظاهرات ليست هي الطريق للإصلاح والدعوة؛ فالطريق الصحيح بالزيارة والمكاتبة التي هي أحسن، فتنصح الرئيس والأمير وشيخ القبيلة بهذا الطريق لا بالعنف والمظاهرة؛ فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكث في مكة ثلاث عشرة سنة لم يستعمل المظاهرات ولا المسيرات ولم يهدد الناس بتخريب أموالهم واغتيالهم» اهـ.

﴿ ١٢٩ ﴾

لا دخل للاحتمالات العقلية في الأمور النقلية

قال البخاري: حدثنا سليمان بن حرب قال: حدثنا شعبة عن أيوب قال سمعت عطاءً قال: سمعت ابن عباس قال: أشهد على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو قال عطاء: «أشهد على ابن عباس أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج ومعه بلال فظن أنه لم يسمع فوعظهن وأمرهن بالصدقة فجعلت المرأة تلقي القرط والخاتم وبلال يأخذ في طرف ثوبه».

قال أبو عبدالله: وقال إسماعيل: عن أيوب عن عطاء وقال: عن ابن عباس أشهد على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»(١).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٩٨).



قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأغرب الكرمانيّ فقال: يحتمل أن يكون قوله: «وقال إسماعيل» عطفًا على حدثنا شعبة، فيكون المراد به حدثنا سليمان بن حرب عن إسماعيل فلا يكون تعليقًا انتهى.

وهو مردود بأن سليمان بن حرب لا رواية له عن إسماعيل أصلًا لا لهذا الحديث ولا لغيره.

وقد أخرجه المصنف في كتاب الزكاة موصولًا عن مؤمل بن هشام عن إسماعيل.

وقد قلنا غير مرة: إن الاحتمالات العقلية لا مدخل لها في الأمور النقلية.

ولو استرسل فيها مسترسل لقال: يحتمل أن يكون إسماعيل هنا آخر غير ابن علية، وأن أيوب آخر غير السختيانيّ، وهكذا في أكثر الرواة؛ فيخرج بذلك إلى ما ليس بمرضي» اهـ.

١٣٠

ماذا أفعل إذا تعارضت المصالح والمفاسد، أو تزاحمت المصالح أو المفاسد؟

سؤال: «ماذا أفعل إذا تعارضت المصالح والمفاسد، أو تزاحمت المصالح أو المفاسد؟».

الجواب: قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (مجموع الفتاوى ٢٨/ ٢٩-٢٣٠): «إذا تعارضت المصالح والمفاسد، والحسنات والسيئات، أو تزاحمت؛ فإنه يجب ترجيح الراجح منها.



فإن الأمر والنهي وإن كان متضمنًا لتحصيل مصلحة، ودفع مفسدة؛ فينظر في المعارض له، فإن كان الذي يفوت من المصالح، أو يحصل من المفاسد أكثر، لم يكن مأمورًا به، بل يكون محرمًا إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته.

لكن اعتبار مقادير والمصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة، فمتى قدر الإنسان على اتباع النصوص لم يعدل عنها، وإلا اجتهد برأيه لمعرفة الأشباه والنظائر، وقل أن تعوز النصوص من يكون خبيرًا بها وبدلالتها على الأحكام.

وعلى هذا إذا كان الشخص أو الطائفة جامعين بين معروف ومنكر بحيث لا يفرقون بينهما، بل إما أن يفعلوهما جميعًا أو يتركوهما جميعًا؛ لم يجز أن يؤمروا بمعروف ولا أن ينهوا عن منكر؛ بل ينظر فإن كان المعروف أكثر أمر به، وإن استلزم ما هو دونه من المنكر، ولم ينه عن منكر يستلزم تفويت معروف أعظم منه، بل يكون النهى حينئذ من باب الصد عن سبيل الله، والسعي في زوال طاعته وطاعة رسوله، وزوال فعل الحسنات.

وإن كان المنكر أغلب نهى عنه، وإن استلزم فوات ما هو دونه من المعروف، ويكون الأمر بذلك المعروف المستلزم للمنكر الزائد عليه أمرًا بمنكر، وسعيًا في معصية الله ورسوله.

وإن تكافأ المعروف والمنكر المتلازمان لم يؤمر بهما ولم ينه عنهما.

فتارة يصلح الأمر.

وتارة يصلح النهى.



وتارة لا يصلح لا أمر ولا نهى، حيث كان المعروف والمنكر متلازمين وذلك في الأمور المعينة الواقعة.

وأما من جهة النوع: فيؤمر بالمعروف مطلقًا، وينهى عن المنكر مطلقًا.

وفى الفاعل الواحد والطائفة الواحدة يؤمر بمعروفها، وينهى عن منكرها، ويحمد محمودها، ويذم مذمومها، بحيث لا يتضمن الأمر بمعروف فوات أكثر منه، أو حصول منكر فوقه. ولا يتضمن النهى عن المنكر حصول أنكر منه، أو فوات معروف أرجح منه.

وإذا اشتبه الأمر استبان المؤمن حتى يتبين له الحق، فلا يقدم على الطاعة إلا بعلم ونية، وإذا تركها كان عاصيًا؛ فترك الأمر الواجب معصية.

وفعل ما نهى عنه من الأمر معصية.

وهذا باب واسع، ولا حول ولا قوة إلا بالله» اهـ.

﴿ ١٣١ ﴾

الفتن نوعان:

النوع الأول: فتن الشبهات.

والمراد بها: الفتن المتعلقة بالدين، وهي أشد وأخطر من فتن الشهوات، لأنها قد تخرج الإنسان طهارة التوحيد إلى نجاسة الشرك والكفر والإلحاد والزندقة، أو من نور السنة إلى ظلمة البدع والضلالات.



وهذه الشبه تخرج من حين لآخر، وتكثر في وقت وتضعف في آخر، ودعاتها في ازدياد وتكاثر، وقد تخرج في جريدة، أو في مجلة، أو في كتاب، أو في شريط، أو في فضائية، أو في الإنترنت، أو عن طريق مجادلة، أو مناظر مع ملحد، أو مبتدع.

وقد يكون الرجل صاحب عقيدة صحيحة طيبة، ومحب للتوحيد والسنة، وتعظيم للسلف، فيجر نفسه إلى السماع والإصغاء لملحد أو مبتدع أو قراءة كتبه؛ فيورد عليه شبهة يضل بها ويهلك.

وهذه الشبه قد تتعلق بالله سبحانه وأسمائه وصفاته وأفعاله، أو بالرسل والأنبياء، أو بالقرآن، أو بالصحابة، أو بالقدر، أو باليوم الآخر وما فيه، أو بالغيبيات، أو بالتوحيد والشرك، أو بالسنة والبدعة، أو ببعض الواجبات، أو المحرمات، أو الأدوية الواردة في السنة. وغير ذلك.

النوع الثاني: فتن الشهوات.

والمراد بها: الشهوات الموصلة والمشجعة على فعل المعاصي ومقارفتها، وهذه الفتن شديدة الخطورة لا سيما في عصرنا؛ لأنها أكثر إغراء، وأقرب إلى النفوس الضعيفة؛ فينخدع بها المسلم أول الأمر، ثم يتورط فيها حتى تسوخ قدمه في الباطل، ويذهب إيمانه أو يضعف.

ومن أمثلتها: شهوة المال، وشهوة الفواحش، وشهوة الملاهي، وشهوة المأكولات، وشهوة المشروبات، وشهوة الملبوسات، وشهوة تقليد الكفار والفساق.



فشهوة المال مثلًا تفضي إلى الوقوع في آثام كثيرة، كسفك الدماء بالحروب بين الدول، أو بين القبائل بعضها مع بعض، أو سرقة بيوت الناس ومتاجرهم ومراكبهم، أو أكل أموالهم بالطرق والحيل المحرمة، أو بيع الأشياء المحرمة. فما يعود يهتم من أين اكتسبه ولا فيما أنفقه!

وشهوة الفاحشة تفضي إلى الوقوع في الاغتصاب، والزنا، وعمل قوم لوط، والإكثار من الاستمناء بغير حاجة، واستدراج القصر، وضعاف العقول، إلى ولوج باب الرذيلة، وتفضي إلى مشاهدة العري في الفضائيات أو الفيديو أو الإنترنت أو الصحف والمجلات، أو ملاحقة النساء في الأسواق، أو عبر أجهزة التواصل المرئي والمسموع، كالهاتف الجوال وكاميرا الكمبيوتر.

ويزاد على ذلك ما تجر إليه من الضعف في أداء الواجبات، والتقصير والتساهل في القيام بها، بل تركها وهجرها.

وقد يكون الرجل عنده عفة وخوف ودين، فيلج باب هذا النوع من الفتن؛ فيفسد ويهلك.

﴿ ١٣٢ ﴾

أول العلم فيه غرر. ويفسد الدين: نصف فقيه، ونصف عالم!

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الشرح الممتع شرح زاد المستقنع» (٩/ ٢٥): «ينبغي لطالب العلم أن لا يستعجل فيه، كذلك التدريس والفتوى، والحرص على الظهور قبل الضبط.



وكنا نرى من بعض الأقران والزملاء من يحرص على أن يفتي بمجرد ما يقرأ مسألة؛ ليبرز، فكان بعض مشايخنا -رحمة الله عليهم- يقول له: لا تستعجل، واترك الفتوى في زمانك لمن هو أهل لها، فحري بك -إن شاء الله- إن وضع الله لك قبولًا في الفتوى أن يرجع الناس إليك، وأن لا يزاحمك الغير كما لم تزاحم من هو أهل للفتوى وأحق بها منك، انتظر وأتقن واضبط، ثم بعد ذلك تفرغ للتدريس والتعليم.

وهذا مما أحببت أن أنبه إليه،...، فبعض طلاب العلم -أصلحهم الله- بمجرد ما يقرأ كتاب الطهارة أو كتاب الصلاة أخرج المذكرة وعلق عليها، وأضاف ونقح، وزاد!

فهذا كله من الآفات التي ينبغي لطالب العلم أن يتجنبها، وأن يحفظ حقوق أهل العلم، لا يختص هذا بعالم، إنما يشمل كل أهل العلم المتقدمين والمتأخرين.

وينبغي للإنسان أن يكون حريصًا على إرادة وجه الله؛ لأن العلم فيه فتنة.

والشيطان حريص.

ومما ذكره العلماء:

أن الدين يفسده نصف فقيه وعابد جاهل؛ فنصف العالم عنده علم، لكنه لم يكتمل علمه؛ فيلفق، فهو ما بين الهلاك والنجاة، فتارةً يأخذ قولًا صحيحًا فيعجب الناس من صحته وصوابه، ثم يوردهم المهالك، فإذا قال لهم أحد: إنه

أخطأ في هذه المسألة، قالوا: لا، قد أصاب في غيرها فهو من أهل العلم. ولذلك ينبغي لطالب العلم أن لا يستعجل، ونصف العالم ونصف الفقيه يقع في أثناء الطلب؛ ولذلك كان من الحكم المشهورة: (أول العلم طفرة وهزة، وآخره خشية وانكسار).

أول العلم فيه غرور، فإذا ثبت الله قدم صاحبه ومشى فيه حتى أتمه، وحرص على أنه لا يخرج ولا يكتب ولا يتصدر للناس إلا على أرض ثابتة، وبينة من ربه» اهـ.

﴿ ١٣٣ ﴾

النية في طلب العلم شرط تتابعي لا ابتدائي

النية في طلب العلم شرط تتابعي لا ابتدائي؛ فلا تترك طلب العلم حتى تصلح نيتك.

بل أطلبه والله يعينك على إصلاح نيتك ومتابعتها...

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (سير أعلام النبلاء ٦/ ٥٧٠): «قال عون بن عمارة: سمعت هشامًا الدستوائي يقول: والله ما أستطيع أن أقول: إني ذهبت يومًا قط أطلب الحديث، أريد به وجه الله عَزَّوَجَلَّ.

قلت (الذهبي): والله ولا أنا، فقد كان السلف يطلبون العلم لله؛ فنبلوا، وصاروا أئمةً يقتدى بهم، وطلبه قوم منهم أولًا لا لله، وحصلوه ثم استفاقوا، وحاسبوا أنفسهم فجرهم العلم إلى الإخلاص في أثناء الطريق.

كما قال مجاهد، وغيره: طلبنا هذا العلم، وما لنا فيه كبير نية ثم رزق الله النية بعد، وبعضهم يقول: طلبنا هذا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله. فهذا أيضًا حسن، ثم نشروه بنية صالحة» اهـ.

﴿ ١٣٤ ﴾

الكتابة مواجهة مع الذات...

الكتابة مواجهة مع الذات، لقد صرت أهرب من الهروب... وأحب المواجهة... ورائدي... تلك الحكمة التي رويت عن علي بن أبي طالب: «إذا خفت من شيء فقع فيه».

﴿ ١٣٥ ﴾

عالمي وواقعي... أحب لي ألف مرة من خيال الكلمة المجنحة!

عالمي وواقعي... أحب لي ألف مرة من خيال الكلمة المجنحة، وأحب إلي من (أرجوحة القمر)، وإسقاطات الفكر...!

﴿ ١٣٦ ﴾

الحديث الضعيف عند الشيعة

أفادني سيادة الشريف نواف آل غالب -سلمه الله- وهو من المتخصصين بكتب الشيعة والرد عليهم لما سألته عن إمكانية الرد على نقول الشيعة ومروياتهم، فقال -سلمه الله-:

«الحديث الصحيح عندهم: ما جاء عن طريق آل البيت ووافق المذهب.

والحديث الموثق عندهم: ما جاء عن غير طريق آل البيت ووافق المذهب.

والحديث الضعيف: عندهم ما جاء عن طريق آل البيت وخالف المذهب.

والحديث المردود أو المكذوب: هو ما جاء عن غير طريق آل البيت وخالف المذهب.

وبالتالي لا يوجد لديهم علم جرح وتعديل كأهل السنة؛ إذ الأصل موافقة المذهب، فكل ما خالف المذهب مردود ولو جاء عن طريق آل البيت.

وكل ما وافق المذهب مقبول ولو جاء عن غير طريق آل البيت».

﴿ ١٣٧ ﴾

لمّا حكموا لم نر منهم مجتمعًا قرآنيًا، ولم نر جيلًا قرآنيًا !

تحدثوا عن مجتمع قرآني إيحاء بأن مجتمعاتنا اليوم ليست قرآنية، وتحدثوا عن جيل قرآني إيحاء أن معهم هم الجيل القرآني.

ولمّا حكموا لم نر منهم مجتمعًا قرآنيًا، ولم نر جيلًا قرآنيًا !!

﴿ ١٣٨ ﴾

ولو فتحنا باب التأويلات لاندفع كثير من علل المحدثين



قال البلقيني في آخر نوع المقلوب، من «محاسن الاصطلاح» (ص٢٨٦): «ولو فتحنا باب التأويلات لاندفع كثير من علل المحدثين» اهـ.

﴿ ١٣٩ ﴾

وظائف من يريد أن يتأول النص

قال ابن قيم الجوزية: «الوظائف التي على المتأول: فعليه أن يبين احتمال اللفظ للمعنى الذي ذكره أولًا.

ويبين تعيين ذلك المعنى ثانيًا. فإنه إذا أخرج عن حقيقته قد يكون له معان فتعيين ذلك المعنى يحتاج إلى دليل.

الثالث: إقامة الدليل الصارف للفظ عن حقيقته وظاهره، فإن دليل المدعي للحقيقة والظاهر قائم؛ فلا يجوز العدول عنه إلا بدليل صارف يكون أقوى منه.

الرابع: الجواب عن المعارض»[1] اهـ.

﴿ ١٤٠ ﴾

الترهيب من قوله لمسلم يا كافر!

من صحيح الترغيب والترهيب للمنذري، والأحكام للألباني:

---

(١) الصواعق المرسلة (١/٢٩٢-٢٩٣).



٢٧٧٢ - (صحيح) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال: وإلا رجعت عليه**». (رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي).

٢٧٧٣ - (صحيح) وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**ومن دعا رجلًا بالكفر، أو قال يا عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه**». (رواه البخاري ومسلم).

٢٧٧٤ - (صحيح) وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما**». (رواه البخاري).

٢٧٧٥ - (صحيح لغيره) وعن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما أكفر رجل رجلًا إلا باء أحدهما بها، إن كان كافرًا وإلا كفر بتكفيره**». (رواه ابن حبان في صحيحه).

٢٧٧٦ - (صحيح) وعن أبي قلابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن ثابت بن الضحاك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخبره: «أنه بايع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحت الشجرة وأن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من حلف على يمين بملة غير الإسلام كاذبًا متعمدًا، فهو كما قال. ومن قتل نفسه بشيء، عذب به يوم القيامة. وليس على رجل نذر فيما لا يملك. ولعن المؤمن كقتله. ومن رمى مؤمنًا بكفر، فهو كقتله. ومن ذبح نفسه بشيء، عذب به يوم القيامة**». (رواه البخاري ومسلم ورواه أبو داود



والنسائي باختصار والترمذي وصححه ولفظه (صحيح) أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ليس على المرء نذر فيما لا يملك، ولاعن المؤمن كقاتله، ومن قذف مؤمنًا بكفر فهو كقاتله، ومن قتل نفسه بشيء عذب بما قتل به نفسه يوم القيامة**».

٢٧٧٧ - (صحيح لغيره) وعن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فهو كقتله**». (رواه البزار ورواته ثقات).

١٤١

متى يصار إلى تعدد القصة في الحديث؟

إذا اتحد مخرج الحديث، وتشابهت قصته، فالأصل عدم التعدد، أمّا إذا اختلف المخرج، واختلفت القصة، ولم يمكن جعلهما قصة واحدة، عندها يصار إلى دعوى تعدد القصة.

وبعض الناس لهم ولع بالمصير إلى التعدد، لأدنى مخالفة! ومن ذلك أن بعضهم لمّا رأى بين الروايات في غزوة ذات الرقاع نوع اختلاف صار إلى أن غزوة ذات الرقاع تعددت حدثت مرة قبل الخندق ومرّة بعد الخندق!

وهؤلاء ناقشهم ابن قيم الجوزية في كتابه «زاد المعاد» (٣/ ٢٢٤)، وأنا أذكر كلامه عن الغزوة وتعقبه على هؤلاء، حيث قال -عليه الرحمة والرضوان-: «ثم غزا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنفسه غزوة ذات الرقاع، وهي غزوة نجد، فخرج في جمادى الأولى من السنة الرابعة، وقيل: في المحرم يريد محارب وبني

ثعلبة بن سعد بن غطفان، واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري، وقيل: عثمان بن عفان، وخرج في أربعمائة من أصحابه، وقيل: سبعمائة، فلقي جمعًا من غطفان، فتواقفوا ولم يكن بينهم قتال، إلا أنه صلى بهم يومئذ صلاة الخوف هكذا قال ابن إسحاق وجماعة من أهل السير والمغازي في تاريخ هذه الغزاة وصلاة الخوف بها وتلقاه الناس عنهم؛ وهو مشكل جدًا؛ فإنه قد صح أن المشركين حبسوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الخندق عن صلاة العصر حتى غابت الشمس، وفي السنن ومسند أحمد والشافعي رَحِمَهُمَا اللَّهُ أنهم حبسوه عن صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء فصلاهن جميعًا، وذلك قبل نزول صلاة الخوف، والخندق بعد ذات الرقاع سنة خمس، والظاهر أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أول صلاة صلاها للخوف بعسفان كما قال أبو عياش الزرقي: «كنا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعسفان فصلى بنا الظهر وعلى المشركين يومئذ خالد بن الوليد، فقالوا: «لقد أصبنا منهم غفلة»، ثم قالوا: «إن لهم صلاة بعد هذه هي أحب إليهم من أموالهم وأبنائهم»؛ فنزلت صلاة الخوف بين الظهر والعصر، فصلى بنا العصر، ففرقنا فرقتين». وذكر الحديث رواه أحمد وأهل السنن وقال أبو هريرة: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نازلًا بين ضجنان وعسفان محاصرًا للمشركين، فقال المشركون: «إن لهؤلاء صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأموالهم أجمعوا أمركم ثم ميلوا عليهم ميلة واحدة»؛ فجاء جبريل فأمره أن يقسم أصحابه نصفين». وذكر الحديث قال الترمذي: حديث حسن صحيح، ولا خلاف بينهم أن غزوة عسفان كانت بعد الخندق وقد صح عنه أنه صلى صلاة الخوف بذات الرقاع، فعلم أنها بعد الخندق وبعد عسفان، ويؤيد هذا أن أبا هريرة وأبا موسى



الأشعري شهدا ذات الرقاع كما في الصحيحين عن أبي موسى أنه شهد غزوة ذات الرقاع، وأنهم كانوا يلفون على أرجلهم الخرق لما نقبت، وأما أبو هريرة ففي المسند والسنن أن مروان بن الحكم سأله: «هل صليت مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاة الخوف؟». قال: «نعم». قال: «متى؟». قال: «عام غزوة نجد». وهذا يدل على أن غزوة ذات الرقاع بعد خيبر، وأن من جعلها قبل الخندق فقد وهم وهمًا ظاهرًا، ولما لم يفطن بعضهم لهذا ادعى أن غزوة ذات الرقاع كانت مرتين فمرة قبل الخندق ومرة بعدها على عادتهم في تعديد الوقائع إذا اختلفت ألفاظها أو تاريخها، ولو صح لهذا القائل ما ذكره ولا يصح لم يمكن أن يكون قد صلى بهم صلاة الخوف في المرة الأولى؛ لما تقدم من قصة عسفان وكونها بعد الخندق، ولهم أن يجيبوا عن هذا بأن تأخير يوم الخندق جائز غير منسوخ، وأن في حال المسايفة يجوز تأخير الصلاة إلى أن يتمكن من فعلها، وهذا أحد القولين في مذهب أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره، لكن لا حيلة لهم في قصة عسفان أن أول صلاة صلاها للخوف بها، وأنها بعد الخندق. فالصواب تحويل غزوة ذات الرقاع من هذا الموضع إلى ما بعد الخندق بعد خيبر، وإنما ذكرناها ها هنا تقليدًا لأهل المغازي والسير، ثم تبين لنا وهمها وبالله التوفيق. ومما يدل على أن غزوة ذات الرقاع بعد الخندق ما رواه مسلم في صحيحه عن جابر قال: أقبلنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى إذا كنا بذات الرقاع قال: كنا إذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معلق بالشجرة، فأخذ السيف فاخترطه، فذكر القصة وقال: فنودي بالصلاة فصلى بطائفة ركعتين، ثم تأخروا، وصلى بالطائفة

الأخرى ركعتين، فكانت لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أربع ركعات، وللقوم ركعتان، وصلاة الخوف إنما شرعت بعد الخندق، بل هذا يدل على أنها بعد عسفان، والله أعلم. وقد ذكروا أن قصة بيع جابر جمله من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت في غزوة ذات الرقاع، وقيل: في مرجعه من تبوك، ولكن في إخباره للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تلك القضية أنه تزوج امرأة ثيبًا تقوم على أخواته وتكفلهن، إشعار بأنه بادر إلى ذلك بعد مقتل أبيه، ولم يؤخر إلى عام تبوك، والله أعلم. وفي مرجعهم من غزوة ذات الرقاع سبوا امرأة من المشركين، فنذر زوجها ألا يرجع حتى يهريق دمًا في أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجاء ليلًا وقد أرصد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلين ربيئة للمسلمين من العدو، وهما عباد بن بشر وعمار بن ياسر، فضرب عبادًا وهو قائم يصلي بسهم، فنزعه ولم يبطل صلاته، حتى رشقه بثلاثة أسهم، فلم ينصرف منها حتى سلم، فأيقظ صاحبه فقال: «سبحان الله هلا أنبهتني؟». فقال: «إني كنت في سورة فكرهت أن أقطعها». وقال موسى بن عقبة في مغازيه: ولا يدرى متى كانت هذه الغزوة قبل بدر أو بعدها، أو فيما بين بدر وأحد، أو بعد أحد. ولقد أبعد جدًّا إذ جوز أن تكون قبل بدر، وهذا ظاهر الإحالة ولا قبل أحد ولا قبل الخندق كما تقدم بيانه» اهـ.

﴿ ١٤٢ ﴾

مقامات النظر في مسائل العلم

كل مسألة علمية يمر النظر فيها على أربعة مقامات، يصل بعدها طالب العلم إلى معرفة الراجح في المسائل المختلف فيها.



وهذه المقامات هي:

المقام الأول: ثبوت الدليل.

المقام الثاني: صحة الاستدلال بالدليل.

المقام الثالث: السلامة من الناسخ.

المقام الرابع: السلامة من المعارض.

وهذه المقامات تمر بها أي مسألة يطلب النظر والترجيح فيها.

مسائل العلم كثيرة، ولكن من تأصيل طالب العلم أن يراعي هذا الأصل؛ إذا نظر في كل مسألة يراعي أولًا ثبوت الأدلة فيها، ثم ينظر ثانيًا في صحة الاستدلال فيها، ثم ينظر ثالثًا سلامة هذه الأدلة من النسخ، ثم ينظر رابعًا سلامتها من المعارض.

ولنضرب على ذلك مثالًا:

نواقض الوضوء كثيرة، نأخذ منها مثلًا:

(نقض الوضوء بالقيء)، فقرأ الطالب نقض الوضوء بالقيء، فقال: أنا أريد أن أنظر في هذه المسألة.

فنقول له: نعم، أنظر في هذه المسألة، هل ثبت دليل في أن القيء ينقض الوضوء؟

قال: نعم أورد العالم حديث: «**أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قاء فتوضأ**»[1]، وهذا الحديث حديث صحيح.

إذًا ثبت المقام الأول (ثبوت الحديث).

فينظر في المقام الثاني (صحة الاستدلال)، هل يصح الاستدلال بهذا الحديث على أن القيء ناقض للوضوء؟

ينظر هل في الحديث دلالة واضحة على أن وضوء الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان من أجل القيء؟ لا يوجد للحديث دلالة واضحة على أن وضوء الرسول كان من أجل القيء، لماذا؟ لأن ليس فيه إلا مجرد الفعل، والفعل المجرد عند العلماء لا يدل على الوجوب، إنما يدل على الاستحباب.

ويعنون (بالفعل المجرد): الفعل الذي يأتي من الرسول، لا يقع بيانًا لمجمل من آية أو حديث آخر.

هل نأخذ من هذا الحديث أنه يجب على من قاء أن يتوضأ؟

لا، لا نأخذ هذا من الحديث.

إذًا نقول: هذا الحديث مع صحته وثبوته، إلا أن دلالته على نقض الوضوء بخروج القيء فيها نظر، **ووجه النظر**: أن الحديث لم يشتمل إلا على مجرد فعل، وهو لا يدل على الوجوب. إذًا طبق طالب العلم المقام الأول والمقام الثاني،

---

(١) أخرجه الترمذي برقم: (٨٧)، وصححه الألباني في الإرواء برقم: (١١١).



وانتهت المسألة على هذه الصورة، ولا يحتاج إلى تطبيق المقام الثالث والرابع.

وقد تأتيه مسائل تتجاذب فيها الأحاديث؛ فنأخذ مسألة ثانية من مسائل نقض الوضوء، مثلًا حديث: «**من مس فرجه؛ فليتوضأ**»(١). نقول: طبق القاعدة في مقامات النظر في المسائل؛ بحث فوجد أن هذا الحديث مختلف فيه، والراجح أنه حديث حسن؛ فانتهى من الأصل الأول.

يأتي إلى المقام الثاني: هل يصح الاستدلال به؟ نقول: نعم، الاستدلال به صحيح؛ ظاهره يدل على أن الوضوء ينتقض بمس الفرج.

بعد ذلك يأتي للمقام الثالث: ينظر في السلامة من الناسخ، هنا في هذا الحديث حكى بعض أهل العلم أنه منسوخ، وأن الناسخ له حديث طلق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «سألت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن مس الفرج، فقال: «**هل هو إلا بضعة منك**»(٢). وقال بعض العلماء: هذا الحديث متأخر، وذاك الحديث متقدم؛ فينسخ المتقدم بالمتأخر. إذًا هذا الحديث الثاني نسخ الحديث الأول.

وتجد بعض العلماء يقول: أنا لا أسلم القول بالنسخ؛ لأن الأصل عدم النسخ، لكن هذا الحديث يعارض الحديث الأول.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم: (٢١٦٨٩)، وابن ماجه برقم: (٤٨١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم: (٦٥٥٥).

(٢) أخرجه أبو داود برقم: (١٨٢)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود باختصار السند برقم: (١٨٢).



فينتقل إلى المقام الرابع؛ السلامة من المعارض، فيقول: هذا الحديث يعارض الحديث الأول.

وأنا أجمع بينهما فأقول: من مس فرجه بشهوة؛ انتقض وضوؤه عملًا بحديث: «من مس فرجه فليتوضأ». ومن مس فرجه مثل أي عضو من أعضائه -أي بدون شهوة-؛ فإن وضوءه لا ينتقض؛ لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«هل هو إلا بضعة منك»**.

وآخرون -ومنهم محمد بن يحيى الذهلي شيخ البخاري- يقول: أحمل الحديث الأول على الاستحباب، لا على الوجوب؛ بقرينة الحديث الثاني، وأجمع بين الحديثين بهذه الطريقة، وهذا اختيار شيخ الاسلام ابن تيمية قال: «مس الفرج لا ينقض الوضوء، إنما يستحب معه الوضوء؛ جمعًا بين الحديثين». وهذا قاله محمد بن يحيى الذهلي كما حكاه عنه الحاكم في (معرفة علوم الحديث).

إذًا هذه مسائل العلم أي مسألة تطبق فيها هذه المقامات الأربعة.

والمقصود بهذا الأصل أن ترك مراعاة هذه المقامات عند النظر في المسائل العلمية يوقع طالب العلم في ما يسمى (بعدم التحرير للمسائل)، ومن مهمات طالب العلم أن يسعى إلى تحرير العلم الذي لديه، وذلك ممكن عن طريق مراعاة هذه المقامات عند النظر في كل مسألة، تعددت فيها الأقوال وتنوع فيها الاستدلال.

ويقصد بالنظر في ثبوت الدليل: أن ينظر الطالب في الدليل هل هو ثابت أم لا؟



- فإذا كان الدليل آية قرآنية؛ فالقرآن ثابت متواتر لا نظر فيه من جهة ثبوته.
- وإذا كان الدليل حديثًا؛ فإنه ينظر في ثبوت الحديث، ودرجته من القبول والرد.
- وإذا كان الدليل هو الإجماع؛ ينظر في صحة ثبوت الإجماع، وأنه لا مخالف في المسألة.
- وإذا كان قياسًا؛ نظر في صحة شروط القياس وثبوتها؛ وإلا كان قياسًا مع الفارق.

هذا مجمل ما يقصد بثبوت الدليل، وتحت هذه الجملة تفاصيل كثيرة.

ويقصد بالنظر في صحة الاستدلال: أن ينظر هل الدليل مطابق للدعوى أم لا؟

فكم من مستدل بحديث صحيح لا يطابق دعواه، بل هناك من يستدل بآية قرآنية ولكنها لا تطابق دعواه؛ وذلك لعدم صحة الاستدلال!!

ويقصد بالنظر في السلامة من الناسخ: أن ينظر هل هذا الدليل الذي استدل به على الدعوى ثابت محكم، أو هو من قبيل المنسوخ؟ ويطبق في ذلك قواعد الناسخ والمنسوخ؟

ويقصد بالنظر في السلامة من المعارض: ألا يكون الدليل قد جاء ما

يخالفه؛ فيطبق قاعدة مختلف الحديث ومشكله.

وبعد هذه المقامات يسلم له القول الراجح.

﴿ ١٤٣ ﴾

لا تترك...؛ فإنه... يا...

لا تترك الدعاء؛ فإنه سلاحك يا مسلم.

لا تترك ذكر الله؛ فإنه حصنك يا مؤمن.

لا تترك بر الوالدين؛ فإنه أدبك يا صالح.

لا تترك الجماعة والسمع والطاعة؛ فإنها دينك يا متدين.

لا تترك فعل الطاعات وترك المعصيات؛ فإنها شعارك يا تقي.

اللهم اغفر لي ولجميع المسلمين، وارحمني وإياهم أجمعين.

﴿ ١٤٤ ﴾

تفكرت... ما سر جاذبية العالم الضوئي؟!

تفكرت... ما سر جاذبية العالم الضوئي؟!

لما دخلت عالم الفيسبوك لم يكن يدر بخلدي أنه بهذا الاتساع!

فكنت أكتب بعض الأمور على صفحتي باسم مرمز، وأعتبر الفيس مثل دفتر مذكرات، لكنه ضوئي.



حتى لما كتبت باسمي الصريح، لم أتخيل أنه سيكون بهذه القوة.

تدري أقول لك كلمة... من أكثر الناس تواجدًا في الفيسبوك؟

من حضر الدروس العلمية سيجد أن المغاربة والليبيين والجزائريين هم الذين يشكلون غالبية الطلبة، وكذا هم على الفيس!

أمّا تويتر فالذي ألحظه أغلبه من السعوديين.

ما علينا أرجع لموضوعي...

تطورت شيئًا فشيئًا مع الفيس وتعلمت أشياء جديدة...

اتساع هذا العالم من أسرار جاذبيته.

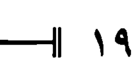
غموضه من أسرار جاذبيته.

تقرأ فيه الكلمات وتقف عندها ومعها لا تؤثر فيك هيئة الكاتب ولا تعابير جسده ووجهه....

لفت نظري تميز طلاب العلم في هذا الفضاء الضوئي؛ فهم وظفوه أيضًا لخلق تواصل علمي اجتماعي (علم جماعي)... فأجادوا وأفادوا.

المهم لو أن دولة أرادت أن تدرس ما ينشر على الفيسبوك لكل أهل بلد ستخرج بنتائج مذهلة.

وهذا يفسر نوعية الهجوم الذي تتعرض له المنطقة والتكتيك المستعمل فيه...!



﴿ ١٤٥ ﴾

تنبيه لمن ينقل أحكام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ من صحيح وضعيف سنن ابن ماجه والترمذي والنسائي

تنبيه لمن ينقل أحكام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ من صحيح وضعيف سنن ابن ماجه والترمذي والنسائي؛ إذا لم يذكر الشيخ عقب حكمه على الحديث إحالة إلى كتاب من كتبه التي خرج فيها الأحاديث؛ فمعنى ذلك أن حكمه على الحديث باعتبار سنده في الكتاب من السنن فقط.

نبه على ذلك في مقدمة صحيح سنن ابن ماجه (١/ صفحة و- ز).

وفي مقدمة صحيح الترمذي (١/ صفحة هـ).

وفي الغالب حكم الشيخ باعتبار المتن -لفظ الحديث-، كما نبه على ذلك هناك أيضًا.

﴿ ١٤٦ ﴾

إذا بقيت في حثالة من الناس... ماذا تصنع؟

إذا بقيت في حثالة من الناس... ماذا تصنع؟

أخرج أبو داود برقم: (٤٣٤٢) وأصله في البخاري برقم: (٤٨٠) عن عبدالله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «كيف بكم وبزمان» أو «**يوشك أن يأتي زمان يغربل الناس فيه غربلةً، تبقى حثالة من الناس،**



قد مرجت عهودهم، وأماناتهم، واختلفوا فكانوا هكذا» وشبك بين أصابعه، فقالوا: «وكيف بنا يا رسول الله؟». قال: «تأخذون ما تعرفون، وتذرون ما تنكرون، وتقبلون على أمر خاصتكم، وتذرون أمر عامتكم».

﴿ ١٤٧ ﴾

ليس في أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نخالة!

أخرج مسلم برقم: (١٨٣٠) قال جرير بن حازم: حدثنا الحسن، أن عائذ بن عمرو، وكان من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخل على عبيدالله بن زياد، فقال: «أي بني، إني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن شر الرعاء الحطمة، فإياك أن تكون منهم**»، فقال له: «اجلس فإنما أنت من نخالة أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «وهل كانت لهم نخالة؟ إنما كانت النخالة بعدهم، وفي غيرهم».

﴿ ١٤٨ ﴾

ضابط العذر بالجهل

ضابط العذر بالجهل: أن لا يكون جهله بتقصير منه، وأن يكون هذا مبلغه من العلم.

فمن أمكنه التعلم، ولم يتعلم؛ لا يعذر بجهله.

ومن أمكنه التعلم، فطلب العلم، وكان هذا مبلغه من العلم؛ فإنه يعذر بجهله.



فإذا بذل المسلم جهده للتعلم بحسب ما قدر عليه وتيسر له، ثم بعد ذلك وقع في مخالفات وهو لا يدري، فهذا جهل يعذر به.

وإذا قصر في طلب العلم، والسؤال لأهل العلم، مع تيسر ذلك وقدرته عليه؛ فهذا لا يعذر بجهله.

﴿ ١٤٩ ﴾

لي تجربة سابقة مع مجموعة الدرر السنية رسائل أئمة الدعوة رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، من خلال ردي على بعض من ينتحل مذهب التكفير وينقل عنهم ما يؤيد كلامهم

لي تجربة سابقة مع مجموعة الدرر السنية رسائل أئمة الدعوة رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، من خلال ردي على بعض من ينتحل مذهب التكفير وينقل عنهم ما يؤيد كلامهم، إذ تبين لي أنه لا يخرج عن أمرين:

الأمر الأول: بتر النقل عنهم، فينقل من كلامهم ما يناسب ما يريده، ويحذف من كلامهم ما يقيد، وما يخالف هواه.

الأمر الثاني: أن ينتزع الكلام من سياقه، سواء في سياقه داخل الكتاب، أو بمراعاة سبب تأليف الكتاب والمقصود به.

واليوم جد أمر ثالث، ينتهجه بعض الناس في دعواه أن الدرر السنية تقرر التكفير الذي نشاهده في (داعش)، وهو: أن يأتي إلى ما جاء في كلامهم عن التكفير بالنوع لغير المعين، ويجعله من أدلة أن الدرر السنية تقرر التكفير؛



ومعلوم أن التكفير بالنوع ليس من باب التكفير للمعين.

وهم يقررون أنهم لا يكفرون إلا بما أجمع عليه. ولا يكفرون معينًا إلا بعد أن يعرف؛ فأين هذا من حال (داعش)؟ ولله الأمر من قبل ومن بعد!

﴿ ١٥٠ ﴾

المظاهرات والاعتصامات ليست من الإسلام

المظاهرات والاعتصامات ليست من الإسلام... ولم تأت بخير بعد ثلاث سنوات من إشعالها.

والخروج على ولي الأمر لم يأت بخير!

والعلاج البديل لهذه البدع والمخاطرات هو: الصبر، وإصلاح الحال مع الله، والتوجه إليه بالدعاء!

﴿ ١٥١ ﴾

الإكثار من الاستماع للقصاص والوعاظ يضيع العمر بدون فائدة!

الإكثار من الاستماع للقصاص والوعاظ يضيع العمر بدون فائدة.

دقائق تجلسها تستمع لعالم؛ كيف تتوضأ.

كيف تصلي.

كيف تصوم.



كيف تحج.

كيف تبر والديك.

كيف تربي أبناءك؛ تنفعك طول حياتك بعد المجلس.

والقصص والوعظ تثير عواطفك في المجلس ثم إذا خرجت لم تر شيئًا.

نعم استمع للواعظ السني... ولا تجعل كل وقتك مواعظ بدون علم.

﴿ ١٥٢ ﴾

أنا طالب علم، وأفتخر بذلك. لست مفتيًا. ولا أعمل في الإفتاء

أنا طالب علم، وأفتخر بذلك.

لست مفتيًا. ولا أعمل في الإفتاء. هناك جهات مسؤولة عنه. ومشايخ أوكل إليهم ولاة أمرنا ذلك.

وأنا أقدر حاجة الإخوة إلى الفتاوى، ولكن الرجوع إلى أهل الفتوى الذين وكلهم ولي الأمر بذلك هو الأصل، وكذا الرجوع إلى العلماء وطلاب العلم في بلادكم؛ أيسر وأقرب إلى معرفة واقع المستفتي. والله الموفق.

﴿ ١٥٣ ﴾

الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسر جميع القرآن، وعلمه منه الصحابة

ما مات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا وقد بين للصحابة القرآن جميعه، وفهموا منه معانيه؛ ودليل ذلك أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أمره الله ببيان



القرآن الكريم قال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٤٤].

وبيان الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ:

- تارة بذكر الآية، وبيان معناها.
- وتارة بذكر ما يتعلق بالآية من غير ذكرها، فمثلًا ما جاء عنه في نصاب السرقة، وما يتعلق بالحد، هو تفسير لآية: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المائدة:٣٨].
- وتارة بالهدي العام، كما قالت عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: «**كان خلقه القرآن**»(١).

فالرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قد قام بما أمر به.

والصحابة ما كانوا يفرطون في سؤال الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عما لم يعلموه من القرآن الكريم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ: «و من المعلوم أن كل كلام فالمقصود منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظه؛ فالقرآن أولى بذلك، وأيضًا فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتابًا في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحوه، فكيف بكتاب الله الذي هو عصمتهم، وبه نجاتهم، وسعادتهم،

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (٧٤٧).



وقيام دينهم ودنياهم؟!»[1] اهـ..

وكان القرآن عندهم على أربعة أنحاء:

- ما لا يعلم تأويله إلا الله، مثل: كيفية صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وما أبهم في القرآن وأخبر أنه لا يعلمه إلا هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.
- ما يعلم من لغة العرب، والصحابة هم أهل اللغة.
- ما يعلم بالرجوع إلى أهل العلم، والصحابة ما كانوا ليقصروا في سؤاله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والرجوع إليه فيما يشكل عليهم.
- ما لا يعذر أحد بجهله.

فتحصل أن الصحابة قد علموا جميع معاني القرآن الكريم من الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

حتى فيما اجتهدوا فيه من تفسير القرآن فهو اجتهاد مبني على المعنى الذي فهموه عن الرسول -صلوات ربي وسلامه عليه-؛ لذلك كان تفسيرهم للقرآن عند أئمة الحديث من قبيل المرفوع حكمًا. لكنه في تصانيفهم الحديثية لا يدخلونه في المسانيد، إنما يجعلونه في كتب الآثار. والله الموفق.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣/٣٣٢).



﴿١٥٤﴾

سد الذرائع

سد الذرائع، من الأدلة المختلف فيها.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والذريعة ما كان وسيلةً وطريقًا إلى الشيء، لكن صارت في عرف الفقهاء عبارةً عما أفضت إلى فعل محرم. ولو تجردت عن ذلك الإفضاء لم يكن فيها مفسدة، ولهذا قيل: الذريعة الفعل الذي ظاهره أنه مباح وهو وسيلة إلى فعل المحرم. أما إذا أفضت إلى فساد ليس هو فعلًا كإفضاء شرب الخمر إلى السكر، وإفضاء الزنا إلى اختلاط المياه، أو كان الشيء نفسه فسادًا كالقتل والظلم، فهذا ليس من هذا الباب، فإنا نعلم إنما حرمت الأشياء لكونها في نفسها فسادًا بحيث تكون ضررًا لا منفعة فيه، أو لكونها مفضيةً إلى فساد، بحيث تكون هي في نفسها فيها منفعة، وهي مفضية إلى ضرر أكثر منها؛ فتحرم، فإن كان ذلك الفساد فعل محظور سميت ذريعةً، وإلا سميت سببًا ومقتضيًا، ونحو ذلك من الأسماء المشهورة.

ثم هذه الذرائع إذا كانت تفضي إلى المحرم غالبًا فإنه يحرمها مطلقًا.

وكذلك إن كانت قد تفضي، وقد لا تفضي، لكن الطبع متقاض لإفضائها.

وأما إن كانت إنما تفضي أحيانًا: فإن لم يكن فيها مصلحة راجحة على هذا الإفضاء القليل، وإلا حرمها أيضًا.

ثم هذه الذرائع منها ما يفضي إلى المكروه بدون قصد فاعلها.



ومنها ما تكون إباحتها مفضيةً للتوسل بها إلى المحارم.......

والغرض هنا أن الذرائع حرمها الشارع، وإن لم يقصد بها المحرم خشية إفضائها إلى المحرم، فإذا قصد بالشيء نفس المحرم كان أولى بالتحريم من الذرائع.

وبهذا التحرير يظهر علة التحريم في مسائل العينة وأمثالها وإن لم يقصد البائع الربا؛ لأن هذه المعاملة يغلب فيها قصد الربا؛ فيصير ذريعةً، فيسد هذا الباب؛ لئلا يتخذه الناس ذريعةً إلى الربا، ويقول القائل: لم أقصد به ذلك، ولئلا يدعو الإنسان فعله مرةً إلى أن يقصد مرةً أخرى، ولئلا يعتقد أن جنس هذه المعاملة حلال ولا يميز بين القصد وعدمه، ولئلا يفعلها الإنسان مع قصد خفي يخفى من نفسه على نفسه.

وللشريعة أسرار في سد الفساد وحسم مادة الشر، لعلم الشارع ما جبلت عليه النفوس، وبما يخفى على الناس من خفي هداها الذي لا يزال يسري فيها حتى يقودها إلى الهلكة؛ فمن تحذلق على الشارع واعتقد في بعض المحرمات أنه إنما حرم لعلة كذا، وتلك العلة مقصودة فيه، فاستباحه بهذا التأويل؛ فهو ظلوم لنفسه، جهول بأمر ربه، وهو إن نجا من الكفر، لم ينج غالبًا من بدعة، أو فسق، أو قلة فقه في الدين، وعدم بصيرة»(١) اهـ.

قال ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ (إعلام الموقعين ٣/ ١٥٩): «باب سد

---

(١) الفتاوى الكبرى، لابن تيمية (٦/ ١٧٣- ١٧٤) باختصار.



الذرائع أحد أرباع التكليف؛ فإنه أمر ونهي.

والأمر نوعان:

أحدهما: مقصود لنفسه.

والثاني: وسيلة إلى المقصود.

والنهي نوعان:

أحدهما: ما يكون المنهى عنه مفسدة في نفسه.

والثاني: ما يكون وسيلة إلى المفسدة؛ فصار سد الذرائع المفضية إلى الحرام أحد أرباع الدين» اهـ.

وقال: «لما كانت المقاصد لا يتوصل إليها إلا بأسباب وطرق تفضي إليها كانت طرقها وأسبابها تابعةً لها معتبرةً بها؛ فوسائل المحرمات والمعاصي في كراهتها والمنع منها بحسب إفضائها إلى غاياتها وارتباطاتها بها.

ووسائل الطاعات والقربات في محبتها والإذن فيها بحسب إفضائها إلى غايتها؛ فوسيلة المقصود تابعة للمقصود، وكلاهما مقصود، لكنه مقصود قصد الغايات وهي مقصودة قصد الوسائل؛ فإذا حرم الرب تعالى شيئًا وله طرق ووسائل تفضي إليه فإنه يحرمها ويمنع منها؛ تحقيقًا لتحريمه، وتثبيتًا له، ومنعًا أن يقرب حماه، ولو أباح الوسائل والذرائع المفضية إليه لكان ذلك نقضًا للتحريم، وإغراءً للنفوس به، وحكمته تعالى وعلمه يأبى ذلك كل الإباء. بل

سياسة ملوك الدنيا تأبى ذلك؛ فإن أحدهم إذا منع جنده أو رعيته أو أهل بيته من شيء ثم أباح لهم الطرق والأسباب والذرائع الموصلة إليه لعد متناقضًا، ولحصل من رعيته وجنده ضد مقصوده.

وكذلك الأطباء إذا أرادوا حسم الداء منعوا صاحبه من الطرق والذرائع الموصلة إليه، وإلا فسد عليهم ما يرومون إصلاحه.

فما الظن بهذه الشريعة الكاملة التي هي في أعلى درجات الحكمة والمصلحة والكمال؟

ومن تأمل مصادرها ومواردها؛ علم أن الله تعالى ورسوله سد الذرائع المفضية إلى المحارم بأن حرمها ونهى عنها.

والذريعة: ما كان وسيلةً وطريقًا إلى الشيء.

ولا بد من تحرير هذا الموضع قبل تقريره؛ ليزول الالتباس فيه، فنقول:

الفعل أو القول المفضي إلى المفسدة قسمان:

أحدهما: أن يكون وضعه للإفضاء إليها، كشرب المسكر المفضي إلى مفسدة السكر، وكالقذف المفضي إلى مفسدة الفرية، والزنا المفضي إلى اختلاط المياه وفساد الفراش، ونحو ذلك؛ فهذه أفعال وأقوال وضعت مفضيةً لهذه المفاسد وليس لها ظاهر غيرها.

والثاني: أن تكون موضوعةً للإفضاء إلى أمر جائز أو مستحب، فيتخذ

وسيلةً إلى المحرم إما بقصده أو بغير قصد منه؛ فالأول كمن يعقد النكاح قاصدًا به التحليل، أو يعقد البيع قاصدًا به الربا، أو يخالع قاصدًا به الحنث، ونحو ذلك.

والثاني كمن يصلي تطوعًا بغير سبب في أوقات النهي، أو يسب أرباب المشركين بين أظهرهم، أو يصلي بين يدي القبر لله، ونحو ذلك.

ثم هذا القسم من الذرائع نوعان:

أحدهما: أن تكون مصلحة الفعل أرجح من مفسدته.

والثاني: أن تكون مفسدته راجحةً على مصلحته.

فهاهنا أربعة أقسام:

الأول: وسيلة موضوعة للإفضاء إلى المفسدة.

الثاني: وسيلة موضوعة للمباح قصد بها التوسل إلى المفسدة.

الثالث: وسيلة موضوعة للمباح لم يقصد بها التوسل إلى المفسدة لكنها مفضية إليها غالبًا ومفسدتها أرجح من مصلحتها.

الرابع: وسيلة موضوعة للمباح وقد تفضي إلى المفسدة ومصلحتها أرجح من مفسدتها.

فمثال القسم الأول والثاني قد تقدم.

ومثال الثالث: الصلاة في أوقات النهي، ومسبة آلهة المشركين بين

ظهرانيهم، وتزين المتوفى عنها في زمن عدتها، وأمثال ذلك.

ومثال الرابع: النظر إلى المخطوبة، والمستامة، والمشهود عليها، ومن يطؤها ويعاملها، وفعل ذوات الأسباب في أوقات النهي، وكلمة الحق عند ذي سلطان جائر، ونحو ذلك؛ فالشريعة جاءت بإباحة هذا القسم، أو استحبابه، أو إيجابه بحسب درجاته في المصلحة، وجاءت بالمنع من القسم الأول كراهةً أو تحريمًا بحسب درجاته في المفسدة، بقي النظر في القسمين الوسط: هل هما مما جاءت الشريعة بإباحتهما أو المنع منهما؟

فنقول:

الدلالة على المنع من وجوه:

الوجه الأول: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨]؛ فحرم الله تعالى سب آلهة المشركين -مع كون السب غيظًا وحميةً لله وإهانةً لآلهتهم- لكونه ذريعةً إلى سبهم الله تعالى، وكانت مصلحة ترك مسبته تعالى أرجح من مصلحة سبنا لآلهتهم، وهذا كالتنبيه بل كالتصريح على المنع من الجائز؛ لئلا يكون سببًا في فعل ما لا يجوز.

الوجه الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، فمنعهن من الضرب بالأرجل وإن كان جائزًا في نفسه؛ لئلا يكون سببًا إلى سمع الرجال صوت الخلخال؛ فيثير ذلك دواعي الشهوة منهم إليهن.



الوجه الثالث: قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ﴾ [النور: ٥٣] الآية - أمر تعالى مماليك المؤمنين ومن لم يبلغ منهم الحلم أن يستأذنوا عليهم في هذه الأوقات الثلاثة؛ لئلا يكون دخولهم هجمًا بغير استئذان فيها ذريعة إلى اطلاعهم على عوراتهم وقت إلقاء ثيابهم عند القائلة والنوم واليقظة، ولم يأمرهم بالاستئذان في غيرها، وإن أمكن في تركه هذه المفسدة لندورها وقلة الإفضاء إليها فجعلت كالمقدمة.

الوجه الرابع: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] نهاهم سبحانه أن يقولوا هذه الكلمة -مع قصدهم بها الخير-؛ لئلا يكون قولهم ذريعةً إلى التشبه باليهود في أقوالهم وخطابهم؛ فإنهم كانوا يخاطبون بها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويقصدون بها السب، ويقصدون فاعلًا من الرعونة؛ فنهي المسلمون عن قولها؛ سدًّا لذريعة المشابهة، ولئلا يكون ذلك ذريعةً إلى أن يقولها اليهود للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تشبهًا بالمسلمين يقصدون بها غير ما يقصده المسلمون.

الوجه الخامس: قوله تعالى لكليمه موسى وأخيه هارون: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه: ٤٣-٤٤] فأمر تعالى أن يلينا القول لأعظم أعدائه، وأشدهم كفرًا، وأعتاهم عليه؛ لئلا يكون إغلاظ القول له مع أنه حقيق به ذريعةً إلى تنفيره وعدم صبره لقيام الحجة، فنهاهما عن الجائز؛ لئلا يترتب عليه ما هو أكره إليه تعالى.

الوجه السادس: أنه تعالى نهى المؤمنين في مكة عن الانتصار باليد، وأمرهم بالعفو والصفح؛ لئلا يكون انتصارهم ذريعةً إلى وقوع ما هو أعظم مفسدةً من مفسدة الإغضاء واحتمال الضيم، ومصلحة حفظ نفوسهم ودينهم وذريتهم راجحة على مصلحة الانتصار والمقابلة.

الوجه السابع: أنه تعالى نهى عن البيع وقت نداء الجمعة؛ لئلا يتخذ ذريعةً إلى التشاغل بالتجارة عن حضورها» اهـ.

... وتابع فذكر تسعًا وتسعين وجهًا يدل على سد الذرائع «أعلام الموقعين» (٣/ ١٣٥- ١٥٩).

١٥٥

ملزمة صغيرة في الأدلة المختلف فيها

بكذا تكلمنا على الأدلة المختلف فيها:

قول الصحابي.

وشرع من قبلنا.

والاستصحاب.

وإجماع أهل الكوفة.

وسد الذرائع.

وأقل ما قيل.

والاستقراء.



والمصالح المرسلة.

والعرف.

والاستحسان.

وإجماع أهل المدينة.

ملحوظة: اجمعها كلها في ملف صغير ستشكل -بإذن الله- ملزمة صغيرة في الأدلة المختلف فيها.

﴿ ١٥٦ ﴾

كن متواضعًا؛ فإنه لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر!

كن متواضعًا؛ فإنه لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر!

﴿ ١٥٧ ﴾

من طعن في صحابي فهو متهم على الإسلام. ومن طعن في جميع الصحابة فقد كفر

من طعن في صحابي فهو متهم على الإسلام.

ومن طعن في جميع الصحابة فقد كفر!

﴿ ١٥٨ ﴾

السلفية... والمتسلفون!

السلفية منهج، ليست حزبًا أو جماعة تنظيمية.



والمراد بالمنهج: اتباع السبيل والطريق الذي يمثل الصراط المستقيم، الذي كان عليه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه.

أمّا المتسلفون: فهم أناس شعارهم السلفية، وكلامهم عن السلفية، لكن منهجهم وطريقهم يحيد في جهات وجوانب عن الجادة، ويتبع بنيات الطريق؛ فتجد (أعني: المتسلفين)، يجعلون السلفية تنظيمًا، من أجل الدعوة زعموا، ويلزمونه، ويجعلون كل أعمالهم وأنشطتهم من خلاله، فما يلبث إلا ويتحور هذا التنظيم إلى حزب، يكون عليه الولاء والبراء؛ فلا عالم إلا من خلال هذا التنظيم الحزبي. ولا محبة، ولا نصرة إلا من خلاله. ولا، ولا، ولا... إلا من هذا التنظيم الحزبي!

وهذا كله السلفية الحقة منه براء.

وهذا الحق ليس به خفاء فدعني من بنيات الطريق

أين السلفية في حق من يتبنى كلام رجل واحد في التنظيم، ولا يعدل عنه؟!

أين السلفية في هجر العلم الشرعي، وترك تعليمه على ما كان عليه السلف الصالح؟!

أين السلفية في هجر طريق السلف الصالح؟!

هل يكفي أن أقول: إني سلفي اتبع منهج السلف، وأطيل لحيتي، وأقصر ثوبي، دون أن أكون متبعًا لما كان عليه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه؟!

هل يكفي أن أنادي باتباع منهج السلف الصالح، وأطبقه بحسب الرؤية التي لدى التنظيم والحزب؟!

هل أكون بهذا سلفيًا؟!

مشكلة من مشاكل السلفية أن بعض أصحاب الاتجاهات المنحرفة عن الجادة تدّعيها، ويقولون: نحن على منهج السلف الصالح، بل لعلهم لا يرضون أن تنسبهم لغير السلفية.

فهل هؤلاء مع مخالفاتهم يصح أن يقال: إن منهجهم منهج السلف الصالح؟!

لا شك أن الدين عند الله هو الإسلام.

وأن الإسلام الصافي الذي لا كدر فيه هو ما كان عليه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

فهؤلاء الذين يريدون ويصرون على الانتساب إلى السلفية بما هو عليه من كدر المشرب، لا يمثلون الدين الإسلامي الصافي، الذي من يرغب عنه فقد سفه نفسه!

وإلى هذا المعنى يشير الحديث الثابت: «**وأيم الله لقد تركتكم على مثل البيضاء، ليلها ونهارها سواء**»[1]. والله الموفق.

---

(١) أخرجه ابن ماجه برقم: (٥)، وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة برقم: (٦٨٨).

﴿ ١٥٩ ﴾

الواجب على جميع المسلمين والمنظمات المسلمة في فلسطين أن تسلم بهذا الصلح، وتحفظ العهد؛ لأنها بذلك تحفظ ذمة المسلمين

▪ بما أن الجهاد الشرعي لا بد له من قوة وقدرة، لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال: ٦٠].

▪ وبما أن الناس في غزة ليست لديهم القدرة على قتال الإسرائيليين؛ فالواجب: الانشغال بإعداد العدة، وترك أي عمل يؤدي إلى تحريك العدو الغاشم جهتهم بالضرب والقتل.

▪ وبما أن التناوش مع العدو بضربه بالصواريخ، أو تفجير أماكن عبادتهم؛ يجره إلى ضربنا بما لا طاقة لنا به.

▪ وبما أن صواريخنا لا تؤثر فيه كما يوجعنا ضربه؛ فالواجب ترك هذا التناوش بالعدو؛ لما يسببه من أوجاع على أهالنا؛ لأن ضرباتنا غير موجعه وضرباته قاتلة.

▪ وبما أن فتح دخلت في صلح مع حكومة صهيون.

▪ وبما أن المسلمين يسعى بذمتهم في الصلح أدناهم، لقوله ﷺ: «**المسلمون تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، ويجير**



عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم، يرد مشدهم على مضعفهم، ومتسرعهم على قاعدهم، لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده»[1].

فالواجب على جميع المسلمين والمنظمات المسلمة في فلسطين أن تسلم بهذا الصلح، وتحفظ العهد؛ لأنها بذلك تحفظ ذمة المسلمين.

﴿ ١٦٠ ﴾

الصبر عبادة... تؤجر عليها أعظم الأجر!

الصبر عبادة... تؤجر عليها أعظم الأجر؛ فميزان الحساب في الأعمال الصالحة: الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمئة ضعف، أمّا الصبر: فالله يوفي أجر الصابرين بغير حساب.

قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [الزمر: ١٠].

﴿ ١٦١ ﴾

عليك يا مسلم بما كان عليه الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه تهتدي؛ فإن لزوم السنة طوق نجاة

في خضم الآراء الكثيرة، والمقالات المتشابهة، قد يلتبس الحق على

---

(١) أخرجه أبو داود برقم: (٢٧٥٣)، وصححه الألباني كما في إرواء الغليل برقم: (٢٢٠٨).



المسلم؛ فعليك يا مسلم بما كان عليه الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه تهتدي؛ فإن لزوم السنة طوق نجاة.

﴿ ١٦٢ ﴾

تطلق الفتن على معاني

حينما يحذر من الفتن...

اعلم -علمني الله وإياك-، أن الفتن تطلق على معاني:

المعنى الأول: الفتنة بمعنى الأمر الملتبس الذي لم يتبين.

المعنى الثاني: الفتنة بمعنى الابتلاءات التي يتعرض لها المسلم في حياته.

المعنى الثالث: حدوث الأمور التي تشغل الإنسان عن أداء الأعمال الصالحة إمّا الواجبة وإمّا المستحبة.

المعنى الرابع: الفتنة بمعنى كثرة الأحداث الخطيرة التي تعترض المسلم، بحيث يخشى على نفسه.

المعنى الخامس: اختباره بالأمر الذي يقع على مسؤوليته. فالأبناء والجيران والزوجة فتنة.

وهناك الفتن التي تموج كموج البحر.

وهناك الفتن التي كقطع الليل المظلم.

وهناك الفتن التي يكثر فيها الهرج (القتل).



وهناك الفتن التي تجعل الحليم حيران.

وهناك فتنة المحيا وفتنة الممات.

وهناك فتنة المسيح الدجال.

وهناك فتن تعرض على القلوب.

إذا علمت هذا فلا يقال لمن يحذر من الفتنة ويوصي بتجنبها: إن الأمر عندك فتنة وعندي ليس بفتنة.

﴿ ١٦٣ ﴾

تسمية ما يؤدي إلى الفساد، وضياع الصلاح: (أمرًا بالمعروف، ونهيًا عن المنكر)؛ هو من المنكر...

تسمية ما يؤدي إلى الفساد، وضياع الصلاح: (أمرًا بالمعروف، ونهيًا عن المنكر)؛ هو من المنكر، ومن تسويغ الباطل باسم الحق، وإلحاق مذاهب البدعة بالسنة.

﴿ ١٦٤ ﴾

كل من خرج على جماعة المسلمين، ورفع السلاح على ولي الأمر وجنوده، فهو خارجي

كل من خرج على جماعة المسلمين، ورفع السلاح على ولي الأمر وجنوده، فهو خارجي.

وتسمية هؤلاء ببغاة تلاعب بمعنى شرعي... إما جهلًا، وإما لعرض حزبي.

﴿ ١٦٥ ﴾

إذا كره الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثرة الأسئلة، فما بالكم بالسؤال الذي يطرح تحت موضوع خارجًا عنه؟!

إذا كره الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثرة الأسئلة، فما بالكم بالسؤال الذي يطرح تحت موضوع خارجًا عنه؟!

﴿ ١٦٦ ﴾

إذا أجمع أهل السنة على شيء؛ لا يجوز أن يخالف هذا الإجماع بدعوى أنه يخالف اختيار الجمهور والدساتير

إذا أجمع أهل السنة على شيء؛ لا يجوز أن يخالف هذا الإجماع بدعوى أنه يخالف اختيار الجمهور والدساتير.

﴿ ١٦٧ ﴾

المجمع عليه لا يجوز إحداث قول يخالفه

المجمع عليه لا يجوز إحداث قول يخالفه، ومن شرط المجتهد: أن يعلم مواضع الإجماع والاختلاف.

ومخالف ذلك مخالف للإجماع كذلك!



﴿ ١٦٨ ﴾

يعتصرني ألم وحزن وهم لما اسمع في الأخبار عن هذه العمليات والتخريب...

يعتصرني ألم وحزن وهم لما اسمع في الأخبار عن هذه العمليات والتخريب...

أتساءل:

لصالح من هذا الذي يجري؟!

هل تساعدون الشعب؟!

هل في هذا خدمة لأمتكم؟!

هل تخدمون دينكم بهذا؟!

هل تحاربون عدو الله بهذا؟!

﴿ ١٦٩ ﴾

سماحة الشيخ: صالح اللحيدان يثير الإعجاب بجسارته وصراحته وصرامته...

سماحة الشيخ: صالح اللحيدان يثير الإعجاب بجسارته وصراحته وصرامته... اللهم احفظ علماءنا وارزقهم العفو والعافية.



وأحسن ختامنا وختامهم بخير.

﴿ ١٧٠ ﴾

حينما نحب لا نبصر في محبوبنا إلا الشيء الجيد

حينما نحب لا نبصر في محبوبنا إلا الشيء الجيد.

بل نخلع على محبوبنا من الأوصاف التي نتخيلها ونتمناها فيمن نحب بحسب خيالنا لا بحسب الواقع.

وجاء في الأثر: «حبك الشيء يعمي ويصم».

ولما نحب نندفع مع من نحبه ونريد تأييده بكل شيء.

وجاء في الأثر: «**أحبب حبيبك هونًا ما؛ فقد يكون بغيضك يومًا ما**»(١).

﴿ ١٧١ ﴾

هل تناقض الحاكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ صاحب المستدرك على الصحيحين؟

نص الحاكم النيسابوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ على أن الشيخين يعدان تفسير الصحابي من قبيل المسند المرفوع، فقال: «ليعلم طالب هذا العلم: أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عند الشيخين حديث مسند»(٢) اهـ.

---

(١) أخرجه الترمذي برقم: (١٩٩٧)، وضعفه مرفوعا وصححه موقوفا على علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني مرفوعا كما في بلوغ المرام برقم: (٤٧٣).

(٢) المستدرك (٢/٦٤٥)، عقب الحديث رقم: ٣٠٧٥ -علوش-.



فإن قيل: اختلف كلام الحاكم حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «معرفة علوم الحديث»(ص ١٤٨-١٤٩ -السلوم، باختصار وتصرف يسير): «ومن الموقوف الذي يستدل به على أحاديث كثيرة ما [جاء] عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾﴾ [المدثر:٢٩]، قال: «**تلقاهم جهنم يوم القيامة فتلفحهم لفحةً، فلا تترك لحمًا على عظم إلا وضعت على العراقيب**»(١).

قال: وأشباه هذا من الموقوفات تعد في تفسير الصحابة.

فأما ما نقول في تفسير الصحابي: مسند، فإنما نقوله في غير هذا النوع، فإنه كما [جاء] عن جابر قال: «كانت اليهود تقول: «من أتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول»؛ فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: من الآية ٢٢٣]».

قال الحاكم: هذا الحديث وأشباهه مسندة عن آخرها، وليست بموقوفة؛ فإن الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل، فأخبر عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا وكذا، فإنه حديث مسند» اهـ.

فكلامه هذا يبين أن قول الصحابي في التفسير موقوف عليه! وهو خلاف قوله المتقدم أنه مرفوع!

---

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور برقم: (٥١٠)، والطبراني في الأوسط برقم: (٢٧٩)، وقال عقيه: «لم يرو هذا الحديث عن عبدالله بن أبي الهذيل إلا أبو سنان، تفرد به: محمد بن سليمان الأصبهاني».





فالجواب:

مراد الحاكم بما أورده في كتابه معرفة علوم الحديث، بيان ما يدخل في كتب المسانِد، فإن ما انتهى إلى الصحابي في تفسير الآية، هو موقوف سندًا، وما انتهى إلى ذكر الصحابي لسبب نزول، أو أمر حدث في زمن النبي هذا مرفوع سندًا؛ فيورد في كتب المسانِد.

والشيخان يعدان كل ذلك مسندًا، فهو مرفوع حقيقة أو حكمًا.

فليس في كلام الحاكم اختلاف أو تعارض؛ لأن الجهة منفكة؛ ففي كلامه الأول في كتابه (المستدرك) نظره إلى معنى ما يجيء عن الصحابي في تفسير القرآن، فهو من المسند (=المرفوع سندًا أو حكمًا).

وفي كلامه في كتابه (معرفة علوم الحديث) نظره إلى كتب المسانِد (جمع مسند) وطريقة المصنفين فيها، فإنها تورد ما انتهى إلى الرسول ﷺ (قولًا أو فعلًا أو تقريرًا)، ولا تورد ما انتهى إلى الصحابي، إلا ما كان في حكم التقرير، وهو ما حدث في زمنه ﷺ كأسباب النزول.

ويؤكد هذا أنه أورد أثرًا عن أبي هريرة مما لا مجال للرأي والاجتهاد فيه، وقال: إنه من الموقوف، وعبارته: «ومن الموقوف الذي يستدل به على أحاديث كثيرة: ما [جاء] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾﴾، قال: «تلقاهم جهنم يوم القيامة فتلفحهم لفحةً، فلا تترك لحمًا على عظم إلا وضعت على العراقيب».



قال: وأشباه هذا من الموقوفات تعد في تفسير الصحابة» اهـ، فلم يكن مقصوده نفس كلام الصحابي، إنما مقصوده هنا ذكر طريقة التصنيف في كتب المسانيد.

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد تنازع العلماء في قول الصاحب: نزلت هذه الآية في كذا، هل يجري مجرى المسند كما يذكر السبب الذي أنزلت لأجله، أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند؟ فالبخاري يدخله في المسند، وغيره لا يدخله في المسند، وأكثر المساند على هذا الاصطلاح كمسند أحمد وغيره؛ بخلاف ما إذا ذكر سببًا نزلت عقبه، فإنهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند»[1] اهـ.

فلم يتناقض كلام الحاكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما يظهر، والله أعلم.

﴿ ١٧٢ ﴾

تزوجوا، ولا تضركم مشاكل الأسرة!

تزوجوا، ولا تضركم مشاكل الأسرة؛ فإنها أبازير الحياة!

﴿ ١٧٣ ﴾

عاشروا من تحبون بالمعروف،...

عاشروا من تحبون بالمعروف، واصنعوا معه ما تسعدونه به؛ فيسعد بكم،

---

(١) مقدمة أصول التفسير مع شرحها للشيخ محمد بازمول (ص٨٨).



وتسعدوا به، قبل أن يأتي وقت يتحسر المرء على أن فوت ذلك معه!

أمك، أبوك، أخوك، أختك، زوجتك، زوجك، ابنك، ابنتك، أقاربك، جيرانك، أصدقاؤك، خادمك، كل من حولك.

﴿ ١٧٤ ﴾

لم يصح عن مالك أنه يجوز قتل الثلث من الخلق؛ لاستصلاح الثلثين!

قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في روضة الناظر وجنة المناظر (١/ ٤٨٤): «إذا ثبت (يعني القتل) حكمًا لمصلحة من هذه المصالح لم يعلم أن الشرع حافظ على تلك المصلحة بإثبات ذلك الحكم، كان وضعًا للشرع بالرأي، وحكمًا بالعقل المجرد، كما حكي أن مالكًا قال: «يجوز قتل الثلث من الخلق؛ لاستصلاح الثلثين».

ولا نعلم أن الشرع حافظ على مصلحتهم بهذا الطريق، فلا يشرع مثله»اهـ.

قال الشنقيطي في مذكرة في أصول الفقه (ص٢٠٣): «والحق أن أهل المذاهب كلهم يعملون بالمصلحة المرسلة، وإن قرروا في أصولهم أنها غير حجة كما أوضحه القرافي في التنقيح.

وما ذكره المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أن مالكًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ أجاز قتل الثلث؛ لإصلاح الثلثين ذكره الجويني وغيره عن مالك؛ وهو غير صحيح، ولم يروه عن مالك أحد من أصحابه، ولم يقله مالك كما حققه العلامة محمد بن الحسن البناني في حاشيته على شرح عبد الباقي الزرقاني لمختصر خليل» اهـ.



﴿ ١٧٥ ﴾

في الأشباه والنظائر للسيوطي!

في الأشباه والنظائر للسيوطي (ص: ٤٠٧): قال بعضهم: «إذا عجز الفقيه عن تعليل الحكم قال: هذا تعبدي، وإذا عجز عنه النحوي قال: هذا مسموع، وإذا عجز عنه الحكيم قال: هذا بالخاصية».

قلت (محمد بازمول): وإذا عجز عن الدليل قال: اجمعوا.

والآخر: قال: لغة.

والآخر: قال: رواية.

واليوم: قال الشيخ فلان!

﴿ ١٧٦ ﴾

والخارجون عن قبضة الإمام، أصناف أربعة

قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «المغني» (٨/ ٥٢٣- ٥٢٦): «والخارجون عن قبضة الإمام، أصناف أربعة؛ أحدها: قوم امتنعوا من طاعته، وخرجوا عن قبضته بغير تأويل، فهؤلاء قطاع طريق، ساعون في الأرض بالفساد....

الثاني: قوم لهم تأويل، إلا أنهم نفر يسير، لا منعة لهم، كالواحد والاثنين والعشرة ونحوهم، فهؤلاء قطاع طريق، في قول أكثر أصحابنا، وهو مذهب الشافعي؛ لأن ابن ملجم لما جرح عليًّا، قال للحسن: إن برئت رأيت رأيي، وإن

مت فلا تمثلوا به. فلم يثبت لفعله حكم البغاة. ولأننا لو أثبتنا للعدد اليسير حكم البغاة، في سقوط ضمان ما أتلفوه، أفضى إلى إتلاف أموال الناس. قال أبو بكر: «لا فرق بين الكثير والقليل، وحكمهم حكم البغاة إذا خرجوا عن قبضة الإمام».

الثالث: الخوارج الذين يكفرون بالذنب، ويكفرون عثمان وعليًّا وطلحة والزبير، وكثيرًا من الصحابة، ويستحلون دماء المسلمين، وأموالهم، إلا من خرج معهم، فظاهر قول الفقهاء من أصحابنا المتأخرين، أنهم بغاة، حكمهم حكمهم. وهذا قول أبي حنيفة، والشافعي، وجمهور الفقهاء، وكثير من أهل الحديث. ومالك يرى استتابتهم، فإن تابوا، وإلا قتلوا على إفسادهم، لا على كفرهم. وذهبت طائفة من أهل الحديث إلى أنهم كفار مرتدون، حكمهم حكم المرتدين، وتباح دماؤهم وأموالهم، فإن تحيزوا في مكان، وكانت لهم منعة وشوكة، صاروا أهل حرب كسائر الكفار، وإن كانوا في قبضة الإمام، استتابهم، كاستتابة المرتدين، فإن تابوا، وإلا، ضربت أعناقهم، وكانت أموالهم فيئًا، لا يرثهم ورثتهم المسلمون؛ لما روى أبو سعيد، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**يخرج قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وأعمالكم مع أعمالهم، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في النصل فلا يرى شيئًا، وينظر في القدح فلا يرى شيئًا، وينظر في الريش فلا يرى شيئًا، ويتمارى في الفوق**». رواه مالك، في (موطئه)، والبخاري في (صحيحه). وهو حديث صحيح، ثابت الإسناد وفي لفظ



قال: «**يخرج قوم في آخر الزمان، أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتهم فاقتلهم؛ فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة**». رواه البخاري. وروي معناه من وجوه. يقول: فكما خرج هذا السهم نقيًّا خاليًا من الدم والفرث، لم يتعلق منها بشيء، كذلك خروج هؤلاء من الدين، يعني الخوارج. وعن أبي أمامة، «أنه رأى رءوسًا منصوبةً على درج مسجد دمشق فقال: كلاب النار، شر قتلى تحت أديم السماء، خير قتلى من قتلوه. ثم قرأ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦] إلى آخر الآية. فقيل له: أنت سمعته من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: لو لم أسمعه إلا مرةً، أو مرتين، أو ثلاثًا، أو أربعًا -حتى عد سبعًا- ما حدثتكموه». قال الترمذي: هذا حديث حسن. ورواه ابن ماجه، عن سهل، عن ابن عيينة، عن أبي غالب، أنه سمع «أبا أمامة يقول: شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء، وخير قتلى من قتلوا، كلاب أهل النار، كلاب أهل النار، كلاب أهل النار، قد كان هؤلاء مسلمين فصاروا كفارًا. قلت: يا أبا أمامة، هذا شيء تقوله؟ قال: بل سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». وعن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في قوله تعالى: {﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾﴾ [الكهف: ١٠٣]. قال: «هم أهل النهروان». وعن أبي سعيد، في حديث آخر، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**هم شر الخلق والخليقة، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد**». وقال: «**لا يجاوز إيمانهم حناجرهم**». وأكثر الفقهاء على أنهم بغاة، ولا يرون تكفيرهم، قال ابن المنذر: «لا أعلم أحدًا وافق أهل الحديث على تكفيرهم

وجعلهم كالمرتدين». وقال ابن عبدالبر، في الحديث الذي رويناه: قوله: «يتمارى في الفوق». يدل على أنه لم يكفرهم؛ لأنهم علقوا من الإسلام بشيء، بحيث يشك في خروجهم منه. وروي عن علي أنه لما قاتل أهل النهر قال لأصحابه: لا تبدؤوهم بالقتال. وبعث إليهم: أقيدونا بعبدالله بن خباب. قالوا: كلنا قتله. فحينئذ استحل قتالهم؛ لإقرارهم على أنفسهم بما يوجب قتلهم. وذكر ابن عبدالبر، عن علي، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه سئل عن أهل النهر، أكفار هم؟ قال: من الكفر فروا. قيل: فمنافقون؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلًا. قيل: فما هم؟ قال: هم قوم أصابتهم فتنة، فعموا فيها وصموا، وبغوا علينا، وقاتلونا فقاتلناهم. ولما جرحه ابن ملجم، قال للحسن: أحسنوا إساره، فإن عشت فأنا ولي دمي، وإن متّ فضربة كضربتي. وهذا رأي عمر بن عبدالعزيز فيهم، وكثير من العلماء. والصحيح، إن شاء الله، أن الخوارج يجوز قتلهم ابتداءً، والإجهاز على جريحهم؛ لأمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقتلهم ووعده بالثواب من قتلهم، فإن عليًّا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: لولا أن ينظروا، لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ولأن بدعتهم، وسوء فعلهم، يقتضي حل دمائهم؛ بدليل ما أخبر به النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عظم ذنبهم، وأنهم شر الخلق والخليقة، وأنهم يمرقون من الدين، وأنهم كلاب النار، وحثه على قتلهم، وإخباره بأنه لو أدركهم لقتلهم قتل عاد، فلا يجوز إلحاقهم بمن أمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالكف عنهم، وتورع كثير من أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن قتالهم، ولا بدعة فيهم.



الصنف الرابع: قوم من أهل الحق، يخرجون عن قبضة الإمام، ويرومون خلعه لتأويل سائغ، وفيهم منعة يحتاج في كفهم إلى جمع الجيش، فهؤلاء البغاة، الذين نذكر في هذا الباب حكمهم، وواجب على الناس معونة إمامهم، في قتال البغاة؛ لما ذكرنا في أول الباب؛ ولأنهم لو تركوا معونته، لقهره أهل البغي، وظهر الفساد في الأرض» اهـ.

﴿ ١٧٧ ﴾

يعين صاحب البدعة الداعية وشره أعظم من قاطع الطريق

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «منهاج السنة النبوية» (٥/ ١٤٥- ١٤٦): «إذا كان المتكلم فيه داعيًا إلى بدعة، فهذا يجب بيان أمره للناس، فإن دفع شره عنهم أعظم من دفع شر قاطع الطريق» اهـ.

﴿ ١٧٨ ﴾

الحكمة من الأمر بالسكوت عما شجر بين الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منهاج السنة النبوية (٥/ ١٤٧): «وحكم المتكلم باجتهاده في العلم والدين حكم أمثاله من المجتهدين.

ثم قد يكون مجتهدًا مخطئًا أو مصيبًا.

وقد يكون كل من الرجلين المختلفين باللسان أو اليد مجتهدًا يعتقد الصواب معه.



وقد يكونان جميعًا مخطئين مغفورًا لهما، كما ذكرنا نظير ذلك مما كان يجري بين الصحابة؛ ولهذا ينهى عما شجر بين هؤلاء سواءً كانوا من الصحابة أو ممن بعدهم.

فإذا تشاجر مسلمان في قضية، ومضت ولا تعلق للناس بها، ولا يعرفون حقيقتها، كان كلامهم فيها كلامًا بلا علم ولا عدل يتضمن أذاهما بغير حق.

ولو عرفوا أنهما مذنبان أو مخطئان، لكان ذكر ذلك من غير مصلحة راجحة من باب الغيبة المذمومة.

لكن الصحابة -رضوان الله عليهم- أجمعين أعظم حرمةً، وأجل قدرًا، وأنزه أعراضًا. وقد ثبت من فضائلهم خصوصًا وعمومًا ما لم يثبت لغيرهم، فلهذا كان الكلام الذي فيه ذمهم على ما شجر بينهم أعظم إثمًا من الكلام في غيرهم» اهـ.

١٧٩

الرد بمجرد الشتم والسب لا يعجز عنه أحد!

الرد بمجرد الشتم والسب لا يعجز عنه أحد.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٨٦): «فإن الرد بمجرد الشتم والتهويل لا يعجز عنه أحد. والإنسان لو أنه يناظر المشركين وأهل الكتاب: لكان عليه أن يذكر من الحجة ما يبين به الحق الذي معه والباطل الذي معهم» اهـ.



﴿ ١٨٠ ﴾

المسائل المستحدثة إذا أوقعت الخلاف، فإنها تترك...

المسائل المستحدثة إذا أوقعت الخلاف، فإنها تترك، بخلاف مسائل الدين التي وردت عن السلف فإنها لا تترك حتى وإن أوقعت الخلاف؛ قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص ٦٠٠ - ٦٠١): «وجدنا أصحاب رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورضي عنهم- اختلفوا بعده في أحكام الدين، فلم يتفرقوا ولم يكونوا شيعًا؛ لأنهم لم يفارقوا الدين، ونظروا فيما أذن لهم فاختلف أقوالهم وآراؤهم في مسائل كثيرة، كمسألة الجد والمشركة وذوي الأرحام وأمهات الأولاد وغير ذلك، فصاروا باختلاف في هذه الأشياء محمودين، وكان هذا النوع من الاختلاف رحمةً لهذه الأمة حيث أيدهم بالتوفيق واليقين، ثم وسع على العلماء النظر فيما لم يجدوا حكمه في التنزيل والسنة، وكانوا مع هذا الاختلاف أهل مودة ونصح، وبقيت بينهم أخوة الإسلام، ولم ينقطع عنهم نظام الألفة، فلما حدثت هذه الأهواء المردية الداعية أصحابها إلى النار، وصاروا أحزابًا؛ انقطعت الأخوة في الدين وسقطت الألفة، وهذا يدل على أن التنائي، والفرقة إنما حدث في المسائل المحدثة التي ابتدعها الشيطان ألقاها على أفواه أوليائه؛ ليختلفوا ويرمي بعضها بعضًا بالكفر، فكل مسألة حدثت في الإسلام فخاض فيها الناس واختلفوا، ولم يورث هذا الاختلاف بينهم عداوةً ولا نقصًا ولا تفرقًا، بل بقيت بينهم الألفة والنصيحة والمودة، والرحمة والشفقة، علمنا أن ذلك من مسائل الإسلام يجوز النظر فيها،

والآخر يقول من تلك الأقوال ما لا يوجب تبديعًا ولا تكفيرًا كما ظهر مثل هذا الاختلاف بين الصحابة والتابعين مع بقاء الألفة والمودة، وكل مسألة حدثت فاختلفوا فيها؛ فأورث اختلافهم في ذلك التولي والإعراض والتدابر والتقاطع، وربما ارتقى إلى التكفير، علمت أن ذلك ليس من أمر الدين في شيء، بل يجب على كل ذي عقل أن يجتنبها ويعرض عن الخوض فيها.

إن لله تعالى شرطًا في تمسكنا بالإسلام أن نصبح في ذلك إخوانًا، فقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

قال: (فإن قال قائل): الخوض في مسائل القدر والصفات والإيمان يورث التقاطع والتدابر، فيجب طرحها والإعراض عنها على ما قررتم.

(فالجواب): إنما قلنا هذا في المسائل المحدثة، فأما هذه المسائل فلا بد من قبولها على ما ثبت به النقل عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، ولا يجوز لنا الإعراض عن نقلها وروايتها وبيانها كما في أصل الإسلام والدعاء إلى التوحيد وإظهار الشهادتين، وقد بينا أن الطريق المستقيم مع أهل الحديث وأن الحق فيما رووه ونقلوه» اهـ.

١٨١

المقلد المتعصّب لا يترك من قلّده؛ ولو جاءته كل آية...

قال ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في زاد المعاد (٥/ ٢٠١): «إن المقلد



المتعصب لا يترك من قلده؛ ولو جاءته كل آية.

وأن طالب الدليل لا يأتم بسواه، ولا يحكم إلا إياه، ولكل من الناس مورد لا يتعداه، وسبيل لا يتخطاه، ولقد عذر من حمل ما انتهت إليه قواه، وسعى إلى حيث انتهت إليه خطاه» اهـ.

﴿ ١٨٢ ﴾

أتدرين عن ماذا يبحث الرجل في المرأة؟

أتدرين عن ماذا يبحث الرجل في المرأة؟

إنه يبحث عن الأمور التي ليست فيه!

فهو يبحث عن أنوثتها.

عن انتمائها إليه.

عن حفظها له ولولده وماله.

عن كينونته فيها؛ فكوني له أرضًا يكن لك سماء، كوني له سترًا يكن لك غطاء.

كوني له حفظًا يكن لك عطاء!

﴿ ١٨٣ ﴾

الفرق بين ترك الأكل حتى الموت، وبين من ترك الدواء فمات!

في المحيط البرهاني للإمام برهان الدين ابن ماز (٥/ ٢٣٩): «وفي

«النوازل»: الرجل إذا ظهر به داء، فقال له الطبيب: قد غلبك الدم فأخرجه، فلم يخرجه حتى مات لا يكون مأخوذًا؛ لأنه لا يعلم يقينًا أن الشفاء فيه، وفيه أيضًا: استطلق بطنه، أو رمدت عينه، فلم يعالج حتى أضعفه ومات بسببه لا إثم عليه؛ فرق بين هذا وبينما إذا جاع ولم يأكل مع القدرة على الأكل حتى مات فإنه يأثم، والفرق: أن الأكل قدر قوته فيه شفاء يتعين، فإذا تركه صار مهلكًا نفسه، ولا كذلك المعالجة». اهـ.

﴿ ١٨٤ ﴾

لا يشترط في النصيحة أن تطلب، وتقدم ولو بدون استشارة!

قال ابن تيمية في «منهاج السنة النبوية» (٥/ ١٤٥-١٤٦٥): «والنصيحة مأمور بها ولو لم يشاوره؛ فقد قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح: «**الدين النصيحة، الدين النصيحة**» ثلاثًا. قالوا: «لمن يا رسول الله؟». قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[1] اهـ.

﴿ ١٨٥ ﴾

أحب أن يتعود إخواني على البحث...

أحب أن يتعود إخواني على البحث؛ بعض الأسئلة والطلبات مثل:

اشرح الحديث؟

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (٥٥).



ما معنى كذا؟

أتركها عن عمد؛ ليبحث عنها الطالب، ويستفيد من البحث.

وأحيانا أجيب... فالأفضل أن تتعود على البحث.

(علمني كيف أصطاد السمك؛ فهذا خير لي من أن تعطيني كل يوم سمكة).

والقضية لما تشغلك وتبحث عنها تثبت وتستفيد -بإذن الله-!


١٨٦

الاختلاف نوعان

اعلم -وفقك الله، وبارك فيك- أن الاختلاف نوعان، وهما:

- اختلاف تنوع.
- اختلاف تضاد.

واختلاف التنوع موجود في الشرع، حيث ينوع الشارع للمسلم ما يجوز أن يتعبد الله جَلَّ وَعَلَا، مثل: تنوع صيغ الاستفتاح، وتنوع صيغ التشهد في الصلاة، وتنوع أذكار الركوع والسجود، وأذكار الصباح والمساء ونحو ذلك، كتنوع صيغ التلبية في الحج مثلًا.

أما اختلاف التضاد فهو على حالين:



١- حال يكون بسبب أنه ليس في المسألة ما يلزم المصير إليه من الأدلة، فالمسألة متجاذبة نظرًا وأدلة، فتحدث اجتهادات من العلماء في ترجيح ما يرونه بحسب الطرق العلمية المقررة. وهذا النوع من الاختلاف ابتلى الله به؛ ليجتهد المسلم كل بحسب حاله، وإذا اجتهد العالم فأصاب له أجران، وإن أخطأ له أجر واحد.

٢- وحال يكون في المسألة دليل يلزم المصير إليه، وفي هذه الحال ينبغي إنهاء الخلاف والرجوع إلى الدليل، وحسم الخلاف به.

وبهذا ترى أن حقيقة التضاد محسومة في الشرع، والله جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء:٨٢].

ويقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء:٥٩].

١٨٧

من قال عن مجتهد ما ليس فيه فقد بهته، وإذا كان فيه ذلك فقد اغتابه

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «منهاج السنة النبوية» (٥/ ١٤٤): «ومن قال عن مجتهد: إنه تعمد الظلم، وتعمد معصية الله ورسوله، ومخالفة الكتاب والسنة،

ولم يكن كذلك فقد بهته، وإذا كان فيه ذلك فقد اغتابه» اهـ.

١٨٨

مواضع إباحة الغيبة

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «منهاج السنة النبوية» (٥/ ١٤٥- ١٤٧): «يباح من ذلك (يعني: الغيبة) ما أباحه الله ورسوله؛ وهو ما يكون على وجه القصاص والعدل.

وما يحتاج إليه لمصلحة الدين.

ونصيحة المسلمين.

▪ فالأول كقول المشتكي المظلوم: فلان ضربني، وأخذ مالي، ومنعني حقي، ونحو ذلك. قال تعالى: ﴿۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ [النساء: ١٤٨]، وقد نزلت فيمن ضاف قومًا فلم يقروه، لأن قرى الضيف واجب، كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة، فلما منعوه حقه كان له ذكر ذلك، وقد أذن له النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن يعاقبهم بمثل قراه في زرعهم ومالهم، وقال: «**نصره واجب على كل مسلم**»؛ لأنه قد ثبت عنه في الصحيح أنه قال: ««**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**». قلت: «يا رسول الله، أنصره مظلومًا فكيف أنصره ظالمًا؟». قال: «**تمنعه من الظلم**



فذلك نصرك إياه»(١).

▪ وأما الحاجة؛ فمثل استفتاء هند بنت عتبة، كما ثبت في الصحيح أنها قالت: «يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني وبني ما يكفيني بالمعروف». فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف**». أخرجاه في الصحيحين(٢) من حديث عائشة، فلم ينكر عليها قولها، وهو من جنس قول المظلوم.

▪ وأما النصيحة، فمثل قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفاطمة بنت قيس لما استشارته فيمن خطبها فقالت: «خطبني أبو جهم ومعاوية». فقال: «**أما معاوية فصعلوك لا مال له، وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه**» وفي لفظ: «**يضرب النساء**»، «**انكحي أسامة**»(٣) فلما استشارته حتى تتزوج ذكر ما تحتاج إليه.

وكذلك من استشار رجلًا فيمن يعامله. والنصيحة مأمور بها ولو لم يشاوره؛ فقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح: «**الدين النصيحة، الدين النصيحة**» ثلاثًا. قالوا: «لمن يا رسول الله؟». قال: «**لله ولكتابه ولرسوله**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٦٩٥٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٥٣٦٤)، ومسلم في صحيحه برقم: (١٧١٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (١٤٨٠).



ولأئمة المسلمين وعامتهم»[1].

▪ وكذلك بيان أهل العلم لمن غلط في رواية عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو تعمد الكذب عليه، أو على من ينقل عنه العلم.

▪ وكذلك بيان من غلط في رأي رآه في أمر الدين من المسائل العلمية والعملية؛ فهذا إذا تكلم فيه الإنسان بعلم وعدل، وقصد النصيحة، فالله تعالى يثيبه على ذلك، لا سيما إذا كان المتكلم فيه داعيًا إلى بدعة، فهذا يجب بيان أمره للناس، فإن دفع شره عنهم أعظم من دفع شر قاطع الطريق» اهـ.

﴿ ١٨٩ ﴾

أوص الأقارب أن يتزاوروا ولا يتجاوروا!

الزواج من الأقارب هل هو بهذه الدرجة من السوء حتى إن بعض العوائل ترفض نهائيًا تزويج بناتها من شباب العائلة بدعوى أنهم أقارب؟

الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسوتنا وقدوتنا، زوج ابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من ابن عمها علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تزوج ابنة عمته زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وللذين يخافون المرض والضعف البدني جاء الفحص الطبي قبل العقد؛ ليقضي على أي تردد في الزواج، إذ يبين الفحص احتمالية الأمراض الوراثية

---

(١) تقدم تخريجه.



الخطيرة حسب ما فهمت.

لكن محل ذلك إذا أمنت فتنة قطع صلة الرحم والتدابر بين الأقارب، فإن غايته أنه يجوز الزواج من الأقارب، وحفظ صلة الأرحام من الواجبات الشرعية!

وعليه؛ فإن على المسلم أن يوازن بين المصالح والمفاسد في هذا الموضوع فلا يقال بالمنع من زواج الأقارب وأنه لا يستحب.

ولا يقال إنه مستحب وجايز؛ بل القضية دائرة بحسب ما يغلب على الظن من المفاسد والمصالح المترتبة على هذا الزواج، والله أعلم.

وفي عيون الأخبار ولم أقف له على سند: «كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى: مر ذوي القرابات أنّ يتزاوروا ولا يتجاوروا.

وقال أكثم بن صيفيّ: تباعدوا في الدّيار تقاربوا في المودّة». بتصرف.

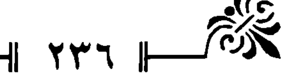
اللهم يسر أمور الزواج لبناتنا وأبنائنا.. اللهم غفرًا.



باب ما جاء في حمل الرؤوس

جاءني على (الواتساب) من أحد الشباب -جزاه الله خيرًا-، جاء في سنن سعيد بن منصور (المتوفى سنة ٢٢٧هـ):

[باب ما جاء في حمل الرؤوس]





٢٦٤٩ - حدثنا سعيد قال: نا عبدالله بن المبارك، عن سعيد بن يزيد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن علي بن رباح، عن عقبة بن عامر، أنه قدم على أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ برأس يناق البطريق؛ فأنكر ذلك، فقال: «يا خليفة رسول الله فإنهم يفعلون ذلك بنا»، قال: «فاستنان بفارس والروم؟! لا تحمل إلي رأس، فإنما يكفي الكتاب والخبر».

٢٦٥١ - حدثنا سعيد قال: نا عبدالله بن المبارك، عن معمر، قال: حدثني صاحب لي، عن الزهري قال: «لم يحمل إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأس قط، ولا يوم بدر، وحمل إلى أبي بكر رأس فأنكره، وأول من حملت إليه الرؤوس عبدالله بن الزبير».

٢٦٥٢ - حدثنا سعيد قال: نا عبدالله بن المبارك، عن معمر، عن عبدالكريم الجزري، قال: «أتي أبو بكر برأس، فقال: «بغيتم».

٢٦٥٣ - حدثنا سعيد قال: نا إسماعيل بن عياش، عن سليمان بن سليم، وأبي بكر، عن الزهري، قال: «قدموا على أبي بكر برأس يناق البطريق، وبرؤوس؛ فكتب أبو بكر إلى عامله بالشام: «أن لا تبعثوا إلي برأس، إنما يكفيكم الكتاب والخبر».

وجاء في المعجم الكبير للطبرانيّ (المتوفى سنة ٣٦٠هـ) موقوفًا عن ابن عمر:

١٣١٤٣ - حدثنا جعفر بن أحمد بن سنان الواسطي، ثنا أزهر بن جميل، ثنا



إسحاق بن عيسى بن بنت داود أبي هند، ثنا زمعة بن صالح، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، قال: «ما حمل إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأس قط، ولا يوم بدر إلى المدينة».

وأبو سالم هو ابن عمر الصحابيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1].


١٩١

قد نكره بعض الناس ساعة، ولكننا ..

قد نكره بعض الناس ساعة، ولكننا لا نستطيع أن نكرههم كل ساعة.


١٩٢

في علم النفس مخالفات...

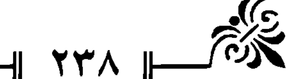
في علم النفس مخالفات... لنذكرها هنا.

استفدت كثيرا من دراستي لعلم النفس، وقراءتي لبعض الكتب والمقالات في جوانب منه، ولكن لاحظت أن لديهم أمورًا ما ينبغي متابعتهم فيها؛ من ذلك:

- دعوته إلى الثقة بالنفس، وأسلمة ذلك بأن نستبدله إلى الدعوة إلى الثقة بالله، وحسن الظن به سبحانه، وسؤاله أن لا يكلنا إلى أنفسنا، وأن يصلح لنا شأننا كله.

---

(١) المصدر: موسوعة جوامع الكلم.



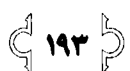


ومن ذلك:

- وصفهم حالة القلق والخوف من المعصية، والحذر من كل ما يغضب الله أنه نوع من القلق النفسي والاضطراب النفسي الذي قد يوصف صاحبه بالاضطراب النفسي إذا رأوه مستمرًا مع صاحبه وملازمًا له. وأسلمة ذلك أن هذا من باب النفس اللوامة، وأن المسلم ما دام يقلق من المعصية ويحب الطاعة ويتشوف إليها فهو إلى خير.

وهناك أشياء أخرى -أكيد- لاحظها غيري...

فهيا لنرصدها هنا؛ ليستفيد منها إخواننا النفسيون في عباراتهم وعلمهم؛ فيسلموا من المخالفات شرعية.



١٩٣

نحن نوقن أنه لن يصيبنا إلا ما كتبه الله لنا

هنا رأي يقول: إنهم لا يصنعون الحدث، ولكنهم يستفيدون منه.

ورأي آخر: أنهم يصنعون الحدث؛ ليستفيدوا منه.

أما نحن فنوقن أنه لن يصيبنا إلا ما كتبه الله لنا.

وأن الخلق كلهم -إنسهم وجنهم- لو اجتمعوا على صعيد واحد لينفعونا بشيء، ما نفعونا إلا بما أراده الله لنا.

ولو اجتمعوا على أن يضرونا بشيء، ما ضرونا إلا بما أراده الله لنا.

رفعت الأقلام وجفت الصحف.





إذا خفت من قوم ملالًا؛ فخلهم...

إذا خفت من قوم ملالًا؛ فخلهم وفيك وفيهم للقـاء تشـوق

﴿ ١٩٥ ﴾

من مشاكلنا أننا لا نطبق ما نعرفه

من مشاكلنا أننا لا نطبق ما نعرفه، تجد الشخص يعرف أن هذا لا يصح، أو أنه غير مجدي، ولكنه يفعله.

وإذا سألته أجابك: هكذا الناس، ولا أخالفهم.

نعرف أن السهر مضر بصحتنا ونسهر. إلا من رحم الله.

نعرف أن السمنة خطر، ومع ذلك نأكل بدون تنظيم. إلا من رحم الله.

نعرف أن البركة في البكور، ومع ذلك لا نصحى في غير أيام الدوام إلا قريبًا من الظهر. إلا من رحم الله.

ونعرف أن البدع خطيرة مفسدة للدين، ومع ذلك لا نتجنبها، ونحاول تسويغها. إلا من رحم الله.

وقس على هذا!

كيف تعالج هذه المشكلة؟



في رأيي أن سببها الانفصال عن الواقع العلمي؛ فالعلم شيء في الكتب فقط، وليس في الحياة، هكذا نفكر في قرارة أنفسنا....

والخطوة الأولى في التصحيح: أن ندعو الناس إلى أن يعملوا بما يعرفون من العلم النافع، وأنه لا فائدة من تعلمهم إذا لم يطبقوه.

ونذكر المزايا والسلبيات لهذا الأمر.

والله الموفق.

١٩٦

السبب فيما نحن فيه هو بعدنا عن الإسلام!

عندما أفكر في وضعنا بوصفنا أمة واحدة مسلمة، وما صار إليه حال المسلمين من ضعف، وبعد عن الدين.

أتوصل إلى أن السبب فيما نحن فيه هو بعدنا عن الإسلام، وأننا صرنا نطلب العزة والقوة من غير طريق الدين.

عن عمر بن الخطاب أنه قال: «نحن أمة أعزنا الله بالإسلام، مهما ابتغينا العزة بدونه؛ أذلنا الله».

رحم الله المسلمين والمسلمات.

فائدة: في تخريج أثر عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

جاءت كلمة عمر هذه في قصة أخرجها الحاكم في «المستدرك» (١/ ٦١)؛

عن طارق بن شهاب، قال: «خرج عمر بن الخطاب إلى الشام، ومعنا أبو عبيدة بن الجراح، فأتوا على مخاضة وعمر على ناقة له، فنزل عنها وخلع خفيه فوضعهما على عاتقه، وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة: «يا أمير المؤمنين أنت تفعل هذا، تخلع خفيك، وتضعهما على عاتقك، وتأخذ بزمام ناقتك، وتخوض بها المخاضة؟ ما يسرني أن أهل البلد استشرفوك».

فقال عمر: «أوه لم يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالًا لامة محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، إنا كنا أذل قوم؛ فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزة بغير ما أعزنا الله به؛ أذلنا الله».

قال الحاكم رَحِمَهُٱللَّهُ: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة أثناء تخريج الحديث رقم: (٥١).

١٩٧

من أعظم التقصير نسبة الغلط إلى متكلم مع إمكان تصحيح كلامه...

قال ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ: «ومن أعظم التقصير نسبة الغلط إلى متكلم مع إمكان تصحيح كلامه وجريانه على أحسن أساليب كلام الناس.

ثم يعتبر أحد الموضعين المتعارضين بالغلط دون الآخر»[1] اهـ.

---

(١) مجموع الفتاوى (٣١/١١٤).





الجبل

كان الجبل عاليًا في السماء، يقف شامخًا عن سهول الأرض حوله. فهو الجبل الأشم العالية قمته لا تصل إليها سهول الأرض.

وفجأة مرت سحابة أحاطت قمته العالية فما عاد يرى شيئًا حوله. اختفى كل شيء إلا هذه السحابة. في أول الأمر ظن نفسه أنه قد رأى الحقيقة بنصوعها وبياضها؛ فهدأ روعه وسكنت نفسه.

لم يعد يرى شيئًا حوله، حقيقة إلا هذا البياض الذي ملأ سماء قمته. أيامًا ظل على هذه الحال. حتى مرت ريح عاصفة باردة؛ فدفعت السحابة عنه؛ فعادت له الرؤية كما كانت. لكن للأسف ملأت شعفته ندف الثلج الأبيض؛ فما عاد أخضرًا كما كان، بل صار الثلج يملأ كل مكان، ونزف الثلج ماء، وجرى الماء في سفحه شريانًا، وحفر الأخاديد على وجه الجبل، وتدحرجت الصخور القوية التي كانت تشكل هيكله الضخم.

وشعر الجبل أنه تضاءل، فما عاد ذلك الجبل الكبير الضخم، سمع ثغاء الغنم والوعول تجري على أكتافه.

سكنت تلك الصغار الحفر التي حفرها الماء، وما حفرته الريح في صدره من كهوف وتجاويف. حزن الجبل... وبكى أيامًا طويلة على ما صار إليه حاله... ماذا يصنع؟ كيف يستعيد أمجاده التي كانت؟ كيف يعود كما كان عاليًا

شامخًا قويًا؟ وأثناء تفكيره وحزنه،

سمع عواء يتردد على جنباته، فأصغى إلى صوت الذئب إذ عوى؛ فتنبه إلى أنه لا يعيش بمفرده في هذا الكون، وأن المكان يسع الجميع، وأنه مهما علا وارتفع فلا بد يومًا أن يقع؛ فأصدر صوتًا حملته الرياح التي مرت على أخاديده وكهوفه... كان صوت الجبل يفتخر بأنه لا يزال رغم ضعفه جبلًا تسكنه الذئاب مع الوعول، وتتدحرج منه الصخور والرمال، وتجرف مياهه ما حوله، فلا زال مؤثرًا على ما حوله، رغم من استباح حماه ووطأ على أرضه وعلاه.

١٩٩

تعلمت أن باتباع العلماء وإحسان الظن بهم، يفتح الله من الفهم والمعرفة أبوابًا مغلقة...

تعلمت أن باتباع العلماء وإحسان الظن بهم:

يفتح الله من الفهم والمعرفة أبوابًا مغلقة، ويرتفع من الإشكال ما يتعذر على كثيرين دفعه؛ فلزوم ركاب أهل العلم المعتبرين، وحسن الظن بهم طريق من طرق الفهم والتعلم.



مكوث المرأة أربعين النفاس عند أهلها

من الذي أوجب على المرأة أن تمكث أربعين النفاس عند أهلها؟!



اعتاد بعض الناس أن تمكث المرأة أربعين النفاس عند أهلها، وهذا لا مانع منه، ما لم يظن أن هذا دينًا وشرعًا، إذ لا دليل عليه!

وبعض الرجال يشكل بقاء زوجاتهم عند أهلهن طوال هذه المدة مشكلة عظيمة! حيث لا مكان له يذهب إليه إلا شقته التي يسكنها، فيعيش فيها عيشة العزاب، وقد يرتمي في أحضان أصحاب فارغين فيقع في أمور يتضرر منها!

لا أنكر أن المرأة بحاجة أول أيام النفاس إلى من يعتني بها، ويرعاها في أكلها، ونومها، ويساعدها في شأنها، ولكن ليس باللازم أن يكون ذلك طوال الأربعين! أعاننا الله وإياكم.

﴿ ٢٠١ ﴾

مما يؤخذ على الدراسات النفسية؛ تطويلهم لفترة المراهقة

ومما يؤخذ على الدراسات النفسية؛ تطويلهم لفترة المراهقة، اعتبارهم فترة المراهقة من سن ١١ إلى سن ٢١، [وهي فترة متقلبة وصعبة تمر على الإنسان، وتكون بمثابة الاختبار الأول له في حياته الممتدة].

بينما المعتمد عند فقهاء الإسلام أن المراهقة: الفترة التي تكون قبل البلوغ، وهي ليست فترة اضطراب ولا تقلب، إنما يكون فيها صغيرًا غير مكلف.

وقد كانوا يحملون المسؤولية من أول البلوغ؛ فيستقل الشاب بحياته، وبكسبه، وببيته.



أما في كتب النفس الحديثة فالمراهقة ثلاث مراحل:

مرحلة المراهقة الأولى: من سن ١١ إلى سن ١٤.

مرحلة المراهقة الوسطى: من سن ١٤ إلى سن ١٨.

ومرحلة المراهقة المتأخرة: من سن ١٨ إلى سن ٢١.

وهذا خلاف حكم الشرع من جريان قلم التكليف على من بلغ سن الرشد.

والله الموفق.

٢٠٢

مما يؤخذ على الدراسات النفسية؛ تعظيمهم لأفراد ممن ينتسب إلى الإسلام، وقد حكم بكفره أهل الإسلام

ومما يؤخذ على الدراسات النفسية؛ تعظيمهم لأفراد ممن ينتسب إلى الإسلام، وقد حكم بكفره أهل الإسلام: كابن سينا، والفارابي، والكندي.

بل ويعظمون من النفسيين الكفار أصحاب النظريات الشاذة، ويعتبرونهم مدارس في الدراسات النفسية أمثال: فرويد، وديكارت، ولابلوف، وغيرهم.

ولذلك إذا تعمق الدارس في كتاباتهم حصلت لديه مشكلة عقلية من حيث لا يشعر؛ فهؤلاء يقررون خلاف الدين، وهو الأصل أنه مسلم -أعني الدارس؛ فيصدم؛ فإمّا أن يوفقه الله، وينكشف له الحال؛ فيتركهم، ويترك ترهاتهم.

وإما أن ينجرف معهم، ويصاب بحال نفسي خطير يلحظ في كثير من الدارسين النفسيين!



﴿ ٢٠٣ ﴾

ملكات الناس في طلب العلم ثلاث

ملكات الناس في طلب العلم ثلاث:

الأولى: حفظ وفهم.

الثانية: فهم بدون حفظ.

الثالثة: حفظ بدون فهم.

وترتيبها في الأفضلية هو نفس الترتيب المذكور!



شروط الرفقة

الرفقة لها شروط... وأهم شرط الرفقة: الموافقة، فاحذر أن ترافق من لا تتوافق معه!

﴿ ٢٠٥ ﴾

النذر باب غريب من العلم

النذر باب غريب من العلم.

قال الخطابيّ: «هذا باب غريب من العلم، وهو أن ينهى عن الشيء أن يفعل حتى إذا فعل وقع واجبًا» اهـ.

﴿ ٢٠٦ ﴾

كل شيء إذا خفته هربت منه، إلا الله!

كل شيء إذا خفته هربت منه، إلا الله، إذا خفته هربت إليه.

قال الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ-: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٥٠﴾ [الذاريات: ٥٠].

عن سري بن المغلس قال: سمعت الفضيل يقول: «من خاف الله لم يضره أحد، ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد».

﴿ ٢٠٧ ﴾

«لم نر للمتحابين مثل الزواج»!

معنى قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**لم نر للمتحابين مثل الزواج**»: أن الزواج يزيد الحب بين المتحابين.، والإسلام يرشد من وقع في الحب أن يسعى إلى الزواج بمن أحب إن تيسر ذلك، أو الزواج بغيرها؛ فإنه لم ير مثل الزواج للمتحابين.

وبهذا الإسلام لا يعارض الفطرة، وإنما يوجهها إلى ما فيه الخير والسعادة في الدنيا والآخرة.

﴿ ٢٠٨ ﴾

التعليق على قصة: «لو ملت لعدلناك كما يعدل السهم في الثقاف»

سمعت من يستدل بقصة عمر بن الخطاب المشهورة على الألسنة أن



رجلًا انتقده فقال: «لو ملت لعدلناك».

وأن عمر أقره على ذلك، وحمد الله أن في الأمة مثله، هناك من يستدل بها على جواز الخروج بالإنكار على ولي الأمر.

فأردت بيان حالها فأقول:

قال ابن عساكر: «أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا أبو عمر بن حيوية وأبو بكر بن إسماعيل، قالا ثنا يحيى بن محمد بن صاعد، ثنا الحسين بن الحسن، أنبأنا عبدالله بن المبارك، أنبأنا سفيان بن عيينة، عن موسى بن أبي عيسى، قال: أتى عمر بن الخطاب مشربة بني حارثة فوجد محمد بن مسلمة فقال عمر كيف تراني يا محمد؟

فقال: أراك والله كما أحب وكما يحب من يحب لك الخير؛ أراك قويا على جمع المال عفيفا عنه عدلا في قسمه ولو ملت عدلناك كما يعدل السهم في الثقاف.

فقال عمر: هاه.

فقال: لو ملت عدلناك كما يعدل السهم في الثقاف؛ فقال عمر: الحمد لله الذي جعلني في قوم إذا ملت عدلوني»[1].

---

(١) تاريخ دمشق (٢٧٢/٥٥، الشاملة)، وانظر: الوافي في الوفيات (٦٠/١)، تاريخ الإسلام (٥١٢/١).



قال محقق سير أعلام النبلاء: «رجاله ثقات، لكنه منقطع موسى بن أبي عيسى هو الحناط ثقة من رجال مسلم، لم يدرك عمر» اهـ[(١)].

فهذه القصة لا تثبت كما ترى، وكذا ما روي أنه قيل لعمر: «لو ملت لقومناك بالسيف»، فإنه أثر منكر، معناه مخالف للأحاديث التي فيها الصبر على جور الأئمة، ونبذ مخالفتهم، والخروج عليهم، ومن ذلك:

ما جاء عن جنادة بن أبي أميّة قال: دخلنا على عبادة بن الصّامت وهو مريض قلنا: أصلحك اللّه حدّث بحديث ينفعك اللّه به سمعته من النّبيّ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: دعانا النّبيّ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السّمع والطّاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرةً علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلّا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من اللّه فيه برهان[(٢)]»[(٣)].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣٧٢/٢).

(٢) فاشتمل الحديث على هذه الشروط حتى يكفّر الحاكم:

١) «حتى ترون»، فأحال إلى أمر حسي، يدرك برؤية البصر.

٢) ثم هو صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قد ذكر الرؤية بواو الجماعة مما يقتضي أن هذا ليس مما يدركه الفرد، بل لا بد جماعة من المسلمين يروه.

٣) «كفرًا»، فلا يكفر بالمعصية وإن كانت كبيرة.

٤) «بواحًا»، بمعنى أن يكون ظاهرًا.

٥) «عندكم فيه من الله برهان»، فلا يكفي أي برهان بل لا بد أن يكون من الله، يعني بنص ظاهر صحيح صريح.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٧٠٥٦)، ومسلم في صحيحه برقم (١٧٠٩).



وأرشد ﷺ إلى طاعة الأمير وإن رأينا منه ما نكره، لا ننزع يدًا من طاعة!

عن عوف بن مالك عن رسول اللّه ﷺ قال: «**خيار أئمّتكم الّذين تحبّونهم ويحبّونكم ويصلّون عليكم وتصلّون عليهم وشرار أئمّتكم الّذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم**».

قيل: يا رسول اللّه أفلا ننابذهم بالسّيف؟

فقال: «**لا ما أقاموا فيكم الصّلاة وإذا رأيتم من ولاتكم شيئًا تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يدًا من طاعة**».

وفي رواية: «**خيار أئمّتكم الّذين تحبّونهم ويحبّونكم وتصلّون عليهم ويصلّون عليكم وشرار أئمّتكم الّذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم**».

قالوا: قلنا: يا رسول اللّه أفلا ننابذهم عند ذلك؟

قال: «**لا ما أقاموا فيكم الصّلاة، لا ما أقاموا فيكم الصّلاة، ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئًا من معصية اللّه فليكره ما يأتي من معصية اللّه ولا ينزعنّ يدًا من طاعة**»[1].

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما عن النّبيّ ﷺ قال: «**من رأى من أميره**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (١٨٥٥).



شيئًا يكرهه فليصبر عليه فإنّه من فارق الجماعة شبرًا فمات إلّا مات ميتةً جاهليّةً»[1].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الصبر على جور الأئمة أصل من أصول أهل السنة والجماعة»[2]اهـ.

فإن صح هذا الأثر فإن معنى قوله: «فقال: [لو] ملت عدلناك كما يعدل السهم في الثقاف»؛ أي ناصحنا، وقدمنا النصيحة، التي هي من حق ولي الأمر على الرعية، ومعناها الصدق في لزوم بيعته، وتقديم العون له، وبذل ما يحقق منفعته ومنفعة المسلمين، بدون أن يكون هناك أي غرض أو مصلحة دنيوية.

عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أنّ رسول اللّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إنّ اللّه يرضى لكم ثلاثًا ويسخط لكم ثلاثًا: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل اللّه جميعًا، وأن تناصحوا من ولّاه اللّه أمركم، ويسخط لكم قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السّؤال**»[3].

ففي هذا الحديث النبوي الشريف، البدء بأساس الجماعة وأصله:

أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٧٠٥٤)، ومسلم في صحيحه برقم: (١٨٤٨).

(٢) المجموع (٢٨/١٧٩). بواسطة: السنة فيما يتعلق بولي الأمة (ص٤٩).

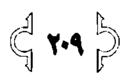
(٣) أخرجه مالك في الموطأ برقم: (١٨٦٣)، وأحمد في المسند مثله. وأخرجه مسلم في صحيحه برقم: (١٧١٥)، دون قوله: «وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم».



والاعتصام بحبل الله، الذي هو الجماعة، وعدم التفرق.

ومناصحة ولي الأمر.

وهذه الثلاث قد نص عليها في حديث عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**نضر الله امرءًا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره ، فإنه رب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث خصال لا يغلّ عليهن قلب مسلم أبدا: إخلاص العمل لله ، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة، فإن دعوتهم تحيط بهم من ورائهم...**»(١) الحديث.



٢٠٩

الذي يعلم الإنسان هو الله

الذي يعلم الإنسان هو الله، علم الإنسان مالم يعلم... وعلمه البيان.

فلا قراءة الكتب تعلم... ولا السماع على المشايخ يعلم... الله هو الذي يعلم، وما هذه إلا وسائل...

كم من ملازم للمشايخ وقراءة الكتب، وحاله: مكانك سر... ومحلك

---

(١) وجاء هذا الحديث بأسانيد بعضها صحيحة، وبعضها حسنة وبعضها معلولة، عن جماعة من الصحابة، فهو متواتر. ينظر: رسالة: «دراسة حديث: نضر الله امرءا» للشيخ عبدالمحسن العباد..



راوح...

فلنسأل الله أن يعلمنا ما جهلنا... اللهم يا معلم إبراهيم علمنا، ويا مفهم سليمان فهمنا. اللهم علمنا من ديننا ما جهلنا، وارزقنا العمل بما علمنا. وصل اللهم على معلم الناس الخير عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

٢١٠

من خرج للقتال؛ من أجل أن يقتل، ظانًا أنه إذا قتل صار شهيدًا! فإن فعله هذا لا يجوز

من خرج للقتال؛ من أجل أن يقتل، ظانًا أنه إذا قتل صار شهيدًا! فإن فعله هذا لا يجوز؛ أخرج البخاري تحت رقم: (٢٨٠٥)، ومسلم تحت رقم: (١٩٠٣) عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر، فقال: «يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع».

فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال: «اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء -يعني أصحابه- وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء -يعني المشركين-»، ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: «يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد». قال سعد: «فما استطعت يا رسول الله ما صنع».

قال أنس: «فوجدنا به بضعًا وثمانين ضربةً بالسيف، أو طعنةً برمح، أو رميةً بسهم، ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته



ببنانه».

قال أنس: «كنا نرى، أو نظن أن هـذه الآيـة نزلـت فيـه وفي أشـباهه ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ﴾ [الأحزاب: ٢٣] إلى آخر الآية».

في تفسـير القرطبـي (٢/ ٣٥٩): «اختلـف العلمـاء في اقتحـام الرجـل في الحرب وحمله على العدو وحده؛ فقال القاسم بن مخيمرة، والقاسم بـن محمـد، وعبدالملك من علمائنا: «لا بأس أن يحمل الرجل وحده على الجـيش العظـيم، إذا كان فيه قوة، وكان لله بنية خالصة. فإن لم تكن فيه قوة فذلك من التهلكة».

وقيل: إذا طلب الشـهادة وخلصـت النيـة فليحمـل؛ لأن مقصـوده واحـد منهم، وذلك بـين في قولـه تعـالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

وقال ابن خويز منـداد: «فأمـا أن يحمـل الرجـل عـلى مائـة، أو عـلى جملـة العسكر، أو جماعة اللصوص والمحاربين والخوارج، فلذلك حالتان:

إن علم وغلب على ظنه أن سيقتل من حمل عليه وينجو؛ فحسـن، وكـذلك لو علم وغلب على ظنه أن يقتل ولكن سينكى نكاية، أو سيبلى، أو يؤثر أثرًا ينتفـع به المسلمون؛ فجائز أيضًا.

وقد بلغني أن عسكر المسلمين لما لقي الفـرس، نفـرت خيـل المسـلمين من الفيلة، فعمد رجل منهم فصنع فيلًا من طين وأنس بن فرسه حتى ألفـه، فلمـا أصبح لم ينفر فرسه من الفيل؛ فحمل على الفيل الذي كان يقدمها، فقيل لـه: «إنـه

قاتلك». فقال: «لا ضير أن أقتل ويفتح للمسلمين».

وكذلك يوم اليمامة لما تحصنت بنو حنيفة بالحديقة، قال رجل من المسلمين: «ضعوني في الحجفة وألقوني إليهم، ففعلوا، وقاتلهم وحده، وفتح الباب».

قلت: ومن هذا ما روي: [أن رجلا قال للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أرأيت إن قتلت في سبيل الله صابرًا محتسبًا؟». قال: «**فلك الجنة**»؛ فانغمس في العدو حتى قتل] وفي صحيح مسلم[1] عن أنس بن مالك: [أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش، فلما رهقوه، قال: «**من يردهم عنا وله الجنة، أو هو رفيقي في الجنة**»؛ فتقدم رجل من الأنصار، فقاتل حتى قتل، ثم رهقوه أيضًا؛ فقال: «**من يردهم عنا وله الجنة، أو هو رفيقي في الجنة**»؛ فتقدم رجل من الأنصار، فقاتل حتى قتل، فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة؛ فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما أنصفنا أصحابنا**»]. هكذا الرواية: [**أنصفنا**] بسكون الفاء، [**أصحابنا**] بفتح الباء، أي: لم ندلهم للقتال حتى قتلوا، وروي بفتح الفاء ورفع الباء، ووجهها أنها ترجع لمن فر عنه من أصحابه، والله أعلم.

وقال محمد بن الحسن: «لو حمل رجل واحد على ألف رجل من المشركين وهو وحده، لم يكن بذلك بأس إذا كان يطمع في نجاة، أو نكاية في العدو؛ فإن لم يكن كذلك، فهو مكروه؛ لأنه عرض نفسه للتلف في غير منفعة

---

(١) **برقم:** (١٧٨٩).

للمسلمين؛ فإن كان قصده تجزية المسلمين عليهم حتى يصنعوا مثل صنيعه، فلا يبعد جوازه؛ ولأن فيه منفعة للمسلمين على بعض الوجوه. وإذا كان قصده إرهاب العدو، وليعلم صلابة المسلمين في الدين، فلا يبعد جوازه. وإذا كان فيه نفع للمسلمين؛ فتلفت نفسه لإعزاز دين الله، وتوهين الكفر، فهو المقام الشريف الذي مدح الله به المؤمنين في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ [التوبة: ١١١] الآية، إلى غيرها من آيات المدح التي مدح الله بها من بذل نفسه، وعلى ذلك ينبغي أن يكون حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنه متى رجا نفعًا في الدين، فبدل نفسه فيه حتى قتل؛ كان في أعلى درجات الشهداء، قال الله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ [لقمان: ١٧]، وقد روى عكرمة عن ابن عباس عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**أفضل الشهداء حمزة ابن عبد المطلب، ورجل تكلم بكلمة حق عند سلطان جائر فقتله**»(١) اهـ.

قال الغزالي رَحِمَهُ اللهُ في إحياء علوم الدين، ومعه تخريج الحافظ العراقي (٣/ ٣٢٩): «لا خلاف في أن المسلم الواحد له أن يهجم على صف الكفار ويقاتل وإن علم أنه يقتل...،....، وإذا جاز أن يقاتل الكفار حتى يقتل جاز أيضًا له ذلك في الحسبة؛ ولكن لو علم أنه لا نكاية لهجومه على الكفار، كالأعمى يطرح نفسه على الصف، أو العاجز؛ فذلك حرام، وداخل تحت عموم

(١) أخرجه الآجري في الشريعة برقم: (١٧٢٧).



آية التهلكة.

وإنما جاز له الإقدام إذا علم أنه يقاتل إلى أن يقتل، أو علم أنه يكسر قلوب الكفار بمشاهدتهم جراءته، واعتقادهم في سائر المسلمين قلة المبالاة، وحبهم للشهادة في سبيل الله؛ فتنكسر بذلك شوكتهم، فكذلك يجوز للمحتسب، بل يستحب له أن يعرض نفسه للضرب وللقتل إذا كان لحسبته تأثير في رفع المنكر، أو في كسر جاه الفاسق، أو في تقوية قلوب أهل الدين. وأما إن رأى فاسقًا متغلبًا وعنده سيف وبيده قدح، وعلم أنه لو أنكر عليه؛ لشرب القدح، وضرب رقبته؛ فهذا مما لا أرى للحسبة فيه وجهًا، وهو عين الهلاك؛ فإن المطلوب أن يؤثر في الدين أثرًا، ويفديه بنفسه. فأما تعريض النفس للهلاك من غير أثر، فلا وجه له، بل ينبغي أن يكون حرامًا، وإنما يستحب له الإنكار إذا قدر على إبطال المنكر، أو ظهر لفعله فائدة، وذلك بشرط أن يقتصر المكروه عليه» اهـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجموع الفتاوى (٢٨/ ٥٤٠): «وقد روى مسلم في صحيحه(١): عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قصة أصحاب الأخدود، وفيها أن الغلام أمر بقتل نفسه؛ لأجل مصلحة ظهور الدين، ولهذا جوز الأئمة الأربعة أن ينغمس المسلم في صف الكفار، وإن غلب على ظنه أنهم يقتلونه، إذا كان في ذلك مصلحة للمسلمين،...، فإذا كان الرجل يفعل ما يعتقد أنه يقتل به لأجل مصلحة الجهاد مع أن قتله نفسه أعظم من قتله لغيره؛ كان ما

---

(١) **برقم:** (٣٠٠٥).



يفضي إلى قتل غيره لأجل مصلحة الدين التي لا تحصل إلا بذلك، ودفع ضرر العدو المفسد للدين والدنيا، الذي لا يندفع إلا بذلك أولى»اهـ.

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «فتح الباري» (٨/ ١٨٤-١٨٥): «وأما مسألة حمل الواحد على العدد الكثير من العدو؛ فصرح الجمهور بأنه:

إن كان لفرط شجاعته، وظنه أنه يرهب العدو بذلك، أو يجرئ المسلمين عليهم، أو نحو ذلك من المقاصد الصحيحة؛ فهو حسن، ومتى كان مجرد تهور؛ فممنوع، ولا سيما إن ترتب على ذلك وهن في المسلمين، والله أعلم» اهـ.

٢١١

وزعت الأرزاق... ووزعت العقول...

وزعت الأرزاق؛ فما أحد رضي برزقه. ووزعت العقول؛ فكل واحد يرى عقله أحسن العقول.

٢١٢

يريدون أن يصوروا الوضع على أنه صراع بين الإسلام والكفر

يريدون أن يصوروا الوضع على أنه صراع بين الإسلام والكفر.

والحقيقة أنه صراع سياسي على الكراسي!

والشعوب الضحية!



﴿ ٢١٣ ﴾

ابن باز، والألباني، وابن عثيمين رَحِمَهُمُ اللَّهُ

ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، والألباني رَحِمَهُ اللَّهُ، أئمة عصرهما فقهًا وحديثًا، لكنهما بشر ليسا بمعصومين.

علما الناس اتباع الدليل، والاحتجاج به لقول العلماء، وتعظيم التوحيد، والقرآن العظيم، والسنة النبوية!

ما تشاهده اليوم من حركة علمية مرجعها بعد الله إليهما في رأيي،

ثم إلى الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ الذي ملأ الدنيا فقهًا وعلمًا.

﴿ ٢١٤ ﴾

مشكلة!

مشكلة حينما تختصر الدعوة كلها في شعارات ومظاهرات وهتافات!

﴿ ٢١٥ ﴾

لست من أهل السنة والجماعة حتى تكون سلفيًا

لست من أهل السنة والجماعة حتى تكون سلفيًا؛ فالسلفية، وأهل الحديث، وأهل الاثر... كلها من أسماء أهل السنة والجماعة.

بل لا نكون مسلمين الإسلام الصافي، إلا إذا كنا على منهج السلف الصالح.



﴿ ٢١٦ ﴾

فليتك تحلو والحياة مريرة...

فليتك تحلو والحيـــــاة مريرة وليتك ترضى والأنام غضاب

وليت الذي بيني وبينـك عـامر وبيني وبين العـالمين خـراب

﴿ ٢١٧ ﴾

لا تقل... وقل...

لا تقل: «أثق في نفسي».

وقل: أعتمد على الله، وأتوكل عليه. واتهم نفسك؛ إن النفس إمارة بالسـوء إلا من رحم ربي.

لا تقل: «التاريخ يعيد نفسه».

وقل: جرت سنة بكذا، ولن تجـد لسـنة الله تحـويلًا، ولـن تجـد لسـنة الله تبديلا.

﴿ ٢١٨ ﴾

الناقض الثامن: مظاهرة المشركين!

بيان معنـى قـول الإمـام محمـد بـن عبـدالوهاب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسـالته-: (نواقض الإسلام): «الناقض الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم».

الناقض الثامن من نواقض الإسلام:

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الثامن: مظاهرة المشركين، ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]».

الشرح:

الناقض الثامن من نواقض الإسلام هو الذي يعرف بمسألة موالاة الكفار.

معلوم أن الإسلام هو: الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

وبعبارة أخرى: الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، وموالاة المسلمين، ومعاداة المشركين.

فتحقيق البعد من هذا الناقض أصل من أصول الإسلام، فمن أصول الإسلام: البراءة من الكفر والكافرين، ومن الشرك والمشركين؛ وعليه فإن مظاهرة الكفار مما يخالف أصول الإسلام، ولذا كانت ناقضًا من نواقض الإسلام.

ومراد الشيخ بالمظاهرة: أن ينصر المسلم الكافر من أجل دينه؛ محبة لفوزه على الإسلام والمسلمين؛ فهو ظهير له، يقوم مقامه، فهذا هو المكفر وليس مطلق حب أو نصرة للكافر تخرج من الملة وتكون ناقضًا.



فإن قيل: إذا كانت الموالاة على هذا التقسيم، فلماذا أطلق الشيخ أن الناقض الثامن هو الموالاة، ولم يقيد كلامه؟

الجواب: الشيخ لم يطلق كلامه في هذا الناقض، بل قيده، وهذا نص عبارته رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الثامن: مظاهرة المشركين، ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]» اهـ.

فانظر إلى عبارته، فقد قال: «مظاهرة المشركين، ومعاونتهم على المسلمين». ثم استدل بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ...﴾؛ فاستعمل كلمة (مظاهرة) ولم يستعمل كلمة (موالاة)، مع أن المناسب للآية التي استدل بها استعمال كلمة (موالاة)، فعدوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن استعمال كلمة (موالاة)، إلى كلمة (مظاهرة)؛ للدلالة على أنه لا يقصد أي موالاة، إنما يقصد الموالاة التي يكون فيها من يدعي الإسلام ظهيرًا للكفار، ونصيرًا لهم، يقوم مقامهم إذا غابوا، ويعمل عملهم، حتى في قتل المسلمين، ويعاونهم على ذلك، حتى يكون مثلهم.

فعبارة المصنف مقيدة بدلالة كلمة (مظاهرة) بدلًا من موالاة!

فالناقض الثامن عنده هو المظاهرة التي هي القسم الأول، من أقسام الموالاة، والتي يخرج من فعلها من الملة، وليس مراد الشيخ مطلق موالاة.

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقول: ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [القصص: ٨٦].

قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ﴾، أي: معينًا لهم على دينهم. قال مقاتل: «وذلك حين دعي إلى دين آبائه؛ فذكر الله نعمه، ونهاه عن مظاهرتهم على ما هم عليه» اهـ[1].

والله الموفق.

٢١٩

اسمعن يا زوجات... واسمعوا يا أزواج...

اسمعن يا زوجات: حق الزوج أعظم من حق والديكم؛ فاتقوا الله في أزواجكم، ولا تخربوا بيوتكن بأيديكن.

واسمعوا يا أزواج: اتقوا الله في زوجاتكم، وتعاونوا معهن على ما يرضى الله ورسوله، وطول بالك... استمتع بها على عوجها.

إنهن عوان عندكم. وتعاون معها على بر والديها، ولا تستبد.

واعط كل ذي حق حقه!

٢٢٠

من أخطر ما قرأت: الإخوان لديهم تشيع...

من أخطر ما قرأت: الإخوان لديهم تشيع... وحسن البنا، وجمال الدين

(١) تفسير البغوي: (٦/٢٢٧).



الأفغاني، والخميني، وسيد قطب من مشكاة واحدة... يكفي لقب (المرشد) عند الإخوان، وصفوية إيران... بعدين قولوا: «الإخوان جماعة سنية».

الثورة والتشغيب مدرسة ابن سبأ اليهودي، وجمال الدين الأفغاني؛ فهو أبو الثورات في العصر الحديث! وحسن البنا يقول في كتابه مذكرات الدعوة والداعية (ص: ١٩٨): «على هذه القواعد بنى مصطفي كامل، وفريد، ومن قبلهما جمال الدين، والشيخ محمد عبده نهضة مصر؛ ولو سارت في طريقها هذا، ولم تنحرف عنه؛ لوصلت إلى بغيتها، أو على الأقل؛ لتقدمت ولم تتقهقر، وكسبت ولم تخسر» اهـ.

فهو يحتفل بمنهج جمال الدين ويراه الحق الناجع!

من يتذكر الصورة التي نشرت في آخر كتاب وقفات مع كتاب للدعاة فقط؟

﴿ ٢٢١ ﴾

أيهم أخطر: شارب الخمر ومرتكب الفسوق، أو صاحب البدعة الضال الذي يصلي ويصوم، وما يرتكب هذه الذنوب؟

أيهم أخطر: شارب الخمر ومرتكب الفسوق، أو صاحب البدعة الضال الذي يصلي ويصوم، وما يرتكب هذه الذنوب؟

أتدري أن علماء السنة يقولون: العقبات التي يطلب فيها إبليس المسلم سبعة:



أولها: الشرك بالله.

فإن لم يجبه دعاه إلى البدعة. وهي الثانية بعد الشرك.

فإن لم يجبه دعاه إلى فعل الكبيرة، وهي الثالثة بعد البدعة.

فإن لم يجبه دعاه إلى فعل الصغيرة. وهي الرابعة بعد الكبيرة.

فإن لم يجبه دعاه إلى فعل المكروهات. وهي الخامسة بعد الصغيرة.

فإن لم يجبه دعاه إلى ترك المستحبات، وهي السادسة بعد الفعل المكروهات.

فإن لم يجبه دعاه إلى التوسع في المباحات، وهي السابعة بعد ترك المستحبات.

ولن يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به؛ خشية مما فيه بأس.

فالبدعة بعد الشرك، وهي أخطر من الكبائر والمعاصي وسائر الذنوب تحتها.

فلا تستهينوا بالبدع!

قول العلامة محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: البدعة أكبر من الكبائر؛ لأنها تنقص من الإسلام، وإحداث في الإسلام، وتهمة الإسلام بالنقص؛ ولهذا يبتدع ويزيد.

أما المعاصي فهي اتباع للهوى، وطاعة للشيطان، فهي أسهل من البدعة،



وصاحبها قد يتوب، ويسارع، وقد يتعظ.

وأما صاحب البدعة فيرى أنه مصيب ولا يتوب، يرى أنه مجتهد؛ فيستمر في بدعته والعياذ بالله، ويرى الدين ناقصًا، وهو بحاجه إلى بدعته؛ ولهذا صار أمر البدعة أشد وأخطر من المعصية. قال الله في أهل المعاصي: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

وأهل المعصية تحت المشيئة، أما أهل البدعة فشرهم عظيم وخطرهم كبير؛ لأن بدعتهم معناها:

١- تنقص في الإسلام.

٢- وأنه يحتاج إلى هذه البدعة.

٣- ويرى صاحبها أنه محق، ويستمر عليها، ويبقى عليها ويجادل عنها، نسأل الله العافية. (١)

﴿ ٢٢٢ ﴾

شكر النعمة له خمسة أركان

شكر النعمة له خمسة أركان:

الركن الأول: الاعتراف بالنعمة وشهودها.

الركن الثاني: الاعتراف بالمنعم.

---

(١) من شرح عقيدة أهل السنة والجماعة.



الركن الثالث: الاعتراف بمن كان سببًا في وصولها إليك.

الركن الرابع: استعمالها فيما يرضي المنعم.

الركن الخامس: التحدث بها عند أمن الفتنة والحسد.

والناس مغبونون في نعمة الله عليهم.

ومن النعم التي يغبن فيها كثير من الناس: الصحة والفراغ.

فتجد الرجل صحيح البدن معافى ولا يستغل عافيته فيما يرضى الله عنه.

وتجد الرجل لديه وقت وفراغ؛ فيضيع عليه، ولا يستغله في طاعة الله ورضاه، بل يسعى إلى (زعموا) قطع الوقت وقتل الوقت، بما لا ينفع في الدنيا ولا في الآخرة، من اللغو!

وإنا لله وإنا إليه راجعون!

﴿ ٢٢٣ ﴾

سلفهم في مبدأ توزيع الثروات

سلفهم في مبدأ توزيع الثروات.

سمعت شيخنا أبا محمد (ربيع بن هادي المدخلي -سلمه الله-) في أحد مجالسه لما جاء ذكر حديث اعتراض ذي الخويصرة التميمي على الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**اعدل يا محمد**»[(١)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٣١٣٨)، ومسلم في صحيحه برقم: (١٠٦٣).



قال -شده الله بالصحة والعافية-: «فكل من يدعو اليوم الناس، ويجعل مبدأ دعوته وشعاره توزيع الثروة؛ فسلفه هو هذا الذي اعترض على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ذو الخويصرة؛ لأن معنى كلمته هو نفس كلمة هؤلاء: (العدل في توزيع الثروات)».

وبيّن -أمد الله بعمره في طاعته-: «إن دعوة الأنبياء مبدأها تحقيق توحيد الله بالعبادة، وليس توزيع الثروات، ولا المشاركة في الحكم، ولا غير لك». أو كما قال -حفظه الله- بتصرف، وزيادة بالمعنى مني.

۲۲٤

أهم سبيل لتقوية شخصية ابنك

أطلعني أحدهم على وصايا لتربويين في تربية أولادنا، فقلت: هذه الوصايا كلها ثانوية. أهم سبيل لتقوية شخصية ابنك؛ أن تعلق قلبه بالله واليوم الآخر، وأن تعلمه الإخلاص، ومراقبة الله، وأن تتقي الله أنت في مالك الذي تغذيه به، وأن تتقي الله في معاملة زوجك التي هي أمه، وأن تتقي الله في صلة رحمك الذين هم أقرباؤه.

إذا فعلت ذلك حصل مرادك: **«يا غلام احفظ الله، يحفظك. تعرف إلى الله في الرخاء، يعرفك في الشدة. وإذا سألت فاسأل الله. وإذا استعنت فاستعن بالله...»** [1]. الحديث.

---

(١) تقدم تخريجه.



تأمله؛ فكله فيما يقوي شخصية أولادنا بنين وبنات، ولا تلتفت لهذا المذكور؛ فكله يأتي تبعًا... والله الموفق.

﴿ ٢٢٥ ﴾

محل التشبه بالكفار المنهي عنه ...

محل التشبه بالكفار المنهي عنه في أمور العادات هو ما كان من خصائصهم، فما لم يكن من خصائصهم فلا يدخل تحت النهي؛ ويندرج تحت ذلك أحوال:

الحال الأولى: ما ليس من عاداتهم أصلًا.

الحال الثانية: ما كان من عاداتهم وخصائصهم، ثم لم يعد كذلك.

الحال الثالثة: ما كان أصلًا من عاداتنا، فهذا لا يدخل تحت النهي كذلك؛ لأننا أصلًا نفعله؛ لأنه من عادتنا لا من عادتهم!

وبعض الناس لا يميز بين هذه الأمور؛ فيحمل النهي على غير وجهه. والله الموفق.

﴿ ٢٢٦ ﴾

مفتاح شخصيتهم يفسر لك تصرفاتهم.

مفتاح شخصيتهم يفسر لك تصرفاتهم.. لا تستغرب؛ إنهم لا انتماء لهم إلى أوطانهم، هؤلاء تربوا على أن الوطنية وثنية، عاشوا على طريق العزلة الشعورية،

ولاؤهم مصروف لجهة التنظيم والجماعة والحزب، كل ما هو خارج هذه الدائرة فهو جاهلي، يستحق الموت، ولا حق له في الحياة.

هذا هو مفتاح شخصيتهم؛ لتفسر به كل ما يصدر منهم، سواء الكبار منهم والصغار، وأنا على غلبة ظن تشبه اليقين، أنهم لو تركوا في الحكم؛ لتفسخوا، ولخرج بعضهم على بعض.

ولكن سيكون ذلك على حساب البلاد والعباد، هم يعيشون في فوضى فكرية، واضطراب نفسي؛ ولذلك يحاولون إظهار نفسهم بالتنظيم، يوهمونك بأن لديهم حل للمشكلات، وهم المشكلة نفسها.

اللهم سلم. اللهم سلم.



يتستر بذكر السلف، وبالدليل!

يتستر بذكر السلف، وبالدليل، ويشرح كتب سلفية، ويتظاهر بالغيرة لدين الله؛ ولا يلبث قليلًا إلا ويفتضح.

ومهما تكن عند امرئ من خليقة   وإن خالها تخفى على الناس تعلم



يا مسلم كل شيء دون الله صغير!

يا مسلم كل شيء دون الله صغير، مهما عظمت أو كبرت أمور الدنيا

صغيرة، سبحان الله، والله أكبر، ولله الحمد.

ولا حول ولا قوة إلا بالله.

﴿ ٢٢٩ ﴾

إن وعد الله حق!

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٥ ﴾ [فاطر: ٥].

﴿ ٢٣٠ ﴾

حقيقة دعوة الحزبيين

الثقافة الجماهيرية هي حقيقة دعوة هؤلاء الحزبيين إذا أرادوا الوصول إلى الحكم؛ فهم ينسون بسرعة.

وعاطفيون، ومتقلبون!

أثبتت لنا مجريات الأمور ذلك.

﴿ ٢٣١ ﴾

سأل رجل أحد الحكماء!

جاءني على الواتس، سأل رجل أحد الحكماء:

«كم آكل؟»؛ قال: «فوق الجوع، ودون الشبع». «وكم أضحك؟»؛ قال:



«حتى يسفر وجهك، ولا يعلو صوتك». «فكم أبكي؟»؛ قال: «لا تمل من البكاء من خشية الله». «فكم أخفي عملي الصالح؟»؛ قال: «ما استطعت». «فكم أظهر منه؟»؛ قال: «مقدار ما يقتدى بك». «فكم أفرح إذا مدحني الناس؟»؛ قال: «على قدر ظنك أراضي الله عنك، أم غاضب». «فكم أحزن إذا ذمني الناس؟»؛ قال: «وما يضرك أن تكون مذمومًا عند الناس، إذا كنت محمودًا عند الله؟!».

﴿وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى﴾ [القصص: ٣٤]، الاعتراف بمزايا الآخرين من مزايا الأنبياء، وإنكارها من مزايا الشيطان: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ [الأعراف: ١٢].

طلب إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ابنه للذبح؛ فامتثل؛ وطلب نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ابنه للحياة؛ فأبى؛ فالبعض بار بوالديه حد الذهول، والبعض عاق حد العجب!!

قالوا للنبي هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ﴾ [الأعراف: ٦٦]؛ فأجابهم: ﴿يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ﴾ [الأعراف: ٦٧]، ولم يقل بل أنتم السفهاء!

ما أجمل رقي الأخلاق في تعامل الأنبياء.

كلام جميل:

- أهرب حيث شئت: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨﴾ [العلق: ٨].
- واعمل ما شئت؛ فهناك كتاب: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ [الكهف: ٤٩].

- اليوم: ﴿يُقْبَلُ﴾ منك ﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾.
- وغدًا لن ﴿يُقْبَلَ﴾ منك: ﴿مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا﴾؛ فاتقوا الله، وتأملوها بعمق. طابت أيامكم بذكر الله.

٢٣٢

في فقه عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ومناقبه

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منهاج السنة النبوية (٦/ ٥٥- ٥٩): «قال ابن عمر: «كنا نتحدث أن السكينة تنطق على لسان عمر».

وهذا لكمال نفسه بالعلم والعدل، قال الله -تعالى-: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥]، فالله -تعالى- بعث الرسل بالعلم والعدل؛ فكل من كان أتم علمًا وعدلًا كان أقرب إلى ما جاءت به الرسل.

وهذا كان في عمر أظهر منه في غيره، وهذا في العمل والعدل ظاهر لكل أحد، وأما العلم فيعرف برأيه وخبرته بمصالح المسلمين، وما ينفعهم وما يضرهم في دينهم ودنياهم، ويعرف بمسائل النزاع التي له فيها قول ولغيره فيها قول؛ فإن صواب عمر في مسائل النزاع وموافقته للنصوص أكثر من صواب عثمان وعلي.

ولهذا كان أهل المدينة إلى قوله أميل، ومذهبهم أرجح مذاهب أهل الأمصار؛ فإنه لم يكن في مدائن الإسلام في القرون الثلاثة أهل مدينة أعلم بسنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منهم، وهم متفقون على تقديم قول عمر على قول علي.



وأما الكوفيون، فالطبقة الأولى منهم أصحاب ابن مسعود يقدمون قول عمر على قول علي، وأولئك أفضل الكوفيين. حتى قضاته شريح وعبيدة السلماني وأمثالهما كانوا يرجحون قول عمر وعلي على قوله وحده.

قال عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما رأيت عمر قط إلا وأنا يخيل لي أن بين عينيه ملكًا يسدده». وروى الشعبي عن علي قال: «ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر».

وقال حذيفة بن اليمان: «كان الإسلام في زمن عمر كالرجل المقبل، لا يزداد إلا قربًا، فلما قتل كان كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعدًا».

وقال ابن مسعود: «ما زلنا أعزةً منذ أسلم عمر».

وقال أيضًا: «إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر، كان إسلامه نصرًا، وإمارته فتحًا».

وقال أيضًا: «كان عمر أعلمنا بكتاب الله، وأفقهنا في دين الله، وأعرفنا بالله، والله لهو أبين من طريق الساعين، يعني أن هذا أمر بين يعرفه الناس».

وقال أيضًا عبدالله بن مسعود: «لو أن علم عمر وضع في كفة ميزان، ووضع علم أهل الأرض في كفة لرجح عليهم».

وقال أيضًا لما مات عمر: «إني لأحسب هذا قد ذهب بتسعة أعشار العلم، وإني لأحسب تسعة أعشار العلم ذهب مع عمر يوم أصيب».



وقال مجاهد: «إذا اختلف الناس في شيء؛ فانظروا ما صنع عمر، فخذوا برأيه».

وقال أبو عثمان النهدي: «إنما كان عمر ميزانًا لا يقول كذا ولا يقول كذا».

وهذه الآثار وأضعافها مذكورة بالأسانيد الثابتة في الكتب المصنفة في هذا الباب، ليس من أحاديث الكذابين، والكتب الموجودة فيها هذه الآثار المذكورة بالأسانيد الثابتة كثيرة جدًّا» اهـ.

ومالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعتمد عمل أهل المدينة، ويتتبع في فقهه كلام ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وابن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهما أعلم الناس بفقه عمر وبكلامه!

﴿ ٢٣٣ ﴾

إذا كان البحث في حديث؛ فلابد من أحد أمرين

إذا كان البحث في حديث؛ فلابد من أحد أمرين:

- أن يذكر له إسنادًا يحتج بمثله أهل الحديث.
- أن ينقل تصحيحه ممن يعتمد قوله من أئمة الحديث.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «منهاج السنة النبوية» (٧/ ٣٠٢): «لو تناظر فقيهان في فرع من الفروع، لم تقم الحجة على المناظرة إلا بحديث يعلم أنه مسند إسنادًا تقوم به الحجة، أو يصححه من يرجع إليه في ذلك.

فأما إذا لم يعلم إسناده، ولم يثبته أئمة النقل، فمن أين يعلم؟ لا سيما في



مسائل الأصول التي يبنى عليها الطعن في سلف الأمة وجمهورها، ويتوسل بذلك إلى هدم قواعد المسألة، فكيف يقبل في مثل ذلك حديث لا يعرف إسناده ولا يثبته أئمة النقل، ولا يعرف أن عالمًا صححه؟!» اهـ.

﴿ ٢٣٤ ﴾

المقلد يكون حاكيًا، لا يكون مفتيًا!

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفتاوى الكبرى» (١/ ٤٦١- ٤٦٢)، و«مجموع الفتاوى» (٢٦/ ٢٠٢):

«وليس لأحد أن يحتج بقول أحد في مسائل النزاع، وإنما الحجة النص والإجماع، ودليل مستنبط من ذلك تقدر مقدماته بالأدلة الشرعية، لا بأقوال بعض العلماء، فإن أقوال العلماء يحتج لها بالأدلة الشرعية، لا يحتج بها على الأدلة الشرعية.

ومن تربى على مذهب قد تعوده، واعتقد ما فيه، وهو لا يحسن الأدلة الشرعية، وتنازع العلماء لا يفرق بين ما جاء عن الرسول وتلقته الأمة بالقبول؛ بحيث يجب الإيمان به، وبين ما قاله بعض العلماء، أو يتعذر إقامة الحجة عليه.

ومن كان لا يفرق بين هذا وهذا، لم يحسن أن يتكلم في العلم بكلام العلماء، وإنما هو من المقلدة الناقلين لأقوال غيرهم، مثل المحدث عن غيره، والشاهد على غيره لا يكون حاكمًا، والناقل المحمود يكون حاكيًا لا مفتيًا» اهـ.



﴿ ٢٣٥ ﴾

ادعاء العصمة لغير النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

من ادعى العصمة لأحد غير الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فهو ضال.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مختصر الفتاوى المصرية» (ص٥٥٨): «ومن ادّعى العصمة لأحد في كل ما يقوله بعد الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فهو ضال، وفي تكفيره نزاع وتفصيل.

ومن قلد من يسوغ له تقليده، فليس له أن يجعل قول متبوعه أصح من غيره بالهوى بغير هدى من الله.

ولا يجعل متبوعه محنة للناس؛ فمن وافقه والاه، ومن خالفه عاداه؛ فإن هذا حرمة الله ورسوله باتفاق المؤمنين.

بل يجب على المؤمنين أن يكونوا كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ۝١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾، إلى قوله: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝١٠٤ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝١٠٥ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ﴾ [آل عمران: ١٠٢-١٠٦].

قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «تبيض وجوه أهل السّنة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة».

وفي جواز تقليد الميت قولان في مذهب أحمد وغيره» اهـ.

﴿ ٢٣٦ ﴾

لا سبيل للتفقه في الشرع إلا بمعرفة مذاهب أهل العلم

لا سبيل للتفقه في الشرع إلا بمعرفة مذاهب أهل العلم، قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «مختصر الفتاوى المصرية» (ص٥٥٦): «هؤلاء المجتهدون المشهورون كان لهم من الاجتهاد في معرفة الأحكام وإظهار الدّين للأمة ما فضلهم الله تعالى به على غيرهم.

ومن ظن أنه يعرف الأحكام من الكتاب والسّنة بدون معرفته بما قال هؤلاء الأئمة وأمثالهم فهو غالط مخطئ؛ فإن كان لا بد من معرفة الاجتماع والاختلاف؛ فلا بد من معرفة ما يستدلّ به المخالف، وما استخرجوه من أدلة الكتاب والسّنة، وهذا ونحوه لا يعرف إلا بمعرفة أقوال أهل الاجتهاد.

وأعلى هؤلاء الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ؛ فمن ظن أنه يأخذ من الكتاب والسّنة بدون أن يقتدى بالصحابة، ويتبع غير سبيلهم؛ فهو من أهل البدع والضلال. ومن خالف ما أجمع عليه المؤمنون؛ فهو ضال، وفي تكفيره نزاع وتفصيل» اهـ.

﴿ ٢٣٧ ﴾

ضعف قول من قال: «الاجتهاد واجب على كل أحد»

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «مختصر الفتاوى المصرية» (ص٥٥٦):

«وقد قال بعض أهل الكلام: «يجب على كل أحد أن يجتهد في كل مسألة تنزل به ولا يقلّد أحدا من الأئمة»؛ وهذا قول ضعيف.

بل خطأ والأئمة على خلافه؛ فإن أكثر آحادا العامة يعجز عن معرفة الاستدلال في كل مسألة يحتاج إلى معرفتها، بل أكثر المشتغلين بالتفقه يعجز عن ذلك» اهـ.

﴿ ٢٣٨ ﴾

هل يجب تقليد أعلم المفتين؟

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «مختصر الفتاوى المصرية» (ص٥٥٥): «هل يجب عليه في أعيان المفتين فيقلد أعلمهم وأدينهم، أم يقلّد من شاء؟

على قولين في مذهب أحمد والشافعيّ وغيرهما.

والاجتهاد يقبل التجزئة والانقسام، بل قد يكون الرجل مجتهدًا في مسألة، أو صنف من العلم، ويكون غير مجتهد في مسألة، أو صنف آخر.

بل أكثر من عنده تمييز من المتوسطين إذا نظر في مسائل النزاع، وتأمل ما استدل به الفريقان بتأمل حسن، ونظر تامّ؛ ترجح عنده أحد القولين، ولكن قد يشق عليه الاكتفاء بنظره؛ فالواجب على مثل هذا أن يتبع قولًا ترجّح عنده من غير دعوى منه للاجتهاد، بل هو بمنزلة المجتهد في أعيان المفتيين والأئمة، وإذا ترجح عنده أن أحدهم أعلم قلّده.



ولا شكّ أن معرفة الحكم بدليله أيسر وأسلم من الجهل والتقلد واتباع الهوى.

فإذا جوزنا للرجل أن يقلّد الشخص فيما يقوله لاعتقاد أنه أعلم؛ فلأن يجوز له أن يقلّد صاحب القول الذي تبين له رجحان قوله بالأدلة الشرعية أولى وأحرى» اهـ.

﴿ ٢٣٩ ﴾

هل يجب التزام مذهب بعينه؟

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «مختصر الفتاوى المصرية» (ص٥٥٥): «هل يجب على الشخص أن يلتزم مذهبًا بعينه يأخذ بعزائمه ورخصه؟

فيه نزاع في مذهب الشافعي وأحمد.

وجمهور العلماء على أنه لا يجب على أحد أن يقلّد شخصًا بعينه، ولا يلتزم مذهبًا بعينه فيما يوجبه ويحرمه.

ونهى العلماء عن اتباع رخص المذهب؛ لأن هذا يعني يقضي إلى الانحلال؛ وهذا هو الصواب؛ فإنه يقتضي تنزيل الشخص الواحد المعين منزلة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وذلك غير جائز.

لكن من عجز عن الاجتهاد جاز له التقليد» اهـ.





الدعوة قائمة بيننا وبين أهل البدع

الدعوة قائمة بيننا وبين أهل البدع، ومقصود هجر أهل البدع هجر دعوتهم؛ من أجل إصلاحهم.

ومعاملة رؤوس البدع تختلف عن عوامهم؛ فاتق الله، ولا تكن ممن شالت موازينه!

﴿ ٢٤١ ﴾

من أصول البحث العلمي

يتميز البحث العلمي في الإسلام أنه يقوم على أصول علمية؛ فهو يقوم على الاستدلال بالأدلة الشرعية من: القرآن، والسنة، والإجماع، والقياس.

بينما البحث العلمي في أوروبا يقوم على أساس التجربة والملاحظة، إذا ما كتبوا في المجالات الكونية؛ ولذلك يسمى علمهم هذا بالعلم التجريبي.

وإذا ما كتبوا في أشياء بعيدة عن المختبرات؛ فإن استدلالهم بمشاهداتهم في الحياة، وبكلام من سبقهم في التأليف. فهم لا يرجعون إلى أصول معتمدة، والجانب الحسي هو الأصل عندهم. فتجده يقول: حدث كذا وكذا مع فلان، أو لي صديق حصل له كذا وكذا، فيورد قصصًا يبني عليها كلامه واستدلاله.

ولذلك تمتلئ أبحاثهم وكتاباتهم بالتناقض والتفاوت، والتزوير للحقائق، إذ الأهواء غلابة!



﴿ ٢٤٢ ﴾

كيف يتورع عن تحمل مسؤولية الفتوى، ولا يتورع عن التأصيل العميق والخطير الذي يريد أن يحمل عليه أمة الإسلام؟!

يحيرني هؤلاء الذين يسمون أنفسهم بالدعاة، فتجد الواحد منهم يتورع عن الفتوى، ويقول: «أنا لا أفتي»، ثم تراه يتجرأ ويؤصل في الإسلام أصلًا بفهمه يريد أن يجعله إطارًا لكل المسلمين... كيف يتورع عن تحمل مسؤولية الفتوى، ولا يتورع عن التأصيل العميق والخطير الذي يريد أن يحمل عليه أمة الإسلام؟!

﴿ ٢٤٣ ﴾

عدم فهم كلام العلماء من أسباب الخروج عن منهج أهل السنة والجماعة

عدم فهم كلام العلماء من أسباب الخروج عن منهج أهل السنة والجماعة، من ذلك: أن الإمام محمد بن عبدالوهاب يقول: «الناقض الثامن: مظاهرة المشركين، ومعاونتهم على المسلمين. والدليل قوله -تعالى-: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]»اهـ.

فلم يفرق بعض الناس بين الموالاة (التي هي التعامل مع الكفار في الظاهر، وبين المظاهرة (التي هي بمعنى التولي).

ولم يفرق بعضهم بين معاونة الكفار على قتال المسلمين التي لأجل الدنيا،

وبين معاونتهم على قتال المسلمين؛ محبة للكفار، ونصرة لدينهم، فالأولى: من الكبائر، والثانية: كفر، وردة عن الإسلام.

ويوضح لك المسألة:

▪ أن تعلم أن الموالاة معناها: المحبة، والنصرة؛ فمحبة الكافر ونصرته؛ لأجل الدنيا، كبيرة من الكبائر إذا اقترنت بمخالفة شرعية، ومحبته ونصرته؛ لدينه، كفر وردة.

▪ موالاة الكفار من أجل الدنيا إذا اقترنت بمخالفة شرعية حرام.

▪ وموالاتهم من أجل الدنيا إذا لم تقترن بمخالفة شرعية؛ تارة تكون مباحة، مثل: التعامل معهم بالبيع والشراء، وقد مات رسول الله ودرعه مرهونة عند يهودي.

وقد تكون واجبة: كنصرة الوالدين الكافرين بما لا يخالف الشرع، ومحبة الزوجة الكتابية بحق الزوجية.

وقد تكون مكروهة: وخلاف الأولى، كاستئجار الكفار مع وجود المسلم.

ومثال موالاة الكفار؛ لأمر دنيوي، واقترن بمخالفة شرعية: كالتشبه بهم فيما هو من خصائصهم في أمور دنيوية، أو التجسس على المسلمين ونقل المعلومات عنهم إلى الكفار، فهذا من الكبائر.

▪ المظاهرة هي التولي. واستعمال الشيخ محمد بن عبدالوهاب لها؛ ليعين



أنه يريد التولي الذي كفر وردة، وهو الذي يكون محبة من أجل الدين ونصرة من أجل الدين، لأن معنى الظهير من جعل نفسه ظهرًا لهم، يحمل عنهم، ويتلقى عنهم، ويقوم مقامهم.

وعدول الشيخ إلى كلمة (مظاهرة) الكفار مع استدلاله بالآية التي فيها ذكر الموالاة؛ إشارة منه إلى أنه لا يريد مطلق موالاة، إنما يريد الموالاة التي هي كفر، التي تكون بمحبة ونصرة للكفار من أجل دينهم.

ومما تقدّم تعلم مدى دقته رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العبارة عن هذا الناقض.

وتعلم مقدار الخطأ في فهم كلامه عند من اعتبر أن مطلق موالاة عند الشيخ ناقضة.

أو أن مطلق تعاون مع الكفار يكون ناقضًا مخرجًا من الدين.

والله الموفق.

﴿ ٢٤٤ ﴾

سمعت أن بعض الدول الأوروبية تدعم وتشجع الفرق والمذاهب المنتسبة للإسلام...

سمعت أن بعض الدول الأوروبية تدعم وتشجع الفرق والمذاهب المنتسبة للإسلام، وتشجع طبع المخطوطات التي في هذا الباب.

طبعًا؛ لأن في انتشارها ودعمها حرب الإسلام والمسلمين.

ونشر أسباب الاضطراب والمشاكل في الأمة الإسلامية.

فهل عرفتم مدى فقه السلف بالأمر بهجر أصحاب البدع، والتحذير من الرجوع إليهم، والقراءة في كتبهم؟

هل عرفت لماذا كان خطرهم على الإسلام أشد من خطر اليهود والنصارى؟

لأنهم بإسلامهم يستطيعون ما لا يستطيعه اليهود والنصارى من الإضرار بالدين والعباد.

﴿ ٢٤٥ ﴾

قصيده أم في ولدها الذي تزوج، وزوجته رفضت تسكن أمه معهم

نقل عبدالرحمن با فضل هذه القصيدة، وأعجبتني!

قصيده أم في ولدها الذي تزوج، وزوجته رفضت تسكن أمه معهم؛ فذهب الولد بأمه لدار العجزة، ومرت ثلاث سنين ما مرّ عليها، ولا رأته؛ فكتبت قصيدة، وأعطتها لطبيب يعمل بالمستشفى، واستأمنته بأن لا يسلم القصيدة لابنها إلا بعد وفاتها؛ فلما حضر ولدها ليستلم جثتها من المستشفى، سلمه الطبيب قصيدة أمه، ومكتوب:

يا مسندي قلبي على الدوم يطريك		ما غبت عن عيني وطيفك سمايا

هذي ثلاث سنين والعين تبكيك		ما شفت زولك زايرًا يا ضنايا

تـذكر حيـاتي يـوم أشـيلك وأداريـك … والاعبــك دايــم وتمشــي ورايــا
ترقـد عـلى صـوتي وحضـني يـدفيك … مـا غيـرك أحـدًا سـاكنن في حشـايا
وليا مرضت أسـهر بقربـك وأداريـك … مـا ذوق طعـم النـوم صـبح ومسـايا
يامـا عطيتـك مـن حنـاني وأبعطيـك … تكــبر وتكــبر بالأمـل يـا مـنايا
لكـن خسـارة بعتنـي لـيش وشـفيك … وأخلصـت للزوجـة وأنـا لي شـقايا
أنـا أدري أنـه قاسـية مـا تخليـك … قالــت عجــوزك مــا أبيهــا معايــا
خليتني وسط المصـحة وأنـا أرجيـك … هــذا جـزا المعـروف وهــذا جزايـا
يــا ليتنـــي خـــدامةً بــين أياديــك … من شـان أشـوفك كـل يـوم برضـايا
مشكور يـا وليـدي وتشـكر مسـاعيك … وأدعــي لكـم دايـم بـدرب الهـدايا
فهـــد يـــا فهـــد أمـــك توصـــيك … أخـاف مـا تلحـق تشـوف الوصـايا
أوصـيت دكتـور المصـحة بيعطيـك … رســالتي وحروفهــا مــن بكايــا
وأن مــت لا تبخــل عــلي بــدعاويك … أطلــب لي الغفــران وهــذا رجايــا
وأمطـر تـراب القبـر بـدموع عينيـك … مــا عــاد ينفعــك النــدم والنعايــا

منقـــول، محبكم: أبو وائل.

كذا وجدتها، فأرويها كما وجدتها، والله يرزقنا وإياكم بر والدينا!

﴿ ٢٤٦ ﴾

على الباحث أن يوطن نفسه على الصبر والمثابرة

على الباحث أن يوطن نفسه على الصبر والمثابرة، ومن ذلك أن لا يستنكف عن تكرار كتابة المبحث مرات عديدة حتى يكون بالصورة المناسبة.

مع ملاحظة فنيات الكتابة.

﴿ ٢٤٧ ﴾

كان يقال لنا: على الباحث أن يتعلم أن يحذف مما جمعه وكتبه، كما يتعلم أن يجمع ويكتب

كان يقال لنا: «على الباحث أن يتعلم أن يحذف مما جمعه وكتبه، كما يتعلم أن يجمع ويكتب»؛ فإن بعض الباحثين ما يهون عليه حذف شيء مما جمعه وكتبه؛ لأنه بذل جهدًا كبيرًا في ذلك، ويريد أن يضع جهده في رسالته أو بحثه الذي يكتبه!

فكانوا يقولون: «تعلم أن تحذف وأن تختصر، وما حذفته أبقيه عندك قد تستفيد منه في بحث آخر»!

ويشبهون هذا بمن لديه قماش غالي الثمن، ويريد أن يصنع منه قميصًا؛ فإنه إذا لم يجر عليه القص، لم يأت القميص مفصلًا على قدره.

وكذا البحث، إذا لم تجر عليه الحذف والتلخيص، لم يأت مفصلًا على قدر عنوانه بحسب المنهجية العلمية.



﴿ ٢٤٨ ﴾

على الباحث أن يميز المعلومات التي محلها صلب البحث، والمعلومات التي محلها في الهامش

على الباحث أن يميز المعلومات التي محلها صلب البحث، والمعلومات التي محلها في الهامش؛ فإن كل معلومة يدل عليها العنوان: (عنوان الرسالة، أو عنوان الباب، أو عنوان الفصل، أو عنوان المبحث، أو عنوان المطلب) فهي في الصلب.

وكل معلومة خارجة عن ذلك، ومساعدة له: هي في الهامش، يعتني الباحث بالهوامش كما يعتني بالأصل.

فأصبح الهامش محلًا للتالي:

- المعلومات المساعدة الخارجة عن العنوان.
- ذكر المصدر والمرجع (التوثيق العلمي).
- تفسير الألفاظ الغريبة.
- عزو الآيات.
- تخريج الأحاديث.
- تراجم الأعلام.
- التعريف بالأماكن والبلدان.

▪ الإشارة إلى الخلاف في قضية تشوش الصلب، ويقتصر في الصلب على ذكر الراجح والصواب، ويعلق عليه بذكر الخلاف، وسبب الترجيح أو الاختيار.

﴿ ٢٤٩ ﴾

لله سنن كونية يسير عليها الكون كله... ولله سنن شرعية...

لله سنن كونية يسير عليها الكون كله. ولن تجد لسنة الله تبديلًا، ولن تجد لسنة الله تحويلا.

ولله سنن شرعية، وهي الشرع الذي بلغنا إياه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والفرق بينهما:

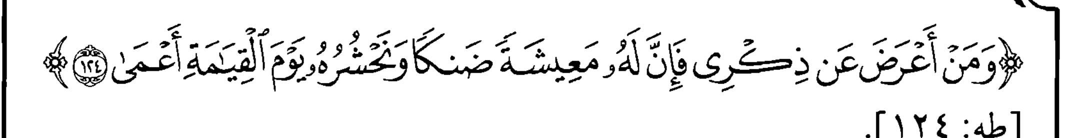
أن السنن الكونية: لا ينفك عنها أحد، وهي حاصلة وواقعة لا خيار لأحد فيها.

بينما السنن الشرعية: خاصة بالإنسان المكلف؛ فهي تتعلق بإرادته، واختياره، ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾ [الإنسان: ٣].

ومن سنن الله الكونية الشرعية: أن سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة هي في لزوم شرع الله.

وأن طاعة الله هي التي تناسب خلقة الإنسان، ويصيبه الضرر يزيد وينقص بحسب خروجه عن شرع الله.

فإن من أعرض عن شرع الله، له المعيشة الضنك في الدنيا والآخرة:


﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ١٢٤﴾

[طه: ١٢٤].

والعلاقات الاجتماعية من سنن الله الكونية الشرعية.

فالخروج عن سنة الله الكونية، أو تعطيلها في هذه العلاقات تؤدي إلى الفساد والإفساد.

الخروج على الحاكم المسلم يؤدي إلى الفساد.

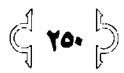
الخروج عن بر الوالدين يؤدي إلى الفساد.

خروج المرأة عن أنوثتها ووضعها الاجتماعي الذي أقره الإسلام يؤدي إلى الفساد.

الخروج عن نظام الأسرة المكون من رجل وامرأة بعقد شرعي يؤدي إلى الفساد.

خروج الرجل عن وضعه في المجتمع الذي أقره الإسلام يؤدي إلى الفساد.

وقس على هذا...



دعوى أن الإجماع مستند معظم الشريعة!

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في «مجموع الفتاوى» (١٩/ ٢٠٠): «ومن قال من



المتأخرين: إن الاجماع مستند معظم الشريعة؛ فقد أخبر عن حاله، فإنه لنقص معرفته بالكتاب والسنة احتاج إلى ذلك.

وهذا كقولهم: إن أكثر الحوادث يحتاج فيها إلى القياس؛ لعدم دلالة النصوص عليها؛ فإنما هذا قول من لا معرفة له بالكتاب والسنة ودلالتهما على الأحكام، وقد قال الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إنه ما من مسألة إلا وقد تكلم فيها الصحابة، أو في نظيرها، فإنه لما فتحت البلاد وانتشر الإسلام؛ حدثت جميع أجناس الأعمال؛ فتكلموا فيها بالكتاب والسنة، وإنما تكلم بعضهم بالرأي في مسائل قليلة، والإجماع لم يكن يحتج به عامتهم، ولا يحتاجون إليه؛ إذ هم أهل الإجماع، فلا إجماع قبلهم» اهـ.

٢٥١

الصواب في مسائل النزاع هو ما كان عليه الصحابة والتابعون

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٢٠٥): «والصواب في جميع مسائل النزاع، ما كان عليه السلف، من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وقولهم هو الذي يدل عليه الكتاب والسنة، والعقل الصريح، وقد بسط هذا في مواضع كثيرة، والله سبحانه أعلم» اهـ.

٢٥٢

لماذا يقدمون القرآن على السنة؟

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (١٩/ ٢٠٢): «وهم إنما



كانوا يقضون بالكتاب أولًا؛ لأن السنة لا تنسخ الكتاب، فلا يكون في القرآن شيء منسوخ بالسنة.

بل إن كان فيه منسوخ كان في القرآن ناسخه، فلا يقدم غير القرآن عليه.

ثم إذا لم يجد ذلك طلبه في السنة، ولا يكون في السنة شيء منسوخ إلا والسنة نسخته.

لا ينسخ السنة إجماع، ولا غيره.

ولا تعارض السنة بإجماع.

وأكثر ألفاظ الآثار، فإن لم يجد، فالطالب قد لا يجد مطلوبه في السنة، مع أنه فيها، وكذلك في القرآن؛ فيجوز له إذا لم يجده في القرآن أن يطلبه في السنة.

وإذا كان في السنة لم يكن ما في السنة معارضًا لما في القرآن.

وكذلك الإجماع الصحيح لا يعارض كتابًا ولا سنة» اهـ.

﴿ ٢٥٣ ﴾

خبت نار شوقي!

رحم الله الشافعي!

خبت نار شوقي باشتعال مفارقي	وأظلم ليلي إذ أضاء شهابها
أيا بومة قد عششت فوق هامتي	على الرغم مني حين طار غرابها



رأيت خراب العمر مني فزرتني ومأواك من كل الديار خرابها
أأنعم عيشًا بعدما حل عارضي طلايع شيب ليس يغني خضابها
إذا اسود لون المرء وابيض شعره تنغص من أيامه مستطابها
وغرة عمر المرء قبل مشيبه وقد فنيت نفس تولى شبابها
فدع عنك فضلات الأمور فإنها حرام على نفس التقي ارتكابها
ولا تمشين في الأرض مشي تفاخر فعما قليل يحتويك ترابها
وأحسن إلى الأحرار تملك رقابهم فخير تجارات الكرام اكتسابها
ومن يذق الدنيا فإني طعمتها وسيق إلينا عذبها وعذابها
فلم أرها إلا غرورًا وباطلًا كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي إلا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها كنت سلما لأهلها وإن تجتذبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفس وطنت قعر بيتها مغلقة الأبواب مرخًى حجابها!!

﴿ ٢٥٤ ﴾

إخراج المرأة عما خلقت له، خروج عن السنن الكونية؛ يؤدي إلى فسادها وفساد المجتمع الذي هي فيه!

خلق الله الزهرة تعطي العبير والأريج، وهي في مكانها، لا تتحرك ولا



تنتقل؛ فإن نزعت من محلها ذبلت وذهب ريحها وماتت... كذا هي المرأة في بيتها.

خلقها الله سكنا للرجل وعونًا له، فإذا خرجت عن ذلك فقد زادته شقاء على شقائه ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: ١١٧].

لله سنن كونية، ولن تجد لسنة تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا.

ومن السنن أن كل مخلوق ميسر لما خلق له.

وإخراج المرأة عما خلقت له، خروج عن السنن الكونية؛ يؤدي إلى فسادها وفساد المجتمع الذي هي فيه!

٢٥٥

من جعل غير رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مجالا للولاء والبراء والتعصب، فهو من أهل التفرق والاختلاف

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما في «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣٤٦- ٣٤٧): «إن أهل الحق والسنة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فهو الذي يجب تصديقه في كل ما أخبر؛ وطاعته في كل ما أمر، وليست هذه المنزلة لغيره من الأئمة، بل كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فمن جعل شخصًا من الأشخاص غير رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أحبه ووافقه كان من أهل السنة والجماعة، ومن خالفه كان من أهل البدعة والفرقة -كما يوجد ذلك في

الطوائف من اتباع أئمة في الكلام في الدين وغير ذلك-؛ كان من أهل البدع والضلال والتفرق» اهـ.

وقال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٢٠/ ١٦٤): «وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصًا يدعو إلى طريقته، ويوالي ويعادي عليها غير النبي صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ولا ينصب لهم كلامًا يوالي عليه ويعادي غير كلام الله ورسوله، وما اجتمعت عليه الأمة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصًا، أو كلامًا يفرقون به بين الأمة يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون» اهـ.

﴿ ٢٥٦ ﴾

إذا نبه الرجل (يعني: علا ذكره) ترى الناس فيه بين مادح وقادح

إذا نبه الرجل (يعني: علا ذكره) ترى الناس فيه بين مادح وقادح، فإذا انفضح اجتمعت الكلمة فيه، وتتابعت عليه.

عن مطرف قال: «قال لي مالك: «ما يقول الناس في؟»، قلت: «أما الصديق فيثني، وأما العدو فيقع»، قال: «ما زال الناس كذا لهم صديق وعدو، ولكن نعوذ بالله من تتابع الألسنة كلها».

﴿ ٢٥٧ ﴾

إذا قال: أنت طالق بالثلاثة، لم تقع إلا واحدة

إذا قال: أنت طالق بالثلاثة، لم تقع إلا واحدة.



قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «جعل مالك وجمهور العلماء من رمى الجمار بسبع حصيات جملة أنه غير مؤدي للواجب عليه، وإنما يحتسب له رمي حصاة واحدة؛ فهي رمية، لا سبع رميات.

واتفقوا كلهم على أنه: لو قال في اللعان: (أشهد بالله أربع شهادات أني صادق) كانت شهادة واحدة.

وفي الحديث الصحيح: «**من قال في يوم سبحان الله وبحمده مائة مرة حطت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر**»[(١)]؛ فلو قال: (سبحان الله وبحمده مائة مرة) هذا اللفظ لم يستحق الثواب المذكور، وكانت تسبيحة واحدة،

وكذلك قوله: «**تسبحون الله دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، وتحمدون ثلاثًا وثلاثين، وتكبرون أربعًا وثلاثين**»[(٢)]؛ لو قال: (سبحان الله ثلاثًا وثلاثين) لم يكن مسبحًا هذا العدد حتى يأتي به واحدة بعد واحدة.

ونظائر ذلك في الكتاب والسنة أكثر من أن تذكر» اهـ[(٣)].

قلت: فينبغي أن يكون كذلك قول الرجل لزوجه: أنت طالق بالثلاثة لا يكون إلا واحدة. والله أعلم.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٦٤٠٥)، ومسلم في صحيحه برقم: (٢٦٩١).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم: (٥٣١٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة تحت الحديث رقم: (٣٣٠٨).

(٣) إغاثة اللهفان (١/ ٣٠١).



﴿ ٢٥٨ ﴾

عادة السلفي القول بموجب الحجج الصحيحة، ولا نضرب بعضها ببعض

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ [(١)]: «عادتنا في مسائل الدين كلها دقها وجلها أن نقول بموجب الحجج الصحيحة، ولا نضرب بعضها ببعض، ولا نتعصب لطائفة على طائفة، بل نوافق كل طائفة على ما معها من الحق، ونخالفها فيما معها من خلاف الحق، لا نستثني من ذلك طائفة ولا مقالة، ونرجو من الله أن نحيا على ذلك، ونموت عليه، ونلقى الله به، ولا حول ولا قوة إلا بالله» اهـ.

﴿ ٢٥٩ ﴾

أصل في الكبوس وهمز الرجل

اعتدنا أن نهمز الوالد والوالدة في أقدامهما بطلب منهما لما يأتيان من مشوار ويمشيان فترة، فإن مما يريحهما الكبوس في القدمين، ويسميه بعض الناس بالهمز، أو الغمز في القدمين.

ومكثت مدة أبحث عن أصل لهذا في فعل السلف، حتى وقفت على ذلك في هذه الرواية التي فيها أن ابن عباس كان يغمز (يكبس، يهمز) قدم عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ!

---

(١) في طريق الهجرتين (ص٥٨١)، بتصرف يسير.



في «فضائل القرآن» للمستغفري (١/ ٣٢٤- ٣٢٥):

٣٦٥- قال حدثنا الخليل بن أحمد، أخبرنا أبو الليث الفرائضي نصر بن القاسم، حدثنا عبد الله بن عمر، حدثنا معاذ بن معاذ عن ابن عون حدثني رجل من أهل الكوفة عن جده أبي الديال قال: كان ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يغمز قدمي عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقرأ ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لو أن لابن آدم واديين مالًا لابتغى واديًا ثالثًا؛ فلا يملأ بطن ابن آدم إلا التراب».

فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما هذا؟»، قال: «أقرأنيه أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»، فقال: «أبو المنذر؟»، قال: «نعم»، قال: «فدخل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومعه ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان أبي شاكيًا، فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كيف أنت يا أبا المنذر؟ كيف أنت أصلحك الله؟»، ثم قال عمر: «شيء أقرأنيه ابن أخيك عنك»، فقال أبي: «ما هذا ألا تكذبوا علي»، قال: «فقرأ ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لو أن لابن آدم واديين مالا لابتغى واديا ثالثًا؛ فلا يملأ بطن ابن أدم إلا التراب»، فقال أبي: «كنا نقرأها»، فقال عمر: «فما تأمر؟»، قال: «لا آمرك، ولا أنهاك»[1].

٣٥٨١٤ عن أبي الزناد قال: كان ابن عباس يغمز قدمي عمر بن الخطاب[2].

قلت: والظاهر أن هذه الآية من منسوخ التلاوة، والله أعلم.

---

(١) كنز العمال (١٢/ ٥٨٣).

(٢) ابن السني.



﴿ ٢٦٠ ﴾

لما دخل العلم الكتب هان!

عن الوليد بن مسلم قال: «كان الأوزاعي يقول: «كان هذا العلم كريمًا يتلقاه الرجال بينهم، فلما دخل في الكتب، دخل فيه غير أهله»[(١)].

﴿ ٢٦١ ﴾

ولاية الأب المسلم في تزويج ابنته لا يتقدم عليه فيها أحد عند الحنابلة

في «الموسوعة الفقهية الكويتية» المعتمدة (١/ ١٢٦):

«واتفقوا على أن للأب حق الولاية في تزويج بنته على خلاف بينهم في البكر والثيب. ويقدم على جميع الأولياء إلا الابن، فإنه يقدم على الأب عند جمهور الفقهاء. وفي هذه المسألة خلاف للحنابلة، فإن الأب عندهم مقدم في ولاية التزويج»[(٢)].

﴿ ٢٦٢ ﴾

آخر قصة أوردها أبو نعيم في كتابه: (فضيلة العادلين)!

قصة معبرة: آخر قصة أوردها أبو نعيم في كتابه (فضيلة العادلين):

---

(١) المدخل إلى السنن الكبرى، للبيهقي: (٢/٢٢٣).

(٢) مغني المحتاج (٣ / ١٤٩، ١٥١)، والشرح الصغير (١/ ٣٨٢، ٣٨٣)، وشرح المنتهى (٣ / ١٧)، والهداية (١ / ١٩٨).



عن مجاهد، عن ابن عباس: «أن ملكًا من الملوك خرج يسير في مملكته وهو مستخف من الناس، حتى نزل على رجل له بقرة، فراحت عليه تلك البقرة، فحلبت فإذا حلابها مقدار ثلاثين بقرة، فحدث الملك نفسه أن يأخذها، فلما كان الغد غدت البقرة إلى مرعاها ثم راحت فحلبت، فنقص لبنها على النصف، وجاء مقدار حلاب خمس عشرة بقرة، فدعا الملك صاحب منزله فقال: «أخبرني عن بقرتك رعت اليوم في غير مرعاها بالأمس؟». قال: «لا». قال: «فشربت في غير مشربها بالأمس». قال: «لا». قال: «فما بال لبنها نقص على النصف؟». قال: «أرى أن الملك هم بأخذها؛ فنقص لبنها؛ فإن الملك إذا ظلم، أو هم بظلم ذهبت البركة».

قال الملك: «أنى عرفت ذلك؟». قال: «هو ذاك كما قلت لك». قال: «فعاهد الله عَزَّوَجَلَّ الملك في نفسه أن لا يأخذها ولا يملكها، ولا تكون له في ملكه أبدا». قال: «فغدت، فرعت، ثم راحت ثم حلبت، فإذا لبنها قد عاد مقدار حلب ثلاثين بقرة». فقال الملك بينه وبين نفسه واعتبر، فقال: «إن كان الملك إذا ظلم أو هم بظلم ذهبت البركة، لا جرم لأعدلن ولأكونن على أفضل حال».

٢٦٣

أرسل لي صديقي لؤي إبراهيم عثمان... هذا الإيميل الجميل، فأحببت أن تشاركوني فيه

أرسل لي صديقي لؤي إبراهيم عثمان، وهو من أصدقائي الذين لم أقابلهم



منذ أكثر من ثلاثين سنة، هذا الإيميل الجميل، فأحببت أن تشاركوني فيه:

١- لا تعاشر نفسًا شبعت بعد جوع؛ فإن الخير فيها دخيل، وعاشر نفسًا جاعت بعد شبع؛ فإن الخير فيها أصيل.

٢- اغلق أذانك إذا كنت لا تستطيع إغلاق أفواه الآخرين.

٣- لا تقاس العقول بالأعمار؛ فكم من صغير عقله بارع، وكم من كبير عقله فارغ.

٤- الاحترام فن ليس كل من تعلمه أتقنه.

٥- المال يجلب لك أصدقاء المصلحة، والجمال يجلب لك أصدقاء الشهوة، أما الأخلاق فتجلب لك أصدقاء العمر.

٦- لا تتأخر بالصفح عن الآخرين؛ فربما لا يكونوا موجودين عندما تود الصفح عنهم.

٧- لا تغضب شخصًا ثم تؤجل إرضاءه فقد تسبقك إليه المنية.

٨- اجعل خطواتك في الحياة كمن يمشي على الرمل، لا يسمع صوته، ولكن أثره واضح.

٩- الصمت دواء الغضب.

١٠- لو تحطم لك أمل فاعرف أن الله يحبك، وابتسم، ولا تقل الحظ عمره ما كمل، لكن قل أني حاولت ولكن الله ما قسم.



١١- عندما يوزع الله الأقدار ولا يمنحك شيئًا تريده؛ أدرك تمامًا أن الله سيمنحك شيئًا أجمل مما تريد.

﴿ ٢٦٤ ﴾

الرؤيا تسر المؤمن ولا تغره

وصلني من الأخ الديواني على الواتس.

قال الإمام ابن مفلح في «الآداب الشرعية»: (٤ / ١٤٧):

«قال المروذي: أدخلت إبراهيم الحميدي على أبي عبدالله (يعني أحمد بن حنبل) وكان رجلا صالحًا، فقال: «إن أمي رأت لك كذا وكذا، وذكرت الجنة». فقال: «يا أخي إن سهل بن سلامة كان الناس يخبرونه بمثل هذا، وخرج سهل إلى سفك الدماء». وقال: «الرؤيا تسر المؤمن ولا تغره».

﴿ ٢٦٥ ﴾

الله عَزَّوَجَلَّ قسم الأعمال كما قسم الأرزاق

قال الحافظ ابن عبدالبر في «التمهيد» (٧/ ١٨٥):

«أن عبدالله بن عبدالعزيز العمري العابد كتب إلى مالك يحضه إلى الانفراد والعمل، ويرغب به عن الاجتماع إليه في العلم؛ فكتب إليه مالك:

«أن الله عَزَّوَجَلَّ قسم الأعمال كما قسم الأرزاق؛ فرب رجل فتح له في الصلاة، ولم يفتح له في الصوم؛ وآخر فتح له في الصدقة، ولم يفتح له في الصيام؛

وآخر فتح له في الجهاد، ولم يفتح له في الصلاة؛ ونشر العلم وتعليمه من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فتح الله لي فيه من ذلك.

وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير، ويجب على كل واحد منا أن يرضى بما قسم له، والسلام».

هذا معنى كلام مالك؛ لأني كتبته من حفظي، وسقط عني في حين كتابتي أصلي منه» اهـ. وقارن سير أعلام النبلاء (٨/ ١١٤).

٢٦٦

الوضوح مطلوب

الوضوح مطلوب؛ وكلما كان كلامك واضحًا وصريحًا، تستنير فيه بكلام الله تعالى ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واتباع السلف الصالح، كلما اكتسب كلامك من المرجعية ما لا يكتسبه كلام من لم يكن واضحًا وصريحًا.

هذا الشيخ ابن باز، وابن عثيمين، والألباني، والشيخ ربيع، والشيخ مقبل، وغيرهم من أهل العلم، رحم الله الأموات، وغفر لهم، وثبت الله الأحياء، وأيدهم بنصره وتوفيقه.

أقول: هذا كلام هؤلاء العلماء تجد طلبة العلم يرجعون إليه، ويستفيدون منه عند نزول الأحداث، والنوازل...

وهذا كلام من لم يتصف بهذه الصفة...



ترى عليه من الغموض وعدم الوضوح، ما يزهد في الرجوع إليه؛ لأنه لا يزيل اللبس، ولا يضع النقاط على الحروف كما يقال.

﴿ ٢٦٧ ﴾

متى يقال بقاعدة: (الرضى بأهون الضررين)؟

محل ذلك إذا لم يكن من أحدهما بد، فأهل العلم لم يطلقوا القاعدة بل قيدوها، فقالوا: «الرضى بأهون الضررين؛ لدفع أعلاهما، إذا لم يكن من أحدهما بد».

يقول عبدالعزيز بن عبدالسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في «قواعد الأحكام» له (١/ ١٣٠): «إذا اجتمعت المفاسد المحضة، فإن أمكن درؤها درأناها، وإن تعذر درء الجميع درأنا الأفسد فالأفسد، والأرذل فالأرذل» اهـ.

فإذا كان في الموضوع إمكان أمر آخر غير الضررين فلا يصح أن تقول: يجوز هذا الأمر، أو يجب من الرضى بأهون الضررين.

ففي أي استفتاء ممكن أن يكون الجواب: بنعم، أو: بلا، أو بلزوم الصمت، وترك الاستفتاء، فمن أين أن الضررين (نعم، أو لا)؟

﴿ ٢٦٨ ﴾

الإيمان لا بد فيه من العمل مع التصديق والحب والتعظيم

يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ

أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ [الأنعام:٢٦].

قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا ومقاتل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نزلت في أبي طالب، كان ينهى الناس عن أذى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويمنعهم وينأى عن الإيمان به، أي: يبعد، حتى روي أنه اجتمع إليه رؤوس المشركين وقالوا: «خذ شابًّا من أصبحنا وجهًا، وادفع إلينا محمدًا».

فقال أبو طالب: «ما أنصفتموني أدفع إليكم ولدي؛ لتقتلوه، وأربي ولدكم؟!».

وروي أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعاه إلى الإيمان، فقال: «لو لا أن تعيرني قريش لأقررت بها عينك، ولكن أذب عنك ما حييت».

وقال فيه أبياتًا:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم	حتى أوسد في التراب دفينًا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة	وابشر بذاك وقر بذاك منك عيونًا
ودعوتني وعرفت أنك ناصحي	ولقد صدقت وكنت ثم أمينًا
وعرضت دينًا قد علمت بأنه	من خير أديان البرية دينًا
لولا الملامة أو حذار سبة	لوجدتني سمحًا بذاك مبينًا.

وفي هذا فوائد منها:

- أن الإيمان لابد فيه من العمل مع التصديق والحب والتعظيم؛ فهذا أبو



طالب صدق وأحب، ومع ذلك لم يعد مؤمنًا؛ لأنه لم يعمل، فالعمل مع القدرة وعدم المانع ركن من أركان الإيمان، فلا إيمان بدون عمل، فكما لم ينفع إبليس معرفته بالله بدون حب وتعظيم وعمل، كذا لم ينفع أبا طالب تصديقه وحبه بدون عمل وتعظيم.

- وفيه أن مجرد خوف الناس، وخوف لومهم، وخوف العيب منهم لا يعد مانعًا من قبول الحق، فلا يعذر من كان هذا شأنه في تركه للحق.

٢٦٩

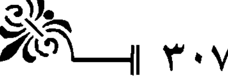
الإيمان ما وقر في القلب، وصدّقه العمل

قال أحمد بن حنبل في كتاب «الزهد» (١/ ٤٤٩): «حدثنا عبدالله حدثنا الليث بن خالد أبو بكر البلخي، حدثنا جعفر بن سليمان، عن زكريا، عن الحسن قال: «كان يقال: إن الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني، وإنما الإيمان ما وقر في القلب، وصدقه العمل». اهـ.

٢٧٠

كما تكونوا يولى عليكم

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وتأمل حكمته تعالى في أن جعل ملوك العباد، وأمراءهم، وولاتهم من جنس أعمالهم، بل كأن أعمالهم ظهرت في صور ولاتهم وملوكهم.



فإن استقاموا استقامت ملوكهم.

وإن عدلوا عدلت عليهم.

وإن جاروا جارت ملوكهم وولاتهم.

وإن ظهر فيهم المكر والخديعة فولاتهم كذلك.

وإن منعوا حقوق الله لديهم، وبخلوا بها منعت ملوكهم وولاتهم ما لهم عندهم من الحق، وبخلوا بها عليهم.

وإن أخذوا ممن يستضعفونه ما لا يستحقونه في معاملتهم، أخذت منهم الملوك ما لا يستحقونه، وضربت عليهم المكوس والوظائف. وكل ما يستخرجونه من الضعيف، يستخرجه الملوك منهم بالقوة.

فعمالهم ظهرت في صور أعمالهم، وليس في الحكمة الإلهية أن يولى على الأشرار الفجار إلا من يكون من جنسهم، ولما كان الصدر الأول خيار القرون وأبرها كانت ولاتهم كذلك.

فلما شابوا شابت لهم الولاة؛ فحكمة الله تأبى أن يولي علينا في مثل هذه الأزمان مثل معاوية وعمر بن عبد العزيز، فضلًا عن مثل أبي بكر وعمر، بل ولاتنا على قدرنا، وولاة من قبلنا على قدرهم، وكل من الأمرين موجب الحكمة ومقتضاها»[(١)].

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/٢٥٣).



وفي تفسير ابن كثير -سلامة (٣/ ٣٣٩): «في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [الأنعام: ١٢٩].

قال سعيد، عن قتادة في تفسيرها: «وإنما يولي الله الناس بأعمالهم، فالمؤمن ولي المؤمن أين كان وحيث كان، والكافر ولي الكافر أينما كان وحيثما كان، ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي».

واختاره ابن جرير.

وقال معمر، عن قتادة في تفسيرها: «﴿نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا﴾ في النار، يتبع بعضهم بعضًا».

وقال مالك بن دينار: «قرأت في الزبور: إني أنتقم من المنافقين بالمنافقين، ثم أنتقم من المنافقين جميعًا، وذلك في كتاب الله قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا﴾».

وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا﴾ قال: «ظالمي الجن وظالمي الإنس»، وقرأ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزخرف: ٣٦]، قال: «ونسلط ظلمة الجن على ظلمة الإنس».

وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة عبد الباقي بن أحمد، من طريق سعيد بن عبدالجبار الكرابيسي، عن حماد بن سلمة، عن عاصم، عن زر، عن ابن

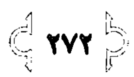
مسعود مرفوعًا: «**من أعان ظالمًا سلطه الله عليه**»[1]. وهذا حديث غريب، وقال بعض الشعراء:

وما من يد إلا يد الله فوقها ... ولا ظالم إلا سيبلى بظالم» اهـ.

٢٧١

لا يشرع تجديد الوضوء إذا لم تصل بالوضوء الأول

لا يشرع تجديد الوضوء إذا لم تصل بالوضوء الأول؛ لأن تجديد الوضوء بدون صلاة بالوضوء الأول خلاف سنة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[2].



لأبي الشيص العبدي

لأبي الشيص العبدي:

وقف الهوى بي حيث أنت ... فليس لي متأخر عنه ولا متقدم

وأهنتني فأهنت نفسي جاهدًا ... ما من يهون عليك ممن يكرم

أشبهت أعدائي فصرت أحبهم ... إذ كان حظّي منك حظّي منهم

---

(١) أخرجه ابن عساكر (٣٤/٤)، وقال المناوي في فيض القدير (٩٩/٦): أفته الحسن بن زكريا وهو العدوي متهم بالوضع فهو أفته. اهـ مختصرا.

(٢) مجموع الفتاوى (٣٧٦/٢١).



أجـد الملامـة في هـواك لذيـذةً حبًّـا لـذكرك فليلمنـي اللـوم

﴿ ٢٧٣ ﴾

عصف ذهني!

من أنفع الأشياء؛ لتعلم استخراج ما يستفاد من الآية أو الحديث، طرح النص؛ لاستخراج الفوائد.

وخطر في بالي حديث عمرو بن سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إمامته لقومه وقصتها... سأذكره وأترك لكم إن رأيتم المشاركة بالتعليق بذكر فوائده؛ ليعم النفع للجميع -بإذن الله- وسأعود، وأشير بأعجبني على كل فائدة يظهر لي أنها صحيحة.

والحديث أخرجه البخاري في كتاب المغازي[1].

ولفظه: عن عمرو بن سلمة قال: «كنا بماء ممر الناس، وكان يمر بنا الركبان فنسألهم ما للناس ما للناس ما هذا الرجل؟ فيقولون: يزعم أن الله أرسله أوحى إليه، أو أوحى الله بكذا. فكنت أحفظ ذلك الكلام وكأنما يقر في صدري.

وكانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح فيقولون: اتركوه وقومه؛ فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق.

فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم، وبدر أبي قومي

---

(١) برقم: (٤٣٠٢).



بإسلامهم، فلما قدم قال: «جئتكم والله من عند النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حقًّا، فقال: «**صلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلوا صلاة كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم، وليؤمكم أكثركم قرآنًا**»؛ فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآنًا مني لما كنت أتلقى من الركبان، فقدموني بين أيديهم وأنا ابن ست أو سبع سنين، وكانت علي بردة كنت إذا سجدت تقلصت عني، فقالت امرأة من الحي: «ألا تغطوا عنا است قارئكم»؛ فاشتروا فقطعوا لي قميصًا، فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص».

المنشور في صفحة الشيخ على الفيس بوك.



الفرق بين (التكفير) و(المغفرة)

هما لفظان إن اجتمعا افترق معناهما، فصار لكل واحد منهما معنى.

وإن افترقا فأفرد أحدهما عن الآخر، اجتمع المعنيان في كل منهما.

وكذا لفظ الذنوب والسيئات.

والفرق بينهما عند اجتماعهما في سياق واحد:

أن لفظ (المغفرة) أكمل من لفظ (التكفير)؛ ولهذا كان مع الكبائر، والتكفير مع الصغائر، كما في قوله تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا

﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ١٩٣﴾ [آل عمران: ١٩٣]؛ فإن لفظ (المغفرة) يتضمن الوقاية والحفظ، ولفظ (التكفير) يتضمن الستر والإزالة.

فالذنوب المراد بها الكبائر، والسيئات المراد بها الصغائر؛ والدليل على أن السيئات هي الصغائر والتكفير لها قوله تعالى: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ٣١﴾ [النساء: ٣١].

أمّا عند افتراقهما ومجي أحدهما في سياق مفردًا عن الآخر؛ فإن أحدهما يتناول الآخر، كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا﴾ [آل عمران: ١٤٧].

وكقوله: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ١٩٥﴾ [آل عمران: ١٩٥].

وكقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٥٣﴾ [الأعراف: ١٥٣].

وكقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ٢﴾ [محمد: ٢].

وكقوله في المغفرة: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [محمد: ١٥]، ونظائره، والله أعلم(١).

٢٧٥

كيف تزيد صفاء ذهنك؟

أولاً: ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وأفضله قول: لا إله إلا الله، والاستغفار، ولا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

ثانيًا: الصلاة، وإطالة السجود فيها، وقد ورد أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة.

ثالثًا: الدعاء، والتوجه إلى الله، وتعليق النفس به سبحانه، وهذا باب سلكه أهل العلم خاصة إذا أغلق عليهم فهم مسألة أو باب من العلم.

رابعًا: الصدقة. تهدئ النفس، وتطفئ غضب الرب عَزَّوَجَلَّ.

خامسًا: الاهتمام برضا الوالدين، وطلب رضاهما، والدعاء منهما لك.

سادسًا: النية الصالحة، وتصحيحها، وتذكير النفس بما عند الله والدار الآخرة.

سابعًا: مسامرة القرآن وقراءته، بدلًا من الجلوس مع الناس، وإضاعة الوقت فيما لا ينفع.

---

(١) **انظر: مدارج السالكين** (١/ ٣١١ - ٣١٢).



ثامنًا: الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

تاسعًا: حسن الظن بالله. وتدبر قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

عاشرًا: أن توطن نفسك على الصبر، والرضا بقضاء الله وقدره.

٢٧٦

خمسون فائدة نتيجة العصف الذهني لفوائد حديث عمرو بن سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في صلاته صغيرًا بقومه

بالنسبة للمنشور السابق (عصف ذهني)[1]، خمسون فائدة نتيجة العصف الذهني لفوائد حديث عمرو بن سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في صلاته صغيرًا بقومه، بعد أن نسخها وبيضها الأخ سمير ماجن -جزاه الله خيرًا-، نص الحديث:

أخرج البخاري في كتاب المغازي من صحيحه عن عمرو بن سلمة قال: «كنا بماء ممر الناس، وكان يمر بنا الركبان فنسألهم ما للناس ما للناس ما هذا الرجل؟ فيقولون: يزعم أن الله أرسله أوحى إليه، أو أوحى الله بكذا. فكنت أحفظ ذلك الكلام وكأنما يقر في صدري.

وكانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح فيقولون: اتركوه وقومه؛ فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق.

(١) انظره قبل هذا بفقرتين.



فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم، وبدر أبي قومي بإسلامهم، فلما قدم قال: «جئتكم والله من عند النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حقًّا، فقال: **«صلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلوا صلاة كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم، وليؤمكم أكثركم قرآنًا»**؛ فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآنًا مني لما كنت أتلقى من الركبان، فقدموني بين أيديهم وأنا ابن ست أو سبع سنين، وكانت علي بردة كنت إذا سجدت تقلصت عني، فقالت امرأة من الحي: «ألا تغطوا عنا است قارئكم»، فاشتروا فقطعوا لي قميصًا، فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص».

من فوائد الحديث:

١. شكر نعمة الله عليك، وذلك بإظهار الفرح.

٢. قبول الإمام ما يقدم له من أشياء من الناس إذا كان بحاجة إليها. من قوله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «فاشتروا فقطعوا لي قميصًا، فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص».

٣. إن بعض العرب كانت تعرف أن النبي الصادق لا بد له من الظهور على قومه. من قوله في الحديث: «وكانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح فيقولون: اتركوه وقومه؛ فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق».

٤. مكانة الصلاة في الإسلام، وأنها من أوائل الأعمال التي يؤمر بها العباد. من قوله: «فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم، وبدر أبي قومي

بإسلامهم، فلما قدم قال: «جئتكم والله من عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حقًّا فقال: «**صلوا صلاة كذا في حين كذا وصلوا صلاة كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم، وليؤمكم أكثركم قرآنًا**». ووجه الدلالة: حيث ذكر أن هذا ما أمره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أسلم.

٥. وفيه أن المشركين يعلمون أن آلهتهم ليست آلهة حقًا. وذلك في قولهم: «اتركوه وقومه...». ووجه الدلالة: أنهم أحالوا إلى القوم، ولم يحيلوا إلى آلهتهم.

٦. فيه بيان صدق العرب، حتى أنهم نقلوا القرآن وهم على غير الإسلام وحفظوا الآي؛ وذلك لانبهارهم من حسن البيان، وتمام البلاغة والإحكام. وأنهم كانوا على شتات في نصرة بعضهم بعضًا وهذا في قولهم: «كنا بماء ممر الناس، وكان يمر بنا الركبان فنسألهم ما للناس ما للناس ما هذا الرجل؟ فيقولون: يزعم أن الله أرسله أوحى إليه، أو أوحى الله بكذا. فكنت أحفظ ذلك الكلام وكأنما يقر في صدري».

٧. وفيه تحقق البشارة بالفتح الأكبر الذي سر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفرح به.

٨. وفيه مسارعة الناس إلى الإيمان، وانشراح صدورهم به.

٩. وفيه أن أعظم أمر بعد التوحيد، ألا وهو الصلاة وشعيرتها الأذان.

١٠. وفيه رفع صاحب القرآن، وحافظه صدرًا، وإن كان حدثًا، أو شمله

التكليف بأن يكون فوق السابعة.

١١. وفيه حجة في صحة إمامة الصبي الحافظ المميز.

١٢. وفيه الإنكار من النساء.

١٣. وفيه انعقاد الجماعة بالصبي.

١٤. وفيه أن انكشاف العورة لسبب لا يمكن أن يتحكم فيه صاحبه لا يبطل الصلاة.

١٥. وفيه فضيلة السلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في مبادرتهم لامتثال أمره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١٦. وفيه الفرح بتمام أمر العبادة، كونه قال: «فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص»؛ وما ذلك إلا أنه تم أمر عبادته في ستر العورة.

١٧. وفيه جواز كلام المرأة مع الرجال من أجل الإصلاح.

١٨. وفيه أن الأذان لا يشترط فيه غير الإسلام، أمّا الإمامة فيطلب فيها تقديم الأحفظ، وذلك في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآنًا**».

١٩. وفيه إقرار العرب بوجود الله عَزَّ وَجَلَّ.

٢٠. فيه امتثال الصحابة لتقديم الأقرأ، وإن كان صغيرًا.

٢١. فيه الحرص على إسناد الأمر لأهله.



٢٢. وفيه قبول خبر الواحد، حيث قبلوا خبر والد عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢٣. وفيه أن العلم بالتعلم وليس بكبر السن، فقدموا عمرًا؛ لأنه أعلمهم، وأحفظهم للقرآن الكريم.

٢٤. فيه أمانة نقل الخبر؛ إذ أن الركبان لما سئلوا أخبروا بما سمعوا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدون زيادة ولا نقصان، والله أعلم.

٢٥. فيه أن الأخبار العامة يتناقلها العامة، ولا يحتاج أن نشغل أنفسنا في البحث عنها طول اليوم.

٢٦. فيه أن نكون على علم بما يحصل حولنا؛ لكي نستفيد إذا ثمت فائدة، ولا نكون منغلقين.

٢٧. فيه بركة التعلم والحفظ في الصغر. «فكنت أحفظ ذلك الكلام وكأنما يقر في صدري».

٢٨. أخذ العلم من أهله.

٢٩. فيه إبلاغ وتعليم سيد القوم ما يحتاجون، وما هو مهم لهم؛ فعلمهم الصلاة وما يتعلق بها، وهي أول ما بدأ به بعد تحقيق الإيمان به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣٠. فيه تقديم الأحفظ للإمامة، ولو كان صغيرًا.

٣١. فيه أن من أسباب إدخال السرور إهداء الهدية.

٣٢. في قول المرأة: «ألا تغطوا عنا..» من الأدب ما فيه، وأتت به بصيغة

الاستفهام، وليس بصيغة الأمر؛ ليكون أدعى للقبول، وزيادة في تأكيد الأمر.

٣٣. فيه إنكار المنكر «ألا تغطوا عنا است قارئكم».

٣٤. وفيه أن لا يسجد المأموم حتى يصل الإمام إلى الأرض، وعدم مسابقة الإمام. بدليل أن المرأة شاهدت ما ظهر من است الإمام وهو ساجد.

٣٥. وفيه صلاة النساء خلف الرجال دون ساتر أو جدار.

٣٦. حرص الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ على تلقي العلم، ومعرفة الحق!

٣٧. وفيه مصداق قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة:١١]، حيث رفع هذا الصبي بين قومه بما عنده، لا بالمال ولا بالنسب.

٣٨. فيه مبادرة الإنسان إلى الخير، وألا يسبقه إليه أحد: «وبدر أبي قومي بإسلامهم».

٣٩. وفيه ما كان عليه عقل والد عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، حيث سبق قومه إلى الإيمان بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتصديقه.

٤٠. فيه تبيين النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مواقيت الصلوات، واهتمامه بها.

٤١. فيه أن الله حبا عمرو بن سلمة حافظة قوية.

٤٢. فيه أن الحق منصور، وعلى الداعي إلى الحق الصبر حتى ينصره الله.

٤٣. فيه عدم كتمان العلم، والمبادرة إلى تبليغه للناس، من قوله: «فلما



قدم قال: «جئتكم والله من عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حقًّا، فقال: «صلوا صلاة كذا...».

٤٤. وفيه أن أول شيء كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلمه لمن يسلم بعد الشهادتين هو الصلاة، كونها شعار الإسلام الظاهر!

٤٥. جواز الصلاة في الثوب الواحد.

٤٦. فيه الرجوع إلى الديار، وتبليغ العلم للناس.

٤٧. وفيه الإسراع بالعمل بالنصيحة.

٤٨. ومن الفوائد أن الصلاة لها أوقات محددة، لا يجوز أن يخرجها المسلم عنها.

٤٩. وفيه صدق نبوته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إذ نصره الله على قومه، وتؤخذ من قول العرب: «اتركوه وقومه فإنه إن ظهر عليهم؛ فهو نبي صادق» وقد ظهر والحمد لله على قومه.

٥٠. وفيه جواز صلاة الفرض خلف من يصلي النافلة؛ وذلك لأن عمرو ابن سلمة كان يصلي بقومه وهو ابن ست أو سبع سنوات، وصلاته في هذا السن نافلة.

﴿ ٢٧٧ ﴾

بعض الناس لديه ولع بالحفظ، حتى لا يكاد يعتبر غيره

بعض الناس لديه ولع بالحفظ، حتى لا يكاد يعتبر غيره، ويقيس العلم

والعلماء به.

وهذه مشكلة؛ فمثله ينبهر بالحفظ، ولا يفهم شيئًا.

وأذكر مرة كنت مع أحد الطلاب الشناقطة -والذي أصبح اليوم ممن يشار إليه بالبنان- فذكر مخالفة الألباني في مسألة الذهب المحلق، فأخذ الطالب يورد أبياتًا معناها رد الحديث إذا خالف القياس والأصول، وأحد إخواننا يهز رأسه جذلانا بحفظ هذا الطالب، فقلت له: يا شيخ تدري ما يقول؟

فنظر إلي ضاحكًا، بما فهمت منه أنه لا يفهم ما يقول، لكنه يطرب لسماعه هذا الأبيات وهذا الحفظ.

فقلت له: أترد حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا خالف القياس؟

فقال: لا.

فقلت: هو يقرر في هذه الأبيات رد حديث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك وبغيره، فدع عنك الضحك.

وأوقفت الأخ الشنقيطي، وبدأت أرد عليه كلامه، وأوردت حديث الشاة المصراة، وما ذكره أهل العلم فيه، فتغير لون وجه الأخ الموريتاني، وعلم أن المسألة ليست بهذه السهولة.

فمرحبًا بحفظ وفهم، ولا مرحبًا بحفظ دون فهم!

والفهم الفهم عباد الله.



٢٧٨

حكم نكاح السني للمرأة الرافضية، أو الرجل الرافضي للسنية

قال البخاري في كتابه «خلق أفعال العباد» (ص٣٥): «قال أبو عبدالله (هو محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الكتاب): «ما أبالي صليت خلف الجهمي الرافضي، أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يسلم عليهم، ولا يعادون، ولا يناكحون، ولا يشهدون، ولا تؤكل ذبائحهم».

وقال عبدالرحمن بن مهدي: «هما ملتان: الجهمية، والرافضية».


٢٧٩

الفهم الصحيح

روى البخاري عن أبي جحيفة قال: «قلت لعلي بن أبي طالب: هل عندكم كتاب؟»، قال: «لا إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم».

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة في كتابه «إعلام الموقعين» (١/ ٨٧):

«صحة الفهم، وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده، بل ما أعطي عبد عطاءً بعد الإسلام أفضل ولا أجل منهما، بل هما ساقا الإسلام، وقيامه عليهما، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم، وطريق الضالين الذين فسدت فهومهم، ويصير من المنعم عليهم الذين حسنت أفهامهم وقصودهم، وهم أهل الصراط المستقيم الذين أمرنا أن نسأل الله أن



يهدينا صراطهم في كل صلاة، وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد، يميز به بين الصحيح والفاسد، والحق والباطل، والهدى والضلال، والغي والرشاد.

ويمده (يعين على الفهم الصحيح ويقويه لدى العبد): حسن القصد، وتحري الحق، وتقوى الرب في السر والعلانية.

ويقطع مادته (يعني: يمنع الفهم الصحيح): اتباع الهوى، وإيثار الدنيا، وطلب محمدة الخلق، وترك التقوى» اهـ.

٢٨٠

حديث فيه عبرة وعظة

حديث فيه عبرة وعظة أورده الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «أحكام الجنائز»، ومنه أنقله مع تخريجه، مع جمعه لرواياته وألفاظه.

عن البراء بن عازب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «خرجنا مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مستقبل القبلة)، وجلسنا حوله، وكأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عوده ينكت في الأرض، (فجعل ينظر إلى السماء، وينظر إلى الأرض، وجعل يرفع بصره ويخفضه، ثلاثًا)، فقال: «**استعيذوا بالله من عذاب القبر، مرتين، أو ثلاثًا**»، (ثم قال: «**اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر**») (ثلاثا)، ثم قال: «**إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء، بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة،**



وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حتى يجلس عند رأسه فيقول: «أيتها النفس الطيبة (وفي رواية: المطمئنة)، أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان». قال: «فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها، (وفي رواية: حتى إذا خرجت روحه صلى الله عليه كل ملك بين السماء والأرض، وكل ملك في السماء، وفتحت له أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يعرج بروحه من قبلهم)، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، (فذلك قوله تعالى: ﴿تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١]، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض». قال: «فيصعدون بها فلا يمرون -يعني بها- على ملإ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟. فيقولون: فلان ابن فلان - بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا-، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فيفتح لهم، فيشيعه من كل سماء مقربوها، إلى المساء التي تليها، حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، فيقول الله عَزَّوَجَلَّ: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ١٩ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٢٠ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢١﴾ [المطففين: ١٩-٢١]، فيكتب كتابه في عليين، ثم يقال: أعيدوه إلى الأرض، فإني (وعدتهم أني) منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى». قال: «فـ (يرد إلى الارض، و) تعاد روحه في جسده». (قال: «فإنه يسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه) (مدبرين).

فيأتيه ملكان (شديدا الانتهار) فـ (ينتهرانه، و) يجلسانه فيقولان له: من ربك؟. فيقول: ربي الله. فيقولان له: ما دينك؟. فيقول: ديني الإسلام. فيقولان

له: ما هذا الرجل الذي بعثت فيكم؟. فيقول: هو رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. فيقولان له: وما عملك؟. فيقول: قرأت كتاب الله؛ فآمنت به، وصدقت. (فينتهره فيقول: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟. وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن، فذلك حين يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. فينادي مناد في السماء: أن صدق عبدي، فافرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة. قال: فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره». قال: «ويأتيه (وفي رواية: يمثل له) رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: ابشر بالذي يسرك، (ابشر برضوان من الله، وجنات فيها نعيم مقيم)، هذا يومك الذي كنت توعد. فيقول له: (وأنت فبشرك الله بخير) من أنت فوجهك الوجه يجيء بالخير. فيقول: أنا عملك الصالح (فوالله ما علمتك إلا كنت سريعًا في إطاعة الله، بطيئًا في معصية الله، فجزاك الله خير)». ثم يفتح له باب من الجنة، وباب من النار، فيقال: هذا منزلك لو عصيت، الله، أبدلك الله به هذا. فإذا رأى ما في الجنة قال: رب عجل قيام الساعة، كيما أرجع إلى أهل ومالي، (فيقال له: اسكن)».

قال: «وإن العبد الكافر (وفي رواية: الفاجر) إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة (غلاظ شداد)، سود الوجوه، معهم المسوح (من النار)، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب». قال: «فتفرق في جسده، فينتزعها كما ينتزع السفود (الكثير الشعب)

من الصوف المبلول، (فتقطع معها العروق والعصب)، (فيلعنه كل ملك بين السماء والأرض، وكل ملك في السماء، وتغلق أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله ألا تعرج روحه من قبلهم)، فيأخذها، فإذا أخذها، لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملإ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟. فيقولون: فلان ابن فلان -بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا-، حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا فيستفتح له، فلا يفتح له. ثم قرأ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]. فيقول الله عَزَّوَجَلَّ: اكتبوا كتابه في سجين، في الأرض السفلى. (ثم يقال: أعيدوا عبدي إلى الأرض؛ فإني وعدتهم أني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى)، فتطرح روحه (من السماء) طرحًا (حتى تقع في جسده)». ثم قرأ: «﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]، فتعاد روحه في جسده». (قال: «فإنه ليسمع خفق نعال أصحابه إذا ولو عنه»). ويأتيه ملكان (شديدا الانتهار، فينتهرانه، و) يجلسانه، فيقولان له: من ربك؟. (فيقول: هاه هاه لا أدري. فيقول له: ما دينك؟. فيقول: هاه هاه لا آدري)، فيقولان: فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فلا يهتدي لاسمه، فيقال: محمد! فيقول): هاه هاه لا أدري (سمعت الناس يقولون ذاك!)». قال: «فيقال: لا دريت)، (ولا تلوت)، فينادي مناد من السماء أن كذب، فافرشوا له من النار، وافتحوا له بابًا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى

تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه (وفي رواية: ويمثل له) رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: (وأنت فبشرك الله بالشر) من أنت؟ فوجهك الوجه يجيئ بالشر؟. فيقول: أنا عملك الخبيث؟ (فو الله ما علمت إلا كنت بطيئًا عن طاعة الله، سريعًا إلى معصية الله)، (فجزاك الله شرًا. ثم يقيض له أعمى أصم أبكم في يده مرزبة! لو ضرب بها جبل كان ترابًا، فيضربه ضربة حتى يصير بها ترابًا، ثم يعيده الله كما كان، فيضربه ضربة أخرى، فيصيح صيحة يسمعه كل شيء إلا الثقلين، ثم يفتح له باب من النار، يمهد من فرش النار). فيقول: رب لا تقم الساعة»(١).

٢٨١

أبو العلاء نسب إليه شيء من الإلحاد

أبو العلاء نسب إليه شيء من الإلحاد، ومخالفة ما عليه أهل الإسلام، وهو أديب مغرم بشعر المتنبي، صنف في شرح ديوان المتنبي كتابًا سمّاه: (معجز أحمد)، وصنف في شرح ديوان أبي تمام كتابًا سمّاه: (ذكرى حبيب)،

---

(١) أخرجه أبو داود (٢/٢٨١)، والحاكم (١/٣٧ - ٤٠)، والطيالسي (رقم: ٧٥٣)، وأحمد (٤/٢٨٧، ٢٨٨و٢٨٨و٢٩٥و٢٩٦) -والسياق له-، والآجري في (الشريعة) (ص٣٦٧ - ٣٧٠)، وروى النسائي (١/٢٨٢)، وابن ماجه (١/٤٦٩ - ٤٧٠) القسم الأول منه إلى قوله: «وكأن على رؤوسنا الطير»، وهو رواية لأبي داود (٢/٧٠) أخصر منه، وكذا أحمد (٤/٢٩٧)، وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين»، وأقره الذهبي، وهو كما قالا، وصححه ابن القيم في (إعلام الموقعين) (١/٢١٤)، (تهذيب السنن) (٤/٣٣٧)، ونقل فيه تصحيحه عن أبي نعيم وغيره.

وصنف في شرح ديوان البحتري كتابًا سماه: (عبث الوليد).

من كتاب (معجز أحمد) لأبي العلاء، ما علقه على هذه الأبيات من شعر المتنبي:

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوًا له ما من صداقته بد

بقلبي وإن لم أرو منها ملالة وبي عن غوانيها، وإن وصلت صد

خليلاي دون الناس: حزن وعبرة على فقد من أحببت ما لهما فقد

يقول: من محن الدنيا على الحر، أن يرى عدوًا له، ويظهر من صداقته، بحيث لا يكون من إظهارها بد.

والأصل: (ما من إظهار صداقته بد)، غير أنه حذف المضاف؛ لأن العدو لا يكون صديقًا.

وروي: (أن يرى) بضم الياء، على ما لم يسم فاعله، أي: يرى الدنيا.

ومعناه: من لوم الدنيا أن الحر مجبول على حبها، وهي عدو ولا يقدر أن يعرض عنها. وهذا من قول أبي نواس:

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

بقلبي وإن لم أرو منها ملالة وبي عن غوانيها، وإن وصلت صد

الهاء في (منها) و(غوانيها): للدنيا.

يقول: إني وإن لم أرو من الدنيا، ولم أقض منها وطري، فإني قد مللت منها،

لما عرفت من تقلب أحوالها، ولذلك أعرضت عن غواني هذه الدنيا؛ لما عرفت من غدرهن وقلة وفائهن، وإن واصلتني فلا أبالي لوصالي.

خليلاي دون الناس: حزن وعبرة   على فقد من أحببت ما لهما فقد

(ما لهما): أي للحزن، والعبرة.

يقول: لما فقدت حبيبي أعرضت عن الناس وانفردت بالبكاء والحزن، فهما خليلاي، وليس لهما فقد.

﴿ ٢٨٢ ﴾

لا عيب على من اعتزى إلى مذهب السلف فقال: «أنا سلفي»!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٤٩): «لا عيب على من أظهر مذهب السلف، وانتسب إليه، واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق. فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقًّا» اهـ.

﴿ ٢٨٣ ﴾

نشر المشاكل على وسائل التواصل!

استغرب لبعض الناس، تحدث لديهم مشاكل محدودة مع من حوله فيذهب إلى اليوتيوب وينشرها، ويعمل ردًا عليها!

والأصل أن المسلم يسعى إلى الإصلاح، ومن دواعيه الستر والبعد عن الفضيحة.



وأول طريق إطفاء نار الفتنة لملمة الموضوع، ومعالجته بهدوء، وعزله عما حوله، كالنار إذا أردت أن تطفيها اعزلها عما حولها؛ فإنها تطفأ -بإذن الله-.

﴿ ٢٨٤ ﴾

لو لا الأئمة لم تأمن لنا سبل

قال عبدالله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل ... وكان أضعفنا نهبًا لأقوانا

﴿ ٢٨٥ ﴾

لا تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام

نقل عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال لتلميذه الميموني: «لا تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام».

والسؤال: هل يطالب بأن يكون لطالب العلم سلف في كل مسألة؟

حين تأمل هذا الموضوع، نلاحظ ما يلي:

- هناك مسائل علمية، القول فيها هو النص نفسه من الآية والحديث!
- هناك مسائل اجتهادية استنباطية.

فالنوع الأول: لا يحتاج فيه أن يكون لطالب العلم سلف، يكفي أن يورد الآية أو الحديث، ولا يحتاج إلى أن يورد له سلف في المسألة، وإلا كان طلب

السلف من باب التقديم بين يدي الله ورسوله، وهذا لا يجوز، بنص الآية التي في أول سورة الحجرات!

أمّا النوع الثاني: فالظاهر أنه هو الذي عناه الإمام أحمد بقوله: «لا تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام»!

وعليه فإن معنى العبارة: لا تتكلم يا طالب العلم في مسألة اجتهادية استنباطية دون أن يكون لك فيها سلف وإمام!

وهذا يلفت النظر إلى قضية:

وهي أن هناك مسائل حادثة لا يجد طالب العلم له سلفًا في الكلام عليها؛ لأنها حادثة في أمور لم تكن موجودة بأعيانها فيمن قبلنا، فماذا يصنع؟

والجواب: لا بد لطالب العلم من سلف، ولكن السلف قد يكون في عين المسألة إذا كانت المسألة واقعة من قديم، وللسلف كلام فيها.

أمّا إذا كانت المسألة حادثة، ولا يوجد كلام للسلف فيها؛ فهنا يكفي أن يكون له سلف في طريقة الاستنباط، فلا يستحدث طريقة جديدة في الفهم، أو يكفي أن يكون له سلف في الأصل الذي تنبني عليه المسألة، فلا يخرج عن الأصول التي جرى عليه السلف فيها.

فمثلًا: قد يجد الباحث صفة من صفات الله لا يجد للسلف فيها كلامًا، فهنا القاعدة في باب الأسماء والصفات معروفة، فيطبق القاعدة على الصفة التي وقف عليها، بأصل الباب وهي: إثبات صفات الله دون تشبيه، أو تكييف، أو



تحريـف، أو تعطيـل، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشـورى: ١١]!

هذا ما لدي في تحرير هذه القضية، وقد استفدته من كلام وتصـرفات أهـل العلم، فإن أصبت فالحمد لله على توفيقه، وإن كانت الأخـرى فأستغفر الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

لدي إضافة على القاعدة السابقة، وهي قيد مهم:

إذا كانت المسألة حكمها هو نص الآية والحديث، فـلا نحتـاج إلى سـلف لنعمل بالآية والحديث... هذا صحيح بشرط أن لا نخرج عن فهم السلف، فـلا نفهم الآية والحديث بفهم حادث خارج عن أقوالهم؛ ولذلك نبه أهـل العلـم إلى قضية عمل السلف؛ فإنه مراعى، ولا يخرج عن الصور التالية:

- أن يجري العمل على وفق الحديث، فهنا لا شـك في الأخـذ بمـا جـرى عليه السلف؛ فهو وفق الآية والحديث!

- أن يختلـف السـلف في المسـألة، فبعضـهم يوافـق الحـديث وبعضـهم يخالفه، وهنا لا شك أن النص يقـوي قـول مـن يوافقـه وأخـذ بـه، فيعمـل بـه، وعملك به لك فيه سلف!

- أن يجمع السلف على ترك العمل بهذا النص، فهذا عند أهـل العلـم علـة تمنع العمل بالحديث! ونبه عليها ابن رجب وغيره من أهل العلم.

- أن لا تعلم هل أخذ السلف به أو خـالفوه، فـلا تـدري شـيئًا مـن عمـل

السلف بهذا النص الذي بين يديك، فهنا الواجب عملك بالنص وأخذه، فإن الحديث حجة بنفسه!

وبهذا القيد تعلم أن المسائل التي ورد فيها نص لا بد فيها من سلف لك في الفهم الذي فهمته منها! وهذه قضية هامة.

واتحف إخواني بكلام لابن القيم في المسألة حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «أعلام الموقعين» (٤/ ٢٢٢):

«قال الإمام أحمد لبعض أصحابه: «إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام».

والحق التفصيل؛ فإن كان في المسألة نص من كتاب الله، أو سنة عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو أثر عن الصحابة، لم يكره الكلام فيها.

وإن لم يكن فيها نص، ولا أثر، فإن كانت بعيدة الوقوع، أو مقدرة لا تقع، لم يستحب له الكلام فيها.

وإن كان وقوعها غير نادر، ولا مستبعد، وغرض السائل الإحاطة بعلمها؛ ليكون منها على بصيرة إذا وقعت، استحب له الجواب بما يعلم. لا سيما إن كان السائل يتفقه بذلك، ويعتبر بها نظائرها، ويفرع عليها؛ فحيث كانت مصلحة الجواب راجحة كان هو الأولى» اهـ.



﴿ ٢٨٦ ﴾

التقليد منه مذموم وممدوح!

سبق ذكر ملخص هذا المقال؛ قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٢٠٠-٢٠٣): «التقليد المذموم: هو قبول قول الغير بغير حجة؛ كالذين ذكر الله عنهم أنهم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [البقرة: ١٧٠]. وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الصافات: ٦٩-٧٠]، ونظائر هذا في القرآن كثير، فمن اتبع دين آبائه وأسلافه لأجل العادة التي تعودها، وترك اتباع الحق الذي يجب اتباعه، فهذا هو المقلد المذموم، وهذه حال اليهود والنصارى؛ بل أهل البدع والأهواء في هذه الأمة، الذي اتبعوا شيوخهم ورؤساءهم في غير الحق؛ كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الأحزاب: ٦٧-٦٨]. وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩]. وقال تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ [البقرة: ١٦٦-١٦٧].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾﴾ [غافر: ٤٧-٤٨].

وأمثال ذلك: مما فيه بيان أن من أطاع مخلوقًا في معصية الله، كان له نصيب من هذا الذم والعقاب. والمطيع للمخلوق في معصية الله ورسوله: إما أن يتبع الظن؛ وإما أن يتبع ما يهواه، وكثير يتبعهما...، وبيان ذلك: أن الشخص إما أن يبين له أن ما بعث الله به رسوله حق، ويعدل عن ذلك إلى أتباع هواه، أو يحسب أن ما هو عليه من ترك ذلك هو الحق، فهذا متبع للظن، والأول متبع لهواه، ...وكل من يخالف الرسل هو مقلد متبع لمن لا يجوز له اتباعه...، فإذا تبين أن المقلد مذموم -وهو من اتبع هوى من لا يجوز اتباعه- كالذي يترك طاعة رسل الله، ويتبع ساداته وكبرائه، أو يتبع الرسول ظاهرًا من غير إيمان في قلبه» اهـ.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ١٢٥): «ومن ترك النقل المصدق عن القائل المعصوم، واتبع نقلًا غير مصدق عن قائل غير معصوم، فقد ضل ضلالًا بعيدا» اهـ.

فإن قيل: هل قبول قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقبول العامي قول المفتي مذموم؟

فالجواب: لا؛ لأننا أمرنا باتباع الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والأخذ بما جاء به، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

وكذا العامي أمر بسؤال أهل الذكر، والأخذ بقولهم، قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل: ٤٣].

ويتحصل: أن التقليد منه مذموم وممدوح؛ فالمذموم: قبول قول القائل بلا حجة.

والممدوح: قبول قول الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأننا نصدق برسالته، ومأمورون باتباعه، وقبول العامي فتوى من يثق بتقواه وورعه.

واتباع سبيل المؤمنين؛ لأننا أمرنا بذلك، في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥].

فكل ما أدى إلى قبول الحق، واتباعه، والأخذ به؛ فهو ممدوح، وكل ما أدى إلى رد الحق، وقبول الباطل، والعمل به؛ فهو مذموم.


٢٨٧

لكل علم طريقته

من أهم ما على طالب العلم أن يستوضحه ويفهمه: خصوصية تناول

المسائل في كل علم عن الآخر؛ إذ لا بد أن تتمايز طريقة كل علم في تناوله للمسائل في ذهن الطالب.

فمثلًا:

- مباحث العام والخاص، والمطلق والمقيد لها خصوصيتها وطريقتها في علوم القرآن عنها في أصول الفقه.
- مباحث السنة لها خصوصيتها في أصول الفقه عنها في علم علوم الحديث (مصطلح الحديث).
- مباحث الاستنباط في أصول الفقه تختلف عن الاستنباط في علوم القرآن والتفسير.

ولأقف عند هذه النقطة؛ الاستنباط عند الأصوليين: هو استخراج دلالة الدليل على الحكم في مسألة معينة. أمّا عند المفسرين: فهو استخراج المعنى اللازم للآية الخارج عن الدلالة المباشرة لألفاظها. فهو خاص بدلالة الالتزام في الآية.

وقد وقفت على أبحاث مجموعة من الطلاب في الاستنباط في التفسير عند مفسر وآخر، لا يفرقون فيها بين الاستنباط الأصولي، والاستنباط عند علماء التفسير وعلوم القرآن. وكلهم يذكر رسالة مفردة في الموضوع ويشير إلى أن ذلك مما أقره صاحب الرسالة.

وهذا سببه: عدم الانتباه إلى خصوصية التناول بين العلوم.



﴿ ٢٨٨ ﴾

كذا هو الحب!

قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حبك الشيء يعمي ويصم»[١].

حينما نحب نصاب بمرض العاطفة؛ فلا نحسن التفكير بأي أمر يتعلق بمحبوبنا، حتى حواسنا لا ترى إلا ما تحب، وسمعنا لا يسمع إلا ما يحب.

تنمحي خصوصيتنا، وننسى ذواتنا، ولا يعود لنا إلا هوى من نحب.

تزداد ضربات القلب، وتلهج العواطف، ويطيب السهر، وتكثر الفكر لا في أي شيء سوى من نحب.

نحلل، ونستنتج، ونقرر، كله في من نحب.

سمعت مرة إنسانًا يصف الحب بأنه يجعل الحياة في المقلوب.

وهناك مثل: لبسي بالمقلوب علامة الحب في القلوب.

وكل شيء يتغير في حياتنا لمّا نحب... الدنيا حلوة... والساعات والأيام تمشي بسرعة... ودائمًا تتلهف إلى سماع الأخبار... لا... ليست أي أخبار، ولكن أخبار من نحب.

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب، وروي مرفوعا بسند ضعيف أخرجه أحمد في «المسند» تحت رقم: (٢١٦٩٤)، وأبو داود تحت رقم: (٥١٣٠).



كذا هو الحب.

وبعض هذه المعاني تلخص فيما يروى: «حبك الشيء يعمي ويصم».

وقال ابن أبي ربيعة: «حسن في كل عين من تودّ».

وقال عبدالله بن معاوية (وهو كما قيل: أول من ذكر عين الرضا في شعره):

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدي المساويا

وقال:

وعين البغض تبرز كل عيب ... وعين الحب لا تجد العيوبا

وقال روح أبو همام:

وعين السخط تبصر كل عيب ... وعين أخي الرضا عن ذاك تعمى

وقول شداد بن إبراهيم بن حسن:

أفسدتم نظري علي فما أرى ... مذ غبتم حسنًا إلى أن تقدموا

فدعوا غرامي ليس يمكن أن ترى ... عين الرضا والسخط أحسن منكم

﴿ ٢٨٩ ﴾

أئمة الجرح والتعديل

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في كتابه «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٨٢): «نحن لا



ندعي العصمة في أئمة الجرح والتعديل، لكن هم أكثر الناس صوابًا، وأندرهم خطأً، وأشدهم إنصافًا، وأبعدهم عن التحامل.

وإذا اتفقوا على تعديل أو جرح، فتمسك به، واعضض عليه بناجذيك، ولا تتجاوزه، فتندم، ومن شذ منهم، فلا عبرة به.

فخل عنك العناء، وأعط القوس باريها، فوالله لولا الحفاظ الأكابر، لخطبت الزنادقة على المنابر، ولئن خطب خاطب من أهل البدع، فإنما هو بسيف الإسلام وبلسان الشريعة، وبجاه السنة، وبإظهار متابعة ما جاء به الرسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنعوذ بالله من الخذلان» اهـ.

أقول: وهذه العبارة مفيدة في التعامل مع أصحاب منهج المتقدمين والمتأخرين، والرد عليهم.

﴿ ٢٩٠ ﴾

لمّا أتأمل استغرب من الوقت الذي يذهب على صفحة الفيس بوك!

بصراحة تعبني الفيس بوك، وجاءني بشغل أنا في غنى عنه... كل يوم أكثر من مرة أجد نفسي مسحوبًا لفتح صفحتي، وقراءة ما نزل فيها، وحذف ما لا يليق، والتعليق على بعض الأمور، وقراءة التعليقات.

لا أنكر أني أشعر أحيانًا بلهفة وشوق وسعادة، ولكن لمّا أتأمل استغرب من الوقت الذي يذهب على صفحة الفيس بوك.

اللهم قنا شر الفتن ما ظهر منها وما بطن.

اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإن أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون.

اللهم إني اسألك حبك، وحب من يحبك، وحب عمل يقربني إلى حبك.

٢٩١

مهما كان الذي تشاهده اليوم فظيعًا، ومهما كانت الوقائع أليمة

مهما كان الذي تشاهده اليوم فظيعًا، ومهما كانت الوقائع أليمة؛ فلا تنس أن الله حكيم، عليم، لطيف، خبير، رحمن رحيم.

ليس في هذا الأحداث بل في كل شيء!

هل تعلم أن الهجمة التترية كسرت المد القرمطي الباطني المجوسي على العالم الإسلامي!



أخطاء في الاستدلال!

- لا يصح أن تستدل بالقياس مع وجود النص؛ إذ لا اجتهاد مع النص.
- لا يصح أن تستدل بالاستصحاب مع وجود النص. فلا يصح أن تقول: الأصل براءة الذمة، والحل، والطهارة، مع وجود النص الذي يشغل الذمة بخلاف ذلك.



- لا يصح الاستدلال بالعام إذا جاء ما يخصصه؛ إذ الواجب حينها أن يحمل العام على الخاص.

- لا يصح الاستدلال بالمطلق مع وجود المقيد؛ إذ الواجب حمل المطلق على المقيد.

- لا يصح الاستدلال بالمجمل مع وجود المبين؛ إذ الأصل حمل المجمل على المبين.

- لا يصح الاستدلال بنص وترك الآخر؛ إذ الأصل العمل بمجموع النصوص.

- لا يصح الاستدلال بالمنسوخ مع وجود الناسخ؛ إذ الأصل أن يعمل بالناسخ، دون المنسوخ.

- لا يصح الاستدلال بالنص مجردًا عن سياقه، وما ورد في معناه عن راويه من الصحابة؛ إذ الراوي أدرى بمرويه، والعلم بالمسبب يورث العلم بالمسبب.

- لا يصح الاستدلال بوقائع الأعيان؛ لما يتطرق إليها من الاحتمال.

- لا يصح الاستدلال بالآية أو الحديث إذا كان يتجاذبهما معنيان لا مزية لأحدهما عن الآخر؛ لأن تطرق الاحتمال يسقط الاستدلال.

- لا يصح أن يستدل باختلاف العلماء؛ لأن الخلاف ليس بدليل.

■ لا يصح الاستدلال بالتجليات، والإلهام، والكشف؛ لأنها ليس بأدلة شرعية.

■ لا يصح الاستدلال بالمتشابه؛ إذ الواجب رده إلى المحكم.

﴿ ٢٩٣ ﴾

أسرار القرآن أين مخبأة؟

أسرار القرآن أين مخبأة؟

نقل في «فيض القدير» (١/ ٧١٢) عن الغزالي قوله: «وأسرار القرآن مخبأة في طي القصص والأخبار، فكن حريصًا على استنباطها؛ ليكشف لك ما فيه من العجائب» اهـ.

﴿ ٢٩٤ ﴾

الشيعة يتصيدون الناس بحب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآل بيته

جاء في «الاعتصام» (١/ ١١٥) للشاطبي: «عن مقاتل بن حيان قال: «أهل هذه الأهواء آفة أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ إنهم يذكرون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته، فيتصيدون بهذا الذكر الحسن عند الجهال من الناس؛ فيقذفون بهم في المهالك، فما أشبههم بمن يسقي الصبر باسم العسل، ومن يسقي السم القاتل باسم الترياق، فأبصرهم؛ فإنك إن لا تكن أصبحت في بحر الماء، فقد أصبحت في بحر الأهواء الذي هو أعمق غورًا، وأشد اضطرابًا، وأكثر صواعق، وأبعد



مذهبًا من البحر وما فيه، فتلك مطيتك التي تقطع بها سفر الضلال: اتباع السنة»اهـ.

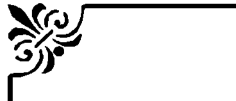
وقال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (قطر الولي ٢٨٣ – ٢٨٤): «اعلم أن بقايا المجوس، وطوائف الشّرك والإلحاد لما ظهرت الشريعة الإسلامية، وقهرتهم الدولة الإيمانية، والملة المحمدية، ولم يجدوا سبيلًا إلى دفعها بالسيف، ولا بالسنان، ولا بالحجة والبرهان، ستروا ما هم فيه من الإلحاد والزندقة بحيلة تقبلها الأذهان وتذعن لها العقول.

فانتموا إلى أهل البيت المطهرين، وأظهروا محبتهم وموالاتهم، كذبًا وافتراءً، وهم في الباطن أعظم أعدائهم، وأكبر المخالفين [لهم]. ثم كذبوا على أكابرهم الجامعين بين العلم والدّين، المشهورين بالصلاح والرشد، فقالوا: «قال الإمام فلان كذا، وقال الإمام فلان كذا»، وجذبوا جماعة من العامة الذين لا يفهمون ولا يعقلون، فتدرجوا معهم بدعوات معروفة، وسياسات شيطانية. وما زالوا ينقلونهم من رتبة إلى رتبة، ومن درجة إلى درجة حتى أخرجوهم إلى الكفر البواح، والزندقة المحضة، والإلحاد الصراح؛ فعند ذلك ظهرت لهم دول» اهـ.

قلت: وما أشبه الليلة بالبارحة؛ فهذه الدولة الصفوية تظهر محبة آل البيت وباطنها مجوسية فارسية!

وهؤلاء الذين يتبنونهم يغلب على ظني أن باطنهم قرمطية باطنية... وإن غدًا لناظره قريب!





٢٩٥

أيها الرافضي... إن للباطل جولة، وللحق جولات!

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (قطر الولي ٢٨٣ - ٢٨٤): «اعلم أن بقايا المجوس، وطوائف الشّرك والإلحاد لما ظهرت الشريعة الإسلامية، وقهرتهم الدولة الإيمانية، والملة المحمدية، ولم يجدوا سبيلًا إلى دفعها بالسيف، ولا بالسنان، ولا بالحجة والبرهان، ستروا ما هم فيه من الإلحاد والزندقة بحيلة تقبلها الأذهان وتذعن لها العقول.

فانتموا إلى أهل البيت المطهرين، وأظهروا محبتهم وموالاتهم، كذبًا وافتراءً، وهم في الباطن أعظم أعدائهم، وأكبر المخالفين [لهم]. ثم كذبوا على أكابرهم الجامعين بين العلم والدّين، المشهورين بالصلاح والرشد، فقالوا: «قال الإمام فلان كذا، وقال الإمام فلان كذا»، وجذبوا جماعة من العامة الذين لا يفهمون ولا يعقلون، فتدرجوا معهم بدعوات معروفة، وسياسات شيطانية. وما زالوا ينقلونهم من رتبة إلى رتبة، ومن درجة إلى درجة حتى أخرجوهم إلى الكفر البواح، والزندقة المحضة، والإلحاد الصراح.

فعند ذلك ظهرت لهم دول: منها دولة اليمن التي قام بها (عليّ ابن الفضل) الملحد الكافر كفرًا أقبح من كفر اليهود والنصارى والمشركين. ونعق بالإلحاد على منابر المسلمين في غالب الديار اليمنية، وصيرها كفرية إلحادية باطنية.

وكذلك (منصور بن حسن) الخارج معه من عند رأس الملحدة: (ميمون القداح) فملك بعض الديار اليمنية، واستوطن الحصن العظيم في مغارب اليمن،



وهو حصن مسور، ونشر الدعوة الباطنية بالسيف كما نشرها (عليّ ابن الفضل) ولكنه كان في إظهار الكفر والإلحاد دون عليّ بن الفضل. ثم بقيت بعده بقايا يتناوبون هذه الدعوة الملعونة، يقال لهم الدعاة. ومنهم الملك الكبير (عليّ بن محمد الصليحي) القائم بملك غالب الديار اليمنية. وبقيت الدولة فيهم حينا من الدهر، ولكن الله حافظ دينه، وناصر شريعته.

فإنه كان في جهات اليمن الجبالية، دولة لأولاد (الإمام الهادي يحيى ابن الحسين) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فصاولوهم، وجاولوهم، وقاتلوهم في معركة بعد معركة، وموطن بعد موطن حتى كفوهم عن كثير من البلاد، وبقي للإسلام رسم، وللدين اسم.

ولولا أن الله حفظ دينه بذلك لصارت اليمن بأسرها قرمطية باطنية. ثم جاءت بعد حين من الدهر دولة الإمام الأعظم (صلاح الدّين محمد بن عليّ)، وولده المنصور (عليّ بن صلاح) فقلقلهم وزلزلتهم، وأخرجتهم من معاقلهم وشردتهم في أقطار الأرض، وسفكت دماءهم في كثير من المواطن. ولم يبق منهم بعد ذلك إلا بقايا حقيرة قليلة ذليلة تحت أذيال التقية، وفي حجاب التستر، والتظهر بدين الإسلام إلى هذه الغاية.

والرجاء في الله عَزَّوَجَلَّ، أن يستأصل بقيتهم، ويذهبهم بسيوف الإسلام، وعزائم الإيمان، وما ذلك على الله بعزيز.

هذا ما وقع من هذه الدعوة الملعونة في الديار اليمنية!

وأما في غيرها، فأرسل ميمون القداح رجلًا أصله من اليمن، يقال له أبو



عبدالله الداعي إلى بلاد المغرب، فبث الدعوة هنالك، وتلقاها رجال من أهل المغرب من قبيلة كتامة، وغيرهم من البربر؛ فظهرت هنالك دولة قوية.

ولم يتم لهم ذلك إلا بإدخال أنفسهم في النّسب الشريف العلوي الفاطمي. ثم طالت ذيول هذه الدولة المؤسسة على الإلحاد، واستولت على مصر، ثم الشام، ثم الحرمين، في كثير من الأوقات. وغلبوا خلفاء بني العباس على كثير من بلادهم حتى أبادتهم الدولة الصلاحية [دولة] صلاح الدّين بن أيوب.

فكان من أعجب الاتفاق أن القائم بمصاولتهم ومحو دولتهم في اليمن الإمام صلاح الدّين وولده، والقائم بمحو دولتهم في مصر السلطان صلاح الدّين ابن أيوب.

وظهرت من هذه الدعوة الإلحادية دولة القرامطة، أبو طاهر القرمطي، وأبو سعيد القرمطي، ونحوهم ووقع منهم في الإسلام وأهله من سفك الدماء، وهتك الحرم، وقتل حجاج بيت الله مرّة بعد مرّة، ما هو معلوم لمن يعرف علم التاريخ، وأحوال العالم. وأفضى شرهم إلى دخول الحرم المكيّ، والمسجد الحرام، وقتلوا الحجاج في المسجد الحرام حتى ملأوه بالقتلى، وملأوا بئر زمزم،.... فانظر ما وصلت إليه هذه الدعوة الملعونة؟!

ثم أطفأ الله شرهم، وأخذتهم في آخر المدة جيوش التتر الخارجين على الإسلام، فكان في تلك المحنة منحة أذهب الله بها هذه الطائفة الخبيثة.

ثم عاد الإسلام كما كان. ودخل في الإسلام ملوك التتر، وكانت العاقبة للدّين، ودفع الله عن الإسلام جميع المارقين منه والخارجين عليه ﴿وَمَكَرُواْ

﴿وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۝٥٤﴾ [آل عمران: ٥٤]. ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩].

وإنما قصصنا عليك ما قصصناه أيها الرافضي المعادي لصحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولسنته، ولدين الإسلام؛ لتعلم أنه لا سلف لك إلا هؤلاء القرامطة والباطنية، والإسماعيلية الذين بلغوا في الإلحاد وفي كياد الإسلام، ما لم يبلغ إليه أحد من طوائف الكفر.

فإن عرفت أنك على ضلال مبين، وغرور عظيم، وأن سلفك الذين اقتديت بهم وتبعت أثرهم هم البالغون في الكفر إلى هذه المبالغ التي لم يطمع فيها الشيطان. فربما تنتبه من هذه الرقدة، وتستيقظ من هذه الغفلة، وترجع إلى الإسلام وتمشي على هديه القويم، وصراطه المستقيم.

فإن أبيت إلا العناد، والخروج من طرق الرشاد إلى طرق الإلحاد، فعلى نفسها براقش تجنى، ولا يظلم ربك أحدا، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، واختر لنفسك ما يحلو» اهـ.

﴿٢٩٦﴾

لا يغرك تنسك وحال وعبادة أهل البدع

قال الأوزاعي: «بلغني أن من ابتدع بدعة؛ خلاه الشيطان والعبادة، وألقى عليه الخشوع والبكاء؛ لكي يصطاد به.

وقال بعض الصحابة: «أشد الناس عبادة مفتون».



واحتج بقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الخوارج: «**يحقر أحدكم صلاته في صلاته، وصيامه في صيامه، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية**»(١) اهـ(٢).

﴿ ٢٩٧ ﴾

القدر نظام التوحيد!

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «القدر نظام التوحيد، فمن وحد الله عَزَّ وَجَلَّ، وآمن بالقدر، فهي العروة الوثقى التي لا انفصام لها. ومن وحد الله تعالى، وكذب بالقدر، نقض التوحيد»(٣).

﴿ ٢٩٨ ﴾

آيات السكينة!

جاءني على الواتس: آيات السكينة.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكان شيخ الإسلام ابن تيمية إذا اشتدت عليه

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) الحوادث والبدع للطرطوشي، ص١١٦.

(٣) أخرجه في السنة لعبدالله بن الإمام أحمد، تحت رقم: (٩٢٥-٩٢٨)، والقدر للفريابي تحت رقم: (٢٠٥)، والشريعة للآجري، (ص١٩٧)، والإبانة لابن بطة تحت رقم: (١٦١٨، ١٦١٩)، وشرح اعتقاد أهل السنة للالكائي تحت رقم: (١١١٢، ١٢٢٤). وأسانيده ضعيفة، ويرتقي بتعدد الطرق إلى الحسن لغيره إن شاء الله.



الأمور قرأ آيات السكينة».

وقال أيضًا: «وسمعته -يعني ابن تيمية- يقول في واقعة عظيمة جرت له في مرضه، تعجز العقول عن حملها -من محاربة أرواح شيطانية، ظهرت له إذ ذاك في حال ضعف القوة- قال: «فلما اشتد علي الأمر، قلت لأقاربي ومن حولي: «اقرءوا آيات السكينة». قال: «ثم أقلع عني ذلك الحال، وجلست وما بي قلبة».

وقد استفاد ابن القيم من هذه الفائدة العظيمة من شيخه؛ فعمل بها حيث يقول: «وقد جربت أنا أيضًا قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب بما يرد عليه، فرأيت لها تأثيرا عظيمًا في سكونه وطمأنينته».

وأصل السكينة: هي الطمأنينة والوقار، والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده، عند اضطرابه من شدة المخاوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه، ويوجب له زيادة الإيمان، وقوة اليقين والثبات.

والآيات هي:

١- ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

٢- ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٢٦].

٣- ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٤٠].

٤- ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ [الفتح: ٤].

٥- ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح: ١٨].

٦- ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٦][(١)].

رددها إذا اضطرب قلبك واهتم.

﴿ ٢٩٩ ﴾

كل من يخالفهم من غير طلاب العلم فهو... ومن يخالفهم من طلاب العلم فهو...

- كل من يخالفهم من غير طلاب العلم: فهو ليبرالي وعلماني.
- ومن يخالفهم من طلاب العلم: فهو من اتباع السلطان، بل دبوس = جاسوس. ويحذر منه، ويبتعد عنه.
- وكل من يوافقهم: يركز عليه إعلاميًا، ويوصى به، وبحضور محاضراته، والتنويه به. ويمدح ويزكى؛ فهو مصلح، وداعية إسلامي، وهو ضمير الأمة.... إلى آخر سلسلة من الألقاب!

---

(١) المرجع: كتاب (مدارج السالكين)، منزلة السكينة.



آلة إعلامية لديهم خطيرة جدًا، ذكرها بعضهم فقال: «ما لدينا من دعاية إعلامية تصنع في سمعة الشخص ما تعجز عنه الموساد، والسي آي...».

وقال لي بعض إخواننا: «عندنا مثل: احذر من الملمع!».

﴿ ٣٠٠ ﴾

عاقبة الاستهزاء بالأنبياء، وأهل السنة يبقون.

عاقبة الاستهزاء بالأنبياء، وأهل السنة يبقون، قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الأنعام: ١٠].

قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾﴾ [الرعد: ٣٢].

قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الأنبياء: ٤١].

قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾ [الكوثر: ٣].

تأمل أخي المسلم الآيات السابقة، تجد فيها الأمور التالية:

الأول: أن من سنة الله تعالى معاقبة من يستهزئ بالأنبياء.

الثاني: أن الجزاء من جنس العمل.

- **الثالث:** أن الله تعالى تكفل بالرد على هؤلاء المنتقصين للأنبياء الساخرين منهم.

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (١٣/ ١٧١ - ١٧٣): «والله سبحانه قد أخبر أنه ﴿أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ﴾ [الفتح: ٢٨].

وأخبر: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ٥١﴾ [غافر: ٥١]، والله سبحانه يجزي الإنسان بجنس عمله؛ فالجزاء من جنس العمل؛ فمن خالف الرسل عوقب بمثل ذنبه؛ فإن كان قد قدح فيهم ونسب ما يقولونه إلى أنه جهل وخروج عن العلم والعقل، ابتلي في عقله وعلمه، وظهر من جهله ما عوقب به.

ومن قال عنهم إنهم تعمدوا الكذب، أظهر الله كذبه.

ومن قال: إنهم جهال، أظهر الله جهله. ففرعون وهامان وقارون لما قالوا عن موسى إنه ساحر كذاب، أخبر الله بذلك عنهم في قوله: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ٢٣ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ ٢٤﴾ [غافر: ٢٣-٢٤]، وطلب فرعون إهلاكه بالقتل، وصار يصفه بالعيوب كقوله: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ٢٦﴾ [غافر: ٢٦].

وقال: ﴿أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ٥٢﴾ [الزخرف: ٥٢]؛ أهلك الله فرعون، وأظهر كذبه، وافتراءه على الله، وعلى رسله، وأذله غاية الإذلال، وأعجزه عن الكلام النافع؛ فلم يبين حجةً.



وفرعون هذه الأمة أبو جهل كان يسمى أبا الحكم، ولكن النبي صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ سماه أبا جهل، وهو كما سماه رسول الله صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: أبو جهل، أهلك به نفسه، وأتباعه في الدنيا والآخرة.

والذين قالوا عن الرسول: إنه أبتر، وقصدوا أنه يموت، فينقطع ذكره؛ عوقبوا بانبتارهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾، فلا يوجد من شنأ الرسول إلا بتره الله، حتى أهل البدع المخالفون لسنته.

قيل لأبي بكر بن عياش: «إن بالمسجد قومًا يجلسون للناس، ويتكلمون بالبدعة».

فقال: «من جلس للناس، جلس الناس إليه، لكن أهل السنة يبقون، ويبقى ذكرهم، وأهل البدعة يموتون، ويموت ذكرهم» اهـ.

وأهل البدع، وأهل الحزبيات، والجماعات، سيموتون ويموت ذكرهم، ويبقي الله السنة وأهلها!

والله الموفق.

٣٠١

من نصرة النبي صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: نصرة دينه، والشرع الذي جاء به عن أن يشوه، أو أن يعرض بطريقة تخالف الدين

من نصرة النبي صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: نصرة دينه، والشرع الذي جاء به عن أن



يشوه، أو أن يعرض بطريقة تخالف الدين.

والعاطفة والحماس إذا لم تحكم بالشرع أفسدت وأضرت، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فصارت نصرته بهذه الطريقة؛ هوانًا، وخذلانًا -سلمنا وإياكم من ذلك-.

﴿ ٣٠٢ ﴾

فائدة: في طلاق من كان يعتقد أنه لا يقع، ثم تغير نظره إلى أنه يقع، ماذا يصنع فيما مضى؟

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (٣٣/ ٢٤٣): «وإذا كان قد حلف بالطلاق معتقدًا أنه لا يحنث، ثم تبين له فيما بعد أنه لا يجوز؛ فليمسك امرأته، ولا طلاق عليه فيما مضى، ويتوب في المستقبل» اهـ.

﴿ ٣٠٣ ﴾

أسباب إيراد العلماء للحديث الضعيف في كتب أحاديث الأحكام

ذكرت أسباب إيراد الحديث الضعيف في كتب الأحكام مجملة في بحث: (تعريف عام بأحاديث الأحكام)، وتفصيلًا في بحث لي بعنوان: (نبذة عن مجالات العمل بالحديث الضعيف)، وهما مطبوعان ضمن كتابي الإضافة ومفردان، تجدهما على موقعي في الجامعة.

وهي مجملة في التالي:



يورد المصنفون في كتب أحاديث الأحكام الأحاديث الضعيفة؛ لأغراض مختلفة، تتنوع من محل لآخر، ويمكن حصرها في الأمور التالية:

١- أن يكون لبعض الأئمة متمسكًا بهذا الحديث الضعيف على حسب اجتهاده ومعرفته، كمن يحتج بالحديث المرسل، أو بما فيه راو مجهول، ونحو ذلك.

٢- أن يكون الحديث الضعيف مما تتوارد عليه أنظار أهل العلم تحسينًا أو تضعيفًا، فيكون الحديث ضعيفًا عند بعضهم، حسنًا عند آخرين، ويمثل لهذا بالحديث الحسن لغيره.

٣- أن يكون الأخذ بالحديث الضعيف يدخل تحت باب الاحتياط، عند من يجوز العمل بالضعيف في هذه الحال.

٤- أن يكون الحديث الضعيف مما جرى عليه العمل عند العلماء.

٥- ألا يوجد في الباب عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا عن الصحابة قول غير هذا الحديث الضعيف، ولم يكن ثمة ما يعارضه.

٦- أن يكون الحديث الضعيف في فضائل الأعمال.

٧- أن يكون الحديث في الترغيب والترهيب.

٨- أن يكون في الحديث الضعيف ترجيحًا لأحد المعاني التي يحتملها لفظ الحديث الصحيح.



٩- وقد يوردون الحديث الضعيف؛ لغرض التنبيه على ضعفه، وهذا غالبًا في حال إيرادهم له مع التنصيص على حاله.

١٠- أو لاحتمال تحسين الحديث بتعدد طرقه؛ لأن ضعفه محتمل لا يسقطه بالمرة.

١١- وقد يوردون الضعيف؛ للإشارة إلى أن للمسألة دليلًا في الجملة.

١٢- وقد يوردون الضعيف؛ بغرض اشتمال الكتاب على كل حديث استدل به لحكم من الأحكام.

قلت: المصنفون في أحاديث الأحكام إنما يوردون الحديث الضعيف في مصنفاتهم مراعاة لتلك الأمور أو لبعضها.

﴿٣٠٤﴾

قولهم: «اسألوا أهل الثغور».

قولهم: «اسألوا أهل الثغور»، ... لمّا كانت الثغور في تلك الأيام محل رباط العلماء وطلاب العلم، فقد تأتي أوقات لأهل البلد لا يكون فيها معهم من العلماء من يرجع إليه، فإذا سئل أحدهم عن مسألة، قال: «اسألوا أهل الثغور». يعني أسألوا العلماء وطلاب العلم الذين ذهبوا إلى الثغور.

واليوم يأتي من يفهم هذه العبارة، وينزلها على معنى أن هؤلاء الذين في الثغور لديهم علم بأحكام الشريعة بمجرد كونهم في الثغور!

وهذه طريقة عجيبة؛ لكي يصبح الإنسان من العلماء المرجوع إليهم، ما عليه إلا ان يذهب ويشارك في هذه الثغور!

ولست أشك أن هذا الفهم وهذه الطريقة غير صحيحة، بل هذا فهم بدعي لا يطابق الواقع شرعًا وعقلًا.

فالمعلوم من النصوص أن الرجوع إلى ولاة الأمر من العلماء لا لكل من يوصف بعلم، إنما الرجوع إلى ولاة الأمر من العلماء بنص الآية الكريمة: قال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣﴾ [النساء: ٨٣].

فإذا كان الحال كذلك، فأين الرجوع إلى أهل الثغور لمجرد كونهم أهل الثغور؟!

وأما عقلًا، فإنه لا مزية من جهة العلم بالأحكام الشرعية لكون الرجل من أهل الثغور، لمجرد أنه من أهل الثغور.

٣٠٥

التقليد في (العقيدة)!

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (٢٠/ ٢٠٢): «أما في المسائل الأصولية، فكثير من المتكلمة والفقهاء من أصحابنا وغيرهم من يوجب النظر، والاستدلال على كل أحد، حتى على العامة والنساء، حتى يوجبوه

في المسائل التي تنازع فيها فضلاء الأمة، قالوا: لأن العلم بها واجب، ولا يحصل العلم إلا بالنظر الخاص.

وأما جمهور الأمة فعلى خلاف ذلك؛ فإن ما وجب علمه إنما يجب على من يقدر على تحصيل العلم، وكثير من الناس عاجز عن العلم بهذه الدقائق، فكيف يكلف العلم بها؟ وأيضًا فالعلم قد يحصل بلا نظر خاص، بل بطرق أخر: من اضطرار، وكشف، وتقليد من يعلم أنه مصيب وغير ذلك.

وبإزاء هؤلاء قوم من المحدثة والفقهاء والعامة قد يحرمون النظر في دقيق العلم، والاستدلال، والكلام فيه، حتى ذوي المعرفة به، وأهل الحاجة إليه من أهله. ويوجبون التقليد في هذه المسائل، أو الإعراض عن تفصيلها.

وهذا ليس بجيد أيضًا؛ فإن العلم النافع مستحب، وإنما يكره إذا كان كلامًا بغير علم، أو حيث يضر. فإذا كان كلامًا بعلم، ولا مضرة فيه؛ فلا بأس به. وإن كان نافعًا؛ فهو مستحب.

﴿ ٣٠٦ ﴾

أثر العلوم على أصحابها

للعلوم أثر على حامليها، في شخصياتهم الفكرية، والنفسية، زيادة على أثرها في تصرفاتهم، وآثارها على أبدانهم.

وهذا شيء ملموس، وقد أشار إليه أهل العلم من قديم.



قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٤)): «من تعلم القرآن؛ عظمت قيمته، ومن تكلم في الفقه؛ نما قدره، ومن كتب الحديث؛ قويت حجته، ومن نظر في الحساب؛ جزل رأيه، ومن لم يصن نفسه؛ لم ينفعه علمه» اهـ.

﴿ ٣٠٧ ﴾

فضل اتباع السنة ولزومها

قال ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ (صحيح ابن حبان (الإحسان) (١/ ٨٦)): «إن في لزوم سنته: تمام السلامة، وجماع الكرامة؛ لا تطفأ سرجها، ولا تدحض حججها.

من لزمها عصم، ومن خالفها يذم؛ إذ هي الحصن الحصين، والركن الركين، الذي بان فضله، ومتن حبله.

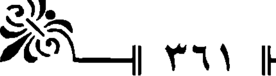
من تمسك به ساد، ومن رام خلافه باد، فالمتعلقون به أهل السعادة في الآجل، والمغبوطون بين الأنام في العاجل» اهـ.

﴿ ٣٠٨ ﴾

أخطاء شائعة في التفكير

الخطأ الأول: التبعية والإمعية. فيكون الشخص تبعًا لغيره بدون تفكير، إن أحسنوا أحسن، وإن أساءوا أساء.

الخطأ الثاني: التطرف أو المثالية، فتجد الشخص يتعامل مع الأمور إما



أن تكون حقًا أو باطلًا، فلا وسط، وينظر إلى الأمور بلونين الأبيض والأسود، وهذا تطرف ومثالية، فإن الألوان فيها الأحمر، والرمادي، والأصفر، والأخضر، وليس فقط أبيض وأسود.

الخطأ الثالث: التعميم في الحكم، فبمجرد ما يراك على خطأ عمم الحكم عليك في كل شيء، وكذا في نظره إلى الأشياء والأمور.

الخطأ الرابع: عدم الاعتراف بالتخصص، فهو يعرف كل شيء، ويحسن الحكم والكلام والعمل في كل شيء، فهو كهربائي، وسباك، وميكانيكي سيارات، وعالم نفس، وطبيب، ولا يعترف بغيره، ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه.

٣٠٩

ما أقصرها من رحلة!

جاءني على الواتس من أبي عمر المهيري: ما أقصرها من رحلة!

﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾﴾ [عبس: ١٩-٢١]. ثلاثة آيات تختصر الحياة الدنيا!

٣١٠

لن يستبيح عدو بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها!

قال صديقي: «أبشر لن يسلط على بلادنا عدو مهما حصل».



قلت له: «وكيف ذلك؟».

قال: «أما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما أخرجه مسلم[1]: عن ثوبان، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدوًّا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد إني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدوًّا من سوى أنفسهم، يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها -أو قال من بين أقطارها-، حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا، ويسبي بعضهم بعضًا**».

وهذه البلاد هي بيضة الإسلام.

ألم يقل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما أخرجه أحمد[2] بسند جيد -كما قال محققو المسند-: عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو يقول: «**إن الإيمان بدأ غريبًا وسيعود كما بدأ، فطوبى يومئذ للغرباء إذا فسد الناس، والذي نفس أبي القاسم بيده ليأرزن الإيمان بين هذين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها**».

---

(١) **برقم:** (٢٨٨٩).

(٢) **برقم:** (١٦٠٤).



فهذه البلاد فيها مأرز الإيمان مكة والمدينة لن يدخلها الدجال، وهي بيضة الإسلام، فلن تستباح -بإذن الله تعالى- ولو اجتمع عليهم من بأقطارها».

قلت: «وأزيد، إن هذا الدين ليبلغن ما بلغ الليل والنهار، فسيعم جميع الأرض، وليس فقط أنه لن تستباح بيضته، أخرج البخاري[1] عن خباب بن الأرت قال: «شكونا إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو متوسد بردةً له في ظل الكعبة قلنا له: «ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟». قال: «**كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم، أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون**».

وأخرج أحمد[2] بسند على شرط مسلم -كما قال محققو المسند-، عن تميم الداري، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزًّا يعز الله به الإسلام، وذلًّا يذل الله به الكفر**». وكان تميم الداري، يقول: «قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير

---

(١) **برقم**: (٣٦١٢).

(٢) **برقم**: (١٦٩٥٧).

والشرف والعز، ولقد أصاب من كان منهم كافرًا الذل والصغار والجزية».

﴿ ٣١١ ﴾

فضائل سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قرأت حديثًا في فضائل سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فأحببت أن تشاركوني فيه، أخرج مسلم في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل سعد بن أبي وقاص، حديث رقم: (١٧٤٨)، بسنده عن مصعب بن سعد، عن أبيه سعد بن أبي وقاص: «أنه نزلت فيه آيات من القرآن؛ قال: «حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبدًا حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب، قالت: «زعمت أن الله وصاك بوالديك، وأنا أمك، وأنا آمرك بهذا».

قال: «مكثت ثلاثًا حتى غشي عليها من الجهد، فقام ابن لها يقال له: عمارة، فسقاها، فجعلت تدعو على سعد، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ في القرآن هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى﴾ [العنكبوت: ٨]، وفيها: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾ [لقمان: ١٥]».

قال: «وأصاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غنيمةً عظيمةً، فإذا فيها سيف فأخذته، فأتيت به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقلت: «نفلني هذا السيف، فأنا من قد علمت حاله»، فقال: «**رده من حيث أخذته**».

فانطلقت، حتى إذا أردت أن ألقيه في القبض لامتني نفسي، فرجعت إليه، فقلت: «أعطنيه»، قال فشد لي صوته: «**رده من حيث أخذته**»، قال فأنزل الله

عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ﴾ [الأنفال: ١].

قال: «ومرضت فأرسلت إلى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فأتاني، فقلت: «دعني أقسم مالي حيث شئت»، قال فأبى، قلت: «فالنصف»، قال فأبى، قلت: «فالثلث»، قال فسكت، فكان، بعد الثلث جائزًا.

قال: «وأتيت على نفر من الأنصار والمهاجرين، فقالوا: «تعال نطعمك ونسقيك خمرًا»، وذلك قبل أن تحرم الخمر، قال فأتيتهم في حش -والحش: البستان- فإذا رأس جزور مشوي عندهم، وزق من خمر.

قال: فأكلت وشربت معهم، قال فذكرت الأنصار والمهاجرين عندهم. فقلت: «المهاجرون خير من الأنصار»، قال فأخذ رجل أحد لحيي الرأس فضربني، به فجرح بأنفي فأتيت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فأخبرته فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ فيَّ -يعني نفسه- شأن الخمر: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [المائدة: ٩٠]».

٣١٢

المقارنة بين حال الناس في الجاهلية والإسلام

المقارنة بين حال الناس في الجاهلية والإسلام. يحتاج الداعية أحيانًا لهذه المقارنة.

بل قد يتوقف معرفة المقصود من الآية أو الحديث على معرفة ما كان عليه حال الناس في الجاهلية إبان نزول القرآن العظيم.



ولأورد بعض الأحاديث في ذلك.

جاء عن أم سلمة تقول: «جاءت امرأة إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: «يا رسول الله، إن ابنتي توفي عنها زوجها، وقد اشتكت عينها، أفتكحلها؟». فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا**». مرتين، أو ثلاثًا كل ذلك يقول: «**لا**». ثم قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنما هي أربعة أشهر وعشر، وقد كانت إحداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول**»(١).

قال حميد: فقلت لزينب: «وما ترمي بالبعرة على رأس الحول؟»؛ فقالت زينب: «كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها دخلت حفشًا، ولبست شر ثيابها، ولم تمس طيبًا حتى تمر بها سنة، ثم تؤتى بدابة حمار، أو شاة، أو طائر، فتفتض به، فقلما تفتض بشيء إلا مات، ثم تخرج فتعطى بعرةً فترمي، ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب، أو غيره».

وسئل مالك: «ما تفتض به؟»، قال: «تمسح به جلدها».

ومن ذلك ما جاء عن السيدة عائشة من ذكر أحوال النكاح في الجاهلية عن عروة بن الزبير، أن عائشة، زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبرته: «أن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء: فنكاح منها نكاح الناس اليوم: يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته، فيصدقها ثم ينكحها.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٥٣٣٦)، ومسلم في صحيحه برقم: (١٤٨٦).



ونكاح آخر: كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها: أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه، ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبدًا، حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب، وإنما يفعل ذلك رغبةً في نجابة الولد، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع.

ونكاح آخر: يجتمع الرهط ما دون العشرة، فيدخلون على المرأة، كلهم يصيبها، فإذا حملت ووضعت، ومر عليها ليال بعد أن تضع حملها، أرسلت إليهم، فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع، حتى يجتمعوا عندها، تقول لهم: قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت، فهو ابنك يا فلان، تسمي من أحبت باسمه، فيلحق به ولدها، لا يستطيع أن يمتنع به الرجل.

ونكاح الرابع: يجتمع الناس الكثير، فيدخلون على المرأة، لا تمتنع ممن جاءها، وهن البغايا، كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علمًا، فمن أرادهن دخل عليهن، فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها جمعوا لها، ودعوا لهم القافة، ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون، فالتاط به، ودعي ابنه، لا يمتنع من ذلك.

فلما بعث محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالحق، هدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم»(١).

وإنما يخشى على الإسلام ممن لا يعرف الجاهلية.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٥١٢٧)، ومسلم في صحيحه برقم: (٣٠١٨).



ولذلك أصّل الشاطبي في «الموافقات»: أن من مهمات فقه الشريعة معرفة أحوال العرب، وما كان عليه الناس قبل الإسلام، وللألوسي: «بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب قبل الإسلام».

﴿ ٣١٣ ﴾

إذا أردت أن تساعدني...

إذا أردت أن تساعدني... لا تعطني سمكة كل يوم؛ خذني إلى البحر وعلمني كيف اصطاد!

﴿ ٣١٤ ﴾

قوة البحث ليست بحشد المعلومات وتكثيرها، وتحضير النقول وعرضها!

قوة البحث ليست بحشد المعلومات وتكثيرها، وتحضير النقول وعرضها!

بل: بقوة الأدلة، وحسن العرض، والتزام النهج العلمي في المناقشة والرد.

﴿ ٣١٥ ﴾

والله إني أخشى أن تقوم دولة فاطمية جديدة...

والله إني أخشى أن تقوم دولة فاطمية جديدة... والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

﴿ ٣١٦ ﴾

من سلك غير طريق سلفه أفضت به إلى تلفه!

أرسل إلي فضيلة الشيخ أبو عمر المهيري على الواتساب: قال ابن قدامة المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من سلك غير طريق سلفه أفضت به إلى تلفه.

ومن مال عن السّنّة فقد انحرف عن طريق الجنّة، فاتّقوا الله تعالى، وخافوا على أنفسكم، فإنّ الأمر صعب، وما بعد الجنّة إلا النّار، وما بعد الحقّ إلا الضّلال، ولا بعد السّنّة إلا البدعة»(١).

﴿ ٣١٧ ﴾

قول الإمام أحمد ابن حنبل في حارث المحاسبي

جاءني في الواتس: قال علي بن أبي خالد: «قلت لأحمد بن حنبل: «إنّ هذا الشيخ -لشيخ حضر معنا- هو جاري، وقد نهيته عن رجل، ويحب أن يسمع قولك فيه: حارث القصير -يعني حارثًا المحاسبي- وكنت رأيتني معه منذ سنين كثيرة، فقلت لي: «لا تجالسه»، فما تقول فيه؟!».

فرأيت أحمد قد احمر لونه، وانتفخت أوداجه وعيناه، وما رأيته هكذا قط، ثم جعل ينتفض، ويقول: «ذاك؛ فعل الله به وفعل، ليس يعرف ذاك إلا من خبره وعرفه، أوّيه، أوّيه، أوّيه، ذاك لا يعرفه إلا من قد خبره وعرفه، ذاك جالسه

---

(١) تحريم النظر في كتب الكلام (ص٧١).



المغازلي ويعقوب وفلان، فأخرجهم إلى رأي جهم، هلكوا بسببه!».

فقال له الشيخ: «يا أبا عبدالله، يروي الحديث، ساكن، خاشع، من قصته، ومن قصته».

فغضب أبو عبدالله، وجعل يقول: «لا يغرك خشوعه ولينه».

ويقول: «لا تغتر بتنكيس رأسه، فإنه رجل سوء، ذاك لا يعرفه إلا من خبره، لا تكلّمه، ولا كرامة له، كل من حدث بأحاديث رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان مبتدعًا تجلس إليه؟! لا، ولا كرامة ولا نعمى عين»، وجعل يقول: «ذاك، ذاك»(١).

﴿ ٣١٨ ﴾

فضل التدريس والتعليم

لو لم يكن للتدريس فائدة إلا أن المعلم يعرض ما لديه، فيأتيه من يبين له خطأه في هذه المسألة، أو تلك؛ لكفى به فضلًا.

فكيف إذا كان في التدريس دلالة على الخير، بحيث أن كل من عمل بما علمته وصل إليك أجره؟!

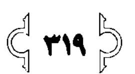
وإذا علمت الدين وأظهرته، يشملك ما ورد في فضل إحياء السنن؟!

ويشملك ما ورد في فضل العلماء؟!

---

(١) انظر: طبقات الحنابلة (١/٢٣٤).





﴿ ٣١٩ ﴾

الأدب!

الأدب... كلمة شاع في عرف الناس أنها في الشيء غير الواجب، والواقع خلافه؛ فمن الأدب ما قد يكفر مخالفه: كترك الأدب مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، أو مع كتابه، أو مع رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومن الأدب ما هو واجب يأثم تاركه: كالأدب مع الوالدين، والأدب مع ولاة الأمر، ونحو ذلك، كترك إكرام ذي الشيبة المسلم.

فلا ينبغي أن يهجم طالب العلم على حمل كلمة الأدب على معنى الترغيب، أو مجرد الإرشاد بدون تحرير للمراد منها.

﴿ ٣٢٠ ﴾

يخرج الشخص عن منهج أهل السنة والجماعة بأحد هذه الأمور...

يخرج الشخص عن منهج أهل السنة والجماعة بأحد هذه الأمور:

الأمر الأول: أن يجعل شيئًا أو أحدًا محلًا للولاء والبراء، يوالي عليه، ويعادي عليه، غير رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما جاء به.

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «فمن جعل شخصًا من الأشخاص غير رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أحبه ووافقه كان من أهل السنة والجماعة، ومن خالفه كان من أهل البدعة والفرقة -كما يوجد ذلك في الطوائف من اتباع أئمة في



الكلام في الدين وغير ذلك- كان من أهل البدع والضلال والتفرق. وبهذا يتبين أن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية أهل الحديث والسنة؛ الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله، وأعظمهم تمييزًا بين صحيحها وسقيمها، وأئمتهم فقهاء فيها، وأهل معرفة بمعانيها واتباعًا لها: تصديقًا، وعملًا، وحبًّا، وموالاةً لمن والاها، ومعاداةً لمن عاداها، الذين يروون المقالات المجملة إلى ما جاء به من الكتاب والحكمة؛ فلا ينصبون مقالةً، ويجعلونها من أصول دينهم، وجمل كلامهم إن لم تكن ثابتةً فيما جاء به الرسول، بل يجعلون ما بعث به الرسول من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه» اهـ[1].

الأمر الثاني: أن يخالف في مسألة من المسائل الكلية أو الكبرى؛ فيخرج بها عن أهل السنة والجماعة، ويبقى فيما عداها في مذهب أهل السنة والجماعة، بشرط أن خلافه: من باب الخطأ والتأويل، أو الجهل الذي يعذر به صاحبه.

الأمر الثالث: أن تكثر مخالفاته في المسائل الجزئية لأهل السنة والجماعة؛ فيخرج فيها عن أن ينسب إلى أهل السنة والجماعة، ويبقى فيما عداها، بشرط أن خلافه: من باب الخطأ والتأويل، أو الجهل الذي يعذر به صاحبه.

الثاني والثالث ذكرهما الشاطبي في «الاعتصام»، وليعلم أن هذا الباب

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/٣٤٧).



يحتاج ثبوت الوصف فيه إلى قيام الحجة بثبوت الشروط، وانتفاء الموانع، وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

﴿ ٣٢١ ﴾

ليس المهم أن يكون الطرح جديدًا، بل المهم أن يكون الطرح صحيحًا

ليس المهم أن يكون الطرح جديدًا، بل المهم أن يكون الطرح صحيحًا، ولا عذر في طلب مجرد الطرح الجديد؛ لأن المقصود طلب السنة لا البدعة.

﴿ ٣٢٢ ﴾

لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسًا يستعملهم في طاعته

أخرج أحمد في «المسند» تحت رقم: (١٧٧٨٧)، وابن ماجه تحت رقم: (٨)، وابن حبان (الإحسان، تحت رقم: ٣٢٦)، وقال البوصيري في «الزوائد»: «هذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات» اهـ، وحسنه محققو المسند؛ عن أبي عنبة الخولاني، وكان قد صلى القبلتين مع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسًا يستعملهم في طاعته**».

﴿ ٣٢٣ ﴾

نور النبوة!

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإذا انقطع عن الناس نور النبوة



وقعوا في ظلمة الفتن، وحدثت البدع والفجور، ووقع الشر بينهم»[1].

والسؤال: أين نور النبوة؟

إنه في السنن الواردة عن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والسلف الصالح.

وبقدر رجوع المسلم في أمره وشأنه إلى ما جاء عن الله ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بقدر ما يكون لديه من هذا النور!

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ [البقرة: ٢٥٧].

- نور في قلب المؤمن يفرق به بين الحق والباطل.

- نور ينجيه مما يخافه ويفرق بينه وبينه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾ [الأنفال: ٢٩].

- نور يكشف لك حال من حولك، واتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله.

- نور ينور حياتك؛ فتعيش في سعادة، وغيرك في ضنك، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ

---

(١) مجموع الفتاوى (١٧/٣١٠).

بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [الحديد: ٢٨].

▪ نور يلازمك حتى تتجاوز الصراط، ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾ [الحديد: ١٣].

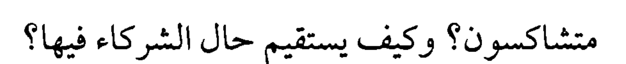
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التحريم: ٨].

٣٢٤

فائدة في تعدد الزوجات

لماذا أباح الشرع للرجل أن يعدد، ولم يبح للمرأة ذلك؟

قال ابن قيم الجوزية في «أعلام الموقعين» (٢/ ١٠٤ - ١٠٥): «أما قوله: «وإنه أباح للرجل أن يتزوج بأربع زوجات، ولم يبح للمرأة أن تتزوج بأكثر من زوج واحد»؛ فذلك من كمال حكمة الرب -تعالى- لهم، وإحسانه ورحمته بخلقه، ورعاية مصالحهم، ويتعالى -سبحانه- عن خلاف ذلك، وينزه شرعه أن يأتي بغير هذا، ولو أبيح للمرأة أن تكون عند زوجين فأكثر؛ لفسد العالم، وضاعت الأنساب، وقتل الأزواج بعضهم بعضًا، وعظمت البلية، واشتدت الفتنة، وقامت سوق الحرب على ساق، وكيف يستقيم حال امرأة فيها شركاء



متشاكسون؟ وكيف يستقيم حال الشركاء فيها؟

فمجيء الشريعة بما جاءت به من خلاف هذا من أعظم الأدلة على حكمة الشارع، ورحمته وعنايته بخلقه.

فإن قيل: فكيف روعي جانب الرجل، وأطلق له أن يسيم طرفه، ويقضي وطره، وينتقل من واحدة إلى واحدة بحسب شهوته وحاجته، وداعي المرأة داعيه، وشهوتها شهوته؟

قيل: لما كانت المرأة من عادتها أن تكون مخبأةً من وراء الخدور، ومحجوبةً في كن بيتها، وكان مزاجها أبرد من مزاج الرجل، وحركتها الظاهرة والباطنة أقل من حركته، وكان الرجل قد أعطي من القوة والحرارة التي هي سلطان الشهوة أكثر مما أعطيته المرأة، وبلي بما لم تبل به؛ أطلق له من عدد المنكوحات ما لم يطلق للمرأة؛ وهذا مما خص الله به الرجال، وفضلهم به على النساء، كما فضلهم عليهن بالرسالة، والنبوة، والخلافة، والملك، والإمارة، وولاية الحكم، والجهاد، وغير ذلك، وجعل الرجال قوامين على النساء ساعين في مصالحهن، يدأبون في أسباب معيشتهن، ويركبون الأخطار، يجوبون القفار، ويعرضون أنفسهم لكل بلية ومحنة في مصالح الزوجات، والرب -تعالى- شكور حليم، فشكر لهم ذلك، وجبرهم بأن مكنهم مما لم يمكن منه الزوجات، وأنت إذا قايست بين تعب الرجال، وشقائهم، وكدهم، ونصبهم في مصالح النساء، وبين ما ابتلي به النساء من الغيرة، وجدت حظ الرجال من تحمل ذلك التعب والنصب والدأب أكثر من حظ النساء من تحمل الغيرة؛ فهذا من كمال

عدل الله وحكمته ورحمته؛ فله الحمد كما هو أهله.

وأما قول القائل: «إن شهوة المرأة تزيد على شهوة الرجل»؛ فليس كما قال.

والشهوة منبعها الحرارة، وأين حرارة الأنثى من حرارة الذكر؟! ولكن المرأة -لفراغها، وبطالتها، وعدم معاناتها لما يشغلها عن أمر شهوتها وقضاء وطرها- يغمرها سلطان الشهوة، ويستولي عليها، ولا يجد عندها ما يعارضه، بل يصادف قلبًا فارغًا، ونفسًا خاليةً؛ فيتمكن منها كل التمكن؛ فيظن الظان أن شهوتها أضعاف شهوة الرجل، وليس كذلك،

ومما يدل على هذا أن الرجل إذا جامع امرأته أمكنه أن يجامع غيرها في الحال.

«**كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يطوف على نسائه في الليلة الواحدة**»، وطاف سليمان على تسعين امرأةً في ليلة، ومعلوم أن له عند كل امرأة شهوةً وحرارةً باعثةً على الوطء، والمرأة إذا قضى الرجل وطره فترت شهوتها، وانكسرت نفسها، ولم تطلب قضاءها من غيره في ذلك الحين، فتطابقت حكمة القدر والشرع والخلق والأمر، ولله الحمد» اهـ.

بقي أمر أخير، وهو جانب الصبر والرضا بما قدره الله وشرعه، وعدم الاعتراض عليه ودفعه.

والله الموفق، والمعبود وحده دون سواه.



﴿ ٣٢٥ ﴾

زيادة المرء في دنياه نقصان

زيادة المرء في دنياه نقصان | وربحه غير محض الخير خسران
وكل وجدان حظ لا ثبات له | فإن معناه في التحقيق فقدان
يا عامرا لخراب الدهر مجتهدًا | بالله هل لخراب العمر عمران؟!
ويا حريصًا على الأموال يجمعها | أنسيت أن سرور المال أحزان؟!
زع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها | فصفوها كدر والوصل هجران
وأوع سمعك أمثالًا أفصلها | كما يفصل ياقوت ومرجان
أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم | فطالما استعبد الإنسان، إحسان

﴿ ٣٢٦ ﴾

الانشغال بالحب والتوغل فيه هو شأن أهل البطالة

في رسائل الجاحظ الأديب المعتزلي:

«ورجلان من الناس لا يعشقان عشق الأعراب؛ أحدهما الفقير المدقع، فإن قلبه يشغل عن التوغل فيه وبلوغ أقصاه.

والملك الضخم الشأن؛ لأن في الرياسة الكبرى، وفي جواز الأمر ونفاذ



النهي، وفي ملك رقاب الأمم، ما يشغل شطر قوى العقل عن التوغل في الحب، والاحتراق في العشق» اهـ.

ومعنى ذلك أن الانشغال بالحب والتوغل فيه هو شأن أهل البطالة، والله الموفق.

﴿ ٣٢٧ ﴾

هل يصح الاحتجاج في اللغة بألفاظ القراءات القرآنية، والأحاديث النبوية؟

جرى أهل اللغة على الاحتجاج بأشعار العرب قبل دخول الشعر المولد.

واختلفوا هل يصح الاحتجاج في إثبات اللغة بالحديث وألفاظه؛ فمنهم من قبله، وهم قلة.

ومنهم من رد الاحتجاج بالقراءات القرآنية والحديث في اللغة.

ويرد ابن حزم على المانعين من الاحتجاج بالحديث في إثبات اللغة.

قال ابن حزم (ت٤٥٦هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه: [الفصل في الملل والنحل والأهواء، (٣/ ١٠٧- ١٠٨)]:

«ولا عجب أعجب ممن إن وجد لامرئ القيس، أو لزهير، أو لجرير، أو الحطيئة والطرماح، أو لأعرابي أسدي بن سلمى، أو تميمي، أو من سائر أبناء العرب بوّال على عقبيه لفظا في شعر أو نثر جعله في اللغة، وقطع به ولم يعترض فيه؛ ثم إذا وجد لله تعالى خالق اللغات وأهلها كلامًا لم يلتفت إليه، ولا جعله


حجة، وجعل يصرفه عن وجهه ويحرفه عن مواضعه، ويتحيل في إحالته عما أوقعه الله عليه. وإذا وجد لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلامًا فعل به مثل ذلك؛ وتالله لقد كان محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم قبل أن يكرمه الله تعالى بالنبوة وأيام كونه فتى بمكة -بلا شك عند كل ذي مسكة من عقل- أعلم بلغة قومه، وأفصح فيها، وأولى بأن يكون ما نطق به من ذلك حجة من كل خندفي، وقيسي، وربيعي، وأيادي، وتميمي، وقضاعي، وحميري، فكيف بعد أن اختصه الله تعالى للنذارة، واجتباه للوساطة بينه وبين خلقه، وأجرى على لسانه كلامه، وضمن حفظه وحفظ ما يأتي به؟!» اهـ.

﴿ ٣٢٨ ﴾

من العلم ما تستطيع تحصيله من الكتب. ومن العلم ما يعسر عليك تحصيله من الكتب

من العلم ما تستطيع تحصيله من الكتب.

ومن العلم ما يعسر عليك تحصيله من الكتب، حتى يكاد يتعذر؛ فلا بد فيه من الرجوع إلى العلماء.

بعض المسائل كنت أسمعها عبر المسجل عن العالم، فلما التقيت به، ورأيت كيف يفعلها، وجدت أني تصورت المسألة على غير صورتها.

فلا تقصر في الرجوع إلى أهل العلم، ولا تغتر بنفسك، مهما كنت.

واسأل الله العون والتوفيق.



﴿ ٣٢٩ ﴾

طريقة نافعة للتمكن من التخريج والحكم على الأسانيد

سألني أخي في بدايات طلبه كيف يتمكن من التخريج والحكم على الأسانيد؟ فدللته على طريقة رأيتها نافعة جدًا.

قلت له: خذ حديثًا خرجه الألباني في السلسلة الصحيحة، أو الضعيفة، أو في الإرواء... وخرجه أنت استقلالًا، وادرس طرقه واحكم عليه... ثم قارن عملك بعمل الشيخ. فإن وافقته؛ فالحمد لله. وإن خالفته؛ فانظر في محل المخالفة، وسببها، وأصلح عملك على ضوء تخريجه، واستمر على ذلك؛ فإنه ينفعك.

والحمد لله استفاد أخي من هذه الطريقة، ونجح.

وفقه الله، ووفق الجميع.

﴿ ٣٣٠ ﴾

المتشابه من القرآن الكريم في علوم القرآن له ثلاثة إطلاقات...

المتشابه من القرآن الكريم في علوم القرآن له ثلاثة إطلاقات:

الإطلاق الأول: فالقرآن كله متشابه، بمعنى أنه يصدق بعضه بعضًا، في فصاحة وبيان وبلاغة، فكله متشابه بهذا المعنى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا



لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الزمر: ٢٣].

الإطلاق الثاني: القرآن منه محكم ومتشابه، بمعنى منه آيات ظاهر لفظها يدل على معنى غير مراد، فمن تبعه ولم يرد الآية إلى غيرها من النصوص الشرعية فقد اتبع المتشابه، فالمتشابه ما يحتاج إلى رده إلى غيره؛ لمعرفة معناه المراد شرعًا، والمحكم ما لا يحتاج إلى رده إلى غيره لمعرفة معناه، والمحكم هو أم الكتاب، ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ [آل عمران: ٧].

الإطلاق الثالث: القرآن فيه المتشابه اللفظي، وهو على نوعين:

النوع الأول: المتشابه في المعنى.

والنوع الثاني: المتشابه في الحفظ.

والمراد هنا مجيء الآيتين في قصة واحدة، وموافقة في اللفظ، أو مع تقديم وتأخير، أو إبدال كلمة مكان كلمة.

فبيان سبب تنوع ذلك بحسب السياق، وأمور أخرى، وهو المتشابه اللفظي في المعنى.

وضبط هذه المواضع؛ ليعرفها الحفاظ، ويميزونها عند القراءة، هو المتشابه اللفظي في الحفظ.





أنفع الكتب في العقيدة، والسيرة، والتفسير، وعلوم القرآن، والفقه

لم أر في كتب العقيدة أنفع لعامة المسلمين من كتاب: (التوحيد حق الله على العبيد)، للإمام محمد بن عبدالوهاب التميمي.

ولم أر في كتب السيرة وأحوال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنفع من كتاب: (زاد المعاد في هدي خير العباد)، لابن قيم الجوزية.

ولم أر في كتب التفسير أسهل في تقريب المعنى، وتقريره مع التلخيص، من كتاب البغوي في التفسير.

وأجمع الكتب في علوم القرآن: (الاتقان في علوم القرآن)، للسيوطي.

ومن أنفع الكتب، وأقربها تناولًا في الفقه: (الموسوعة الفقهية الكويتية)... لا تفوتك، تسوى كل ما تدفعه فيها.

﴿ ٣٣٢ ﴾

حينما نشعر بالسعادة...

حينما نشعر بالسعادة، نرى كل شيء جميلًا؛ تتسع الطرقات أمامنا... تنعم نسمات الهواء لنا... نسمع الضحكات... نلمس الرضى... نحس الأضواء تتراقص بهجة وسعادة... نرى الدنيا في شكل غير شكلها، مع أنها هي هي!

ما الذي يحصل فينا؟!



أليست هناك طريقة نفسح فيها لهذه المشاعر فينا طوال الوقت؟!

لماذا نرضى أن تكون فينا بعض الوقت؟!

هل حاولت أن تكون كذلك طوال الوقت؟!

ألا أدلك على سبيل السعادة؟!

ولست أرى السعادة جمع مال ... ولكن التقي هو السعيد

وتقوى الله خير الزاد ذخرًا ... وعند الله للأتقى مزيد

وما لا بد أن يأتي قريب ... ولكن الذي يمضي بعيد

﴿ ٣٣٣ ﴾

عدة المرأة التي لا تنزل دورتها، ولا تنظم إلا بحبوب، وهذا يشمل من تعاني من اضطراب هرموني ...

عدة المرأة التي لا تنزل دورتها، ولا تنظم إلا بحبوب، وهذا يشمل من تعاني من اضطراب هرموني أو تكييس.

سئل ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- «مجموع الفتاوى» (٣٤/ ٢٣): «عن مرضع استبطأت الحيض، فتداوت لمجيء الحيض، فحاضت ثلاث حيض، وكانت مطلقةً: فهل تنقضي عدتها؛ أم لا؟

فأجاب: «نعم إذا أتى الحيض المعروف لذلك اعتدت به. كما أنها لو

شربت دواءً قطع الحيض، أو باعد بينه: كان ذلك طهرًا.

وكما لو جاعت أو تعبت؛ أو أتت غير ذلك من الأسباب التي تسخن طبعها، وتثير الدم، فحاضت بذلك. والله أعلم» اهـ.

والمقصود: أنها تعتد بالدم الذي ينزل عليها، ولو كان نزوله بالأدوية. وتعتد بالطهر الذي تراه ولو كان بالأدوية. والله المستعان.

﴿ ٣٣٤ ﴾

من موسوعة الشعر الإسلامي لعلي بن نايف الشحوذ

من موسوعة الشعر الإسلامي لعلي بن نايف الشحوذ:

أبيات سارت أمثالًا وحكمًا تسري في كل مكان، أنقلها لك أخي القارئ من كتاب (المختار من شواهد الأشعار):

١- إذا كان الطباع طباع سوء ... فلا أدب يفيد ولا أديب

٢- إذا جاء موسى وألقى العصى ... فقد بطل السحر والساحر

٣- إذا رضيت عني كرام عشيرتي ... فلا زال غضبانًا علي لئامها

٤- إذا لم تكن إلا الأسنة مركبًا ... فما حيلة المضطر إلا ركوبها

٥- إذا ما أتيت الأمر من غير بابه ... ضللت وإن تقصد إلى الباب تهتدي

٦- إن العدو وإن أبدى مسالمةً ... إذا رأى منك يومًا غرّة وثبا

٧- إذا ملــك لم يكــن ذا هبــه | فدعــــه فدولتــــه ذاهبــــه
٨- إذا كان رب البيت بالدف ضاربًا | فشيمة من في الدار كلهم الرقص
٩- إذا كنت لا تدري فتلك مصيبة | وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم
١٠- إذا مــا أراد الله إهــلاك نملــة | سمت بجناحيها إلى الجو تصعد
١١- إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا | أصبت حليمًا أو أصابك جاهل
١٢- إذا قالــت حــذام فصــدقوها | فــإن القــول مــا قالــت حــذام
١٣- إذا لم تســتطع شــيئًا فدعــه | وجــاوزه إلى مــا تســتطيع
١٤- إذا محاســني الــلاتي أدل بهــا | عــدت ذنوبًــا فقــل لي كيــف أعتــذر
١٥- إذا اعتاد الفتى خوض المنايا | فأيســر مــا يمــر بــه الوحــول
١٦- إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة | فــإن فســاد الــرأي أن تتــرددا
١٧- إذا لم يكن عون من الله للفتى | فــأول مــا يجنــي عليــه اجتهــاده
١٨- إذا مــا الجــرح رم عــلى فســاد | تبــين فيــه تفــريط الطبيــب
١٩- إذا نحن أدلجنا وأنت إمامنا | كفــى لمطايانــا برؤيــاك هاديــا
٢٠- أسد عليَّ وفي الحروب نعامة | ربداء تجفل من صفير الصافر
٢١- أعمى يقود بصيرًا لا أبا لكم | قد ضل من كانت العميان تهديه
٢٢- أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من | اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

٢٣- ألم تـر أن المـرء تـدوي يمينـه فيقطعهـا عمـدًا ليسـلم سـائره
٢٤- ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل إن السيف أمضى من العصا
٢٥- ألا رب بـاغ حاجـةً لا ينالهـا وآخـر قـد تقضـى لـه وهـو جـالس
٢٦- إن الرياح إذا اشتدت عواصفها فليس ترمي سوى العالي من الشجر
٢٧- إن الأفاعي وإن لانت ملامسها عنـد التقلـب في أنيابهـا العطـب
٢٨- أوردهـا سـعد وسـعد مشـتمل مـا هكـذا يـا سـعد تـورد الإبـل
٢٩- بأبـه اقتـدى عـدي بـالكرم ومـن يشـابه أبـه فمـا ظلـم
٣٠- بدأتم فأحسنتم فأثنيت جاهـدا وإن عـدتمو ثنيـت والعـود أحمـد
٣١- بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصـائب قـوم عنـد قـوم فوائـد
٣٢- بالملح نصلح ما نخشى تغيره فكيـف بـالملح إن حلـت بـه الغيـر
٣٣- تـرى الرجـل النحيـل فتزدريـه وفي أثوابـه أسـد حصـور
ويعجبـك الطريـر فتبتليـه فيخلـف ظنـك الرجـل الطريـر
٣٤- تعشقتها شمطاء شـاب وليـدها وللنـاس فيمـا يعشـقون مـذاهب
٣٥- تقول هذا مجاج النحل تمدحه وإن تشـأ قلـت ذا قـيء الزنـابير
مدحًا وذمًا ومـا جـاوزت وصـفهما والحـق قـد يعتريـه سـوء تعبيـر
٣٦- ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها إن السـفينة لا تجـري عـلى اليـبس

٣٧- تضاحكت بينهمو معجبا وشر البلية ما يضحك

٣٨- تكاثرت الظباء على خراش فما يدري خراش ما يصيد

٣٩- حياك من لم تكن ترجو تحيته لولا الدراهم ما حياك إنسان

٤٠- خذ ما تراه ودع شيئًا سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

٤١- خلا لك الجو فبيضي واصفري ونقري ما شئت أن تنقري

وعارضها بعضهم بقوله:

٤٢- خلا لك الجو فغني واطربي وخربي ما شئت أن تخربي

٤٣- الخير لا يأتيك متصلًا والشر يسبق سيله مطره

٤٤- ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاء منعم

٤٥- رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه

٤٦- رضيت ببعض الذل خوف جميعه كذلك بعض الشر أهون من بعض

٤٧- زعم الفرزدق أن سيقتل مربعًا أبشر بطول سلامة يا مربع

٤٨- زعم المسفّه أن يغالب ربه وليغلبن مغالب الغلاّب

٤٩- ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلًا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

٥٠- ستذكرني إذا جربت غيري وتعلم أنني نعم الصديق

﴿ ٣٣٥ ﴾

المحتفلون بالمولد لم يخالفوا الشرع، بل خالفوا حتى التاريخ!

زرت من فترة طويلة فوق خمس عشرة سنة فضيلة الشيخ المحدث أحمد صغير شاغف أبو الأشبال، الذي حقق «تقريب التهذيب» لابن حجر، وقدمه العلامة بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وأطلعني فضيلته على بحث له في الحساب الفلكي حسب الأيام بالعد العكسي، وتوصل إلى: أن يوم الإثنين في ربيع الأول في السنة التي ولد فيها صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو اليوم التاسع، لا اليوم الثاني عشر.

وأن حجة الوداع كانت في عز الصيف والحر الشديد.

المقصود: أن المحتفلين بالمولد لم يخالفوا الشرع، بل خالفوا حتى التاريخ!

﴿ ٣٣٦ ﴾

يفتح القرآن على الناس حتى يقرأه المرأة والصبي والرجل!

عن ربيعة بن يزيد، قال: «قال معاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «يفتح القرآن على الناس، حتى يقرأه المرأة والصبي والرجل، فيقول الرجل: «قد قرأت القرآن فلم أتبع، والله لأقومن به فيهم لعلي أتبع». فيقوم به فيهم فلا يتبع، فيقول: «قد قرأت القرآن فلم أتبع، وقد قمت به فيهم؛ فلم أتبع، لأحتظرن في بيتي مسجدًا لعلي



أتبع». فيحتظر في بيته مسجدًا فلا يتبع، فيقول: «قد قرأت القرآن فلم أتبع، وقمت به فيهم فلم أتبع، وقد احتظرت في بيتي مسجدًا، فلم أتبع، والله لآتينهم: بحديث لا يجدونه في كتاب الله جَلَّ وَعَلَا ولم يسمعوه عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعلي أتبع».

قال معاذ: «فإياكم وما جاء به؛ فإن ما جاء به ضلالة»(١).

﴿ ٣٣٧ ﴾

لسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة أو الكوفة.

قال أبو حيان الأندلسي في «البحر المحيط» عند كلامه على قراءة حمزة، ومن تجاسر على ردها مراعاة لنحو البصريين: «ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم، فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون، وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون، وإنما يعرف ذلك من له استبحار في علم العربية، لا أصحاب الكنانيس المشتغلون بضروب من العلوم الآخذون عن الصحف دون الشيوخ» اهـ.

﴿ ٣٣٨ ﴾

تصحيف وتحريف في الاستذكار!

قال ابن عبدالبر في الاستذكار (٢/ ٣٩٠): «وذكر الخطيب البغدادي في

---

(١) أخرجه الدارمي تحت رقم: (٢٠٥)، وصححه محققه.



«تاريخه الكبير» أخبرنا به شيخنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالمؤمن عنه سماعًا منه قال: حدثنا الحسن بن علي، قال: حدثنا إسماعيل بن عيسى، قال: حدثنا إسحاق بن بشر، قال: حدثنا الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة ابن يزيد الحماني، قال: «لم يزل طلحة يصلي بالناس، وعثمان محصور أربعين ليلة، حتى إذا كان يوم النحر صلى عليٌّ بالناس، والله أعلم» اهـ.

وهذا لا يستقيم. وأجزم بأنه خطأ، من الناسخ أو الطابع،فإن الخطيب ولد عام ٣٩٢هـ، وأبو محمد عبدالمؤمن مات سنة ٣٩٠هـ، فكيف يحدث عبدالله ابن محمد المتوفى ٣٩٠هـ عن الخطيب المولود سنة ٣٩٢هـ؟!

ويبدو لي أن المقصود إسماعيل بن علي الخطبي المتوفى سنة (٣٥٠هـ)، تصحف من: «الخطبي البغدادي في تاريخه الكبير»، إلى الخطيب البغدادي في تاريخه الكبير». فإن الخطبي هذا له تاريخ كبير، وهو إخباري، وهو في طبقة شيوخ عبدالله بن محمد بن عبدالمؤمن. والله أعلم.

﴿ ٣٣٩ ﴾

ما أحسن مذهب السلف في ترك القراءة لأهل البدع!

أخاف لمَّا اقرأ لبعض الناس؛ فإن لهم أغراضًا يدسونها في كلامهم، أخشى أن تمر علي ولا انتبه لها.

ما أحسن مذهب السلف في ترك القراءة لأهل البدع!



﴿٣٤٠﴾

منهجية لمسارات طلب العلم على أساس الكتب

تكرر من الإخوة طلب وضع منهجية لمسارات طلب العلم على أساس الكتب؛ والرأي الذي يظهر -والعلم عند الله- يتلخص في التالي:

- من كان لديه شيخ يدرس عليه، فليمش مع شيخه يرقيه من كتاب إلى كتاب، ولا يحتاج إلى منهجية ترتيب كتب لطلب العلم.

- من الصعوبة تحديد أسماء كتب معينة للترقي في مسارات طلب العلم؛ لأن هذا يختلف من بلد إلى بلد، وعليه أنصح طالب العلم أن يهتم بما يتوفر في بلده، فيدرس كتاب الفقه الذي يمثل ما عليه أهل بلده، ويستشير طلاب العلم في بلده يرشدونه إن شاء الله.

- قبل الكتاب انظر أنت في الكتب التي تقترح عليك، أيها أسهل عليك، وتفهم منه؛ فاقرأ فيه، ليس باللازم كتابًا معينًا أذكره أنا أو غيري.

- من المهمات أن تراعي ميولك ورغباتك، فلا تفرض على نفسك مسارًا معينًا.

- ينفعك المذاكرة والمباحثة مع زملائك؛ فإن مذاكرة العلم حياته.

وختامًا تستطيع الاستفادة من مقال سابق تجده على مدونتي بعنوان: أفضل كتاب.

وختامًا أسأل الله لك التوفيق والنجاح، والهدى والرشاد.



﴿ ٣٤١ ﴾

ضع أنت لنفسك برنامجًا في القراءة

ضع أنت لنفسك برنامجًا في القراءة.

■ انتخب من الكتب ما تراه مناسبًا لك.

■ نوّع في العلوم.

■ أدخل كتبًا خفيفة تنشط على القراءة، وتزيل عن النفس الإرهاق والتعب.

■ استعمل القلم وأنت تقرأ بوضع عناوين الفوائد على ظهر الصفحة الأولى من الكتاب.

■ ليس بلازم أن كل ما تقرأه تفهمه. امش في القراءة، وبإذن الله في كتاب آخر أو مناسبة أخرى ستستدرك ما فاتك فهمه.

■ اربط في حاشية الكتاب الفوائد، بمعنى إذا قرأت المسألة في زاد المعاد مثلًا، ثم مرت عليك في كتاب الأذكار للنووي، افتح المسألة في كتاب الأذكار واكتب في الحاشية: انظر، واكتب موضع المسألة في زاد المعاد بالجزء والصفحة. واصنع مثل ذلك على موضع المسألة من زاد المعاد، واكتب على الهامش موضعها من كتاب الأذكار ورقم الصفحة.

■ علم على المسائل التي لم تفهمها، أو اشكلت عليك، واجعلها موضوع



مذاكرتك وبحثك مع إخوانك. فإن لم تنكشف اسأل عنها العلماء.

- اترك البطالة.
- اغتنم عمرك ووقتك.
- وأكثر من ذكر الله، والدعاء، والتوسل إليه للتيسير عليك، وتجنب الذنوب والمعاصي.
- ولا تنس أن حق الوالدين مقدم على كل هذا العمل المستحب؛ فإن برهما واجب، فلا يقدم المستحب على الواجب.

بوركت.

﴿ ٣٤٢ ﴾

يلحظ من يقرأ أحاديث الفتن تركيزها على المبادرة بالأعمال الصالحة، والانشغال بها

يلحظ من يقرأ أحاديث الفتن تركيزها على المبادرة بالأعمال الصالحة، والانشغال بها.

وذلك -والله أعلم- يرجع إلى ما يلي:

- أن في الانشغال بالأعمال الصالحة انشغال عن الفتن وبعد عنها.
- أن في الأعمال الصالحة صلاح نفس العبد؛ فتزكو وتفلح -بإذن الله-.

- أن في ذلك تركيز المسلم، وتوجيهه إلى تحقيق ما يريده الله منه من العبادة التي خلقه لأجلها، وطلب منه القيام بها.

- أن في ذلك إشارة إلى أن الدنيا دنيئة لا تستحق أن ينشغل فيها، أو يقاتل من أجلها.

- تعليم المسلم المبادرة للعمل الصالح قبل فوات الوقت وضياع الفرصة.

والله أعلم.

﴿ ٣٤٣ ﴾

الكلام على رجال البخاري أثناء الشرح للاستهلاك المحلي

من شيوخي: الشيخ سعيد شفا الأثيوبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأسكنه فسيح جناته-، حضرت شيئًا من درسه في صحيح البخاري، وأول شرحه لسنن النسائي.

أتذكر أنه سئل: «لماذا في شرح صحيح البخاري لا تتكلم على الرواة؟». فقال: «الكلام على رجال البخاري أثناء الشرح للاستهلاك المحلي». يريد أنه لا فائدة في ذلك؛ إلا في مواضع الحاجة؛ فإنه يبينها، ويذكر ما يتعلق بها. انتهى.

ولم أر المشايخ الكبار أمثال ابن باز، والألباني، والعثيمين، إذا تكلموا عن شرح حديث اشتغلوا بتراجم الرواة، إلا إذا كان في ذلك نكتة علمية، أو فائدة معينة.



ورأيت الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شـرحه للحصـن الحصـين لم ينشـغل بشـرح المقدمة.

وهذا يفيد: أن يهتم المسـلم بمـا هـو بصـدده، ولا ينشـغل بمـا لا ترجـى فائدته.

والله المستعان، وعليه التكلان.

﴿ ٣٤٤ ﴾

في تعاملك مع من حولك ضع نفسك دائمًا مكانهم، فما ترضاه لنفسك اعمله معهم.

في تعاملك مع من حولك ضع نفسك دائمًا مكـانهم، فمـا ترضـاه لنفسـك اعمله معهم.

ففي الحديث: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»(١).

وعامل الناس بما تحب أن يعاملوك به.

وفق الله الجميع لرضاه.

﴿ ٣٤٥ ﴾

أمور بمعنى واحد

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (١٣)، ومسلم في صحيحه برقم: (٤٥).

فرش القصة في الحديث، سبب النزول في الآية، السياق في الكلام، قرائن الرواية في العلل، مراعاة مقتضى الحال في البلاغة، كلها بمعنى واحد، وهو:

الحاجة إلى مراعاة الحال الذي صدر فيه الحديث، - أو نزلت فيه الآية، أو تكلم فيه المتكلم، أو تطابق فيه الكلام مع الواقع.

وهذا من أهم ما على المتفقه أن يراعيه ويعيه.

ورب مبلغ أوعى من سامع.

﴿ ٣٤٦ ﴾

صيغ هامة لابد من مراعاتها عند التعامل مع كلام العالم

إذا قال العالم: والصواب كذا، معناه: أن القول المقابل خطأ.

وإذا قال: والأصوب كذا، معناه: أن القول المقابل صواب.

وإذا قال العالم: والراجح كذا، معناه: أن القول المخالف مرجوح.

وإذا قال: والأرجح كذا، معناه: أن القول المقابل راجح.

وإذا قال العالم: والصحيح كذا، معناه: أن مقابله ضعيف.

وإذا قال: والأصح كذا، معناه: أن مقابله صحيح.

هذه صيغ هامة لابد من مراعاتها عند التعامل مع كلام العالم.

ولدينا طلبة يكتبون في الاختيارات والترجيحات ولا يلاحظون ذلك.

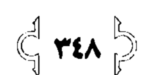


﴿ ٣٤٧ ﴾

التمذهب بمعنى الانتساب إلى مذهب من المذاهب، والاعتزاء إليها ليس بمذموم بشرط...

التمذهب بمعنى الانتساب إلى مذهب من المذاهب، والاعتزاء إليها ليس بمذموم بشرط:

- أن لا يكون هذا المذهب منطويًا على بدعة، فيكون في النسبة إليه رضا بها وإشهارًا لها.
- أن لا يتعصب لمذهبه في رد الدليل.
- أن لا يكون مقصده بهذه النسبة تزكية النفس، أو الشهرة، ولفت النظر من باب خالف تعرف؛ فإن هذا مذموم ومرغب عنه.



﴿ ٣٤٨ ﴾

متى يكون القول شاذًا؟

ينسب بعض أهل العلم القول إلى الشذوذ، وتارة يصح ذلك لهم، وتارة يتعقب.

- فإذا كان القول لا سلف له فهو شاذ!
- وإذا خالف القول الدليل: من الكتاب، أو السنة، أو الإجماع، أو القياس؛ فهو ضعيف باطل مردود، وقد يوصف بالشذوذ.

- وإذا خرج عن أقوال العلماء، وخالف طريقتهم فهو شاذ.
- وإذا خرج عما عليه العمل، فهو شاذ.

أمّا:

- مجرد الخروج عن المذاهب الأربعة، فليس بشذوذ.
- ومجرد مخالفته لأقوال أهل بلد من البلدان، فليس بشذوذ.
- ومجرد تفرده عمن قبله من العلماء اتباعًا للدليل، فليس بشذوذ! إذ لكل إمام من الأئمة مسائل انفرد بها عمن قبله؛ لدليل قام لديه فيها.
- ومجرد موافقته لأهل بدعة مع اتباعه للدليل، ليس بشذوذ!

وقد تكون النسبة إلى الشذوذ دعوى لا تصح!

﴿ ٣٤٩ ﴾

تحرير محل النزاع في البحث...

تحرير محل النزاع في البحث من أهم ما يساعد على الوصول إلى نتيجة سليمة، وبأسرع سبيل.

﴿ ٣٥٠ ﴾

هم يريدون أن نغطي الجرح، ولا نلتفت لعلاجه؛ بدعوى الوقوف في وجه الليبرالية، والعلمانية...

هم يريدون أن نغطي الجرح، ولا نلتفت لعلاجه؛ بدعوى الوقوف في وجه

الليبرالية، والعلمانية...

والسؤال: إذا أنهك الجرح الجسد، كيف يستطيع أن يواجه الأعداء؟!

﴿ ٣٥١ ﴾

لكي ننجو من الهلاك والخسران لا بد من أربعة أمور

لكي ننجو من الهلاك والخسران لا بد من أربعة أمور:

الأمر الأول: تحقيق الإيمان.

الأمر الثاني: القيام بالعمل الصالح.

الأمر الثالث: التواصي بالحق.

الأمر الرابع: التواصي بالصبر.

لا سبيل أمامنا إلا ذلك، وهو ما أرشدنا إليه الله جَلَّوَعَلَا وأمرنا به، فقال: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ١-٣].

وكل هذه الأمور حرفت عند بعض الناس؛ فصار الإيمان مجرد معرفة الله في ربوبيته، وهذه المعرفة هي التي كان عليها المشركون ولم تنفعهم.

وصار العمل الصالح هو العمل على مبادئ حزبهم وطريقتهم، وكل من خالف مرشدهم أو خالفهم فلم يعمل عملًا صالحًا.

وصار التواصي بالحق عندهم سببًا للتفرق والخروج عن جماعتهم.

وصار التواصي بالصبر إنما يكون على ما يصيبهم من الحكام؛ فهذا هو الحق عندهم!

﴿ ٣٥٢ ﴾

الفتاح من أسماء الله تعالى

قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [سبأ: ٢٦].

في تفسير السمعاني (٤/ ٥٨): «قال جَلَّوَعَلَا: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ۝١١٧ فَٱفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾ [الشعراء: ١١٧-١١٨].

أي: اقض بيني وبينهم بقضائك. تقول العرب: أحاكمك إلى الفتاح أي: إلى القاضي، قال الشّاعر:

«ألا أبلغ بني حكم رسولا بأنّي عن فتاحتهم غني» اهـ.

فالله هو الفتاح الذي يحكم ويقضي بين عباده.

ومن صفاته أن يفتح للخلق بما قدره لهم كونا: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢﴾ [فاطر: ٢].

قال ابن القيم في النونية:

وكذلك الفتاح من أسمائه والفتح في أوصافه أمران

فتح بحكم وهو شرع إلهنا والفتح بالأقدار فتح ثان



والـــرب فتـــاح بـــذين كليهمـــا   عـــدلًا وإحســـانًا مـــن الـــرّحمن

المقصود: أن الفتح صفة لله عَزَّوَجَلَّ، و(الفتاح) اسم من أسمائه تعالى.

﴿ ٣٥٣ ﴾

مشكلة البرمجة العصبية اللغوية...

مشكلة البرمجة العصبية اللغوية:

أنهم يهملون جانب القدر؛ فعندهم كل شيء بناء علـى ترتيـب فعـل، وردة فعل.

وهم ينسون ويتيهون عن القدر الذي يريده الله تعالى.

ثم هم يتكلمون في الأمور بحتمية توهم أن هذا الـذي يقولونـه هـو الـذي يحصل.

فلو تجنب المدرب مثل هذا الكلام.

وأكد على ربط كل شيء بالله.

وأن ما يذكره هو من الأسباب التي يرجى -بإذن الله- معهـا حصـول كـذا وكذا... فقد أجاد.

أمر آخر... لو حرص المدرب على إبراز مـا في السـنة، ممـا يغنـي ويسـبق البرمجة العصبية في كثير من مجالاتها؛ لأسدى لنفسه، ولإخوانـه خيـرًا بـربطهم بالسنة النبوية.

ولو زاد على ذلك ذكر الأمور الشرعية؛ فإن هذا مما يغير وجهة البرمجة العصبية اللغوية إلى وجهة تجعلها أقرب إلى القبول إن شاء الله تعالى.

﴿ ٣٥٤ ﴾

وجهة نظر... في الجماعة ذات الوجوه المتعددة

أوهمونا أن عدوهم هو العلمانية، والليبرالية، وأصحاب المذاهب الفكرية الهدامة.

أوهموا الناس أن خصومهم ضد الإسلام وضد المسلمين.

فمن لم يكن معهم فهو ضد الإسلام، وضد المسلمين.

وتكشف الحال فإذا هم أعداء الإسلام والمسلمين!

لما تولوا الحكم ماذا نتج: أن عدوهم اللدود ليس العلمانية، ولا الليبرالية، ولا الشيوعية، ولا الاشتراكية... ولا...

إنما عدوهم اللدود هم أتباع السلف الصالح؛ لأنهم الوحيدون الذين لا يستطيعون أن يوهموا الناس أنهم ضد الدين.

أليسوا هم من ينادي بالديمقراطية، وشرعية الصندوق، وجاءوا بما لم يأت به من سبقهم؟!

أليس مرشدهم وشيوخهم من قال حين اجتمع بلجنة مشتركة أمريكية بريطانية جالت العالم العربي من أجل قضية فلسطين، فالتقى بهم في مصر ممثلًا

للحركة الإسلامية فقال: «فأقرر إن خصومتنا لليهود ليست دينية؛ لأن القرآن الكريم حض على مصافاتهم ومصادقتهم، والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون شريعة قومية، وقد أثنى عليهم وجعل بيننا وبينهم اتفاقًا، ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، وحينما أراد القرآن أن يتناول مسألة اليهود تناولها من الوجهة الاقتصادية، فقال تعالى: ﴿فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ﴾ [النساء: ١٦٠]»[١].

والله يقول: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ﴾ [المائدة: ٨٢].

أليست التشريعات الإسلامية في الحدود خلافًا درامتيكيًّا! (ما أدري إيش معناها!).

المهم أن يصلوا إلى الحكم!

فوصلوا وفُضحوا...

اليوم ماذا يصنعون؟

يترصدون بمن فضحهم عند أقل خطأ... ويعودون لتشويه صورته؛ فهو مخالف للدين!

---

(١) المصدر: كتاب (الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ) (١/٤٠٩)، وعباس السيسي في كتاب: (حسن البنا مواقف في الدعوة والتربية) (ص٢٨٨).



إن تغفر اللهم تغفر جما...

«إن تغفر اللهم تغفر جما، وأي عبد لك لا ألما».

٣٥٦

مثل شجرة... تجد العصافير فيك كنفًا!

مثل شجرة... تجد العصافير فيك كنفًا... تفوح الأزهار من أغصانك عطرًا... أتفيأ تحتك ظلا... تحوطينني بذراعيك... أضع رأسي المتعب من نكد الدنيا... على صدرك.

أهمس بعذابات حياتي... أتكلم بعيني... أتنهد بحزني... أتلوى بوجعي... أتنسم الحياة فيك... أتدثر بحنانك... وأتزمل بأحضانك.

أحس أني ذاك الطفل بين ذراعيك... يرتمي في أحضانك.. يهرب إليك من أترابه... يجوع فيطلب الشبع عندك... يبكي ويصرخ ويطلب الفرح والرضا منك... يهرب خائفًا يطلب الأمان عندك... أخاف من ساعة لا بد أن تأتي... رحماك ربي... رحماك ربي!

٣٥٧

جزى الله خيرًا حكامنا آل سعود...

جزى الله خيرًا حكامنا آل سعود... أقاموا منار السنة، وأماتوا البدعة...



كانت راية أهل البدعة والمذاهب غير المرضية قائمة في مسجد الرسول ﷺ في القرن السادس الهجري.

انظر إلى ما يصفه الرحالة ابن جبير مما شاهده في المسجد النبوي أثناء خطبة جمعة!

وكيف أن الخطيب يجلس بين الخطبتين ولا يقوم للثانية حتى يجمع أتباعه الصدقات والعطاءات من الناس.. في أشنع صورة من صور الكدية (الاستجداء وطلب التبرعات).

قال ابن جبير في رحلته: «وفي يوم الجمعة المذكور، وهو السابع من محرم، شاهدنا من أمور البدعة أمرًا ينادى له الإسلام: يا لله يا للمسلمين!

وذلك أن الخطيب وصل للخطبة، فصعد منبر النبي ﷺ وهو على ما يذكر، على مذهب غير مرضي، ضد الشيخ الإمام العجمي الملازم صلاة الفريضة في المسجد المكرم. فذلك على طريقة من الخير والورع، لائقة بإمام مثل ذلك الموضع الكريم.

فلما أذن المؤذنون قام هذا الخطيب المذكور للخطبة، وقد تقدمته الرايتان السوداوان وقد ركزتا بجانبي المنبر الكريم، (لاحظ السوداوان رايات داعش)؛ فقام بينهما، فلما فرغ من الخطبة الأولى، جلس جلسة خالف فيها جلسة الخطباء المضروب بها المثل في السرعة، وابتدر الجمع مردة من الخدمة يخترقون الصفوف، ويتخطون الرقاب، كدية على الأعاجم والحاضرين لهذا

الخطيب القليل التوفيق، فمنهم من يطرح الثوب النفيس، ومنهم من يخرج الشقة الغالية من الحرير فيعطيها، وقد أعدها لذلك، ومنهم من يخلع عمامته فينبذها، ومنهم من يتجرد عن برده فيلقي به، ومنهم من لا يتسع حاله لذلك فيسمح بفضلة من الخام، ومنهم من يدفع القراضة من الذهب، ومنهم من يمد يده بالدينار والدينارين غير ذلك، ومن النساء من تطرح خلخالها وتخرج خاتمها فتلقيه، ما يطول الوصف له من ذلك.

والخطيب في أثناء هذه الحال كلها، جالس على المنبر يلحظ هؤلاء المستجدين المستسعين على الناس بلحظات يكرها الطمع ويعيدها الرغبة والاستزادة، أن كاد الوقت ينقضي، والصلاة تفوت، وقد ضج من له دين وصحة من الناس، وأعلن بالصياح وهو قاعد ينتظر اشتفاف صبابة الكدية وقد أراق عن وجهه ماء الحياء، فاجتمع له من ذلك السحت المؤلف كوم عظيم أمامه، فلما أرضاه قام وأكمل الخطبة وبالناس، وانصرف أهل التحصيل باكين على الدين، يائسين من فلاح الدنيا متحققين أشراط الآخرة.

ولله الأمر من قبل ومن بعد!» اهـ.



علماء السنة حذروا من فتنة المظاهرات..

تأملوا ولله الحمد والمنة؛ علماء السنة حذروا من فتنة المظاهرات، وما يسمى بالربيع العربي، قبل أن ينكشف الوجه الأسود لهذا الربيع.



وأذكر أن أحدهم في عز المظاهرات قيل له: «اتـق الله هـذا خـلاف مـنهج السلف».

فقال: «يبقى مش عاوزينه»! يعني: لا نريد منهج السـلف إذا كـان لا يؤيـد المظاهرات!

واليوم لما شاهدوا ما حصل أبلسوا من الحيرة.

فاللهم اغفر لعلمائنا، وارحمهم، واجزهم عن الإسلام والمسـلمين خيـرًا، واكشف اللهم هذه الغمة برحمتك وبفضلك يا أرحم الراحمين.

﴿ ٣٥٩ ﴾

تعامى تغابى من أجل حزبك وجماعتك..

اعمل ما شئت؛ فإنك ملاقيه.

ليست الدنيا آخر المطاف.

تعامى تغابى من أجل حزبك وجماعتك.

لن يخفى حالك على عالم ما في الصدور.

(يمكن أن تخدع كل الناس بعض الوقت، ويمكن أن تخدع بعـض النـاس كل الوقت، لكنك لن تستطيع خداع كل الناس كل الوقت)!

ستفضح وسيظهر أمرك.

ونحن نثق بالله... ونصبر... ونتق الله... والعاقبة للمتقين.

﴿ ٣٦٠ ﴾

الخطأ لا يسوغ الخطأ

أشعر بانزعاج حينما أقرأ لبعض الإخوة يريد تسويغ أمر ما لحدوث خطأ!

الخطأ لا يسوغ الخطأ.

طريقة التفكير هذه ستؤدي إلى الانجرار في الأخطاء، فلا تخن من خانك!

أخرج أبو داود تحت رقم: (٣٥٣٤) عن يوسف بن ماهك المكيّ، قال: «كنت أكتب لفلان نفقة أيتام كان وليّهم، فغالطوه بألف درهم، فأدّاها إليهم، فأدركت لهم من مالهم مثلها»، قال: «قلت: «أقبض الألف الذي ذهبوا به منك؟». قال: «لا، حدثني أبي أنه سمع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**أدّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك**»[(١)].

حتى ولو ضيع ولي الأمر الأمانة أنت مطالب بالوفاء ببيعتك له، والصدق في نصحه، لا تقابل خيانته بخيانة منك؛ فالخطأ لا يسوغ الخطأ.

إن زوجك خانك أو قصر في شيء فهذا لا يسوغ الخطأ معه!

وفق الله الجميع لطاعته.

---

(١) وصححه الألباني كما في صحيح الجامع برقم: (٢٤٠).



﴿ ٣٦١ ﴾

مخاطبة الرؤساء باللين أمر مطلوب شرعًا وعقلاً وعرفًا

مخاطبة الرؤساء باللين أمر مطلوب شرعًا وعقلًا وعرفًا، قال ابن القيم في «بدائع الفوائد» (٣/ ٦٥٢ - ٦٥٣): «كثير من الناس يطلب من صاحبه -بعد نيله درجة الرياسة- الأخلاق التي كان يعامله بها قبل الرياسة فلا يصادفها؛ فينتقض ما بينهما من المودة!

وهذا من جهل الصاحب الطالب للعادة.

وهو بمنزلة من يطلب من صاحبه إذا سكر أخلاق الصاحي؛ وذلك غلط فإن الرياسة سكرة كسكرة الخمر أو أشد، ولو لم يكن للرياسة سكرة لما اختارها صاحبها على الآخرة الدائمة الباقية، فسكرتها فوق سكرة القهوة بكثير، ومحال أن يرى من السكران أخلاق الصاحي وطبعه، ولهذا أمر الله تعالى أكرم خلقه عليه بمخاطبة رئيس القبط بالخطاب اللين؛ فمخاطبة الرؤساء بالقول اللين أمر مطلوب شرعًا وعقلًا وعرفًا. ولذلك تجد الناس كالمفطورين عليه. وهكذا كان النبي [مع] رؤساء العشائر والقبائل.

وتأمل امتثال موسى لما أمر به كيف قال لفرعون: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾﴾ [النازعات: ١٨-١٩].

فأخرج الكلام معه مخرج السؤال والعرض، لا مخرج الأمر، وقال: ﴿إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾، ولم يقل: إلى أن أزكيك، فنسب الفعل إليه هو، وذكر لفظ (التزكي)



دون غيره لما فيه من البركة والخير والنماء، ثم قال: ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ أكون كالدليل بين يديك الذي يسير أمامك، وقال: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ استدعاء لإيمانه بربه الذي خلقه ورزقه ورباه بنعمه صغيرًا، ويافعًا، وكبيرًا. وكذلك قول إبراهيم الخليل لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا﴾ [مريم: ٤٢].

فابتدأ خطابه بذكر أبوته الدالة على توقيره، ولم يسمه باسمه، ثم أخرج الكلام معه مخرج السؤال فقال: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا﴾. ولم يقل: لا تعبد، ثم قال: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾ [مريم: ٤٣]، فلم يقل له: جاهل لا علم عندك، بل عدل عن هذه العبارة إلى ألطف عبارة تدل على هذا المعنى فقال: ﴿جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾، ثم قال: ﴿فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا﴾، هذا مثل قول موسى لفرعون: ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾، ثم قال: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾﴾ [مريم: ٤٥]، فنسب الخوف إلى نفسه دون أبيه كما يفعل الشفيق الخائف على من يشفق عليه، وقال: ﴿يَمَسَّكَ﴾ فذكر لفظ المس الذي هو ألطف من غيره، ثم نكر العذاب، ثم ذكر الرحمن، ولم يقل: الجبار، ولا القهار؛ فأي خطاب ألطف وألين من هذا. ونظير هذا خطاب صاحب (يس) لقومه حيث قال: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [يس: ٢٠-٢٢]. ونظير ذلك قول نوح لقومه: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟

﴿ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [نوح: ٢-٤]. وكذلك سائر خطاب الأنبياء [لأممهم] في القرآن إذا تأملته وجدته ألين خطاب وألطفه، بل خطاب الله لعباده ألطف خطاب وألينه كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ...﴾ [البقرة: ٢١]، الآيات.

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ﴾ [الحج: ٧٣].

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝٥﴾ [فاطر: ٥].

وتأمل ما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ۝٥٠﴾ [الكهف: ٥٠]، من اللطف الذي سلب العقول.

وقوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥﴾ [الزخرف: ٥] على أحد التأويلين، أي نتركم فلا ننصحكم ولا ندعوكم، ونعرض عنكم إذا أعرضتم أنتم وأسرفتم. وتأمل لطف خطاب نذر الجن لقومهم وقولهم: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣١﴾ [الأحقاف: ٣١]» اهـ.

﴿ ٣٦٢ ﴾

ليس الإسلام هو طريقة حزب أو جماعة

ليس الإسلام هو طريقة حزب أو جماعة، بل الإسلام الصافي هو ما كان عليه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه.

﴿ ٣٦٣ ﴾

نتيجة البعد عن شرع الله!

لننظر للأمور من زاوية أخرى... هذه الفوضى التي تخيم على العالم العربي على وجه الخصوص.

هذا التسلط من بعض الجماعات، وانتهاز الفرص من بعض الدول؛ لتمرير أفكارها واستراتيجيتها.

هو نتيجة البعد عن شرع الله!

الحل بكل يسر هو العودة إلى الدين.

هذه الحروب وهذه المشاكل... لا تيأس! لا تقنط! انظر في الناس قبلنا... هذا الذي يحصل مقدمات تؤذن بولادة عصر جديد لأمتنا الإسلامية في العالم العربي!

في كل عصر إذا حصل حال شبيه بهذا الحال في أمتنا... جاءت بعده أمة إسلامية قوية تسود العالم!



قد يكون عالمًا يسود فيه الإسلام... قد يكون عالمًا يسود فيه العرب... قد يكون عالمًا يسود فيه... المهم أن هذا إرهاص بعالم جديد... أعرف... أعرف... هم يقولون فوضى خلاقة؛ لإعادة تقسيم العالم العربي، ولإرضاخه لأهدافهم... سايكس بيكو جديدة... ليكن الأمر كذلك... ما يهم؛ لأن معنا الله، إذا نحن استقمنا، ورجعنا إلى الدين كما تركنا عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!

هم يعرفون أن قوتنا في ديننا الذي تركنا عليه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... لا يزيغ عنه إلا هالك! ولذلك هم يشجعون أي وسيلة تحرف المسلمين عن طريقهم! وأهم وسيلة لديهم الجماعات الدعوية، والأحزاب التي تنتسب إلى الإسلام!

ولا نحتاج إلى كثير تأمل لنعرف أن سبب هذه الحروب، والاقتتال في العراق، وسوريا، وليبيا، وتشاد، والنيجر، ومصر، واليمن، هو هذه الجماعات والأحزابُ!

الخلاصة: هذه المجريات مقدمات؛ لبزوغ نجم أمتنا بصورة أو بأخرى، إذا نحن أخذنا العبرة.

والواجب علينا الرجوع إلى الدين، وأن نترفق في تعليم الناس طريق الرجوع إلى الدين، وأن نحقق العبودية لله، كما تركنا عليها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيضاء نقية... لا يزيغ عنها إلا هالك!



﴿ ٣٦٤ ﴾

شيخ ينكر كلام الجني إذا تلبس في الإنسي!

استمعت لكلام شيخ في إنكار كلام الجني إذا تلبس في الإنسي؛ بدعوى أنه لم يرد دليل في القرآن أو في السنة يدل على ذلك؛ وكتبت هذه الكلمة تعليقًا عليه:

استمعت لكلامه وفيه نظر:

الوجه الأول: أن هذه قضية لا يطلب فيها الدليل من الكتاب والسنة، إنما مرجعها إلى مشاهدات الناس، وما يعرفونه، فإن ثبتت عندهم يكفي ذلك من قال: أن كل أمر من العوائد والأحوال المرضية لا بد فيه من دليل في القرآن أو السنة؟!

الوجه الثاني: نعم لا بد من أن لا يوجد دليل على خلاف ما يزعم أنه الواقع، يعني لا يكون في القرآن أو السنة ما يخالفه. ولم يورد -غفر الله له- دليلًا على ذلك. فليس هناك دليل يمنع أن يتكلم الجني على لسان الإنسي.

الوجه الثالث: ثبت عند الناس، وأقره الشرع، أن الإنسانّ قد يغلق عليه في الغضب الشديد، أو الفرح الشديد، أو الحزن الشديد؛ فيتكلم ولا يعي ما ينطق به، فلا يحاسب عليه. فكيف ينكر أن يتكلم الجني على لسانه، وهو يجري منه مجرى الدم من العروق؟!

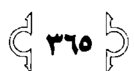
الوجه الرابع: لا ينكر وجود المتوهمين أصحاب التهيُّئات والخيالات،

بل والكذابين، والمحتالين، والمشعوذين، ولكن ذلك لا يعني أن نعمم الحكم على كل أحد.

الوجه الخامس: الوقائع وكلام الناس من القديم والحديث تخالف كلامه؛ بل كلام أئمة أعلام على خلافه -هداه الله-.

هذا ما حضرني في مجلسي هذا من تعقب لهذا الرأي.

ولا حول ولا قوة إلا بالله، والله المستعان، وعليه التكلان.


٣٦٥

حرب وحب...

حرب وحب... حرف واحد يفرق في الكلمتين... زاد في هذه الكلمة فصار المعنى قتال وانتقام، نقص في تلك فصار المعنى ميل وانسجام.

اللهم إني أسألك حبك، وحب من يحبك، وحب عمل يقربني إلى حبك.

وأحدنا لا ينتبه قد يقول كلمة تقلب الحال فتهوي به، وقد يقول الكلمة تصعد به إلى مكانة علية.

أخرج البخاري تحت رقم: (٦٤٧٨) عن أبي هريرة، عن النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إنّ العبد ليتكلّم بالكلمة من رضوان اللّه، لا يلقي لها بالًا، يرفعه اللّه بها درجات، وإنّ العبد ليتكلّم بالكلمة من سخط اللّه، لا يلقي لها بالًا، يهوي بها في جهنّم**».

﴿ ٣٦٦ ﴾

ويل للذين يدّعون أنهم يمثلون الإسلام وهم يشوهون الدين..

ويل للذين يدّعون أنهم يمثلون الإسلام وهم يشوهون الـدين، ويعتسـفون فيه اعتسافًا؛ كل ذلك طلبًا لكرسي الحكم.

من الذي قال: لا يمكن إصلاح الناس إلا إذا كان المصلح في الحكم!

لماذا هذا التهالك للوصول إلى كرسي الحكم!

لماذا الاستهانة بأرواح الناس، ومقدرات الدولة، وجـر الأمـة إلى ويـلات تمكن عدونا منا من أجل الوصول إلى الحكم؟

﴿ ٣٦٧ ﴾

مهما أظلم الليل..

مهما أظلم الليل، واحلولك لونه؛ فإن نور الحق سيمحوه، وسيتجلى بنـور النهار كل ظلام!

﴿ ٣٦٨ ﴾

قل ما تشاء إذا كان حقًا في حق للحق!

قل ما تشاء إذا كان حقًا في حق للحق... وإلا فاسكت إذا كنت تـؤمن بـالله واليوم الآخر، ولا تقل إلا خيرًا.



٣٦٩

وصية لزماننا

جاءني على الواتساب: وصية لزماننا.

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا وقعت الفتن؛ فتمسك بالسنة، والزم الصمت، ولا تخض فيما لا يعنيك، وما أشكل عليك فرده إلى الله ورسوله، وقف، وقل: الله أعلم»(١).

٣٧٠

أتشتكون من...؟!

أتشتكون من قلة القطر من السماء؟! استقيموا على شرع الله تمطروا، ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ [الجن: ١٦].

أتشعرون بالخوف والحزن والقلق؟! استقيموا على أمر الله يزول عنكم ذلك، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت: ٣٠]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الأحقاف: ١٣].

يخوفونكم بالانهيار الاقتصادي واختلال الرزق؟! اتقوا الله يفتح الله

---

(١) السير (٢٠/١٤١).



عليكم بركات السماء والأرض، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف: ٩٦].

تخافون أثر الذنوب؟! عليكم بالتوبة والاستغفار، والمبادرة بدون إصرار، ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [آل عمران: ١٣٥].

﴿ ٣٧١ ﴾

ليست السلفية مسائل من قال بها صار سلفيًا!

ليست السلفية مسائل من قال بها صار سلفيًا، لكن السلفية لزوم طريق السلف الصالح في الدين.

﴿ ٣٧٢ ﴾

قصة أبكتني!

قال الحاكم أبو عبدالله في «المستدرك»: «أخبرني أبو عبدالله محمد بن العباس الشهيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، ثنا أبو العباس الدغولي، ثنا محمد بن عبدالكريم، ثنا الهيثم بن عدي، ثنا أسامة بن زيد، عن القاسم بن محمد، قال: «رمي عبدالله بن أبي بكر بسهم يوم الطائف، فانتقضت به بعد وفاة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأربعين ليلةً، فمات. فدخل أبو بكر على عائشة، فقال: «أي بنية، والله لكأنما أخذ

بأذن شاة، فأخرجت من دارنا».

فقالت: «الحمد لله الذي ربط على قلبك، وعزم لك على رشدك»؛ فخرج ثم دخل، فقال: «أي بنية، أتخافون أن تكونوا دفنتم عبدالله وهو حي؟»؛ فقالت: «إنا لله وإنا إليه راجعون يا أبت»؛ فقال: «أستعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، أي بنية إنه ليس أحد إلا وله لمتان: لمة من المَلك، ولمة من الشيطان».

قال: «فقدم عليه وفد ثقيف، ولم يزل ذلك السهم عناه فأخرج إليهم، فقال: «هل يعرف هذا السهم منكم أحد؟»، فقال: «سعد بن عبيد أخو بني العجلان، هذا سهم أنا بريته ورشته وعقبته، وأنا رميت به»، فقال أبو بكر: «فإن هذا السهم الذي قتل عبدالله بن أبي بكر، فالحمد لله الذي أكرمه بيدك، ولم يهنك بيده، فإنه واسع الحمى».

رضي الله عن أبي بكر الصديق وأرضاه، ورضي الله عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. لا إله إلا الله محمد رسول الله.

﴿ ٣٧٣ ﴾

مرت بي ساعات شعرت فيها بضيق شديد في صدري!

مرت بي ساعات شعرت فيها بضيق شديد في صدري... كدت أبكي... تمنيت أن أبكي... لكن ضيقي استمر ولم أبك... لم أستسغ حتى الساعة شيئًا....

دولاب الحياة اليومي يستمر لا يتوقف، أنا فقط توقفت في الضيق الذي أشعر به.

أخذت جانبًا أتأمل بحزن كل شيء... ضعت في دوامة أحـزاني... ربـي إلى من تكلني إلى غريب ملكته أمري، أم إلى بعيد يتجهمني، اللهم إن لم يكن غضـب منك علي فلا أبـالي، اللهـم إني عبـدك، وابـن عبـدك، وابـن أمتـك، في قبضـتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكـل اسـم هـو لـك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو اسـتأثرت في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبـي، ونـور صـدري، وجـلاء همي، وذهاب حزني.

﴿ ٣٧٤ ﴾

في تفسير سورة الإخلاص

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ «مجموع الفتـاوى (١٧/ ٤٥٣ - ٤٥٤)»: «إن هـذه السورة اشتملت على جميع أنواع التنزيه والتحميد عـلى النفـي والإثبـات، ولهـذا كانت تعدل ثلث القرآن.

فالصمدية تثبت الكمال المنافي للنقائص، والأحدية تثبت الانفراد بذلك.

وكذلك إذا نزه نفسه عن أن يلد، فيخرج منه مادة الولـد التـي هـي أشـرف المـواد، فـلأن ينـزه نفسـه عـن أن يخـرج منـه مـادة غيـر الولـد بطريـق الأولى، والأحرى، وإذا نزه نفسه عن أن يخرج منه مواد للمخلوقات فـلأن ينـزه عـن أن يخرج منه فضلات لا تصلح أن تكون مادةً بطريق الأولى والأحرى.

والإنسان يخرج منه مادة الولد، ويخرج منه مادة غير الولد، كما يخلق من

عرقه ورطوبته القمل والدود وغير ذلك، ويخرج منه المخاط والبصاق وغير ذلك، وقد نزه الله أهل الجنة عن أن يخرج منهم شيء من ذلك، وأخبر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنهم لا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يبصقون، ولا يتمخطون، وأنه يخرج منهم مثل رشح المسك، وأنهم يجامعون بذكر لا يخفى، وشهوة لا تنقطع، ولا مني ولا منية، وإذا اشتهى أحدهم الولد كان حمله ووضعه في زمن يسير، فقد تضمن تنزيه نفسه عن أن يكون له ولد، وأن يخرج منه شيء من الأشياء كما يخرج من غيره من المخلوقات.

وهذا أيضًا من تمام معنى الصمد كما سبق في تفسيره أنه الذي لا يخرج منه شيء، وكذلك تنزيه نفسه عن أن يولد -فلا يكون من مثله- تنزيه له أن يكون من سائر المواد بطريق الأولى والأحرى» اهـ.

﴿ ٣٧٥ ﴾

بنت صغيرة..!

بنت صغيرة... تعلمت آيات يسيرة من المصحف... بعد أيام سمعت أحد القراء الكبار يقرأ الآيات التي تعلمتها، قالت: «بابا شوف الشيخ يقلدني!».

﴿ ٣٧٦ ﴾

الفتن والأحداث تتسارع وتتوالى..

الفتن والأحداث تتسارع وتتوالى، والنصيحة لكل مسلم أن يبادر بالأعمال الصالحة، ويلزم السمع والطاعة لولي أمره، ويلزم جماعة المسلمين.

﴿ ٣٧٧ ﴾

لنتعلم الاختصار، والدقة في العبارة؛ فإن هذا مهم...

لنتعلم الاختصار، والدقة في العبارة؛ فإن هذا مهم، وقدوتنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد أوتي جوامع الكلم!

وأفضل ما تلخص به الفكرة: نص آية، أو نص حديث إذا جاء في محله، وقد مدح أهل الفتوى بذلك.

﴿ ٣٧٨ ﴾

يبهرني الحافظ ابن حجر!

يبهرني الحافظ ابن حجر في قدرته ودقته على اختصار كلام الشراح في كتابه الذي لم يصنف مثله: «فتح الباري بشرح صحيح البخاري».

﴿ ٣٧٩ ﴾

باسم الدين والدعوة إلى الجهاد!!

باسم الدين والدعوة إلى الجهاد، وأحيانا باسم نصرة إخواننا المستضعفين... الذين يدعون إلى الجهاد ويوجبونه، يتقدمون على أئمة المسلمين؛ لأن أمر الجهاد موكول للأئمة، فانظر كيف يدعون إلى نبذ الطاعة، والخروج عن الجماعة.

والذين يدعون إلى النصرة، ويهيجون الناس، ويطعنون من طرف خفي في



ولاة أمرنا يدعون إلى شق العصا، ومفارقة الجماعة.

وفي حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**دعاة على أبواب جهنم، من تبعهم أدخلوه فيه**»، وفيه: قال: «ما توصيني يا رسول الله يومئذ؟». قال: «**الزم جماعة المسلمين وإمامهم**»[1]؛ فبيّن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن محور دعوتهم (دعاة الضلالة) هو الدعوة إلى ترك السمع والطاعة، والخروج على جماعة المسلمين!

﴿ ٣٨٠ ﴾

انفضحوا غضبًا عنهم!

انفضحوا غضبًا عنهم... طعنوا في الحكام بأنهم يخالفون شرع الله، ولا يحكمون به؛ فلما آل الأمر إليهم خالفوا الإسلام أكثر من مخالفيهم، ونبذوا شرع الله وراء عقولهم وظهورهم!

وينتفخ أحدهم قائلًا: «لا مزايدة على الدين والإسلام!».

﴿ ٣٨١ ﴾

حكامنا آل سعود سلمهم الله.

حكامنا آل سعود سلمهم الله... همهم إقامة شرع الله، وحفظ قانون الشرع... رضي من رضي، وسخط من سخط.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٧٠٨٤).



وهم لا أزكيهم على الله بنوا الإنسان السعودي في كل مجال، تعليمًا، وتدريبًا.

أشادوا بناء الشريعة؛ فرفع الله بنيانهم، حفظوا الله؛ فحفظهم!

شرق بهم أصناف من الناس؛ أهل البدع. أهل الباطل. أصحاب الضلال!

﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [الأنعام: ١٣٥].

٣٨٢

لا يبالون!

مشكلتهم أن ما يفعلونه يقدمونه على أنه يمثل الإسلام؛ فيشوهون صورة الدين والسنة، ولا يبالون!

٣٨٣

ما غاب نور المسلمين عن جهة من الدنيا!

ما غاب نور المسلمين عن جهة من الدنيا، إلا واتقد في أخرى.

قال محمد بن الحسن بن العربيّ بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من عجائب تاريخ الإسلام: قلما تجده ينحط ويتقهقر في جهة، إلا ويتقدم في أخرى، ففي وسط الخامس سقط في تونس، ونهض في المغرب الأقصى والأندلس، وفي وسط السادس نهض في



جميعها، وسقط بمصر والشام إلى أن قيض الله صلاح الدين الأيوبي الذي أنقذ جل الشام من أيدي الصليبيين مع بيت المقدس، وطهر مصر من بقية الفاطميين الذين كانوا رافضة يسبون السلف، وتعصبوا بمذهب الباطنية الذي كان قد ظهر في تلكم النواحي، ثم ضعف أمرهم حتى لم يبق لهم إلا الخطبة التي كان قطعها من مصر على يد صلاح الدين سنة: ٥٦٧هـ سبع وستين وخمسمائة، وصيرها باسم المستضيء العباسي.

أما العراق ودار الخلافة وهي بغداد، فبعد تسلط الديلم، وانقسام تلك الممالك إلى دول صغيرة في القرن الرابع... قد نزلت بها الداهية الدهياء التي لم ينزل بالإسلام مثلها منذ نشأ إلى الآن، وهو تسلط التتر على دار الخلافة، وقتل الخليفة المستعصم العباسي سنة: ٦٥٦هـ، واستولى أميرهم هولاكو على بغداد وما وراءها إلى الهند وما أمامها إلى دمشق الشام، وقتل الملايين من المسلمين، وفعل أفاعيل المتوحشين مما لا يقدر أي قلم على وصفه، ولا أي ذهن على تحمل تصوره، إلا أن تغلبه العبرة، وصارت الممالك العظيمة عبرة بعد ما كانت ملأى بالمدارس، والمكاتب، والمراصد، والمستشفيات، والمصانع، وذهب بذلك علم الإسلام وعلماؤه بالقتل، وكتبه وذخائره ورجاله بالحرق والغرق، وتمدنه وحضارته، وكان هولاكو وقومه مشركين، ولذلك يعتبر دخولهم بغداد فاصلًا بين تاريخ الإسلام القديم والجديد، ولكنه لم تأت سنة ٧٠٠هـ سبعمائة حتى أسلم ملك التتار قازخان بن طرخان بن هولاكو، وأسلم معه مائة ألف مقاتل من التتر، لكن بعد ما خربوا مدن الإسلام من سمرقند وخراسان

وخوارزم إلى دمشق الشام، وأذهبوا زهرة مدينة العرب والأتراك والفرس وغيرهم من الأجناس الإسلامية، فإذا أضفت ذلك إلى سقوط صقلية ومدنها بيد النولارمان، وخراب القيروان بيد البدو وكل منهما في أواسط القرن الخامس كما سبق، ودخول البربر لقرطبة في آخر القرن الرابع، وفيه ابتداء سقوطها الذي انتهى سنة ٦٢٣هـ، ثلاث وعشرين وستمائة بدخول إسبانيا لها، ثم بعدها إشبيلية، تعلم مقدار ما رزئ به الإسلام والفقه في هذه القرون الخامس والسادس والسابع، ثم في آخر القرن الثامن ظهر تيمورلنك من بقايا التتر المسلمين، ففتح جل آسيا كبلاد الهند وخراسان وإيران والعراق والشام وآسيا الصغرى وشرع في فتوح الصين، وملك نصف الدنيا، لكن خرب من معالم الإسلام ما بقي وفعل بدمشق الشام ما فعله سلفه ببغداد.

أما في المغرب، فضعفت الدولة الإسلامية الموحدية، وكثرت الفتن ما بين سقوطها وبين نهوض الحفصية بتونس والزناتية بتلمسان، والمرينية بالمغرب في المائة السابعة.

هذه الدول الثلاث كانت تتنازع البقاء بينها وكل منها يريد الاستحواذ على غيره، ثم سقوطها أيضًا بعد ذلك، وذهاب دولة بني الأحمر التي كانت بقيت بسيف البحر في الأندلس، واستيلاء العدو على غرناطة وجميع الأندلس، وخروج الإسلام من جنوب أوربا الغربي، وذلك في القرن العاشر الهجري، ولم تأت سنة ١٠١١هـ، إحدى عشرة وألف حتى لم يبق في الأندلس إلا من تنصر جبرًا، وأتلفت المدارس والمكاتب والمعاهد وكل آثار التمدن العربي حتى الكتب،



فقد حرق الكردنيال كسمينس ثمانين ألف مخطوط عربي في ساحات غرناطة، وأصدر أمره بإبادة الكتب العربية في إسبانيا قاطبة، فبقي إتلافها مسترسلًا مدة نصف قرن.

بهذه الحوادث الهائلة ذهبت علوم أهل إفريقيا والأندلس، لكن كانت دولة الأتراك قد ظهرت في أول القرن السابع بآسيا الصغرى، وصارت تعظم شيئًا فشيئًا إلى أن استولت على معظم آسيا تقريبًا، وممالك من شرق أوروبا وإفريقية إلى أن بلغت إلى حدود المغرب الأقصى، بل كان المغرب تحت سيطرتها أيام السعديين في القرن العاشر.

واستجدت للإسلام عظمته التي فقدها منذ قرون، بل فتحوا القسطنطينية العظمى التي عجزت عنها دول الإسلام قبله من يد الروم الشرقية سنة ٨٥٧هـ، سبع وخمسين وثمانمائة، وفتحوا شرق أوربا كبلاد اليونان، والبلغار، والجبل الأسود، والبوسنة والهرسك، وكثير من بلاد الروس، وبلاد المجر، وهنكاريا، وكان لهم قدم عظيم في الفتح واتساع الممالك أنسى من قبلهم، وبنوا على أنقاض ممالك الإسلام الساقطة من التتر وغيره مملكة عظمى، ففتحوا الحجاز بما فيه مكة والمدينة، وصاروا حماة الحرمين الشريفين، وفتحوا العراق والشام واليمن ومصر، وتنازل لهم الخليفة العباسي الذي كان بها عن لقب الخلافة، فصار ملوكهم خلفاء الإسلام منذ سنة ٩٢٣هـ، ثلاث وعشرين وتسعمائة.

ومن العجب أنه في السنة قبلها تم استيلاء الإسبان على الأندلس نهائيًا، ثم إن الأتراك فتحوا تونس والجزائر، وأحاطوا بالبحر الأبيض إحاطة الهلال

بالنجم، فكان لهم من اتساع الملك ما لم يكن لغيرهم قبلهم ولا بعدهم يبلغ ثلاثة أرباع العالم، وكان لهم الأسطول الضخم، والنظام الأتم، فكان الإسلام بينما هو يسقط في غرب أوربا إذا به يتقدم في شرقها، لكن لم يؤثر ذلك على الفقه بالتقدم، بل بالتأخر؛ لأن العواصم التي كانت مهد الفقه كبغداد وخراسان وسمرقند ودمشق ومصر والبصرة والكوفة والقيروان وتونس ومراكش وفاس وقرطبة وإشبيلية، ثم غرناطة، منها ما استولى عليه العدو أو الخراب، ومنها ما صارت ثانوية غير عواصم بل تابعة لدار الخلافة التي صارت هي القسطنطينية.

وأنت تعلم أن لسان الدولة المسيطرة هو التركية؛ فلم يكن للعربية تقدم، بل تأخر، والفقه الإسلامي تابع للعربية في تقدمها وتأخرها؛ لأن مادته القرآن والسنة وهما عربيان، والعلماء الذين تصدروا للقضاء والإفتاء لسانهم أعجمي، لا قبل لهم بفهم بلاغة القرآن والسنة؛ فلذلك لم يشتغلوا بالاجتهاد والاستنباط، بل بالتقليد والاقتصار على الشرح والتحشية، والاختصار لمؤلفات وجدوها سهلة، وجل ما ألفوه كانت اللكنة والصعوبة مستولية عليه كما يعلم ذلك بمطالعة كتب علماء هذه العصور.

وقد جعلوا مركز مشيخة الإسلام في القسطنطينية، وتمذهبوا بمذهب أبي حنيفة مقلدين، وكان القضاة والمفتون يتمذهبون به، فنال انتشارًا عظيمًا أكثر مما كان زمن بني العباس؛ إذ لم يكونوا ملتزمين له كل الالتزام...

وبقي الحال والإسلام على ذلك، إلى أن رجع الترك القهقرى، وتسلط الروس والنمسا وغيرهما على بلاد الترك بالغزو والغارة، وانتزاع الممالك منهم،

وفصل العناصر الأجنبية عنهم وغير الأجنبية، ثم أمم أوربا التي نهضت لمناهضتهم وهي أمم الاستعمار والفتح كالإنكليز وغيرهم، فصارت ممالك تركيا تنتهب، ويستقل البعض منها، والباقي دخلته الفتن والثورات، وانفصمت العرى، وحلت المصائب بالبلاد الإسلامية فزاد الفقه والعلوم العربية تأخرًا وهرمًا إلى وقتنا هذا الذي لم يبق فيه من الدين إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه، ولله عاقبة الأمور.

والله المسؤول أن يجدد لهذه الأمة عصرًا جديدًا، وشرفًا مجيدًا، آمين» اهـ[1].

﴿ ٣٨٤ ﴾

فكرت أن أكتب قائمة بأشأم من مر على الأمة الإسلامية!

فكرت أن أكتب قائمة بأشأم من مر على الأمة الإسلامية منذ أول عصر الإسلام إلى اليوم؛ وليس مرادي التشاؤم، إنما مرادي: رصد الأسماء فقط، وأخذ العبرة من ذلك؛ فمن هؤلاء من كان شؤمه من جهة تغيير السنة، وإظهار البدعة.

ومن هؤلاء من كان شؤمه من جهة حصول القتل، ووقوع السيف.

ومن هؤلاء من كان شؤمه من الجهتين.

---

(١) الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي (٢/ ١٩٢- ١٩٥).



فمثلًا ذو الخويصرة التميمي مـن هـؤلاء، وعبـدالله بـن سـبأ مـن هـؤلاء، والجعد بن درهم من هؤلاء، والجهم بـن صـفوان مـن هـؤلاء، والمـأمون مـن هؤلاء، وقس على هذا...وإنا لله وإنا إليه راجعون.

أي مصيبة يجرها هؤلاء وأمثالهم على الأمة!!



الرجل يذنب ثم يتوب

جاءني في الواتساب من أبي عمر المهيري -غفر الله له-:

قيل للحسن البصري: «يا أبا سعيد، الرجل يذنب ثم يتوب، ثم يـذنب ثـم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب، حتى متى؟».

قال: «ما أعلم هذا إلا أخلاق المؤمنين»[1].



ولبعض من يفتي هاهنا أحق بالسجن من السراق!

قال ابن عبدالبر في كتابه (جامع بيان العلم وفضله): «أخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر، ثنا ابن أبي دليم، ثنا ابـن وضـاح، ثنـا محمـد بـن يحيـى بـن إسـماعيل الصدفي، قال: أنا عبدالله بن وهب، قال: حدثني مالك، قال: «أخبـرني رجـل أنـه دخل على ربيعة بن أبي عبدالرحمن فوجده يبكي، فقال له: «ما يبكيك؟». وارتـاع

(١) الحلية (٢/٣١٥).



لبكائه، فقال له: «أمصيبة دخلت عليك؟»، فقال: «لا، ولكن استفتي من لا علم له، وظهر في الإسلام أمر عظيم».

قال ربيعة: «ولبعض من يفتي ها هنا أحق بالسجن من السراق».

﴿ ٣٨٧ ﴾

أهل البدع والأهواء أخطر من الكفار!

قاعدة السلف: أن أهل البدع والأهواء أخطر من الكفار؛ لأن الناس يحذرون الكافر بسبب كفره.

وينخدعون بأصحاب البدع؛ فيقعون في الأهواء المضلة؛ فتهوي بهم في النار، إلا أن يتداركهم الله برحمته!

﴿ ٣٨٨ ﴾

من قرأ تاريخ الجماعة بإنصاف، عرف...

من قرأ تاريخ الجماعة بإنصاف، عرف أنهم طلاب حكم، وأن الدين وسيلة، وأن نشأتهم مريبة جدًا!

﴿ ٣٨٩ ﴾

إشاعة الرؤى والكرامات

إشاعة الرؤى والكرامات نفس أسلوبهم في حرب أفغانستان، راجع كتب السير، وأحداث الجهاد، ما تجد شيئًا مثل هذا عند السلف، إنما تجده عند

شيوخ الشوارع، والميادين.

واليوم إشاعة البركات في تصرفات بعض من يتولونه؛ فهو أنفق أربعة ملايين ونصف دولار لإيواء اللاجئين في بلاده، فعوضه الله مئة مليون، وزيادة دولار.

وكل يوم يطلعون بخبر مشابه... هم يتولونه، وهذا طريقهم... في أفغانستان... وفي رابعة وفي...

٣٩٠

دليل على فضيلة كثرة الجماعة في الصلاة!

أخرج أحمد في «المسند» تحت رقم: (٢١٢٦٥)، وأبو داود تحت رقم: (٥٥٤)، وابن حبان («الإحسان» تحت رقم: (٢٠٥٦)، و(٢٠٥٧)) عن أبيّ ابن كعب، قال: «صلّى بنا رسول الله صَلَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا الصّبح، فقال: «أشاهد فلان؟»، قالوا: «لا»، قال: «أشاهد فلان؟»، قالوا: «لا»، قال: «إنّ هاتين الصّلاتين أثقل الصّلوات على المنافقين، ولو تعلمون ما فيهما لأتيتموهما ولو حبوًا على الرّكب، وإن الصفّ الأوّل على مثل صفّ الملائكة، ولو علمتم ما فضيلته لابتدرتموه، وإنّ صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل، وما كثر فهو أحبّ إلى الله تعالى»[1].

---

(١) الحديث حسنه الألباني، وقال الأرنؤوط في تحقيقه لسنن أبي داود: «حسن صحيح» اهـ.



﴿ ٣٩١ ﴾

أمور ثلاثة توقع الشاب في تعاطي المخدرات...

قال لي أحد المختصين ما معناه: أمور ثلاثة توقع الشاب في تعاطي المخدرات، وهي:

١- التجربة الأولى.

٢- استشعار المرجلة.

٣- صحبة السوء.

وهي أكبر أسباب وقوع الشباب الصغير في المخدرات؛ بل هي أكثر أسباب وقوع الشباب في المحرمات عمومًا؛ من الخطأ أن تعلم الشباب أن يجرب في هذه الأمور، بعض الناس يأخذه ولع بالتجربة، ولا يكاد يضع رجله على أعتاب التجربة الأولى إلا وينزلق ولا يعود يقدر يرجع!

من الخطأ أن تشعر الشباب أن المرجلة في فعل مثل هذه الأمور، أو حتى الكلام عن فاعلها أنه رجل ليس كغيره، بل لا بد أن تزهده فيها وفيمن يتعاطها أنه ضعيف ضائع، لا عزيمة عنده، ولا قدرة، ولا إرادة.

ومن الخطأ أن تترك الشاب مع صحبة سيئة، ولا تنصحه وتبعده عنهم!

ملحوظة: واليوم يهونون أمر تعاطي الحشيش (الماريجوانا)، عن طريق إظهار أصحابها بأنهم أصحاب دم خفيف ومواقف ظريفة، وذلك عن طريق نشر النكت عنهم، فلا تنشروها!





لا يقيم أفراد المسلمين الحدود

لا يقيم أفراد المسلمين الحدود، إنما ذلك إلى السلطان أو نائبه.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ «المستدرك على مجموع الفتاوى (٣/ ٢٠٣)»: «وليس لأحد أن يزيل المنكر بما هو أنكر منه: مثل أن يقوم واحد من الناس يريد أن يقطع يد السارق، ويجلد الشارب، ويقيم الحدود؛ لأنه لو فعل ذلك لأفضى إلى الهرج والفساد؛ لأن كل واحد يضرب غيره، ويدعي أنه استحق ذلك؛ فهذا مما ينبغي أن يقتصر فيه على ولي الأمر المطاع، كالسلطان ونوابه» اهـ.

وفي «الموسوعة الفقهية الكويتية (١٧/ ١٤٤ - ١٤٥)»: «اتّفق الفقهاء على أنّه لا يقيم الحدّ إلا الإمام أو نائبه؛ وذلك لمصلحة العباد، وهي صيانة أنفسهم وأموالهم وأعراضهم. والإمام قادر على الإقامة؛ لشوكته، ومنعته، وانقياد الرّعيّة له قهرًا وجبرًا، كما أنّ تهمة الميل والمحاباة والتواني عن الإقامة منتفية في حقّه، فيقيمها على وجهه فيحصل الغرض المشروع بيقين، ولأنّ النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقيم الحدود، وكذا خلفاؤه من بعده، وصرّح الحنفيّة باشتراط الإمام أو نائبه لإقامة الحدّ»[1] اهـ.

---

(١) انظر: ابن عابدين (١٥٨/٣)، والفتاوى الهندية (١٤٣/٢)، والبدائع (٥٧/٧)، والتاج والإكليل على مواهب الجليل (٢٩٦/٦، ٢٩٧)، وبداية المجتهد (٤٤٤/٢ - ٤٤٥)، وروضة الطالبين =



﴿ ٣٩٣ ﴾

قل اللّهمّ مالك الملك تؤتي الملك من تشاء...

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ٢٦﴾ [آل عمران: ٢٦].

﴿ ٣٩٤ ﴾

الفسطاط الإسلام؛ والعمود السلطان

قال كعب الأحبار: «مثل الإسلام، والسلطان، والناس، مثل: الفسطاط، والعمود، والأطناب، والأوتاد، فالفسطاط الإسلام؛ والعمود السلطان؛ والأطناب والأوتاد الناس، ولا يصلح بعضها إلا ببعض».

وقال الأفوه الأودي:

«لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة إذا جهالهم سادوا
والبيت لا يبتنى إلا له عمد ... ولا عماد إلا لم ترس أوتاد
فإن تجمع أوتاد وأعمدة ... يومًا فقد بلغوا الأمر الذي كادوا».

(٢٩٩/١٠)، وكشاف القناع (٧٨/٦).



﴿ ٣٩٥ ﴾

أهل السنة السائرون على طريق السلف...

أهل السنة السائرون على طريق السلف: على وجوههم عـز الطاعـة، ونـور السنة، رضي بذلك من رضي، وسخط من سخط.

﴿ ٣٩٦ ﴾

النظر والسعي في تحقيق مصالح البلاد والعباد...

النظر والسعي في تحقيـق مصـالح الـبلاد والعبـاد؛ بهـا: يتـوطن الحكـم، وتقوى عراه، ومن قفز على هذا، واهتم بتمكين جماعته قبل تحقيق مصالح الـبلاد والعباد؛ مصيره إلى...

﴿ ٣٩٧ ﴾

قضية سب الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في فرنسا

قضية سـب الرسـول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في فرنسـا، ومـا ترتـب عليهـا، تؤكـد وجوب الهجرة من بلاد الكفـر إلى بـلاد الإسـلام؛ إذ كيـف يقـيم المسـلم بـين ظهراني قوم يسبون الله ورسوله والدين؟!

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ [النساء: ١٤٠].



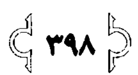
أخرج أبو داود تحت رقم: (٢٦٤٤)، والترمذي (١٦٠٤)، وصححه الألباني والأرنؤوط عن المقداد بن الأسود، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين**». قالوا: «يا رسول الله، لم؟». قال: «**لا تراءى ناراهما**».

ويكفي أن يتذكر المسلم المقيم بين ظهراني المشركين أنه معرض لأي فتنة وعذاب إذا أراد الله أن يصيب به الكفار، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنفال: ٢٤-٢٥].

وقد قرر العلماء وجوب الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام لمن خشي على دينه، وعرضه، وولده، ولم يستطع إظهار الدين.

أما من لم يخش على دينه، ولا عرضه، وولده، ويستطيع إظهار الدين؛ فإن الهجرة في حقه مستحبة، وليست واجبة.

والله المستعان، وعليه التكلان.



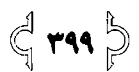
٣٩٨

حال أصحاب الحزبيات!

حصان العربة يضعون على جانبي رأسه قطعتين من الجلد ثابتة تمنعه أن يرى غير ما أمامه...

أصحاب الحزبيات يضع لهم انتماؤهم الحزبي مثل هذه التي توضع على حصان العربة؛ فما يعودون يرون إلا في اتجاه واحد... ما يقرره مرشدهم... وما يمثل جماعتهم.

اتجاه واحد فقط. هم، ثم هم، ثم هم!



انتبه!

انتبه! ليس لك أن تقتل من يسب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إنما ترفع أمره إلى الإمام، فهو الذي يتولى إقامة الحدود!

وإلا فإن بعض الناس سيقتل من يريد قتله، ويقول سمعته يسب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فإن قيل: أخرج أبو داود تحت رقم: (٤٣٦١) وصححه الألباني والأرنؤوط عن عكرمة، قال: «حدّثنا ابن عبّاس، أنّ أعمى كانت له أمّ ولد تشتم النّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتقع فيه، فينهاها، فلا تنتهي، ويزجرها فلا تنزجر». قال: «فلمّا كانت ذات ليلة، جعلت تقع في النّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتشتمه، فأخذ المغول فوضعه في بطنها، واتّكأ عليها فقتلها، فوقع بين رجليها طفل، فلطّخت ما هناك بالدّم، فلمّا أصبح ذكر ذلك لرسول اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجمع النّاس فقال: «**أنشد اللّه رجلًا فعل ما فعل لي عليه حقّ إلّا قام**»، فقام الأعمى يتخطّى النّاس وهو يتزلزل حتّى قعد بين يدي النّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «يا رسول

اللّه، أنا صاحبها، كانت تشتمك، وتقع فيك، فأنهاها فلا تنتهي، وأزجرها، فلا تنزجر، ولي منها ابنان مثل اللّؤلؤتين، وكانت بي رفيقةً، فلمّا كان البارحة جعلت تشتمك، وتقع فيك، فأخذت المغول فوضعته في بطنها، واتّكأت عليها حتّى قتلتها». فقال النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ألا اشهدوا أنّ دمها هدر**»!.

فالجواب: هذا محمول على أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد علم صدقه بالوحي، قال في «عون المعبود» (١٢/ ١١): «لعلّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علم بالوحي صدق قوله، وفيه دليل على أنّ الذّمّيّ إذا لم يكفّ لسانه عن اللّه ورسوله فلا ذمّة له؛ فيحلّ قتله، قاله السّنديّ، قال المنذريّ وأخرجه النّسائيّ فيه أنّ سابّ رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقتل، وقد قيل إنّه لا خلاف في أنّ سابّه من المسلمين يجب قتله، وإنّما الخلاف إذا كان ذمّيًّا؛ فقال الشّافعيّ: «يقتل، وتبرأ منه الذّمّة»، وقال أبو حنيفة: «لا يقتل، ما هم عليه من الشّرك أعظم»، وقال مالك: «من شتم النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من اليهود والنّصارى قتل، إلّا أن يسلم». انتهى كلام المنذريّ» اهـ.

﴿٤٠٠﴾

منذ القديم وأهل البدع ينبزون أهل الأثر السلفيين

منذ القديم وأهل البدع ينبزون أهل الأثر السلفيين؛ فهم حشوية، وهم زوامل أسفار، وهم بلاكفة، وهم اليوم جامية، ومدخلية، وأتباع آل سلول، وأتباع بغلة السلطان، بل وأتباع أتباع بغلة السلطان، وهم غلاة طاعة السلطان.



لا تحزن يا سلفي... إن الله معنا، لن يضيع دينه، و ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [محمد: ٧].

﴿٤٠١﴾

إن عملك مغيّب عنك كله

جاءني على الواتساب:

قال ابن عون: «لا تثق بكثرة العمل؛ فإنك لا تدري أيقبل منك أم لا.

ولا تأمن ذنوبك؛ فإنك لا تدري كفّرت عنك أم لا. إن عملك مغيّب عنك كله»(١).

﴿٤٠٢﴾

أصل القضية (إسلام فوبيا)!

نسمع عن إسلام فوبيا!

ويفسر الواقع الذي نعيشه اليوم من ردّات الفعل الأوروبية والأمريكية بالإسلام فوبيا.

الإسلام فوبيا معناها: الخوف من الإسلام!

والقضية اليوم مرتبطة إعلاميًا بالإرهاب الذي تقوم به الجماعات

---

(١) جامع العلوم والحكم (١/٤٣٨).



المتطرفة المنتسبة إلى الإسلام!

لكن هي ليست كذلك في الأصل!

وجد الأوربيون والأمريكان أن المد الإسلامي يكتسح سواحل بلدانهم، بل ويكاد يصل إلى العمق!

الإسلام يتمدد غصبًا عنهم!

اكتشفوا أنهم بأيديهم جاؤوا به؛ في فرنسا مثلًا بعد الحرب العالمية الثانية تدمرت البلد باريس وضواحيها، احتاجوا إلى إعادة إعمار، وليس لديهم القوة العاملة التي تستطيع أن تنجز العمل بالسرعة المطلوبة؛ فصاروا يستقدمون ويوطنون من البلدان التي كانوا يستعمرونها، وخاصة شمال أفريقيا، الجزائر بالذات، والمغرب، وتونس، ويوطنونهم في فرنسا؛ ليكونوا يدًا عاملة لمشاريع إعمار فرنسا.

بنيت فرنسا على أيدي السواعد الفتية الشابة القوية الماهرة من شمال أفريقيا بالذات!

سكن هؤلاء فرنسا، منهم قليل انصهر في البوتقة الفرانكوفية، وهي منظمة الدول الإفريقية المتحدثة باللغة الفرنسية.

ومنهم من لم ينصهر في البوتقة الفرانكوفية، وبقي على جذوره، وتمدد في فرنسا، بتراث وقيم غير ما كان عليه الناس في فرنسا، بعبارة أخرى بقيت محافظة على ما تستطيعه من الإسلام، وحافظت على صلاتها العائلية مع الدولة الأم،

فالذي من الجزائر متصل بالجزائر ويحمل الجنسية الفرنسية، والذي من المغرب متصل بالمغرب وهو يحمل الجنسية الفرنسية، والذي من تونس هكذا.

وفرنسا علمانية ديمقراطية تقوم على أساس فصل الدين عن السياسة، وأن يترك الناس وحرياتهم الخاصة، والانتخاب والترشح سيد الموقف!

شاهد الفرنسيون تمدد المسلمين في بلادهم، صاروا يخافون من تمدد المسلمين؛ لأن الدراسات والتحليلات تقول: إذا استمر المسلمون في تمددهم فإنهم سيصلون إلى سدة الحكم في فرنسا في ظل نظامهم العلماني الديمقراطي؛ لأنهم سيكونون أكثرية ساحقة!

دق صوت الإنذار... الإسلام فوبيا!

هل يتركون الأمور كما هي، حتى يصحوا ذات صباح وإذا الرئيس الفرنسي ورئيس الوزراء ومجلس الشعب الغالبية مسلمين؟!

ليس في فرنسا وحدها... بل في إيطاليا... وبريطانيا... وإسبانيا... و...

أصلًا فكرة الإسلام فوبيا جذابة (لها كريزما) عند الأوربيين، فإنهم سيحاولون أن يعرفوا ماذا في هذا الإسلام حتى يخافونه بهذه الدرجة... فإذا اقتربوا من الإسلام فلن تضمن عدم دخولهم في الإسلام!

فكروا ودبروا! ما الحل؟



إمّا أن يغيروا نظامهم العلماني الديمقراطي! ويغلقون الطريق أمام إمكانية ترشح إلا من يريدون ترشحه ويرضون عنه! ولكن هذا صعب، فقد أضحى هذا نظامًا عالميًا، يمثلهم وينادون به، ويشكل عقيدة (إيدلوجية) للغرب!

انتقلوا إلى خيار آخر؛ أن يحاولوا تغيير وتشويه صورة الإسلام... فيبقى الإسلام فوبيا لا من حقيقة أنه يتمدد وينتشر، بل من جهة إشاعة صورة دموية بشعة سوداء تحمل في طياتها التفجير والقتل والإرهاب!

لعل هذا ينفر الناس الغربيين عن الإسلام؛ فيقف مد الإسلام، وعلى الأقل إذا وصل أحدهم للترشح يمكن إسقاطه بهذه الفزاعة!

الجماعة الأم للجماعات الإرهابية في العالم الإسلامي معروفة! كل جماعات الإرهاب تتصل بها!

هذه الجماعة الأم هي السبيل لتحقيق ما يريدون!

لما حققت فكرة الجهاد الأفغاني الهدف... اخترقت عن طريق الجماعة الإسلامية، المنبثقة عن الجماعة الأم، ودخل فكر التكفير في ساحات التدريب الأفغاني!

بدأ توجيه الحركة الجهادية ضد عدو الإسلام والمسلمين أمريكا والغرب!

ولأن في بداية حركة الجهاد كانوا يقولون: إنهم سلفيون، فجاء الاسم (الحركة الجهادية السلفية)، أو (السلفية الجهادية)؛ ليحققوا بذلك أمرين اثنين:

- تشويه صورة الإسلام الصافي (السلفي).
- وليلمعوا هذه الجماعة بأنها تمثل الإسلام الصافي!

تطورت وصارت (القاعدة).

والأمور يخطط لها، والأمر يدبر بليل؛ حتى جاءت ساعة الصفر بأحداث الحادي عشر من سبتمبر!

وارتفعت راية الإسلام فوبيا مقترنة بالإرهاب الدموي، وبصورة ملفتة للنظر، قوية وضخمة في أعلى برجين للتجارة بنيويورك!

أصبح إسلام فوبيا بمعنى جديد غير المعنى الذي يمكن أن يشكل مصدر جذب للناس ليسلموا، أو يقتربوا من الإسلام؛ لأنه صار يعطي صورة بشعة خطيرة يمنع من الاقتراب منها، وهي الإرهاب!

الآلة الإعلامية شغالة ليل نهار؛ لخدمة السياسة، وتحقيق الاستراتيجية!

لم يقدروا أن يوقفوا المد الإسلامي... وهذه أول مفاجأة!

لم يقدروا أن يشوهوا الإسلام، بل صاروا هم ينفون عن الإسلام هذه الصورة البشعة التي هم من سعى إلى إلصاقها به... وهذه المفاجأة الثانية!

والمفاجأة الثالثة... أن الأمر كاد يفلت من أيديهم، حيث تحركت جماعات بالفعل تضرب في أرضهم، ومصالحهم!

انتهت القاعدة. فقد احترقت كل أوراقها، هم بحاجة إلى إيجاد كيان آخر

بعقيدة (أيدولوجية) أخرى مختلفة، ويكون أقرب إلى قلب العالم الإسلامي، له صورة أكثر وحشية، وأكثر دموية، وأكثر إرهابًا... جاؤوا بداعش!

فهرّب مجموعة من السجون بالعراق وسوريا.

شكلوا قوة بشرية... تحتاج إلى أسلحة!

قام داعش بهجمات على مستودعات أسلحة في سوريا؛ فانسحب الجيش النظامي منها فوجد داعش السلاح، وكل ما نقص عليه السلاح تصله الأسلحة... ولو بأن تسقط الذخيرة عليهم بالغلط!

والآن فوبيا الإسلام إرهاب داعش، بصورة أكثر دموية، وأكثر وحشية!

هل سينجحوا؟! دون أي تردد... لا لن ينجحوا!

فقد أخبرنا بذلك رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بأن الإسلام سيبلغ ما بلغ الليل والنهار، لكنكم تستعجلون!

واليوم نشهد بدايات تحقق هذا الذي وعدنا به الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وهو أنهم يدعمون الاستهزاء بالرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!

كيف ذلك؟

ألم يقل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لرسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [الحجر: ٩٥].

ألم يقل تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟

مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الأنعام: ١٠].

وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾﴾ [الرعد: ٣٢].

قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الأنبياء: ٤١].

قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾ [الكوثر: ٣].

تأمل أخي المسلم الآيات السابقة، تجد فيها الأمور التالية:

الأول: أن من سنة الله تعالى معاقبة من يستهزئ بالأنبياء.

الثاني: أن الجزاء من جنس العمل.

الثالث: أن الله تعالى تكفل بالرد على هؤلاء المنتقصين للأنبياء الساخرين منهم.

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مجموع الفتاوى (١٣/ ١٧١ - ١٧٣)»: «والله سبحانه قد أخبر أنه ﴿أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبة: ٣٢].

وأخبر ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر: ٥١]، والله سبحانه يجزي الإنسان بجنس عمله؛ فالجزاء من جنس العمل؛ فمن خالف الرسل عوقب بمثل ذنبه؛ فإن كان قد



قدح فيهم ونسب ما يقولونه إلى أنه جهل وخروج عن العلم والعقل، ابتلي في عقله وعلمه، وظهر من جهله ما عوقب به.

ومن قال عنهم إنهم تعمدوا الكذب، أظهر الله كذبه.

ومن قال: إنهم جهال، أظهر الله جهله. ففرعون وهامان وقارون لما قالوا عن موسى إنه ساحر كذاب، أخبر الله بذلك عنهم في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾﴾ [غافر: ٢٣-٢٤]. وطلب فرعون إهلاكه بالقتل، وصار يصفه بالعيوب كقوله: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾ [غافر: ٢٦].

وقال: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾﴾ [الزخرف: ٥٢]؛ أهلك الله فرعون، وأظهر كذبه، وافتراءه على الله، وعلى رسله، وأذله غاية الإذلال، وأعجزه عن الكلام النافع؛ فلم يبين حجةً.

وفرعون هذه الأمة أبو جهل كان يسمى أبا الحكم، ولكن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سماه أبا جهل، وهو كما سماه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبو جهل، أهلك به نفسه، وأتباعه في الدنيا والآخرة.

والذين قالوا عن الرسول: إنه أبتر، وقصدوا أنه يموت، فينقطع ذكره؛ عوقبوا بانبتارهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾ [الكوثر: ٣]، فلا يوجد من شنأ الرسول إلا بتره الله، حتى أهل البدع المخالفون لسنته.

قيل لأبي بكر بن عياش: «إن بالمسجد قومًا يجلسون للناس، ويتكلمون بالبدعة».

فقال: «من جلس للناس، جلس الناس إليه، لكن أهل السنة يبقون، ويبقى ذكرهم. وأهل البدعة يموتون، ويموت ذكرهم» اهـ.

اليوم هم يستهزؤون بالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويدعون أن هذا من الحرية التي يضمنها لهم نظامهم السياسي والاجتماعي!

فليكن، هذه بداية النهاية فالله يكفيناهم، سينقطعون وينتهون آجلا أو عاجلًا... وسترون أن ما وعدنا ربنا حقا!

والله الموفق.



٤٠٣

فإن لم يكن لدينا قدرة..

وجدت عندي هذا النص، ولعلي نقلته من بعض التعليقات:

قال العلامة محمد بن صالح بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: «فإن لم يكن لدينا قدرة [يعني على الحاكم الكافر]، فلا يجوز الخروج [عليه]؛ لأن هذا من إلقاء النفس في التهلكة!! أي فائدة [تعود] إذا خرجنا على هذا الولي الذي رأينا عنده كفرًا بواحًا عندنا فيه من الله برهان، ونحن لا نخرج إليه إلا بسكين المطبخ!!، وهو معه الدبابات والرشاشات، أي فائدة؟! لا فائدة!!، ومعنى هذا: أننا ما



خرجنا إلا لنقتل أنفسنا!!» اهـ[1].

٤٠٤

لماذا نلزم أئمتنا وولاة أمرنا؟

لماذا نلزم أئمتنا وولاة أمرنا؟

- لأن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمرنا بذلك.
- ولأن هذا كما أخبرنا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو سبيل النجاة من أئمة الضلال.
- ولأن هذا هو الذي يحقق للناس الأمن والأمان.
- ولأنه حتى لو كان ولي الأمر فاجرًا فاسقًا ظالمًا، فهو أخف ضررًا مما سيؤول إليه الحال بدون ولي أمر كما نشاهده في البلاد التي حرمت من ذلك.
- ولأن الخروج على ولي الأمر فتنة!
- ولأن أعداء الأمة والدين يترصدون بنا الدوائر، فينبغي أن نكون يدًا واحدة ضدهم!
- ولأن المسلمين يعيشون في الدنيا، وقلوبهم معلقة بالآخرة، لا يريدون سلطانًا، ولا حكمًا، ولا إمارة، إنما يريدون رضوان الله وجنته!

---

(١) شرح رياض الصالحين (٢/ ٤٢٣).



■ ولأن الدعوة إلى خلاف ذلك هي دعوة أهل البدع المخالفين للسنة، ولا خير في خلاف السنة!

■ ولأن العاقل من وعظ بغيره!



الشيخ محمد الأمين المختار الشنقيطي صاحب «أضواء البيان»..

الأستاذ عبدالله حكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إن كان ميتًا، و-رزقه الله الصحة والعافية- إن كان حيًا... هذا الرجل كان أمين مكتبة مكة الثانوية، حيث درست في مرحلة الثانوية.

كان مدير المدرسة الأستاذ عبدالله باحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إن كان ميتًا، و-رزقه الله الصحة والعافية- إن كان حيًا.

كنت في الفسحة الكبيرة -ومقدارها نصف ساعة، أو أكثر قليلًا- لا أنزل مع أقراني إلى الحوش، بل كنت أذهب إلى مكتبة المدرسة، وأقرأ، أو أتكلم مع أمين المكتبة -جزاه الله خيرًا-؛ ليدلني، أو أسمع شيئًا عن شيوخه.

الأستاذ عبدالله حكمي من طلبة الشيخ عبدالرحمن بن يحي المعلمي، ومن طلبة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب (أضواء البيان)!

ذكر لي مرة: أن الشيخ محمد الأمين المختار الشنقيطي صاحب (أضواء البيان) في آخر عمره كان إذا سئل عن مسألة ذكر الخلاف، ولا يرجح بين الأقوال.



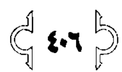
فقلت: الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ملأ كتابه (أضواء البيان) بالترجيح، والمناقشة للأقوال، وتخريج الفروع على الأصول، فلماذا ما كان يرجح بين الأقوال في آخر عمره، بماذا كنتم تفسرون ذلك؟

فقال لي: كنا نفسر ذلك بأن الشيخ زاد علمه، فأصبح يرى أن الأقوال التي كانت تبدو ضعيفة لها من الأدلة ما يجعل في الترجيح عليها صعوبة؛ فإن لأصحابها من النظر القوي ما يقتضي التأني وعدم العجلة والتوقف!

قلت: وهذا فيه موعظة لطلبة العلم الذين يردون أقوال أهل العلم بدون نظر في أدلتهم، ويستعجلون في دفع ما يخالفهم من أقوال أهل العلم المعتبرة، وأخبرك عن نفسي كم من قول كان عندي ضعيفًا في أول الطلب، صرت أراه اليوم هو قول قوي معتبر له حظه من النظر، ولذلك عليك يا طالب العلم أن تعرف لأهل العلم قدرهم، وتعطي الأقوال حظها من النظر والدراسة!

ليس مرادي التزهيد في البحث والنظر والترجيح، إنما مرادي التأني وعدم العجلة في ذلك!

والله الموفق.



المتعالم = نصف متعلم!

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد قيل: إنما يفسد الناس نصف متكلم، ونصف فقيه، ونصف نحوي، ونصف طبيب؛ هذا يفسد الأديان.

وهذا يفسد البلدان.

وهذا يفسد اللسان.

وهذا يفسد الأبدان.

لا سيما إذا خاض هذا في مسألة لم يسبقه إليها عالم، ولا معه فيها نقل عن أحد، ولا هي من مسائل النزاع بين العلماء، فيختار أحد القولين، بل هجم فيها على ما يخالف دين الإسلام» اهـ[1].

وأمثال هؤلاء ينبغي أن يمنعوا من الكلام في العلم، وأن يصرفوا إلى أمور يحسنونها، فإن مفاسد هؤلاء على أنفسهم ومجتمعهم عظيمه؛ منها:

- أنهم يكثرون من إيراد الشبه، فيضرون أنفسهم وغيرهم.
- ومنها تعطيل أنفسهم وغيرهم عن إعمار البلاد والعباد، والسعي في النفع العام والخاص.
- ومنها أنهم يعطون تصورات وأحكامًا غير صحيحة عن الدين وأهله.

قال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فعلم أن المدرس ينبغي أن يكلم كل طالب على قدر فهمه وعقله؛ فيجيبه بما يحتمله حاله.

ومن اشتغل بعمارة، أو تجارة، أو مهنة؛ فحقه أن يقتصر به من العلم على قدر ما يحتاج إليه من هو في رتبته من العامة، وأن يملأ نفسه من الرغبة والرهبة

---

(١) الرد على البكري (٢/٧٣١).



الوارد بهما القرآن، ولا يولد له الشبه والشكوك.

فإن اتفق اضطراب نفس بعضهم بشبهة تولدت له، أو ولدها لـه ذو بدعـة، فتاقت إلى معرفة حقيقتها، اختبره؛ فإن وجده ذا طبع موافق للعلم، وفهـم ثابـت، وتصور صائب، خلى بينه وبين التعلم، وسوعد عليه لما يجد من السبيل إليه.

وإن وجده شريرًا في طبعه، أو ناقصًا في فهمه، منعه أشد المنع.

ففي اشتغاله مفسدتان:

- تعطله عما يعود نفعه إلى العباد والبلاد.
- وشغله بما يكثر من شبهة وليس فيه منفعة.

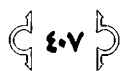
وكان بعض المتقدمين إذا ترشح أحدهم لمعرفة حقائق العلوم، والخروج من العامة إلى الخاصة، اختبر فإن لم يوجد خيرًا أو غير منتهى للتعلم؛ منع.

وإلا شـورط عـلى أن يقيـد بقيـد في دار الحكمـة، ويمنـع أن يخـرج حتـى يحصل العلم أو يأبى عليه الموت.

ويقولون: إن من شرع في حقائق العلوم ثم لم يبرع فيها تولـدت لـه الشـبه، وتكثر عليه؛ فيصير ضالًا مضلًا، فيعظم على النـاس ضـرره. وبهـذا النظـر قيـل: نعوذ بالله من نصف فقيه أو متكلم» اهـ[1].

(١) فيض القدير (٣/٣٧٧).





ونصف الفقيه يهدم الدين...

[ونصف الفقيه يهدم الدين][1].

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ينبغي لطالب العلم أن لا يستعجل فيه، كذلك التدريس، والفتوى، والحرص على الظهور قبل الضبط.

وكنا نرى من بعض الأقران والزملاء من يحرص على أن يفتي بمجرد ما يقرأ مسألة؛ ليبرز، فكان بعض مشايخنا -رحمة الله عليهم- يقول له: لا تستعجل، واترك الفتوى في زمانك لمن هو أهل لها، فحري بك -إن شاء الله- إن وضع الله لك قبولًا في الفتوى أن يرجع الناس إليك، وأن لا يزاحمك الغير، كما لم تزاحم من هو أهل للفتوى وأحق بها منك، انتظر وأتقن واضبط، ثم بعد ذلك تفرغ للتدريس والتعليم.

وهذا مما أحببت أن أنبه إليه، ...، فبعض طلاب العلم -أصلحهم الله- بمجرد ما يقرأ كتاب الطهارة، أو كتاب الصلاة، أخرج المذكرة، وعلق عليها، وأضاف ونقح، وزاد!

فهذا كله من الآفات التي ينبغي لطالب العلم أن يتجنبها، وأن يحفظ حقوق أهل العلم، لا يختص هذا بعالم، إنما يشمل كل أهل العلم المتقدمين

---

(١) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية/ الشاملة (٤/٢٧٢).



والمتأخرين، وينبغي للإنسان أن يكون حريصًا على إرادة وجه الله؛ لأن العلم فيه فتنة. والشيطان حريص.

ومما ذكره العلماء: أن الدين يفسده نصف فقيه، وعابد جاهل؛ فنصف العالم عنده علم، لكنه لم يكتمل علمه، فيلفق، فهو ما بين الهلاك والنجاة، فتارةً يأخذ قولًا صحيحًا فيعجب الناس من صحته وصوابه، ثم يوردهم المهالك، فإذا قال لهم أحد: إنه أخطأ في هذه المسألة، قالوا: لا، قد أصاب في غيرها؛ فهو من أهل العلم.

ولذلك ينبغي لطالب العلم أن لا يستعجل، ونصف العالم ونصف الفقيه يقع في أثناء الطلب، ولذلك كان من الحكم المشهورة: (أول العلم طفرة وهزة، وآخره خشية وانكسار).

أول العلم فيه غرور، فإذا ثبت الله قدم صاحبه، ومشى فيه حتى أتمه، وحرص على أنه لا يخرج، ولا يكتب، ولا يتصدر للناس إلا على أرض ثابتة، وبينة من ربه» اهـ(١).



٤٠٨

مكدرات... وليست مذكرات!

كنت مولعًا بكتابة اليوميات... فتركت ذلك إلى غير رجعة...

---

(١) الشرح الممتع شرح زاد المستنقع (٩/٢٥).



كنت أرصد فيها مشاعري وانطباعاتي تجاه الأحداث وتجاه الأشخاص...

فكنت أتذكر هذا في تعاملي مع من حولي... فلا أستطيع أن أتعايش معهم، ولا يهنأ لي عيش... عرفت عندها أن النسيان نعمة... وأن كتابة هذه المذكرات هي مكدرات للحياة... فتركتها إلى غير رجعة... واستبدلتها بكتابة الخواطر، والفوائد العلمية... ومع هذا أقول: أحيانا المرء من أجل أن يهدأ يحتاج أن يكتب؛ لأنه لا يجد من يثق فيه ليحدثه ويخفف عن نفسه، فليكتب وليسقط ما في نفسه، بشرط أن يتلفه، ولا يبقيه!

والله الموفق والهادي.

﴿ ٤٠٩ ﴾

انتقاء الأصدقاء من الأمور التي يحسن بالعاقل أن يصنعه

انتقاء الأصدقاء من الأمور التي يحسن بالعاقل أن يصنعه؛ فليس كل أحد يصلح أن يكون صديقك... والمرء على دين خليله، فلينظر من يخالل.

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الأردى فتردى مع الرّدي

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه فكلّ قرين بالمقارن يقتدي.

﴿ ٤١٠ ﴾

أهل الاختلاف والتفرق

كل من خالف الكتاب والسنة، أو خالف ما عليه السلف الصالح؛ فهو من



أهل الاختلاف والتفرق، ليس من الفرقة الناجية!

﴿ ٤١١ ﴾

كلام علماء السلف في الفتن

كلام علماء السلف في الفتن يتبين صدقه ولو بعد حين!

وأوضح الفتن هي الخروج على ولاة الأمر!

﴿ ٤١٢ ﴾

اسلك سبل الهدى ولا يضرك قلة السالكين

اسلك سبل الهدى ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة، ولا يغرك كثرة الهالكين.

﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [الأنعام: ١١٦].

﴿ ٤١٣ ﴾

مفكر = بلا شهادات!

من الأوصاف أو الألقاب التي تضحكني وتغيظني -في قلبي طبعًا، ولا أظهر ذلك- وصف (مفكر)... حينما يقدم شخص فيقال في وصفه: المفكر الكبير، أو المفكر العربي، أو المفكر الإسلامي... كلنا نفكر فلماذا يختص هذا بوصف مفكر؟!

ومهما كان الموضوع الذي يتكلم فيه فغيره ممن يختص به يحسن الكلام مثله أو أفضل منه.

فإذا كان هو المفكر والآخرون ماذا عنهم؟!

أخيرًا، توصلت إلى نتيجة: أن وصف الرجل بأنه مفكر يعني أن لا شهادات علمية لديه... كل الذي لديه أنه فكر بعقله، واطلاعه، ووصل إلى شيء يتكلم فيه...ولا حول ولا قوة إلا بالله...

﴿ ٤١٤ ﴾

الرد على من يزعم أن التوحيد لا يشكل إلا جزءًا يسيرًا من الدين ومن القرآن الكريم!

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «فإن القرآن؛ إما خبر عن الله تعالى، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، وأقواله، وهذا هو التوحيد العلمي الخبري والعقدي.

وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك لها، وخلع ما يعبد من دونه، وهو التوحيد العملي الإرادي الطلبي العقدي.

وإما أمر، أو نهى، وإلزام بطاعته وأمره ونهيه؛ فهذه حقوق التوحيد ومكملاته.

وإما خبر عن إكرام أهل التوحيد وما ينالهم من الثواب والإكرام في الآخرة؛ فهذا هو جزاء أهل التوحيد.



وإما خبر عن أهل الشرك، وما فعل بهم في الدنيا من النكال، وما يحل بهم في العقبى من العذاب والعقاب؛ وهذا هو جزاء من خرج عن حكم التوحيد.

فالقرآن كله -وهذا محل الشاهد- في التوحيد، وحقوق مكملاته، وجزائه في شأن الشرك وأهله وجزائهم» اهـ[1].

﴿ ٤١٥ ﴾

يصورون للناس.... كذبا وزيفًا!

يصور بعض الناس أنه ليس أمامكم إلا أحد طريقين:

الأول: الإسلام الذي تمثله جماعتهم.

الثاني: العلمانية التي يمثلها من لم يرض بهم.

وهذه خدعة كلامية، وخداع فكري كالخداع البصري.

بل هناك الإسلام الحق الذي يمثله ما كان عليه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، وتقوم به الحكومة السعودية -حفظها الله، وسلمها، ونصرها على أعدائها، وسددها، وثبتها بالحق وللحق-.

وهناك الإسلام البدعي الذي له وجوه كثيرة منها إسلام جماعتهم، الذي يخالف الإسلام الحق، ويتجارى أصحابه في الأهواء.

وهناك إسلام الاثني عشرية الروافض، وتكوين إسلام جماعتهم وإسلام

(١) مدارج السالكين (٢/٢٥٦).



الاثني عشرية متشابه من وجوه؛ فتكوينه للسلطة الحاكمة: رئيس منفذ، ومرشد، أو مكتب إرشاد حاكم، وهو ما عليه إسلام جماعتهم من قديم، اقرأوا سبب الفرقة بين عبدالناصر وجماعتهم، وذلك لأن عبدالناصر لم يرض أن يكون تحت إمرة مكتب الإرشاد وخرج عليه، فتصوير السلطة الحاكمة عندهم قديم قبل نشوء الدولة الاثني عشرية، فهؤلاء تبع لهؤلاء في تكوين السلطة الحاكمة؛ لذلك اسم كبيرهم: المرشد؛ تأمل: (مرشد)!

وعند جماعتهم وإسلام الروافض صور أخرى من الإسلام البدعي المخالف لما عليه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه.

وهذا الخداع الفكري يقصد به تهويل أمر الفرح بزوال دولة إسلام جماعتهم؛ لأنك بهذه القسمة الثنائية التي يخادعون الفكر لتأصيلها يصورون أن كل من لم يرض بهم هو علماني ليبرالي ضد الإسلام والمسلمين.

ولم أر في إسلام جماعتهم، ولا في إسلام الاثني عشرية الروافض ما يمثل ما كان عليه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

فلا تنخدع، ولا يغرنك... أنت -إن شاء الله- إن كنت منكرًا لما عليه جماعتهم، فرحًا بسقوط دولتهم... فأنت على الجادة... فالزم.

﴿ ٤١٦ ﴾

الفم المريض لا يميز بين طعم ما يأكل وما يشرب...

الفم المريض لا يميز بين طعم ما يأكل وما يشرب... وكذا القلوب إذا

اشربت الهوى؛ فإنها لا تعرف معروفًا، ولا تنكر منكرًا، إلا ما أشربت من الهوى!

﴿ ٤١٧ ﴾

خرابيش!

من أصبح معافًا في بدنه، آمنًا في سربه، يملك قوت يومه؛ فقد حيزت له الدنيا بحذافيرها... تفرغ لعبادة ربك، واعمل لآخرتك، بلا ديموقراطية، بلا خرابيش!

فائدة: في «المعجم الوسيط» (١/ ٢٢٣): «(خربش) الشيء أفسده، أو لم يحكمه، ولم يتقنه. يقال خربش الكتاب. وفي حديث بعضهم عن زيد بن أخزم الطائي قال: «سمعت ابن دواد يقول كان كتاب سفيان مخربشًا». (الخرباش) الاختلاط والصخب (ج) خرابيش» اهـ.

ولعلها حرفت في العامية إلى (خرابيط)، والله أعلم، وقرأت لبعضهم توجيهًا بعيدًا، وجعل التلفظ بها من خوارم المروءة بالمعنى الذي ذكره، وهو مقبول لو صح، وما ذكرته لعله أوجه!


﴿ ٤١٨ ﴾

سفاهة!

سفاهة أن ينكر على الناس أمنهم وأمانهم واستقرارهم بحجة إقامة

الديموقراطية... اللهم احفظ بالحق ولاة أمرنا، وانصرهم على من يعاديهم!

﴿ ٤١٩ ﴾

الناس مثل الكتب...

الناس مثل الكتب... فبعض الكتب تقرأها، وتفهمها؛ فتفيد، وتستفيد، والحمد لله.

وبعض الكتب تقرأها، ولا تفهم.

وبعض الكتب تقرأها، فلا تصل المعلومة صحيحة؛ فتخطيء في فهمها.

وبعض الكتب مظهرها جميل، ومخبرها هزيل.

وبعض الكتب ضخمة، ونفعها يسير.

وبعض الكتب قديمة في مظهرها، جديدة ورائعة في مخبرها...

ولذلك بعض الأدباء يعبر عن ما يحصل من سوء فهم لتصرفات بعضهم بقوله: قرأه خطأً! أو لم يحسن قراءته!

﴿ ٤٢٠ ﴾

أعجبني أبا موسى في تعليقه... فلا أقل من أن أشاركه فيه... لله دره!

أعجبني أبا موسى في تعليقه... فلا أقل من أن أشاركه فيه... لله دره.

أبو موسى أحمد الغرايبة: تعليق على تعليق!



كتب شيخنا الفاضل محمد بن عمر بـازمول -حفظـه الله، وأحسـن إليـه، وأجزل له المثوبة- منشورًا حول الناس، وأنهم كالكتب، فأحببت أن أعلـق عـلى كل فقرة من منشوره بتعليق خفيف؛ لعله يكـون فيـه فائـدة، وأسـأل الله التوفيـق والسداد.

كتب شيخنا: «الناس مثل الكتب...».

قلت: نعم! فمنهم العظيم، ومنهم الوضيع، ومنهم الحكيم، ومنهم التافـه، وهكذا دواليك!

كتب شيخنا: «فبعض الكتب تقرأها، وتفهمها، فتفيـد وتسـتفيد، والحمـد لله».

قلت: نعم! فهذا الصنف من الناس واضح لا يتلوّن ولا يراوغ مع صـديقه ومع عدوّه، ينتهج الوضوح، والبساطة والصدق في كل مناحي حياته؛ لـذا ينتفـع الناس بهذا النوع أيّما انتفاع، حتى أنّك ما تلقاه إلا وأفدت منه فائدة، مـن دعـاء، أو علم، أو طرفة، أو نصيحة!

كتب شيخنا: «وبعض الكتب تقرأها ولا تفهم».

قلت: نعم! فهذا الصنف مـن النـاس غـامض لا يكـاد يبـين، ولا يسـتطيع المرء مهما صـوّب النّظـر فيـه وصـعّده أن يقـف لـه عـلى حـال، أو يفهـم كنهـه وماهيّته! فهو غامض، لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء!

كتب شـيخنا: «وبعـض الكتـب تقرأهـا، فـلا تصـل المعلومـة صـحيحة؛

فتخطيء في فهمها».

قلت: لأن هذا الصنف عيّي لا يفصح؛ إما لغلبة الجهل عليه، أو لأنه غير مدرك لما يقول، أو لأنه غير محرر لما يطرح، فلا تقف معه على حال واحدة، فمذموم وممدوح، ومستأنس به ومملول منه!

كتب شيخنا: «وبعض الكتب مظهرها جميل، ومخبرها هزيل».

قلت: يا لله ما أكثر هذا الصنف من الناس، وهو على حد قول المثل: «تسمع بالمعيدي خير من أن تراه»؛ لأنك إن رأيته رأيت مظهرًا لا جوهر له، أنيق، وسيم، صبيح الوجه، إلا أنه بعد الفحص: تافه الفكر، خاو من الفهم والحكمة، وضيع الخلق، سفيه الحلم! -أعاذنا الله وإياكم- من هذا الصنف.

كتب شيخنا: «وبعض الكتب ضخمة، ونفعها يسير».

قلت: كرجل عاش دهرًا لم يفد معه من الحياة خبرة ولا فهمًا ثاقبًا بحيث يكثر نفعه، إلا أنك لا تعدم مع هذا الصنف أن يكون -مع ما قضاه من عمر في دنياه- قد حفظ فائدة، أو جرّب تجربة، أو حصّل حكمة، ينتفع منها معاشره أو مجالسه، ولكن على ندرة تجعلك تستغني بغيره عنه!

كتب شيخنا: «وبعض الكتب قديمة في مظهرها، جديدة ورائعة في مخبرها...».

قلت: وهذا الصنف من الناس عكس السابق؛ فهو كبير في السن، واسع التجربة والاطلاع، لا يكاد يتكلم إلا عن ضوء تجربته العريضة، حتى أنك ترى

فيما يطرحه حكمة بالغة، ورأيًا صائبًا، لا مندوحة لك عن الأخذ به، ولا يجعلك تركن إلى غيره، فهو كتبر علاه غبار العمر، فما أن تجلوه حتى يخبر عن معدنه البرّاق!

كتب شيخنا: «ولذلك بعض الأدباء يعبر عن ما يحصل من سوء فهم لتصرفات بعضهم بقوله: قرأه خطأ! أو لم يحسن قراءته!».

قلت: كل إنسان بحسبه في هذه المسألة، فكلما ازداد الإنسان معرفة بطباع الناس، وأحوالهم، وتقلباتهم، وخبرهم، وعرف أدواءهم، ومكامن الخلل في أخلاقهم؛ كان فهمه وحكمه عليهم بحسب ما عنده من معرفة في هذا الباب.

ولعل هذا العلم هو ما يسمى عند العرب بالفراسة، وهو الاستدلال على بواطن الأمور بالنظر إلى ظاهره وصفاته؛ مما يعطي فكرة تكون في الغالب صحيحة وفي مكانها!

نسأل الله أن يجعلنا ممن يكون الخير مزروعًا فيهم باطنًا وظاهرًا، وأن يطهر قلوبنا من النفاق، وسيئ الأخلاق، إنّه ولي ذلك والقادر عليه.

وكتب: أبو موسى أحمد بن عيّاش الغرايبة، -غفر الله له، ولوالديه، ولمشايخه-، آمين. ٢٨ ربيع أول ١٤٣٦هـ.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.





﴿٤٢١﴾

قد يكون ما تقوله حقيقة، ولكن بعض الحقيقة!

قد يكون ما تقوله حقيقة، ولكن بعض الحقيقة، المطلوب أن تأتي بكل الحقيقة؛ حتى تكون رؤيتنا واضحة، لا تملك ذلك إلا بالرجوع إلى الأدلة الشرعية كما يقررها أهل العلم؛ لا تستبد برأيك. لا تتعصب. لا تتعامل بعاطفتك. لا تتجارى بك الأهواء. لا تسيء الظن بالآخرين. والله يعيننا وإياك سواء السبيل.

موعظة بليغة أطرافها عبدالله بن المبارك، والفضيل بن عياض، و«عبد تقي خفي» -أكرم بهم وأنعم-.

وإليكم دونها...

قال الإمام الزاهد الورع عبدالله بن المبارك -رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ورضي عنه-: «قدمت مكة فإذا الناس قد قحطوا من المطر، وهم يستسقون في المسجد الحرام، وكنت في الناس مما يلي باب بني شيبة، إذ أقبل غلام أسود عليه قطعتا خيش، قد ائتزر بإحداهما، وألقى الأخرى على عاتقه، فصار في موضع خفي إلى جانبي، فسمعته يقول: «إلهي أخلقت الوجوه كثرة الذنوب ومساوئ الأعمال، وقد منعتنا غيث السماء؛ لتؤدب الخليقة بذلك، فأسألك يا حليمًا ذا أناة، يا من لا يعرف عباده منه إلا الجميل، اسقهم الساعة الساعة».

قال ابن المبارك: فلم يزل يقول الساعة الساعة حتى استوت بالغمام،



وأقبل المطر من كل مكان، وجلس مكانه يسبّح، وأخذت أبكي، فلما قام تبعته حتى عرفت موضعه، فجئت إلى فضيل بن عياض، فقال لي: «ما لي أراك كئيبًا؟»، فقلت: «سبقنا إلى الله غيرنا، فتولاه دوننا»، قال: «وما ذاك؟»، فقصصت عليه القصة، فصاح وسقط وقال: «ويحك يا ابن المبارك خذني إليه»، قلت: «قد ضاق الوقت، وسأبحث عن شأنه»، فلما كان من الغد صليت الغداة، وخرجت إلى الموضع فإذا شيخ على الباب قد بسط له وهو جالس، فلما رآني عرفني وقال: «مرحبا بك يا عبدالرحمن، حاجتك»، فقلت له: «احتجت إلى غلام أسود»، فقال: «نعم عندي عدة، فاختر أيهم شئت؟»، فصاح «يا غلام»، فخرج غلام جلد، فقال: «هذا محمود العاقبة، أرضاه لك»، فقلت: «ليس هذا حاجتي»، فما زال يخرج إلي واحدًا واحدًا حتى أخرج إلي الغلام، فلما أبصرت به بدرت عيناي، فقال: «هذا هو؟»، قلت: «نعم»، فقال: «ليس إلى بيعه سبيل»، قلت: «ولم؟»، قال: «قد تبركت لموضعه في هذه الدار، وذاك أنه لا يزرأني شيئًا»، قلت: «ومن أين طعامه؟»، قال: «يكسب من قبل الشريط نصف دانق، أو أقل، أو أكثر، فهو قوته، فإن باعه في يومه، وإلا طوى ذلك اليوم.

وأخبرني الغلمان عنه أنه لا ينام هذا الليل الطويل، ولا يختلط بأحد منهم، مشغول بنفسه، وقد أحبه قلبي».

فقلت له: «أنصرف إلى سفيان الثوري وإلى فضيل بن عياض بغير قضاء حاجة؟»، فقال: «إن ممشاك عندي كبير، خذه بما شئت»، قال: «فاشتريته، وأخذت نحو دار فضيل، فمشيت ساعة»، فقال لي: «يا مولاي»، قلت: «لبيك».

قال: «لا تقل لي لبيك، فإن العبد أولى أن يلبي المولى»، قلت: «حاجتك يا حبيبي»، قال: «أنا ضعيف البدن، لا أطيق الخدمة، وقد كان لك في غيري سعة، قد أخرج إليك من هو أجلد مني»، فقلت: «لا يراني الله وأنا أستخدمك، ولكني أشتري لك منزلًا، وأزوجك، وأخدمك أنا بنفسي»، قال: «فبكى، فقلت: «ما يبكيك؟»، قال: «أنت لم تفعل في هذا إلا وقد رأيت بعض متصلاتي بالله تعالى، وإلا فلم اخترتني من بين الغلمان؟»، فقلت له: «ليس بك حاجة إلى هذا». فقال لي: «سألتك بالله إلّا أخبرتني»، فقلت: «بإجابة دعوتك».

فقال لي: «إني أحسبك -إن شاء الله- رجلا صالحًا، إن لله عَزَّوَجَلَّ خيرة من خلقه لا يكشف شأنهم إلا لمن أحب من عباده، ولا يظهر عليهم إلا من ارتضى». ثم قال لي: «ترى أن تقف علي قليلًا، فإنه قد بقيت علي ركعات من البارحة»، قلت: «هذا منزل فضيل قريب».

قال: «لا. هاهنا أحب إلي أمر الله عَزَّوَجَلَّ لا يؤخر»، فدخل من باب الباعة إلى المسجد، فما زال يصلي حتى إذا أتى على ما أراد التفت إلي فقال: «يا أبا عبدالرحمن، هل من حاجة؟»، قلت: «ولم؟»، قال: «لأني أريد الانصراف»، قلت: «إلى أين؟»، قال: «إلى الآخرة»، قلت: «لا تفعل، دعني أسر بك».

فقال لي: «إنما كانت تطيب الحياة حيث كانت المعاملة بيني وبينه تعالى، فأما إذا اطلعت عليها أنت فسيطلع عليها غيرك؛ فلا حاجة لي في ذلك». ثم خر لوجهه، فجعل يقول: «إلهي اقبضني إليك الساعة الساعة». فدنوت منه فإذا هو

قد مات. فو الله ما ذكرته قط إلّا طال حزني وصغرت الدنيا في عيني!»[1].

﴿ ٤٢٢ ﴾

الهجر لا يقصد لذاته، إنما لما يحققه من مصلحة

الهجر لا يقصد لذاته، إنما لما يحققه من مصلحة للهاجر، أو المهجور، أو لغيرهما، أو لبعضهم، فإذا حقق مصلحة شُرع، وإلا فلا!

وبعض الناس يبادر فيهجر إخوانه المسلمين، ولا يلقي عليهم السلام؛ لأنهم متلبسون ببعض المعاصي!

ولا ينبغي للمسلم أن يبادر إلى الهجر إلا بعد الشروط التالية:

- أن يقدم النصيحة والدعوة لصاحب المعصية.
- أن يتأكد من حصول مصلحة في هذا الهجر.

وهذا يحتاج إلى علم ومعرفة، فإن كانت لدى الهاجر فالحمد لله، وإلا فلا بد من الرجوع إلى أهل العلم.

وما أسمع عنه من بعض الشباب؛ يهجرون ولا يلقون السلام؛ لمجرد رؤيتهم على المخالفة، أمر لا يحسن، والله الموفق.

---

(١) المصدر: (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) لابن الجوزي (٨/ ٢٢٣-٢٢٥)، ط دار الكتب العلمية، بيروت.



ردّدوا -رابعًا- مسألة الحكم بغير ما أنزل الله، وأنزلوها بفهمهم على الحكام. فلا طاعة لهم، ولا بيعة.

وقرّروا -خامسًا- أن البيعة الملزمة إنما هي للإمام الأعظم في دولة الخلافة، سيدهم ما كان يصلي الجمعة لذلك.

عمّموا -سادسًا- الشعور بالانفصال الشعوري مع المجتمع الذي يرضى بهذه الحكومات، ورددوا كلمة (مجتمع جاهلي)، و(جاهلية القرن العشرين)، و(غياب الأمة الإسلامية منذ قرون).

واستعملوا التقية -سابعًا- حتى صاروا كقول القائل:

«ودارهم ما دمت في دارهم وجارهم ما دمت في جوارهم».

وتواصلوا -ثامنًا- مع قوى الصهيونية والاستعمار، ووضعوا أيديهم في أيديهم؛ لتنفيذ المخططات التي تقضي على الإسلام القائم، وتوصلهم إلى الحكم. (لقاءات سرية لقياداتهم). (الاستقواء بالخارج).

ولتبيين الأمر من الناحية الشرعية، أقول:

الدولة الإسلامية انقسمت إلى دول ودويلات منذ انتهاء دولة بني أمية؛ فقد كانت الدولة العباسية في المشرق، وقامت الدولة الأموية في المغرب بالأندلس، ولم ينكر العلماء ذلك، ولم يزعم أحد أن لا ولاية لهذه الدولة أو تلك على رعاياها.

بل انقسمت الدولة العباسية إلى ولايات متعددة، ولكل دولة حدودها، ونظامها، ولم يقل أحد من العلماء في ذلك الوقت: إن هذه الحدود بين الدول، باطلة، ولا اعتبار بها!

فإقرار الحدود بين الدول، وإقرار انعقاد الولاية في كل جهة، لمن تغلب عليها محل إجماع بين أهل العلم.

قال أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والسمع والطاعة للأئمة، وأمير المؤمنين البر والفاجر، ومن ولي الخلافة، واجتمع الناس عليه، ورضوا به، ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة، وسمي أمير المؤمنين». اهـ[(١)].

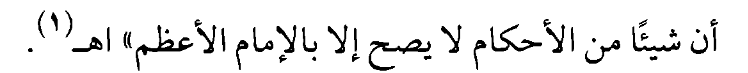
وقال ابن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والسنّة أن يكون للمسلمين إمام واحد والباقون نوّابه، فإذا فرض أن الأمة خرجت عن ذلك لمعصية من بعضها، وعجز من الباقين، أو غير ذلك، فكان لها عدة أئمة؛ لكان يجب على كل حال إمام أن يقيم الحدود، ويستوفي الحقوق» اهـ[(٢)].

وقال محمد بن عبدالوهاب (ت ١٢٠٦هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الأئمة مجمعون من كل مذهب على أن من تغلب على بلد أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء. ولولا هذا ما استقامت الدنيا؛ لأن الناس من زمن طويل قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا ما اجتمعوا على إمام واحد، ولا يعرفون أحدًا من العلماء ذكر

---

(١) أصول السنة رواية عبدوس، (ص٦٤).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٤/ ١٧٥، ١٧٦).



أن شيئًا من الأحكام لا يصح إلا بالإمام الأعظم» اهـ(١).

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا، ولو كان عبدًا حبشيًا، فبين النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا بيانًا شائعًا ذائعًا، بوجوه من أنواع البيان شرعًا وقدرًا، ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم، فكيف العمل به؟!»(٢).

وقال الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لما اتسعت أقطار الإسلام، ووقع الاختلاف بين أهله، واستولى على كل قطر من الأقطار سلطان؛ اتفق أهله على أنه إذا مات بادروا بنصب من يقوم مقامه. وهذا معلوم لا يخالف فيه أحد، بل هو إجماع المسلمين أجمعين منذ قبض رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى هذه الغاية» اهـ(٣).

وحتى في مسألة الجهاد، لما صورها الفقهاء، وذكروا محل جهاد الدفع، وقع تصويره على أساس أن للمسلمين بلدانًا متعددة، فقالوا: إذا هجم الكفار على أهل بلد، أو حاصروهم، وجب على أهل البلد دفعهم، فإن عجزوا وجب على الذين يلونهم نصرتهم، فإن عجزوا وجب على الذين يلونهم نصرتهم، حتى يعم الوجوب الجميع!

---

(١) **الدرر السنية** (ط ٥/ ١٤١٦هـ) (٩/ ٥).

(٢) **الدرر السنية** (ط ٥/ ١٤١٦هـ) (٩/ ٥ - ٧).

(٣) **السيل الجرار** (٤/ ٥٠٢)، وانظر **السيل الجرار** (٤/ ٥١٢).

وأنت إذا نظرت إلى عبارة الفقهاء وجدتها قائمة على أساس التسليم بالحدود لكل بلد، وأن الحكم يختلف من بلد إلى بلد؛ من ذلك: أن البلد المعتدى عليه يجب على أهله جهاد الدفع، والبلدان التي تليه يجب عليها النصرة لا جهاد الدفع.

أن البلدان تختلف بحسب قدرتها وقوتها على النصرة؛ لذلك ذكر العجز.

وهذا فيه التسليم بقضية أن المسلمين في كل بلد يختلف حالهم وحكمهم عن البلد الآخر.

والخلاصة: أن قضية: أن المسلمين أخوة. وأن لا حدود بين المسلمين. وأن الحدود من صنع الاستعمار. هذا حق؛ ولكن لا بد من التفصيل فيه؛ ليعرف ويتبين، حتى لا تبنى عليه أحكام باطلة، فإن المسلمين أمة واحدة؛ لكن لا ينافي ذلك الحدود بين دولة مسلمة وأخرى، ولا ينافي ذلك أن ينظر الإمام فيما هو الأفضل والأكثر حظًا لأهل بلده، كالأب مع عياله، وأسرته، فهل ينافي كون المسلمين أمة واحدة، أن يهتم كل رب أسرة بما يصلح شأن أسرته ورعيته؟! كذا الوالي في كل دولة من دول المسلمين.

ولا ينافي ذلك أن يجب الجهاد على بعضهم دون بعضهم؛ لأن أهل البلد المداهمة أو المحصورة إذا عجزت وجبت نصرتها مع القدرة على التي تليها، ومن لا قدرة له لا تجب عليه النصرة، إذ القدرة مناط التكليف.

ولا ينافي ذلك صحة وانعقاد الولاية لكل من تغلب على أهل جهة، مقيمًا



فيهم شرع الله، إذ ولي الأمر في الشرع هو الإمام الأعظم، ومن تغلب على أهل جهة، وصلح له الأمر، وهذا محل إجماع! ولا ينافي ذلك الانتماء إلى الوطن، والسمع والطاعة لولاة الأمر، والسعي بالنظر فيما فيه عز الوطن ورفعته، بين الدول، بل هذا من مقتضى أن المسلم ينتمي إلى هذه البلد دون الأخرى، المهم أن لا يكون في هذا الانتماء ما يخالف الشرع؛ فالوطنية انتماء إلى الأرض برباط الدين بما لا يخالف الشرع.

والرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حن إلى بلده، في وقت كان الشرك والكفر هو المتغلب عليها؛ عن الزهري أخبرنا أبو سلمة بن عبدالرحمن أن عبدالله بن عدي بن الحمراء الزهري أخبره أنه سمع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو واقف بالحزورة في سوق مكة: **«والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت»**(١).

وعليه فإن لهؤلاء الولاة:

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٣٠٥)، وأخرجه الدارمي في كتاب السير باب إخراج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مكة، تحت رقم: (٢٥٥٢) (٣/ ١٦٣٢ أسد)، والترمذي في كتاب المناقب، باب في فضل مكة، تحت رقم: (٣٩٢٥)، وابن ماجة في كتاب المناسك باب فضل مكة، تحت رقم: (٣١٠٨)، والنسائي في (السنن الكبرى) كتاب الحج، باب فضل مكة (٤/ ٢٤٧ - ٢٤٨، تحت رقم: ٤٢٣٨ - ٤٢٣٩)، وابن حبان (الإحسان ٩/ ٢٢، تحت رقم: ٣٧٠٨)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٧، ٢٨٠، ٤٣١). والحديث قال الترمذي عنه: «حسن غريب صحيح» اهـ، وصححه ابن حبان والحاكم، ومحقق الإحسان، ومحقق سنن الدارمي..

- السمع والطاعة في المعروف، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق!
- ولا يجوز الخروج عليهم.
- ولا تهييج الناس عليهم.

فانظر ماذا ترتب على إطلاق العبارات البراقة، التي وإن كانت حقًّا، لكن ترك البيان والتفصيل فيها، واستعمالها على إجمالها، ينتج هذه المفاسد والشرور؟!

﴿ ٤٢٤ ﴾

قصة وحكم!

صح في الحديث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند الشيخين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**في الركاز الخمس**».

قال السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ في «تنوير الحوالك» (١/ ١٩٥): «وقع في زمن شيخ الإسلام عز الدّين بن عبدالسلام أن رجلا رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النّوم فقال له اذهب إلى موضع كذا، فاحفره؛ فإن فيه ركازًا فخذه لك، ولا خمس عليك فيه.

فلما أصبح ذهب إلى ذلك الموضع، فحفره؛ فوجد الركاز.

فاستفتى علماء عصره، فأفتوه بأنه لا خمس عليه؛ لصحة الرؤيا.

وأفتى الشيخ عز الدّين بن عبدالسلام بأن عليه الخمس، وقال: أكثر ما ننزل منامه منزلة حديث روي بإسناد صحيح، وقد عارضه ما هو أصح منه، وهو

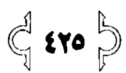


الحديث المخرج في «الصحيحين» في الركاز الخمس ويقدم عليه» اهـ.

والصحيح أن الرؤيا أصلًا ليست مصدرًا للتشريع، وأننا متعبدون بأحكام الدين التي بلغها إلينا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما جاء في المنام ليس سبيله سبيل البلاغ، والله الموفق.

فإن قيل: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أرى رؤياكم قد تواطأت...**»، وحديث الأذان؟

فالجواب: إنما اكتسب ذلك سمة التشريع بتقريره وأمره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لا بمجرد الرؤيا. والله الموفق.



٤٢٥

استئثار الحكام بالدنيا!

أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن مجيء حكام يستأثرون بالدنيا، وأمر بالصبر عليهم... فلا يخدعنك أحد بقضية: توزيع الثروات، والحرية، والديموقراطية!

٤٢٦

وقوف دول الكفر في تأييد المظاهرات

وقوف دول الكفر في تأييد المظاهرات، والاعتصامات، والجماعات، والأحزاب؛ دليل أنها تخدم أهدافهم.

وحيث أنهم أعداء الإسلام والمسلمين؛ فإذًا كل ما وقفوا معه من ذلك عداء للإسلام!



﴿ ٤٢٧ ﴾

يريدون جر الناس إلى...

باسم: الحرية، والكرامة، والحق في رغيف العيش؛ يريدون جر الناس إلى: الاضطهاد، والفوضى، والمذلة، والمهانة، والباطل.

بل ويكونون تحت وصايتهم! ولا يصطلحون إلا بمشورتهم!

زمن فتنة!

﴿ ٤٢٨ ﴾

هذه الفتنة كشفت الوجوه والعقول في العراء!

صدق أو لا تصدق! هذه الفتنة كشفت الوجوه والعقول في العراء لمن كان يتمترس وراء الإسلام؛ ليتبين أنه لا ينظر إلا لنفسه!

﴿ ٤٢٩ ﴾

لا وجه لتسمية هؤلاء بغاة؛ لأنه لا تأويل لهم سائغ!

من يقول: إن هؤلاء بغاة، يعني: أن لخروجهم وجهًا شرعيًّا، إذ لهم تأويل سائغ.

وواقع الحال أنه ليس لهؤلاء تأويل سائغ!

تأمل، ولا تتعجل، واتَّئِد!



الله أكبر فتحت باريس.. أبشروا وكبروا!

جاءني في (الواتس) ما يوافق ما كتبته قبل أيام؛ فأحببت أن تقرأوه معي.

الله أكبر فتحت باريس.. أبشروا وكبروا!

الله أكبر فتحت لندن!

الله أكبر فتحت روما!

ليس هذا كابوسًا ولا هذيانًا، بل هو والله حقيقة!

حقيقة عرفناها من سبهم لنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واستهزائهم به.

المطلع على واقع حال الغرب يجد أنه يعيش صراع هوية في عقر داره، صراع نكون أو لا نكون، صراع حياة أو موت، قيم الغرب تتهاوى، القيم الدينية تتهاوى، القيم الأخلاقية تتهاوى، القيم الاجتماعية تتهاوى، كنائس خاوية تباع في لندن وباريس وبرلين بأبخس الأثمان.

إقبال منقطع النظير على الدخول في الدين الإسلامي، ويكفي أن تقول الإحصاءات: إن بلجيكا ستصبح أكثرية مسلمة بعد عشر سنوات، وأن ثلث سكان بروكسل الآن مسلمون.

ودخولهم بل اندفاعهم نحو الإسلام شيء لا يتصور، لاسيما من النساء. ويكفي أنه في عشر سنوات دخلت ثلاثون ألف امرأة سويسرية من سكان

سويسرا النصرانية ولسن من المهاجرات، اعتنقن الإسلام.

في فرنسا بالذات بنيت ١٠ كنائس كاثولوكية فقط خلال عشر سنوات، وأغلقت ٦٠ كنيسة، بينما عدد المساجد فيها تجاوز ٢٠٠٠ مسجدًا في عشر سنوات، وهناك ١٥٠ مسجدا قيد الإنشاء، ويسعى المسلمون خلال العقد القادم إلى أن يصل الرقم إلى ٤٠٠٠ مسجد. والدين الإسلامي ثاني أكبر ديانة في فرنسا، بل يمثل أكبر ديانة في أوربا. وعشرات المشاهير الفرنسيين يتهافتون على الإسلام من المفكر روجيه جارودي، إلى مغنية الراب ديامز، مرورًا بلاعبي الكرة فرانك ريبيري ونيكولاس أنيكا، إلى المتطرف اليميني ميكسانس بوتيه والذي سبب إسلامه صدمة عنيفة للمجتمع الفرنسي، وأخيرا المخرجة إيزابيل ماتيك.

فساد أخلاقي رهيب لم تشهده القارة منذ فجر التاريخ. نسبة الأطفال غير الشرعيين في السويد ٥٠٪ - إنجلترا ٣٣٪ - فرنسا ٣٣٪.

فساد اجتماعي، وتفكك أسري، ونقص في أعداد المواليد، ليس ينذر بل أنذر بزوال المجتمعات الغربية عما قريب.

المعدل القومي للعائلات بأم وبلا أب في أمريكا هو ٢٣٪، ويرتفع في المدن إلى ٣٤٪.

إقبال عن تناول الخمور زاد بنسب خيالية عما قبل، ٥٣٪ من الشباب في إنجلترا مدمنون للخمر، و٣٢٪ من القوى العاملة في أمريكا تتعاطى مخدرات



مختلفة.

أرقام فلكية لا أدري وصلت إلينا أم لا؟ لكن المؤكد أن وجه الغرب الحسن هو الذي يطل علينا، ويسود في إعلامنا، بل مع الأسف في نفوسنا.

لا تتعجبوا إذا كشرت فرنسا عن أنيابها، وسبت نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وضحت بسمعتها عند الشعوب المسلمة قاطبة، بل وضحت باقتصادها وشركاته. كل ذلك لأن المسألة عندها:

حياة أو موت.

نكون أو لا نكون.

صراع من أجل البقاء.

٥,٨ ٪ من عدد السكان مسلمون. رقم مخيف بالنسبة لهم.

ربما تكون حادثة صحيفة (تشارلي إبدو) مفتعلة منْ الاستخبارات الفرنسية، وربما لا تكون. لكن المتفق عليه أن فرنسا تسعى قاطبة للاستفادة من الحادثة بأقصى قدر ممكن، وتسعى إلى توحيد نصرانيتها وشعبها، وتحصينه ضد اكتساح الإسلام له. تسعى لتشويه الإسلام قدر الإمكان؛ لتصرف الفرنسيين عنه. كيف لا و٣٩٪ من الفرنسيين يرون أن الإسلام دين منفتح ومتسامح مع الآخرين؟

الإحصاءات في فرنسا توقعت بأن يمثل المسلمون ربع سكان فرنسا بحلول عام ٢٠٢٥م. أيضًا توقع مخيف.



إنه لمن أشد العجب أن تجد الإسلام يتغلغل في نفوس البشرية بنسبة ٢٣٥٪ مقارنة بالديانات الأخرى. وتجد انكبابًا على الإسلام من كندا إلى أستراليا مرورًا بأمريكا وأوربا وروسيا، بينما المسلمون لا يعرفون ذلك ولا يشعرون بذلك.

في أمريكا ٢٠ ألف أمريكي يدخلون الإسلام سنويًا، بل وزارة الداخلية تقول ١٠٠ ألف يسلمون سنويًا، واعترفت هولندا بهوس مواطنيها على اقتناء المصاحف المترجمة، حتى صار في كل بيت مصحف إلكتروني، وفي انجلترا وألمانيا تفوق مرتادي المساجد على مرتادي الكنائس، واعترف بابا الفاتيكان ٢٠٠٨م بأنه لأول مرة في التاريخ يتجاوز أعداد المسلمين عدد معتنقي الديانة الكاثولوكية.

ضحكت علينا الدعاية الغربية اليهودية فأشغلوا أبناءنا ببرشلونة وريال مدريد. ونساءنا بالموضة والماركات. وضحكوا على ساستنا بأن صوروا الغرب بعبعًا مخيفًا، وهو أوهن من بيت العنكبوت.

ضحكوا علينا باسم التحضر والرقي. وشعوبهم من الباب الخلفي تعتنق الإسلام. بينما عينة من المسلمين خجلة متورطة في إسلامها تتنازل كل فينة عنه حتى أصبحت عارية منه؛ بسبب دعاية ماكرة زهدتنا في ديننا، وصورته حملًا ثقيلًا. بينما لم تقنع شعوب الغرب في الصد عنه.

دول غربية منخورة من الداخل.. آن الأوان لكي نعلم ذلك فنرى فضل ديننا وننطلق مبشرين به البشرية.



لقد قال صحفي فرنسي يحذر فرنسا من الإسلام قبل سنوات قال: إن أخشى ما أخشاه أن أصبح ذات يوم وأجد فرنسا قد اتجهت كليًا إلى مكة.

﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [الحجر: ٩٥].

﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الحجر: ٩٦].

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٤٠].

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾ [الصف: ٨-٩].

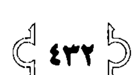
﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾﴾ [النصر: ١-٢].

﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ﴾ [آل عمران: ١٩].

٤٣١

لا تغتر بعقلك. لا تغتر بثقافتك!

لا تغتر بعقلك، لا تغتر بثقافتك، لا تغتر بنفسك، لا تغتر بمن معك، سلم قيادك للشرع، الزم جماعة المسلمين وإمامهم؛ تسلم -بإذن الله-.



يا مسلم... الدنيا سجنك!

يا مسلم... الدنيا سجنك، لا تجعل الدنيا أكبر همك، ولا مبلغ علمك، استعد لآخرتك، صل، وصم، وقم الليل، واعمل المعروف، إذا فاتك (الجاتوه) اشبع بطنك كسرة خبز، إذا فاتك العصير والفاكهة كسر ظمأك شربة ماء، وإن ذلك من النعيم الذي نسأل عنه.

اللهم أعنا على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك، الاستغراق في طلب الدنيا من أهم اسباب الفتن اليوم. والله أعلم.

٤٣٣

الجماعة المذكورة في الأحاديث هي جماعة المسلمين مع إمامهم

الجماعة المذكورة في الأحاديث هي جماعة المسلمين مع إمامهم، وليست جماعة الحزب ورئيسه... فالبيعة، والسمع والطاعة، لولي الأمر في جماعة المسلمين، لا في الجماعة والحزب!

لا بيعة ولا سمع ولا طاعة لرئيس الجماعة الحزبية، وهم من أهل التفرق والاختلاف يدخلون في حديث الفرق.

٤٣٤

ما أجد لي ولكم منها مخرجًا!

والذي نفسي بيده، ما أجد لي ولكم منها مخرجًا -إن أدركتني وإياكم- إلا

أن نخرج منها كما دخلنا فيها؛ لم نصب منها دمًا، ولا مالًا.

عن أبي موسى الأشعري، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**إن بين يدي الساعة الهرج**». قالوا: «وما الهرج؟». قال: «**القتل**». فقال بعض المسلمين: «يا رسول الله، إنّا نقتل -الآن- في العام الواحد -من المشركين- كذا وكذا..». قال: «**إنه ليس بقتلكم المشركين، ولكن قتل بعضكم بعضًا**». قالوا: «ومعنا عقولنا يومئذ؟!». قال: «**إنه لتنزع عقول أهل ذلك الزمان، ويخلف له هباء من الناس، يحسب أكثرهم أنهم على شيء، وليسوا على شيء**». قال أبو موسى: «والذي نفسي بيده، ما أجد لي ولكم منها مخرجًا -إن أدركتني وإياكم- إلا أن نخرج منها كما دخلنا فيها؛ لم نصب منها دمًا، ولا مالًا»[1].

﴿ ٤٣٥ ﴾

يرددون أنهم يريدون الشرعية...

يرددون أنهم يريدون الشرعية... فهم لا يردون الشرع؛ لأن الشرع لا يقر كثيرًا مما يريدون.

والشرعية ما تروضي عليه بأي قانون كان!

فهم لا يطلبون الشريعة... لا تفهمهم خطأ... يريدون الشرعية!

---

(١) رواه أحمد (١٩٤٩٢)، وابن ماجه (٣٩٥٩)، وابن حبان (١٨٧٠) وغيرهم وصححه الألباني في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) (١٦٨٢).

مثل شرعية الصندوق! مثل شرعية الانتخاب! مثل شرعية الدستور!

﴿ ٤٣٦ ﴾

في أيام الفتنة الناس تجرب كل الاعتصامات، ما عدا اعتصاماً واحداً... لا يقربونه

في أيام الفتنة الناس تجرب كل الاعتصامات، ما عدا اعتصامًا واحـدًا... لا يقربونه.

﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣]!

﴿ ٤٣٧ ﴾

بعد الفتن الناس على نوعين...

بعد الفتن الناس على نوعين... عن قتادة قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قد رأينا والله أقوامًا يسرعون إلى الفتن، وينزعون فيها، وأمسك أقـوام عـن ذلـك؛ هيبـة لله، ومخافـة منه؛ فلما انكشفت: إذا الذين أمسـكوا: أطيـب نفسًـا، وأثلـج صـدورًا، وأخـف ظهورًا من الذين أسرعوا إليها، وينزعون فيها، وصارت أعمال أولئك: حـزازات على قلوبهم كلما ذكروها. وأيم الله، لو أن الناس يعرفون من الفتنة إذا أقبلت كما يعرفون منها إذا أدبرت، لعقل فيها جيل من الناس كثير، والله ما بعثـت فتنـة قـط إلا في شبهة وريبة إذا شبّت»[١].

---

(١) للمزيد، فضلا انظر كتاب: حلية الأولياء (٢/٣٣٦).



﴿ ٤٣٨ ﴾

أم الجماعات هي أصل البلاء!

قال أبو محمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأسكنه فسيح الجنة مع الأبرار-: «من دون تردد أقولها: إن مشكلاتنا وإفرازاتنا كلها جاءت من الإخوان المسلمين».

«بحكم مسؤوليتي أقول: إن الإخوان لما اشتدت عليهم الأمور، وعلقت لهم المشانق في دولهم، لجأوا إلى المملكة فتحملتهم وصانتهم، وحفظت حياتهم بعد الله، وحفظت كرامتهم ومحارمهم وجعلتهم آمنين.

واخواننا في الدول العربية الأخرى قبلوا بهذا الوضع، وقالوا أنه لا يجب أن يتحركوا من المملكة، لكن بعد بقائهم سنوات بين ظهرانينا، وجدنا أنهم يطلبون العمل، فأوجدنا لهم السبل، ففيهم مدرسون وعمداء، فتحنا أمامهم أبواب المدارس والجامعات، لكن للأسف لم ينسوا ارتباطاتهم السابقة، فأخذوا يجندون الناس، وينشؤون التيارات، وأصبحوا ضد المملكة!».

«كان عليهم ألا يؤذوا المملكة، وإذا أرادوا أن يقولوا شيئًا عندهم لا بأس، ليقولوه في الخارج، وليس في البلد الذي أكرمهم».

«عمل عندنا [الغزالي] ثم توفي ودفن في المدينة المنورة، وكان كتب كتابًا قديمًا تعرض فيه للملك عبدالعزيز، وعندما جاء وعمل في المملكة في كلية الشريعة بجامعة أم القرى في مكة، التقيته وقلت له: يا فضيلة الشيخ أنت تعرضت للملكة وموحدها، وأسألك بالله، هل ما قلته في كتابك صحيح؟، فقال:



قسمًا بالله لا، لكني لا أستطيع أن أغير ما قلت وأنا في المملكة، وإذا خرجت منها سأكتب».

«أذكر أن أحد الإخوان البارزين تجنس بالجنسية السعودية، وعاش في المملكة ٤٠ عامًا، ولما سئل عن مثله الأعلى، قال: «مثلي الأعلى هو حسن البنا»، وكنت أتوقع أن يقول إن مثلي الأعلى هو محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، أو أبو بكر، أو عمر، أو عثمان، أو علي، أو أحد الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، لكن ما معنى اختياره لحسن البنا؟، معناه أن الرجل ملتزمًا بأفكار جماعة الإخوان المسلمين التي دمرت العالم العربي».

«أساؤوا للمملكة كثيرًا، وسببوا لها مشاكل كثيرة، لقد تحملنا منهم الكثير، ولسنا وحدنا الذي تحمل، إنهم سبب المشاكل في العالم العربي وربما الإسلامي».

«لقد عاش [الترابي] في المملكة، ودرس في جامعة الملك عبدالعزيز، ... وكان يمر عليّ دائمًا، خصوصًا عندما عمل في الإمارات، لا يأتي إلى المملكة إلا ويزورني، وما أن وصل إلى السلطة حتى انقلب على المملكة وخصوصيتها، وذات مرة أنشأت المملكة مطارًا في السودان بعد تسلم الترابي للسلطة، حضر وفد سعودي لتسليمه إياه، لم يقل كلمة شكر للمملكة على ما فعلت،.. ماذا أقول؟».

«عندما حصل غزو العراق للكويت، جاءنا علماء كثيرون على رأسهم عبدالرحمن خليفة، ومعه الغنوشي، والترابي، والزنداني، وأربكان، وآخرون، وأول ما وصلوا اجتمعوا بالملك وبولي العهد وقلنا لهم: «هل تقبلون بغزو دولة

لدولة؟ وهل الكويت تهدد العراق؟». قالوا: «والله نحن أتينا فقط لنسمع، ونأخذ الآراء». بعد ذلك وصلوا إلى العراق، ونفاجأ بهم يصدرون بيانًا يؤيد الغزو العراقي للكويت».

«هل هذا ما يجب فعله، وهل هذا الموقف يرتضي به العقل، وما هو مبرر أن دولة تغزو دولة أخرى، وتطرد شعبها من أرضه وبلده؟!».

وزير الداخلية المصري الأسبق يقول: «إن الإخوان يتصورون أنفسهم كدعاة للإسلام في العالم، والأجهزة الأمنية في بعض الدول يرون أن الإرهاب الموجود حاليًا سببه الإخوان الذين خرجوا من مصر».

وأضاف قائلًا: «إن الحكومة كانت تتبع سياسة النفس الطويل مع الإخوان، وذلك خلال مرحلة من المراحل السابقة، غير أنهم لم يدركوا أنه قد آن الأوان حتى يتخذوا موقفًا مغايرا، ويبحثوا عن صحيح الإسلام، تاركين السياسة والوصول للمواقع».

﴿ ٤٣٩ ﴾

كن بين المنقبض والمنبسط

قال يونس بن عبدالأعلى: «سمعت الشافعي يقول: «يا يونس، الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء، فكن بين المنقبض والمنبسط»[(١)].



(١) سير أعلام النبلاء (٨٩/١٠).

﴿ ٤٤٠ ﴾

وكل شيء يعملونه أو يتكلمون عنه يقال لك: هو من الدين!

دخلوا البرلمانات باسم الدين، وقفوا في طوابير الانتخابات باسم الدين، تظاهروا واعتصموا باسم الدين، كسّروا وأحرقوا باسم الدين، كفّروا وقتلوا باسم الدين أيضًا، ذبحوا وسبوا واسترقوا باسم الدين، وكل شيء يعملونه أو يتكلمون عنه يقال لك: هو من الدين، وأنت مطالب أن تقبلهم؛ لأنهم من الدين!

فإذا خالفتهم أخرجوك من الدين!

لا تبتئس... يخرجونك من دينهم... إلى الإسلام الصحيح!

﴿ ٤٤١ ﴾

أنواع الأبناء (خمسة)!

جاءتني على الواتساب وأعجبتني:

أنواع الأبناء (خمسة):

١- أحدهم: لا يفعل ما يأمره به والداه، فهذا (عاقّ).

٢- والآخر: يفعل ما يؤمر به وهو كاره، فهذا (لا يؤجر).

٣- والثالث: يفعل ما يؤمر به، ويتبعه بالمنّ والأذى والتأفّف ورفع الصوت، فهذا (يؤزر).

٤- والرابع: يفعل ما يؤمر به، بطيبة نفس، فهذا (مأجور)، وهم قليل.



٥- والخامس: يفعل ما يريده والداه قبل أن يأمروا به، فهذا هو (البارّ الموفق)، وهم نادرون.

فالصنفان الأخيران؛ لا تسأل عن بركة أعمارهم، وسعة أرزاقهم، وانشراح صدورهم، وتيسير أمورهم، و﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١].

... بر الوالدين؛ ليس مناوبات وظيفية بينك وبين إخوانك، بل مزاحمات على أبواب الجنة، فهذه حقيقة يغفل عنها البعض!

﴿٤٤٢﴾

التحذير من صاحب البدعة ولو كان من أهل الخير!

السؤال: «رجل صاحب طريقة من طرق الصوفية، يرى التصوف، ويقيم بعض البدع، إلا أن هذا الرجل يساعد في إقامة أعمال الخير، فمثل هذا الرجل إذا أنكر عليه بدعته وشهر بين الناس؛ انقطع عن مساعدة أهل البر وأهل الخير، فما رأيكم يا شيخ؟».

الجواب: «هل هذ الرجل مؤثر في دعوته؟».

السائل: «نعم يا شيخ يدعو إلى بدعته».

الشيخ: «إذن أيهما أعظم: الفقر، أو الضلال؟».

السائل: «الضلال».



الشيخ: «الضلال أعظم، فيجب إن كان هذا الرجل داعية ومؤثرًا أن يحذر منه؛ حتى لو قطع هو إحسان نفسه فإنما حرم نفسه، أما أن يبقى يضل عباد الله من أجل أن يكسب من ورائه درهمًا أو درهمين، لا يمكن»(١).

﴿ ٤٤٣ ﴾

حرص الإمام أحمد بن حنبل على حقن الدماء!

من الذي زين للناس الخروج على ولاة أمرهم؟!

من الذي سوغ أن يقتل في بلد أكثر من عشرين ألفًا، وفي بلد أكثر من مئة وخمسين ألفًا من أجل هذا الخروج؟!

من الذي سوغ أن يقتل الناس؟!

منذ بدأ الربيع العربي... ما الذي حصل غير القتل، وإراقة الدماء؟!

جاء في سيرة الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن نفرًا من علماء بغداد جاؤوا إليه في بيته، فقالوا: «يا أبا عبدالله، هذا الأمر قد تفاقم وفشا -يعنون إظهار القول بخلق القرآن وغير ذلك-.

فقال لهم أبو عبدالله: «فما تريدون؟».

قالوا: «أن نشاورك في أنا لسنا نرضى بإمرته ولا سلطانه!».

---

(١) الشيخ: محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لقاء الباب المفتوح (اللقاء: ٢٦٦/ السؤال: ٧).



فناظرهم أبو عبدالله ساعة وقال لهم: «عليكم بالنكرة بقلوبكم، ولا تخلعوا يدًا من طاعة، ولا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم، انظروا أمركم، واصبروا حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر»[1].

٤٤٤

لا ينبغي أن تبدأ بهجر المسلم

لا ينبغي أن تبدأ بهجر المسلم، وعدم إلقاء السلام عليه، إلا بعد نصيحته، ودعوته، والترفق معه؛ لأن الجهل قد عم والشر قد طم، ولا بد أن نساعد الناس للرجوع إلى السنة والدين.

وبعض الناس يريد أن يفصل في المسألة، فيجعل محل الدعوة هم فقط أصحاب المعاصي والذنوب، لا أصحاب البدعة، وهذا التفصيل خلاف إطلاقات النصوص.

بل إن الأصل أن البدعة معصية وفسق، وزيادة؛ فيعامل صاحبها بالدعوة والنصيحة عساه يرجع، والله المستعان!

بواسطة فضيلة الشيخ فواز المدخلي -حفظه الله-: قال فضيلة الشيخ العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلي -حفظه الله-: «إن أهل البدع الآن كثير

---

(١) رواه أبو بكر الخلال في «السنة» رقم: (٩٠).



يملئون الأرض والعياذ بالله! فنحن لا نهجر الجميع، إنما هم محل دعوتنا؛ ندعوهم إلى الله بالحكمة، والموعظة الحسنة، وأما الرؤوس المدبرة، والدعاة إلى الباطل في صحفهم، ومجلاتهم، وكتبهم، وأشرطتهم، ومحاضراتهم، وندواتهم، ومواقعهم، هؤلاء يحاربون، ويحذر منهم، ولا يجالسون، ولا يقرأ لهم، ولا يستفاد منهم.

وعوامهم المساكين المخدوعون، هؤلاء ندعوهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وهذا الكلام يؤيده كلام كثير من أئمة السنة ومعاملتهم؛ أنهم يدعون العوام إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ولا يهجرونهم كما يهجرون أئمة السوء وأئمة الشر، وأئمة الضلال.

افهموا هذا!؛ حتى لا يفهم بعضكم أن كل من وقع في بدعة بت هجره لا كلام معه، ولا دعوة، ولا شيء! لا، الدعوة قائمة حتى للكفار، ولليهود، والنصارى، والدعوة قائمة لأهل البدع أيضًا، لكن لا يتميع الإنسان فيذهب يداخلهم ويأنس إليهم حتى يضيع؛ تخلص لله عَزَّوَجَلَّ، وتحاول إنقاذ هذا الذي وقع في الضلال، بكتاب الله، وبسنة رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالعرض الجيد المقرون بالحجة والبرهان؛ فإن هذا سبب من أسباب الهداية؛ وقد حصل به هداية الكثير في كثير من البلدان.

جاء الإمام محمد بن عبدالوهاب والدنيا مظلمة، فجاهد بالدعوة إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وهدى الله على يديه الكثير؛ كانوا قبوريين، وخرافيين، وضالين، واهتدوا على يديه، وشيخ الإسلام ابن تيمية كذلك، وأئمة الدعوة في الهند من



السلفيين؛ جاءوا والدنيا مظلمة، ونشروا هذه الدعوة؛ فاستجاب لهم الملايين، قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل: ١٢٥]»(١).

﴿ ٤٤٥ ﴾

الاغترار بالنفس، وبالعقل، ...

الاغترار بالنفس، وبالعقل، وبالجماعة، وبالقبيلة، وبالقوة.

﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣].

﴿ ٤٤٦ ﴾

أهل البدع أضر وأخطر من اليهود والنصارى...

ليس معناه أننا نعاملهم معاملة الكفار، أو نكفرهم بإطلاق كاليهود والنصارى!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فساد اليهود والنصارى ظاهر لعامة

---

(١) مجموع كتب ورسائل وفتاوى فضيلة الشيخ العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلي -حفظه الله- (٢/ ٣٥١-٣٥٢).

المسلمين، أما أهل البدع فإنه لا يظهر فسادهم لكل شخص»[(١)].

قال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله-: «المبتدع يخرب البيت من الداخل، ثم يفتح الباب للعدو ويقول له: ادخل»[(٢)].

﴿ ٤٤٧ ﴾

الحاكمية (عندهم) = الوصول إلى الكرسي!

بواسطة فواز المدخلي: يقول العلامة الشيخ ربيع بن هادي -حفظه الله- في كتابه: (الذريعة إلى بيان مقاصد كتاب الشريعة) (١/ ٩٤) وهو يتحدّث عن الخوارج في عصرنا: «همهم الوحيد: الحاكمية! الحاكمية! وإذا حاربوا العلمانيين وغيرهم، إنما يحاربونهم من أجل التنافس على الكراسي، فيشتدون على العلمانيين إذا حاربوهم على الكراسي، وإذا اتفقوا؛ يتحالفون معهم، ويتعاونون معهم، ومع غيرهم من شيوعيين ونصارى، ومع كل نحلة، هذا واقعهم الآن للأسف».

﴿ ٤٤٨ ﴾

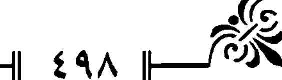
المصائب تبدأ كبيرة ثم تصغر!

المصائب تبدأ كبيرة ثم تصغر! ليس بالضرورة أن كل الأشياء مع الوقت

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٣٢).

(٢) المجموع (١٤/ ٤٠٨).





تكبر!! فالكثير مع مرور الوقت يصغر!!

﴿ ٤٤٩ ﴾

الغل والغيظ في قلوب الرافضة!

الرافضة في قلوبهم من الغل والغيظ على المسلمين ما ليس في قلب أحد.

تكلم ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٨٨) عن هؤلاء الذين يتّبعون الإمام المعصوم عندهم الّذي لا وجود له. وذكر في وصفهم:

«في قلوبهم من الغلّ والغيظ على كبار المسلمين، وصغارهم، وصالحيهم، وغير صالحيهم، ما ليس في قلب أحد.

وأعظم عبادتهم عندهم لعن المسلمين من أولياء اللّه: مستقدمهم، ومستأخرهم.

وأمثلهم عندهم الّذي لا يلعن ولا يستغفر.

وأمّا خروجهم يقتلون المؤمن والمعاهد: فهذا أيضًا حالهم؛ مع دعواهم أنّهم هم المؤمنون، وسائر الأمّة كفّار» اهـ.



﴿ ٤٥٠ ﴾

ما الفرق؟!

كان الرافضة يتّبعون الإمام المعصوم عندهم الّذي لا وجود له، واليوم يتبعون ولاية الفقيه... ما الفرق؟!



كانوا في السابق لا يجاهدون جهاد الطلب، ولا يقاتلون، ينتظرون خروج الإمام المعصوم؛ ليقاتلوا معه.

أما اليوم فجاءهم الخميني بولاية الفقيه، أي أن الولي الفقيه يملك من الاتصال بالإمام المعصوم ما يجعل وجوده بينهم كوجود الإمام المعصوم، فلا يحتاجون أن ينتظروا حتى يخرج الإمام المعصوم، فالولي الفقيه معهم وهو مثل الإمام المعصوم ويتصل به.

لذلك كان الخميني إمامًا مجددًا في دين الرافضة!

هذا الخميني يجعل للولي منهم من المنزلة ما لا يصل إليه ملك مقرب ولا نبي مرسل. ذكر ذلك في كتابه «الحكومة الإسلامية»!

﴿ ٤٥١ ﴾

لا جهاد شرعي قائم اليوم!

لا جهاد شرعي قائم اليوم، لا في ليبيا، ولا في العراق، ولا في سوريا، ولا في غيرها من البلاد... الجهاد له شروط وضوابط لم تتوفر في القتال الدائر في تلك البلاد.

وأهل تلك البلاد يدفعون عن أنفسهم من يتقصدهم بالشر، من باب « **من قتل دون ماله فهو شهيد** »[(١)]، و« **من قتل دون نفسه فهو**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٢٤٨٠)، ومسلم في صحيحه برقم: (١٤١).


شهيد»[١]، و«من قتل دون عرضه فهو شهيد»[٢].

ولا دولة خلافة قائمة، ولا خرابيش، لا أحد يضحك عليكم، ويستغلكم في تنفيذ خططه ضد الإسلام والمسلمين.

فاتقوا الله، ولا تجروا البلاد والعباد إلى الفتن، بأوهام (دون كيشوتية)، تصارعون الريح، وتسلمون أنفسكم وإخوانكم وبلادكم لأعداء الإسلام.

٤٥٢

إذا أردتم أن نغير واقعنا...

إذا أردتم أن نغير واقعنا فلنرجع إلى أنفسنا، ولنصلحها، ونقيمها على شرع الله، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٥٣﴾ [الأنفال: ٥٣]، ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ۝١١﴾ [الرعد: ١١].

لا نخافهم... نعلم يقيناً أنه لن يصيبا إلا ما كتب الله لنا، وأن الله كافينا شرهم، ﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ

---

(١) أخرجه ابن عساكر (٥٣/١٦٦)، وصححه الألباني كما في صحيح الجامع برقم: (٤١٧٢).

(٢) أخرجه الترمذي برقم: (١٤٢١)، وصححه الألباني، ولفظه: «ومن قتل دون أهله...».

﴿لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ۝٤٦﴾ [إبراهيم: ٤٦].

أن نـــؤمن بنصـــر الله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾ [محمد: ٧].

ونعلم يقينا أن من سنة الله: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ۝١٦﴾ [الجـــن: ١٦]، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ۝٩٦﴾ [الأعراف: ٩٦].

﴿٤٥٣﴾

أصول الخطايا

قال ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أصول الخطايا كلها ثلاثة:

١- الكبر، وهو الذي أصار إبليس إلى ما أصاره.

٢- والحرص، وهو الذي أخرج آدم من الجنة.

٣- والحسد، وهو الذي جرأ أحد ابني آدم على أخيه.

فمن وقي شرّ هذه الثلاثة، فقد وقى الشرّ، فالكفر من الكبر، والمعاصي من الحرص، والبغي والظلم من الحسد» اهـ[1].

---

(١) **الفوائد** (ص٥٨).



﴿ ٤٥٤ ﴾

صبيحة وفاة الملك عبدالله بن عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

منشور في فجر الجمعة ٣ ربيع الآخر ١٤٣٦ هـ الموافق: ٢٣/ ١/ ٢٠١٥م، اللهم ارحمه، واغفر له، وسكنه فسيح جناتك. اللهم اخلفنا بخير خلف لخير سلف. اللهم أعنه، ويسر أمره، وارزقه الصحة والعافية، وولي عهده، يا رب العالمين.

﴿ ٤٥٥ ﴾

زيّن للنّاس حبّ الشّهوات!

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ ﴾ [آل عمران: ١٤-١٧].

﴿ ٤٥٦ ﴾

البيعة

البيعة: عهد على السمع والطاعة، في المنشط والمكره في طاعة الله، لمن

تأمر على المسلمين في الجهة التي يكون فيها.

وحفظ العهد واجب، قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾ [الفتح: ١٠].

وأخرج مسلم في «صحيحه» (حديث رقم: ١٨٥١) عن عبدالله بن عمر: سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من خلع يدًا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجّة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتةً جاهليّةً**».

ولا يشترط في الإمام الذي يبايع أن يكون إمامًا عامًا لجميع المسلمين في جميع الدنيا، بل كل إمام استقل بولايته وجبت بيعته على المسلمين في جهته.

قال أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما في «أصول السنة» رواية عبدوس، (ص٦٤): «والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البر والفاجر، ومن ولي الخلافة واجتمع الناس عليه ورضوا به، ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين» اهـ.

وقال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٣٤/ ١٧٥، ١٧٦): «والسّنّة أن يكون للمسلمين إمام واحد، والباقون نوّابه، فإذا فرض أن الأئمة خرجت عن ذلك لمعصية من بعضها، وعجز من الباقين، أو غير ذلك، فكان لها عدة أئمة، لكان يجب على كل حال إمام أن يقيم الحدود، ويستوفي الحقوق» اهـ.

وقال الإمام محمد بن عبدالوهاب كما في «الدرر السنية» (٩/ ٥):



«الأئمة مجمعون من كل مذهب على أن من تغلب على بلد أو بلدان، له حكم الإمام في جميع الأشياء، ولولا هذا ما استقامت الدنيا؛ لأن الناس من زمن طويل قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا ما اجتمعوا على إمام واحد، ولا يعرفون أحدًا من العلماء ذكر أن شيئًا من الأحكام لا يصح إلا بالإمام الأعظم» اهـ.

وقال الشوكاني في «السيل الجرار» (٤/ ٥٠٢): «لما اتسعت أقطار الإسلام، ووقع الاختلاف بين أهله، واستولى على كل قطر من الأقطار سلطان؛ اتفق أهله على أنه إذا مات بادروا بنصب من يقوم مقامه. وهذا معلوم لا يخالف فيه أحد، بل هو إجماع المسلمين أجمعين منذ قبض رسول الله إلى هذه الغاية»اهـ(١).

ويكفي في عقد البيعة للإمام بيعة جمهور أهل الحل والعقد.

ولا يشترط في البيعة أن تكون من كل فرد في الولاية، فإن عمل الخلفاء الراشدين والسلف الصالح جرى على هذا، حيث اكتفوا ببيعة أهل الحل والعقد لولي الأمر.

ومن صيغ البيعة التي بايع الصحابة عليها النبي ما جاء فيما أخرجه البخاري (تحت رقم: ٧٠٥٦)، ومسلم (تحت رقم: (١٧٠٩)، عن جنادة ابن أبي أميّة قال: «دخلنا على عبادة بن الصّامت وهو مريض قلنا: «أصلحك اللّه حدّث بحديث ينفعك اللّه به سمعته من النّبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». قال: «**دعانا النّبيّ**

(١) **وانظر السيل الجرار** (٤/٥١٢).



ﷺ فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا: **على السّمع والطّاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرةً علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلّا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من اللّه فيه برهان**».

والبيعة التزام بالطاعة في طاعة الله، فإنه لا طاعة في معصية الخالق.

وأخرج مسلم (تحت رقم: ١٨٤٤) عن عبدالله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ: «**ومن بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر**».

هذا، والحمد لله على اجتماع الكلمة ووحدة الصف.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، ودنيانا التي فيها معاشنا، وآخرتنا التي إليها مآلنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر.

وصل اللهم على محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه: أ. د محمد بن عمر بن سالم بازمول.

﴿ ٤٥٧ ﴾

إذا قتل رجل الأمن والجيش أثناء تأدية عمله فترجى له الشهادة...

إذا قتل رجل الأمن والجيش أثناء تأدية عمله فترجى له الشهادة... فهم



يدخلون في حديث: «**من مات دون نفسه فهو شهيد**»[(١)]، «**من مـات دون عرضـه فهو شهيد**»[(٢)]، «**من مات دون ماله فهو شهيد**»[(٣)].

قال ابن عبدالبر في الاستذكار (٥/ ٩٧): «وذكر عن أبي الزّناد عن الأعرج عن أبي هريرة أنّ رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**والّـذي نفسـي بيـده، لا يكلـم أحد في سبيل اللّه، واللّه أعلم بمن يكلم في سبيله، إلّا جاء يـوم القيامـة وجرحـه يثعب دمًا، اللّون لون دم، والرّيح ريح المسك**».

قال أبو عمر: في هذا الحديث فضل الغزو، والثّبوت عند لقاء العدوّ.

وقوله: «**لا يكلم أحد**». معناه: لا يجرح. والكلوم: الجراح عند العرب.

قوله «**يثعب دمًا**». فمعناه: يتفجّر دمًا.

وقوله: «**في سبيل اللّه**». فمعناه: الجهاد، وملاقاة أهل الحرب من الكفّار.

على هذا خرّج الحديث.

ويدخل فيه بالمعنى: كلّ من جرح في سبيل برّ وحقّ ممّا أباحه اللّه، كقتـال أهل البغي، والخوارج، وغيرهم. واللّصوص، والمحاربين، أو آمر بمعروف، أو ناه عن منكر.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

إلا ترى قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**من قتل دون ماله فهو شهيد**».

وأمّا قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**واللّه أعلم بمن يكلم في سبيله**». فإنه يدل على أنه ليس كلّ من خرج في الغزو تكون هذه حاله حتّى تصحّ له نيّة، ويعلم اللّه تعالى من قلبه أنّه يريد وجهه ومرضاته، ولم يخرج رياءً، ولا مباهاةً، ولا سمعةً، ولا فخرًا، ولا ابتغاء دنيا يقصدها.

وفي هذا الحديث دليل على أنّ الشّهيد يبعث على حاله الّتي قبض عليها، وهيئته بدليل هذا الحديث» اهـ.

﴿ ٤٥٨ ﴾

جميعًا... جزاكم الله خيرًا... وأسأل الله أن يغفر له، وأن يرحمه، وأن يسكنه فسيح جناته

بالنسبة للمنشور السابق(١).

جميعًا... جزاكم الله خيرًا... وأسأل الله أن يغفر له، وأن يرحمه، وأن يسكنه فسيح جناته.

وأن يعين ولي أمرنا، ويسدده، ويرزقه الصحة والعافية... ويجعله خير خلف لخير سلف.

وأن يعين ويسدد ولي العهد الأمين لطاعته ورضاه، اللهم أجزهم عن

---

(١) يعني التعزية بوفاة الملك عبدالله بن عبدالعزيز رحمه الله.



الإسلام والمسلمين خير الجزاء، اللهم أعنهم، اللهم يسر أمرهم.

اللهم انصرهم على من يعاديهم.

اللهم جنبهم السوء، وبطانة السوء، وأهل السوء.

اللهم أريهم الحق حقًا وارزقهم اتباعه، والباطل باطلًا وارزقهم اجتنابه.

لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين!



﴿ ٤٥٩ ﴾

الحكمة أن نعمل بما كان عليه السلف الصالح...

الحكمة أن نعمل بما كان عليه السلف الصالح؛ والعمل مع الفرق الضالة، كالإخوان وغيرهم يزيد السوء، ويعين أعداء الإسلام على المسلمين؛ لما يجرونه علينا من الضرر.

﴿ ٤٦٠ ﴾

قاعدة اجعلها دائمًا وأبدًا منك على ذكر

قاعدة اجعلها دائمًا وأبدًا منك على ذكر.

عن أبي عون قال: «كان أهل الخير إذا التقوا يوصي بعضهم بعضًا بثلاث، وإذا غابوا كتب بعضهم إلى بعض:

- من عمل لآخرته، كفاه الله دنياه.



- ومن أصلح فيما بينه وبين الله، كفاه الله الناس.
- ومن أصلح سريرته، أصلح الله علانيته»[١].

﴿ ٤٦١ ﴾

من فارق الدليل ضلّ عن سواء السبيل

جاءني على الواتساب...

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن أحالك على غير (أخبرنا)، و(حدثنا)، فقد أحالك إمّا: على خيال صوفي، أو قياس فلسفي، أو رأي نفسيّ، فليس بعد القرآن و(أخبرنا)، و(حدثنا)، إلا: شبهات المتكلمين، وآراء المنحرفين، وخيالات المتصوفين، وقياس المتفلسفين. ومن فارق الدليل ضل عن سواء السبيل، ولا دليل إلى الله والجنة سوى الكتاب والسنة، وكل طريق لم يصحبها دليل القرآن والسنة فهي من طرق الجحيم والشيطان الرجيم»[٢].

﴿ ٤٦٢ ﴾

قال الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله-!

جاءني على الواتساب...

بواسطة فواز المدخلي -وفقه الله-، قال الملك سلمان بن عبدالعزيز آل

---

(١) المصنف (٧ / ١٦٢).

(٢) مدارج السالكين - ابن القيم (٢/٤٣٩).



سعود -حفظه الله-: «بإمكان أي منصف أن يطلع على رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكتاباته؛ ليتبين له عدم وجود جديد في تلك الدعوة يخالف الكتاب والسنة، ويخالف منهج السلف وما هي إلا دعوة إلى العودة إلى الأصول الصحيحة للعقيدة الإسلامية الصافية، التي هي أساسها ومنطلقها»(١).

قال الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله-: «قامت الدولة السعودية على أساس الكتاب والسنة، ولم تقم على أساس إقليمي، أو قبلي، أو أيدولوجي (فكر بشري)؛ فلقد تأسست على العقيدة الإسلامية منذ أكثر من مائتين وسبعين سنة عندما تبايع الإمام محمد بن سعود، والشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمهما الله- على نشر الإسلام، وإقامة شرع الله عَزَّوَجَلَّ»(٢).

قال الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله-: «في منى في عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م عند استقبال رؤساء وفود الحجاج، أوضح الملك عبدالعزيز هذا الأساس الذي تقوم عليه الدولة، قائلًا: «يقولون إننا وهابيون! والحقيقة= إننا سلفيون محافظون على ديننا، نتبع كتاب الله، وسنة رسوله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. هذا هو أساس الدولة السعودية منذ أن أنشئت»(٣).

---

(١) صحيفة الحياة اللندنية.

(٢) رسالة إلى قناة المستقلة.

(٣) رسالة إلى قناة المستقلة، الأحد، ٢٥ يناير ٢٠١٥.



موازنة وفروق

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوى (٦/ ٥٥): «و(الأشعريّة) الأغلب عليهم أنّهم مرجئة في (باب الأسماء والأحكام)، جبريّة في (باب القدر)؛ وأمّا في الصّفات فليسوا جهمية محضةً، بل فيهم نوع من التّجهّم.

و(المعتزلة) وعيديّة في (باب الأسماء والأحكام). قدريّة في (باب القدر). جهمية محضة -.

واتّبعهم على ذلك متأخّرو الشّيعة، وزادوا عليهم الإمامة والتّفضيل، وخالفوهم في الوعيد - وهم أيضًا يرون الخروج على الأئمّة.

وأمّا (الأشعريّة) فلا يرون السّيف موافقةً لأهل الحديث وهم في الجملة أقرب المتكلّمين إلى مذهب أهل السّنّة والحديث.

و(الكلّابية، وكذلك الكرّامية) فيهم قرب إلى أهل السّنّة والحديث، وإن كان في مقالة كلّ من الأقوال ما يخالف أهل السّنّة والحديث» اهـ.

٤٦٤

تخريج أثر

تخريج أثر ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «اتّبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم، وكلّ بدعة ضلالة».



أثر صحيح.

أخرجه أبو خيثمة زهير بن حرب في «كتاب العلم» (ص١٦)، من طريق جرير، عن، العلاء، عن، حمّاد، عن، إبراهيم، قال: قال عبداللّه: «اتّبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم، وكلّ بدعة ضلالة».

والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (ص١٣٨، تحت رقم: ٤٠٨)، من طريق عبد الرّحمن بن مهديّ، حدّثنا سفيان الثّوريّ، عن حمّاد، عن إبراهيم، قال: قال عبداللّه بن مسعود: «لا تستشرفوا البليّة؛ فإنّها مولعة بمن تشرّف لها، إنّ البلاء مولع بالكلم؛ فاتّبعوا ولا تبتدعوا؛ فقد كفيتم».

وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١٨٢)، من طريق قبيصة بن عقبة، قال: حدثنا سفيان، عن حماد، عن إبراهيم، قال: قال عبدالله: «اتبعوا، ولا تبتدعوا فقد كفيتم».

قلت: إبراهيم هو النخعي لم يسمع من ابن مسعود، لكن قال ابن عبدالبر في «الاستذكار» (٦/ ١٣٧): «وأجمعوا أن مراسيل إبراهيم صحاح» اهـ، وفي «تهذيب التهذيب» (١/ ١٧٧): «قال الأعمش: قلت لإبراهيم: أسند لي عن ابن مسعود، فقال إبراهيم: إذا حدثتكم عن رجل عن عبدالله فهو الذي سمعت، وإذا قلت قال عبدالله فهو عن غير واحد عن عبدالله» اهـ. فهذا إسناد صحيح.

وأخرجه عن الأعمش، عن حبيب، عن أبي عبدالرّحمن قال عبدالله: وذكره.



وأخرجه أحمد في «الزهد» (١/ ٣٠٠، تحت رقم: ٩٠٢)، ولفظه: «اتّبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم، كلّ بدعة ضلالة».

والدارمي (١/ ٢٨٨، تحت رقم ٢١١)، واقتصر على: «اتّبعوا ولا تبتدعوا، فقد كفيتم».

وأخرجه ابن وضاح في «كتاب البدع» (١/ ٣٧، تحت رقم: ١٣)، بلفظ أحمد، والمروزي في «السنة» (ص٢٨، تحت رقم: ٧٨) بلفظ أحمد، وابن مجاهد في «السبعة في القراءات» (ص٤٦) بلفظ الدارمي.

واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ٩٦، تحت رقم: ١٠٤)، بالروايتين، ومن طريق ابن مجاهد أخرجه المستغفري في «فضائل القرآن» (١/ ٣٧١، تحت رقم: ٤٤١)، وأبو عمرو الداني في «جامع البيان في القراءات السبع» (١/ ١٣٤، تحت رقم: ١١٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١٥٤، تحت رقم: ٨٧٧٠)، بلفظ أحمد، والبيهقي في «الجامع لشعب الإيمان» (٣/ ٥٠٦، تحت رقم: ٢٠٢٤)، وفي «المدخل إلى السنن الكبرى» (ص١٨٦، تحت رقم: ٢٠٤)، بلفظ الدارمي.

وهذا الطريق أعل بتدليس حبيب بن أبي ثابت وقد عنعن، لكن يجبره الطريق الأول.

وقد أخرجه ابن وضاح في «كتاب البدع» (١/ ٣٦، تحت رقم: ١١)، من طريق أبي هلال، عن قتادة، عن عبدالله بن مسعود قال: «اتّبعوا آثارنا، ولا



تبتدعوا؛ فقد كفيتم». فالأثر صحيح عن ابن مسعود، وقد صححه الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» تحت الحديث رقم: (٥٣٣)، حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال ابن مسعود في الأثر الصحيح: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم عليكم بالأمر العتيق» اهـ.

﴿ ٤٦٥ ﴾

كل الذي يحصل اليوم في الواقع السياسي يشمله اسم واحد...

كل الذي يحصل اليوم في الواقع السياسي يشمله اسم واحد: استنزاف؛ الأرواح. الثروات. الحياة.

وعلينا للناس حق نشر الوعي، وتسهيل رجوعهم إلى الدين... فنحن أمة أعزنا الله بالإسلام، مهما ابتغينا العزة بدونه أذلنا الله.

﴿ ٤٦٦ ﴾

حكم الخروج على الحاكم الذي ظهر لنا كفره

ما حكم الخروج على الحاكم الذي ظهر لنا كفره كفرًا بواحًا عندنا فيه من الله برهان، وليس لدينا قدرة على مواجهته وإزاحته؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «منهاج السنة» (٣/ ٣٩٠) في معرض كلامه عن ذلك ما يلي: «ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج عن الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم، كما دلت على ذلك

الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة. فلا يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما، ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته» اهـ.

قال العلامة الصالح محمد بن صالح بن عثيمين - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى-: «فإن لم يكن لدينا قدرة [يعني على الحاكم الكافر]، فلا يجوز الخروج [عليه]؛ لأن هذا من إلقاء النفس في التهلكة!

أي فائدة [تعود] إذا خرجنا على هذا الولي الذي رأينا عنده كفرًا بواحًا عندنا فيه من الله برهان، ونحن لا نخرج إليه إلا بسكين المطبخ!، وهو معه الدبابات والرشاشات، أي فائدة؟! لا فائدة!!، ومعنى هذا: أننا ما خرجنا إلا لنقتل أنفسنا!» اهـ(١).

٤٦٧

أعلنتها كونديليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية في عهد جورج بوش الابن...

أعلنتها كونديليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية في عهد جورج بوش الابن... قالت: «نريد أن نقود المنطقة إلى فوضى خلاقة».

---

(١) شرح رياض الصالحين (٢/ ٤٢٣).

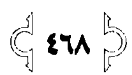


فلا تكن أخي المسلم أداة يتوصل بها أعداء دينك وأمتك ودولتك إلى تحقيق مآربهم، وأهدافهم!

وتذكر:

- إن حفظت الله في أمره فامتثلته.
- وفي نهيه فلم تعصه.
- وأتبعت سنة نبيه فلم تخالفه...

فإن الله يحفظك. إذا سألت فاسأل الله. وإذا استعنت فاستعن بالله!



اللهم أجز ولاة أمرنا عن الإسلام والمسلمين خيراً

اللهم أجز ولاة أمرنا عن الإسلام والمسلمين خيرًا.

اللهم احفظهم من بين أيديهم، ومن خلفهم، وعن أيمانهم، وعن شمائلهم، اللهم اصرف عنهم كيد الكائدين، وحسد الحاسدين، اللهم سلمهم، وأعنهم، وانصرهم، وأيدهم بتأييدك يا ذا الجلال والإكرام يا رحمن يا رحيم.

﴿ ٤٦٩ ﴾

حقيقة العز بن عبدالسلام وموقف شيخ الإسلام ابن تيمية منه

من النفائس بحث كتبه أخونا الدكتور خالد بن ضحوي الكويتي -سلمه الله ورعاه- عن عبدالعزيز بن عبدالسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ الملقب بسلطان العلماء.

قرأته في موقع سحاب قديمًا، ورأيته على الواتساب؛ فرأيت اتحافكم به.

قال -حفظه الله-: حقيقة العز بن عبدالسلام وموقف شيخ الإسلام ابن تيمية منه.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

-أما بعد-:

فإني لما رأيت كثرة الثناء على العز بن عبدالسلام وذكره في مصاف الأئمة الكبار، كأحمد بن حنبل وغيره، كما فعل سلمان العودة في كتابه عن الإمام أحمد، اضطرني ذلك إلى تبيين عقيدته للناس، وتبيين ما هو منهجه الحقيقي، وهل يستحق هذه المنزلة، وما هو موقفه من أهل السنة في عصره.

والعز بن عبدالسلام قد ترجمه عدد من المؤرخين والكتاب، ومن أوسع من رأيت ترجم له هو السبكي في طبقات الشافعية، وما ذلك إلا لأنه يعتبره من أئمة الأشاعرة وممن كانت له صولة وجولة ضد أهل السنة، والسبكي معروف موقفه العدائي من أهل السنة، وخاصة ابن تيمية وابن القيم -رحمهما الله تعالى-.

وقد تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- على العز بن عبدالسلام، وناقشه في بعض ما جاء في عقيدته التي نقلها السبكي في طبقاته من اتهام لأهل السنة بالحشو والتشبيه [مجموع الفتاوى (٤/ ١٤٤-١٦٤)].

وفي ثنايا رده على العز وصفه شيخ الإسلام ابن تيمية بعدة أوصاف منها:



(١) قلة خبرة العز بن عبدالسلام بمقالات الناس من أهل السنة والبدعة. (٤/ ١٥٣).

(٢) أن كثيرًا من أصحاب العز بن عبدالسلام يصرحون بمخالفة السلف في مثل مسألة الإيمان، ومسألة تأويل الآيات والأحاديث. (٤/ ١٥٦).

(٣) ووصف العز بن عبدالسلام وأمثاله بأنهم جهمية كلابية. (٤/ ١٥٨).

(٤) أن العز بن عبدالسلام وأمثاله قد سلكوا مسلك الملاحدة الذين يقولون: إن الرسول لم يبين الحق في باب التوحيد، ولا بين للناس ما هو الأمر عليه في نفسه، بل أظهر للناس خلاف الحق، والحق: إما كتمه، وإما أنه كان غير عالم به. (٤/ ١٩٥).

وسأتناول شيئًا من المسائل المأخوذة على العز بن عبدالسلام وأوضح لكم موقفه من أهل السنة ومدى حربه لهم.

فأقول مستعينًا بالله:

(١) بيان انتساب العز إلى الأشعرية:

يعد العز بن عبدالسلام من كبار أئمة الأشاعرة فهو قد وقف في وجه أهل السنة في مسألة القرآن، ومسألة الحرف والصوت، وذمهم أشد الذم واتهمهم بالتشبيه والتجسيم على طريقة الأشاعرة، بل كان له دور كبير في انقلاب الملك الأشرف إلى المذهب الأشعري بعد أن أعز الله به أهل السنة ونصر به المذهب السلفي، وقد ذكر هذه القصة مفصلة السبكي في طبقاته (٨/ ٢١٨-٢٣٨).

وانتساب العز إلى المذهب الأشعري ظاهر في كتبه وتصنيفاته، فمن ذلك:

١- تقريره بأن القرآن قديم أزلي قائم بذاته، وأن القرآن الذي في المصحف هو دليل على كلام الله، وليس هو كلام الله.

يقول العز في عقيدته المشهورة التي نقلها السبكي في طبقاته: «متكلم بكلام أزلي ليس بحرف ولا صوت... ثم تكلم عن المصحف والمداد... فقال: ويجب احترامها؛ لدلالتها على كلامه». الطبقات (٨/ ٢١٩).

ويقول: «ومذهبنا أن كلام الله سبحانه قديم أزلي قائم بذاته». وهذا هو عين مذهب الأشاعرة.

٢- إنكاره لمسألة الحرف والصوت التي يثبتها أهل السنة؛ لدلالة النصوص عليها، فهو انطلاقًا من مذهبه الأشعري الذي يعتقد أن القرآن قديم أزلي قائم بذاته، أنكر مسألة الحرف والصوت، وشنع على أهل السنة بسببها، وقلب الملك الأشرف على أهل السنة، وكان السبب في إذلال أهل السنة من قبل الملك الأشرف والملك الكامل، يقول العز في عقيدته: «والعجب ممن يقول: القرآن مركب من حرف وصوت». الطبقات (٨/ ٢٢٤).

وغير ذلك مما وافق فيه العز الأشاعرة، كنفي كثير من صفات الله عَزَّوَجَلَّ التي جاءت بها الآيات والأحاديث، وإنما هو سائر على منهج الأشاعرة من إثبات الصفات السبع، ومعلوم أن الأشاعرة حتى في إثباتهم هذه الصفات السبع لا يثبتونها على طريقة أهل السنة، ولا يثبتونها على حقيقتها.



(٢) انتساب العز بن عبدالسلام إلى الصوفية.

كان ابن عبدالسلام مفتونًا بـالرقص والوجـد عـلى طريقـة الصـوفية، ولـه مصنفات في تأييد التصوف والرقص والسماع، بل قد لـبس الخرقـة عـلى طريقـة المتصوفة على يد الصوفي الكبير السهروردي.

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال قطب الدين: كان مـع شـدته فيـه حسـن محاضرة بالنوادر والأشعار. يحضر السماع ويرقص». العبر (٣/ ٢٩٩).

وقال السيوطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- في ترجمة العز: «له كرامات كثيـرة، ولـبس خرقة التصوف من الشهاب السهروردي، وكان يحضر عند الشيخ أبـي الحسـن الشاذلي، ويسمع كلامه في الحقيقة ويعظمه». [حسن المحاضـرة (١/ ٢٧٣) دار الكتب العلمية].

ويقول السبكي: «وذكر (أي القاضي عز الدين الهكاري) أن الشـيخ لـبس خرقة التصوف من شهاب الدين السهروردي، وأخذ عنه، وذكر أنه كان يقرأ بـين يديه (رسالة القشيري) فحضره مرة الشيخ أبـو العبـاس المرسـي لمـا قـدم مـن الإسكندرية إلى القاهرة، فقال له الشيخ عز الدين: تكلم على هذا الفصـل. فأخـذ الشيخ المرسي يتكلم والشيخ عز الدين يزحف في الحلقة ويقول: اسـمعوا هـذا الكلام الذي هو حديث عهد بربه.

وقد كانت للشيخ عـز الـدين اليـد الطـولى في التصـوف وتصـانيفه قاضـية بذلك». الطبقات (٨/ ٢١٤-٢١٥).



أما عن السماع والرقص الذي كان يفعله الشيخ عز الدين، فيقول ابن شاكر الكتبي: «يحضر السماع، ويرقص، ويتواجد». فوات الوفيات (٢/ ٣٥٠-٣٥٢).

وقد جعل اليافعي رقص وسماع الشيخ عز الدين دليلًا على جواز ذلك؛ لأن فعله حجة، فهو من كبار العلماء، وأطال في ذلك. [انظر: مرآة الجنان لليافعي (٤/ ١٥٤)].

وإليك مقولة من أقواله التي تظهر ما له من التصوف الغالي، يقول في كتابه «قواعد الأحكام» (١/ ١١٨-١١٩): (فصل: وما يثاب عليه من العلوم).

وذكر منها:

الثالث: علوم يمنحها الأنبياء والأولياء بأن يخلقها الله فيهم من غير ضرورة ولا نظر... إلى أن قال: الضرب الثاني: علوم إلهامية يكشف بها عما في القلوب، فيرى من الغائبات ما لم تجر العادة بسماع مثله، وكذلك شمه ومسه ولمسه، وكذلك يدرك بقلبه علومًا متعلقة بالأكوان، وقد رأى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض. ومنهم من يرى الملائكة، والشياطين، والبلاد النائية، بل ينظر إلى ما تحت الثرى. ومنهم من يرى السماوات، وأفلاكها، وكواكبها، وشمسها، وقمرها، على ما هي عليه، ومنهم من يرى اللوح المحفوظ، ويقرأ ما فيه، وكذلك يسمع أحدهم صرير الأقلام، وأصوات الملائكة والجان، ويفهم أحدهم منطق الطير. فسبحان من أعزهم وأدناهم، وأذل آخرين وأقصاهم، ومن



يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء». فنعوذ بالله من الضلال.

(٣) طعن العز بن عبدالسلام على أهل السنة، ونسبتهم إلى الحشو والتجسيم.

أما كلام العز في ذلك فهو كثير، وخاصة في القصة التي جرت معه ومع الملك الأشرف، وفي خطابه للملك الأشرف كثير من هذا الطعن على أهل السنة في ذلك العصر؛ لإثباتهم كلام الله على حقيقته، ولإثباتهم الحرف والصوت في كلام الله، وأنقل لكم بعض طعونه:

أ - «والحشوية والمشبهة الذين يشبهون الله بخلقه ضربان: أحدهما لا يتحاشى من إظهار الحشو ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [المجادلة: ١٨]، والآخر يتستر بمذهب السلف لسحت يأكله أو حطام يأخذه». الطبقات (٨/ ٢٢٢).

ب- «فما الفرق بين مجادلة الحشوية وغيرهم من أهل البدع! ولا خبث في الضمائر وسوء اعتقاد في السرائر... وإذا سئل أحدهم عن مسألة من الحشو أمر بالسكوت عن ذلك، وإذا سئل عن غير الحشو من البدع أجاب فيه بالحق. ولولا ما انطوى عليه باطنه من التجسيم والتشبيه لأجاب في مسائل الحشو بالتوحيد والتنزيه لوم تزل هذه الطائفة المبتدعة قد ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤]، لا تلوح لهم فرصة إلا طاروا إليها، ولا فتنة

إلا أكبوا عليها». الطبقات (٢/ ٢٢٣).

ت- «وإنما أتي القوم من قبل جهلهم بكتاب الله، وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسخافة العقل، وبلادة الذهن». الطبقات (٨/ ٢٢٦).

ث- ويقول: «والكلام في مثل هذا يطول، ولولا ما وجب على العلماء من إعزاز الدين، وإخمال المبتدعين، وما طولت به الحشوية ألسنتهم في هذا الزمان من الطعن في أعراض الموحدين والإزراء على كلام المنزهين». الطبقات (٨/ ٢٢٦).

ج- «وبدعة الحشوية كامنة خفية، لا يتمكنون من المجاهرة بها، بل يدسونها على الجهلة العوام، وقد جهروا بها في هذا الأوان، فنسأل الله تعالى أن يعجل بإخمالها كعادته، ويقضي بإذلالها على ما سبق من سنته».

ح- بل إنه يدعوا السلطان إلى تعزير أهل السنة وتبديعهم فيقول: «الذي نعتقده في السلطان أنه إذا ظهر له الحق يرجع إليه، وأنه يعاقب من موّه الباطل عليه، وهو أولى الناس بموافقة والده السلطان الملك العادل -تغمده الله برحمته ورضوانه- فإنه عزر جماعة من أعيان الحنابلة المبتدعة تعزيرًا بليغًا رادعًا وبدّع بهم وأهانهم». الطبقات (٨/ ٢٣٠).

(٤) كون العز بن عبدالسلام السبب في انقلاب الملك الأشرف إلى المذهب الأشعري، وسبب في إذلال الملك الكامل لأهل السنة. نعوذ بالله من ذلك. الطبقات (٢/ ٢٣٨-٢٣٩).



(٥) العز بن عبدالسلام هو من قسم البدعة إلى خمسة أقسام، وانتشر ذلك عنه، ونقله عنه تلميذه القرافي. فلا تذكر هذه المسألة وإلا ويذكر العز كما ذكر ذلك العلامة الشاطبي في كتابه الاعتصام ورد عليهما.

(٦) أما عن موقفه تجاه الحكام في عصره، فأكثره أولًا يحتاج إلى إثبات عنه، ولعل القارئ يستشف من تأليبه للحكام على أهل السنة الحنابلة رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ أن هناك علاقة وطيدة بينه وبين الحكام، وأن ما يذكر من صولته على الحكام والحراج عليهم في الأسواق لا يبعد أن يكون من أساطير وأكاذيب الصوفية، فهم قد ملأوا كتبهم بالأكاذيب والترهات.

أحوال الناس تجاه مقالي (حقيقة العز بن عبدالسلام).

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد أن نزلت مقالي (حقيقة العز بن عبدالسلام، وموقف شيخ الإسلام منه) ونشرته في عدد من المنتديات، رأيت الناس والقراء تجاهه على قسمين:

القسم الأول: قوم غضبوا من مقالي، وكالوا لي بسببه السب والشتائم والطعون، وحاولوا أن يجدوا مخرجًا للعز مما أوردته عنه من طوام وضلالات، وفتشوا يمينًا ويسارًا لعلهم يجدون ملجأ يأوون إليه في ذبهم عن العز، وجاؤوا بمنهجهم المعروف وهو منهج الموازنات حتى يغمروا أخطائه وبدعه في حسنات فيعود سلفيًا نقيًا.

وكان سبب هذه الهجمة الشرسة من هؤلاء القوم ضد مقالي عن العز، أنني

تكلمت في مقالي عن شخصين من المقدسين عندهم.

الأول: هو العز بن عبدالسلام. فهو مقدس عندهم غاية التقديس، ويعتبرونه قدوة، ويقتدون به، ويقيمون الندوات والمحاضرات من أجله، بل ويضيعون الأعمار في الكتابة عن جهوده، بل ويعتبرونه من طراز الإمام أحمد، وما ذلك إلا لأنه -بزعمهم واجه الحكام- فمن واجه الحكام عندهم فهو الإمام المقدس الذي لا يجوز التكلم عليه، وذلك لأنه يوافقهم على منهجهم التكفيري.

الثاني: هو سلمان العودة، فإني قد ذكرته في مقالي عندما ضربت مثلًا بمن يطري العز بن عبدالسلام ويقرنه بالإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فلما رأوا أن كلامي قد تضمن بيان هذين الرجلين قاموا قومة المغضب، وهاجوا هيجان الثيران.

والطوائف الذي غضبوا من مقالي، عدد:

(١) القطبيون السروريون، وذلك لما ذكرت من لمس لمقدساتهم.

(٢) الصوفية، وذلك لأنهم يعرفون تصوف العز، ويحتجون به، فكان الكلام عليه كلامًا على مشربهم وتصوفهم، حتى إن بعضهم ليقول عن قول العز بأن الأولياء يقرأون ما في اللوح المحفوظ قول صواب وصحيح، والعياذ بالله، ونسوا الآيات الدالة على اختصاص رب العالمين بالغيب.

(٣) الأشاعرة؛ فقد نهضوا أيضًا في الذب عن إمامهم المبجل العز بن



عبدالسلام، وذلك يؤكد لنا أشعرية العز، وما هو عليه من التمشعر، فنقلوا فتوى عن ابن رشد الجد المالكي في استتابت وإهانة من يتكلم على الأشاعرة، بل وقاموا يطعنون في شيخ الإسلام ابن تيمية من أجل العز بن عبدالسلام.

وهذه القومة الموحدة يؤكد لك أيها السلفي المخلص ما عليه أهل البدع من البغض لأهل السنة، ومن التكاتف وتناسي الخلافات التي بينهم من أجل محاربة أهل السنة، والأمثلة على ذلك كثيرة، ومن أوضحها تكاتفهم واجتماعهم على حرب السلفيين في (كنر)، وقتل الشيخ جميل الرحمن -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-.

فهنا نجد من ينتسبون إلى السنة من القطبيين لم يبالوا بطعن أولئك القوم في شيخ الإسلام ابن تيمية، بل استمروا في مواجهتي جنبًا إلى جنب مع الصوفية والأشاعرة، ولو انضم إليهم الرافض والباطنية فإني أظن أن ذلك لا يثنيهم عن غيهمّ، فيا لله العجب.

ومن العجيب أنهم لا يزالون يهوشون ويريدون الجدال والمناقشة، لكن ليس بعد الحق إلا الضلال، والحق ظهر لمن له عينان. وما كان للسني أن يدخل مع قوم سوء أصحاب أغراض سيئة وهوى متبع.

القسم الثاني: وهم أهل السنة حقيقة، ومن عنده حمية وغيرة على عقيدته السلفية السنية النبوية، من كان يحب الله ويجله الإجلال العظيم، يحترم صفات الله وكلامه، فهؤلاء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ فرحوا بمقالي، وشكروا جهدي، وأثنوا خيرًا، واعترفوا بأنهم استفادوا، وعرفوا العز على حقيقته.



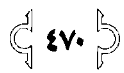
فهؤلاء حقًا هم أهل السنة، فأهل السنة إذا ذكرت عندهم الأهواء لم يتعصبوا لشيء منها. سئل أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن السني فقال: «الذي إذا ذكرت عنده الأهواء لم يغضب لشيء منها».

فلله درهم، وجزاهم ربي عن الإسلام والمسلمين خيرا، فهم الذابون عن دينه، والحامون لحمى شريعته، الفاضحون لكل مبتدع ضال، والمبغضون لكل منحرف صاحب هوى.

فأسأل الله تعالى أن يحشرنا في زمرة أهل السنة والجماعة، وأن يثبتنا على الحق إلى أن نلقاه. إن ربنا لسميع الدعاء. [كتبه الدكتور خالد ضحوي الظفيري] (نسخه من موقع مجلة السنن والآثار، ونسقه ورتبه أبوعبدالرحمن المكي وقال) هذا هو العز بن عبدالسلام الذي يسميه الحماسيون الحزبيون مثل سلمان العودة بائع الملوك وسلطان العلماء!!!

الجمعة ٢٢/ شوال/ ١٤٣٤ هـ

خالد ضحوي - الكويت - الجهراء



مقارنة بين اليهود والنصارى، والشيعة الروافض

نقل الموحد لله مقارنة بين اليهود والنصارى، والشيعة الروافض. وأنا أنقها، وأعدل فيها، وأزيد. والشكر له -جزاه الله خيرًا- على دلالته على هذا النص.



قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «روى أبو حفص بن شاهين في كتاب «اللطيف في السنة»: حدثنا محمد بن أبي القاسم بن هارون حدثنا أحمد بن الوليد الواسطي حدثني جعفر بن نصير الطوسي الواسطي عن عبدالرحمن بن مالك بن مغول عن أبيه قال:

قال لي الشعبي: «أحذركم هذه الأهواء المضلة، وشرها الرافضة، لم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة، ولكن مقتًا لأهل الإسلام، وبغيًا عليهم. قد حرقهم علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بالنار، ونفاهم إلى البلدان.

منهم عبدالله ابن سبأ يهودي من يهود صنعاء نفاه إلى ساباط.

وعبدالله بن يسار نفاه إلى خازر.

وآية ذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود؛ قالت اليهود: لا يصلح الملك إلا في آل داود.

وقالت الرافضة: لا تصلح الإمامة إلا في ولد علي.

وقالت اليهود: لا جهاد في سبيل الله، حتى يخرج المسيح الدجال، وينزل سيف من السماء.

وقالت الرافضة: لا جهاد في سبيل الله، حتى يخرج المهدي، وينادي مناد من السماء.

واليهود يؤخرون الصلاة إلى اشتباك النجوم.



وكذلك الرافضة يؤخرون المغرب إلى اشتباك النجوم.

والحديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**لا تزال أمتي على الفطرة مالم يؤخروا المغرب إلى اشتباك النجوم**»(١).

واليهود تزول عن القبلة شيئًا. وكذلك الرافضة.

واليهود تنود في الصلاة. وكذلك الرافضة.

واليهود تسدل أثوابها في الصلاة. وكذلك الرافضة.

واليهود لا يرون على النساء عدة. وكذلك الرافضة.

واليهود حرفوا التوراة. وكذلك الرافضة حرفوا القرآن.

واليهود قالوا: افترض الله علينا خمسين صلاة. وكذلك الرافضة.

واليهود لا يخلصون السلام على المؤمنين، إنما يقولون السام عليكم، والسام الموت. وكذلك الرافضة.

واليهود لا يأكلون الجري والمرماهى والذناب. وكذلك الرافضة.

واليهود لا يرون المسح على الخفين. وكذلك الرافضة.

واليهود يستحلون أموال الناس كلهم. وكذلك الرافضة.

وقد أخبرنا الله عنهم بذلك في القرآن أنهم قالوا: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم: (١٥٧١٧)، وصححه الألباني كما في الإرواء برقم: (٩١٧).



سَبِيلٌ﴾ [سورة آل عمران: ٧٥]. وكذلك الرافضة.

واليهود تسجد على قرونها في الصلاة. وكذلك الرافضة.

واليهود لا تسجد حتى تخفق برؤوسها مرارًا شبه الركوع. وكذلك الرافضة.

واليهود تبغض جبريل، ويقولون هو عدونا من الملائكة. وكذلك الرافضة يقولون غلط جبريل بالوحي على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكذلك الرافضة وافقوا النصارى في خصلة النصارى ليس لنسائهم صداق، إنما يتمتعون بهن تمتعًا. وكذلك الرافضة يتزوجون بالمتعة، ويستحلون المتعة.

وفضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين:

سئلت اليهود: «من خير أهل ملتكم؟». قالوا: «أصحاب موسى».

وسئلت النصارى: «من خير أهل ملتكم؟». قالوا: «حواري عيسى».

وسئلت الرافضة: «من شر أهل ملتكم؟». قالوا: «أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم؛ فالسيف عليهم مسلول إلى يوم القيامة.

لا تقوم لهم راية.

ولا يثبت لهم قدم.



ولا تجتمع لهم كلمة.

ولا تجاب لهم دعوة».

قلت (القائل: ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ) هذا الكلام بعضه ثابت عن الشعبي، كقوله: «لو كانت الشيعة من البهائم لكانوا حمرًا، ولو كانت من الطير لكانوا رخما»، فإن هذا ثابت عنه.

قال ابن شاهين حدثنا محمد بن العباس النحوي حدثنا إبراهيم الحربي حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا وكيع بن الجراح حدثنا مالك بن مغول فذكره، وأما السياق المذكور فهو معروف عن عبدالرحمن بن مالك بن مغول عن أبيه عن الشعبي» اهـ. منهاج السنة النبوية (١/ ٣٢ - ٢٨).

﴿ ٤٧١ ﴾

بلا متاجرة!

لا نلبس الكوفية الفلسطينية لنقول: أنا ندعم قضية المسجد الأقصى المبارك!

ولا نتاجر بالقضية، نجمع التبرعات، ونعطيها لإخواننا. بل نقدم لقضيتنا معهم؛ فإننا رفقاء مصير، لا رفقاء مسير.

دائمًا نحمل وجعنا في الأقصى معنا في كل محفل، وفي كل مؤتمر، وفي كل مناسبة عالمية... نريد الخير... وجمع الكلمة ووحدة الصف...



كل ملوكنا، وولاة أمرنا... وجع الأقصى وجعهم، وشجن الأقصى شجنهم.

بلا متاجرة.

ولا ننتظر من أحد شيئًا.

إنما لوجه الله... لا نريد منكم جزاءً ولا شكورًا.

﴿ ٤٧٢ ﴾

جاءوا إلى بلادنا؛ ففرقوا الناس، وحزبوهم...

جاءوا إلى بلادنا؛ ففرقوا الناس، وحزبوهم... بل وغيروا مفاهيم الولاء والوطن والسمع والطاعة.

وشحنوا قلوب شبابنا على ولاة أمرنا، وعلى من يخالفهم. فهم أبدًا يسيرون سير اللئيم الذي يرد الإكرام بالإساءة!

﴿ ٤٧٣ ﴾

أيها السلفي... أينما كنت...

أيها السلفي... أينما كنت... أنت اليوم الخطر الداهم الذي يهدد أصحاب البدع والضلالات.

يخافك الحزبيون، ويحذرك المنحرفون، أنت تفضحهم، تقف حجر عثرة في طريقهم، تكشف مخططاتهم، ترد على باطلهم، فما يعودون يقدرون على

السيطرة على العامة.

ولا يجدون منفذًا لسمومهم وباطلهم، أيها السلفي... لقد عرفت الطريق فاسلكه، وإياك وبنياته، لا تنحرف يمنة أو يسرة.

ترفق... واجعل شعارك: الاتباع لا الابتداع. التبشير لا التنفير. التيسير لا التعسير، هكذا أنت.

هذه دعوتك... فلا تضيعها.

وفقك الله ورعاك، وحفظك، ومن كل سوء وقاك.

﴿ ٤٧٤ ﴾

أحب شيخي، والحق أحب إلي...

تعليقة أعجبتني ورأيت أن أشارككم فيها. أحب شيخي، والحق أحب إلي...

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مدارج السالكين» (٢/ ٢٢٠) في تعليقه على كلام الهروي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-: «شيخ الإسلام (يعني الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ) حبيب إلينا؛ والحق أحب إلينا منه، وكل من عدا المعصوم فمأخوذ من قوله ومتروك، ونحن نحمل كلامه على أحسن محامله، ثم نبين ما فيه».

والكثير من طلبة العلم يخطئ، ويظن أن كلام ابن القيم عليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ على شيخه ابن تيمية -قدس الله سره-.



٤٧٥

هم مع ولاة الأمر، وعموم المسلمين

من هؤلاء... «ليس لديهم تنظيم سري، ولا بيعة داخلية، ولا لقاءات خفية، ولا تربيب باطني، أو نحوه، ولا يخفون شيئًا عن ولاة الأمر، ولا عن عامة الناس، ولا لديهم تنظيمًا هرميًا، ولا خلايا، ولا أجنحة!

بل هم مع ولاة الأمر، وعموم المسلمين، على ما جاء في شرع الله تعالى بالنصيحة ظاهرًا وباطنًا».

٤٧٦

الرد لا يكون على أي أحد...

الرد لا يكون على أي أحد... وإلا ضاع وقت طالب العلم عن طلب العلم والعبادة.

يا طالب العلم... لا تجعل همك التشاغل بالرد على كل من يخالفك؛ فإن هذا يصرفك عن الوجه الذي أنت مقبل عليه.

فبعض الباطل ترده بأن تقول هو باطل، وبعضه ترده بالإحالة إلى من رده من الأفاضل، وبعضه ترده بالسكوت عنه!

وبعضه ترده بالكتابة فيه!

انظر إلى الأئمة لما كتب أحمد بن حنبل في الرد على الزنادقة والجهمية كتب



جزءًا صغيرًا، وكذا كتب في الأشربة جزءًا صغيرًا.

ولما كتب في المنهج كتب المسند.

وكذا البخاري صنف جزء القراءة خلف الإمام، وجزء رفع اليدين، وجزء خلق أفعال العباد... وفي المنهج صنف كتابه الكبير الجامع المختصر من سنن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأيامه، وغزواته.

المقصود: أن سيرة السلف تدل أنهم لم يتشاغلوا بالرد على كل مخالف، إنما ردوا على بعض ذلك بالتصنيف، وفي أجزاء صغيرة، وركزوا على الكتب المنهجية.

ويلاحظ أنهم أثناء هذه المصنفات إذا جاءت مناسبة للرد ردوا، في تبويب أو إبراز دلالة، ولم يشغلوا نفسهم بأكثر من ذلك!

وبعض إخواننا حرصًا منه على ظهور الحق، ورغبة منه في الخير، يريد أن يرد على كل مخالف فيشغل نفسه، ويريد من أهل العلم أن يشتغلوا بذلك!

يقول ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصواعق المرسلة» (٣/ ١١٥٨): «وأما الجاهل المقلد فلا تعبأ به، ولا يسوؤك سبه وتكفيره وتضليله؛ فإنه كنباح الكلب، فلا تجعل للكلب عندك قدرًا أن ترد عليه كلما نبح عليك، ودعه يفرح بنباحه، وافرح أنت بما فضلت به عليه من العلم والإيمان والهدى، واجعل الإعراض عنه من بعض شكر نعمة الله التي ساقها إليك، وأنعم بها عليك» اهـ.



﴿ ٤٧٧ ﴾

لا يلزم من صحة الحديث أن يكون سنة يعمل به...

ليس كل حديث سنة!

لا يلزم من صحة الحديث أن يكون سنة يعمل به؛ فإن الحديث قد يكون منسوخًا، وقد يكون عامًا جاء ما يخصصه، أو مطلقًا جاء ما يقيده، أو له قرائن تجعل له معنى غير ما يتبادر من لفظه!

والسنة هي الحديث الذي جرى به العمل!

وبعض يتوهم أن كل حديث صحيح سنة!

ولا يلزم من ضعف الحديث أن لا يكون سنة؛ فقد يكون معناه ثابت بأمور أخرى، كجريان العمل به!

﴿ ٤٧٨ ﴾

ليس كل حديث سنة! وليست كل سنة حديثًا!

بالنسبة للمنشور السابق، هذا منشور آخر لي نقله أحد الإخوة وذكرني به -جزاه الله خيرًا-:

ليس كل حديث سنة!

وليست كل سنة حديث!



وبيان ذلك؛

- أن في الحديث ناسخًا ومنسوخًا، فالمنسوخ ليس بسنة.
- وفي الحديث عامًا مخصوصًا، فدلالة الحديث العام ليست بسنة، إلا مع المخصص.
- وفي الحديث مطلقًا مقيدًا، فإعمال دلالة الحديث المطلق ليس بسنة إلا مع المقيد.

والسنن:

- منها ما يعرف من الأحاديث المرفوعة.
- ومنها ما يعرف عن طريق الآثار الموقوفة.
- ومنها ما يعرف بجريان العمل.
- ومنها ما يعرف بعمل العلماء.

ولذلك قيل: الأحاديث مضلة إلا للفقهاء.



تتمات على مواضيع (سنن مهجورة)!

التتمة الأولى: أنه ليس كل حديث يصح سنده هو سنة؛ لأن في الأحاديث: ما هو عام مخصوص، وما هو مطلق مقيد، وما هو متشابه غير محكم، ورب حديث صح سنده وله علة وهي ترك السلف العمل به. فلابد أن

تتأكد من أن ما صح لديك سنده، مما جرى عليه عمل السلف، وتراجع كلام العلماء في فقهه ومعناه.

التتمة الثانية: أن من السنن ما لا يأتي في حديث مرفوع صحيح السند، فقد تكون: سنة واردة عن الصحابة، أو مما نص العلماء عليه، ومما جرى أهل السنة على النص أنه سنة. وهذه التتمة فيها الحث على النظر في كتب السنة المصنفة من الأئمة، وكتب الآثار الواردة عن السلف؛ فإنها تشتمل على جملة من السنن لم ترد في كتب الحديث المرفوع المسند.

التتمة الثالثة: إذا ثبت كون القضية سنة متبعة، وثبت هجر الناس لها، فعندها يقال: هذه سنة مهجورة، من أحياها له أجرها وأجر من عمل بها حتى تقوم الساعة، لا ينقص من أجورهم شيئًا.

أخرج مسلم تحت رقم: (١٠١٧): عن المنذر بن جرير، عن أبيه، قال: «كنا عند رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في صدر النهار، قال: «فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار أو العباء، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالًا فأذن وأقام، فصلى ثم خطب، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ [النساء: ١] إلى آخر الآية، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١]. والآية التي في الحشر: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ [الحشر: ١٨]: **تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره -حتى قال- ولو بشق تمرة**». قال: «فجاء رجل من

الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت». قال: «ثم تتابع الناس، حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل، كأنه مذهبة، فقال رسول الله ﷺ: «**من سن في الإسلام سنة حسنةً، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء. ومن سن في الإسلام سنةً سيئةً، كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**». والله الموفق.

﴿٤٨٠﴾

الشيخ عبدالله بن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ

كنا نجلس في حلقة الشيخ عبدالله بن حميد في صحن المطاف على الحصوة أمام الكعبة، وكان يبدأ جلساته بشرح حديث أو آية، ثم يبدأ بعد ذلك بالإجابة عن الأسئلة.

وأذكر أنه بدأ مرة في شرح حديث جبريل الطويل، واستمر يفتتح جلساته بإتمام شرح هذا الحديث عدة أيام، حتى أتمّه.

الشيخ عبدالله بن حميد، هو والد الشيخ الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد، ووالد الدكتور الأصولي أحمد بن عبدالله بن حميد، ووالد الأستاذ إبراهيم بن عبدالله بن حميد. وله غيرهم.

كان الشيخ يتمتع بأمور قل أن تراها في غيره:



■ منها ذاكرة حاضرة واعية، ومن أقرب ذلك أنه كان يقرأ عليه سؤال السائل، فيبدأ الجواب بقوله: أنت تسأل عن... ويعيد صياغة السؤال بعبارات جميلة، وصياغة صحيحة، ثم يجيب عليه!

وهذا يدل على ذاكرة الشيخ؛ لأن السؤال أحيانًا يطول.

ويدل على دقة الشيخ في الفتوى، ففتواه على هذه الصيغة للسؤال التي ذكرها، وهذا أضبط وأدق.

■ ومنها حضور المرح والفكاهة في جلسته، بل عادة يتكلم بأسلوب يشوبه المرح، خاصة حينما يرد على المخالفين، أو يبين لهم ضعف استدلالهم!

■ ومنها ألمعية الشيخ، وحسن استنباطه، وأذكر من ذلك أنه لما قرر مرة أن (حلي النساء) لا زكاة فيه، قال ما معناه: واستدل القائلون بوجوب الزكاة بحديث المسكتين وذكره، ثم عقب عليه بما معناه: أنه لا دلالة فيه على وجوب الزكاة؛ لأن المسكتين لا تبلغان النصاب، ولأنه لم يحل عليهما الحول، فدل ذلك أن المأمور به هنا ليس من باب الزكاة المفروضة ذات النصب والمقادير والحول.

■ ومنها أن كان بارعًا في استعمال الألفاظ والعبارات، تستسيغ أذنك ما ينطق به، على وقع لا تمله الأذن.

وكانت صبغته العامة فقهية.

- رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأسكنه فسيح جناته-.



﴿ ٤٨١ ﴾

الشيخ صالح بن محمد اللحيدان -حفظه الله-

الشيخ اللحيدان:

ثم مات الشيخ عبدالله بن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وخلفه على كرسيه الشيخ صالح بن محمد اللحيدان -حفظه الله-، كان: يعلم الطالب النظر في الدليل، ولا يقلد، ويذكر دليل المسألة، ويدل على كلام العلماء فيها.

سألت الشيخ صالح اللحيدان مرة وهو عند مكتبة عباس الباز التي كانت بالمروة، أتاها يشتري ويطالع الكتب، ففرحت وأتيته أسأله عن مسألة عروض التجارة، وأني لم أجد دليلًا واضحًا في المسألة، فقال: «طالع المجموع للنووي والمغني فإنهما يذكران الأدلة».

وسماحة الشيخ: صالح اللحيدان يثير الإعجاب: بجسارته، وصراحته، وصرامته، اللهم احفظ علماءنا، وارزقهم العفو والعافية. وأحسن ختامنا وختامهم بخير.

﴿ ٤٨٢ ﴾

الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وبعد موت الشيخ عبدالله بن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، جاء الشيخ عبدالعزيز بن باز

رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان كرسيه في الجهة المقابلة لكرسي الشيخ ابن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحصوة، ولمّا يبلط صحن الكعبة جميعه آنذاك.

وكان الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حلقته يصنع مثل صنيع الشيخ ابن حميد رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ، يبدآن بشرح آية أو حديث، ثم يبدأ في تلقي الأسئلة والفتاوى!

أتذكر أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يمتاز بأمور؛

- إجابة مختصرة مركزة، يشير فيها إلى الخلاف إن وجد، والقول الراجح.

- يظهر من كلامه تواصله مع أجهزة الدولة، وأذكر أن سائلًا سأله عن الدجاج المستورد وحكم أكله، فقال بعد بيان ما يتعلق بأمر التذكية وأن الدجاج غير المذكى لا يجوز، قال: «وقد كاتبنا وزير التجارة في ذلك، فأفاد أن الوزارة تتعهد بأن لا يدخل إلى الديار السعودية، إلا ما استوفيت فيه الشروط الشرعية، من الذكاة وغيرها؛ ليكون حلالا يأكله الناس».

- وكان في الأسئلة يجيب حتى على الأسئلة التي قد يظن أن ترك جوابها أفضل، وأذكر الأخ الذي يقرأ على الشيخ الأسئلة، امتنع عن قراءة سؤال على الشيخ، حتى يعرضه على الشيخ، فأوعز إليه الشيخ أن اقرأ السؤال!

وأتذكر مرة أن الشيخ أفتى في فتوى أظنها في مسألة تتعلق بالطلاق، فقام صاحب السؤال، وإذا هو رجل يمني بإحرامه، فقال: «يا شيخ أريد هذا الجواب». فقال له الشيخ: «اجلس نكتبه لك بعد الدرس»!

وصرنا نسمع في درس الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر الأحاديث، والإشارة إلى مرتبتها من القبول والرد.

▪ فأظهر الحديث مع الفقه، بوضوح أكثر مما كان قبله رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤٨٣

الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ

ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وبعد فترة صارت حلقة للشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تحت الرواق، وفي سطح الحرم جهة القباب، وهي في شهر رمضان من كل عام!

▪ كان الشيخ طويل النفس في الجواب إذا سئل؛ يذكر الأقوال، وأدلة كل قول ويناقش.

▪ تعلمنا منه مناقشة الأدلة. وكنا نتمنى أن يسأل عن مسألة فيجيب بطريقته التي تملأ العقل والقلب علمًا وإيمانًا وتعظيمًا للدليل!

▪ كان مع طلابه يؤانسهم ويمزح معهم!

وطلابه منهم جملة ممن يأتي معه من دروسه في القصيم.

أذكر أني حججت مرة، ونزلت في مخيم التوعية الذي يشرف عليه، وكان معممًا لا أحد يفتي الناس، إلا هو، وأتذكر أن شاهد أحد الشباب كأنه كان يفتي حاجًا عن مسألة؛ فغضب عليه الشيخ، ونظر إليه بعينين حادتين كأنهما عينا صقر



-رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأسكنه فسيح جناته-.

وأتذكر في تلك السنة في المخيم أن وفدًا من المجاهدين الأفغان دخل من الشيخ في خيمته، وقيل لي: إنهم فتحوا مع الشيخ مسألة الاستواء على العرش، وأن الشيخ بين لهم، وكأني فهمت -والله أعلم- أنهم لم يتراجعوا، والله اعلم!

وأخبرني أحد الأخوة أن طالبًا في مكة ألح على الشيخ إلا أن يأتي عنده للفطور والسحور، فوافق الشيخ، ومشى الشيخ معه، وإذا بيت الطالب في أعلى الجبل لا تصل إليه السيارة، وتعب الشيخ كثيرًا حتى وصل إليه، وأفطر أو تسحر معه، جبرًا لخاطره!

وسمع الشيخ من بعض الناس إنكاره على شرب أهل مكة للسوبيا، وهو شراب يصنع من العيش، كشراب الشعير، ويحلونه وبضعون فيه القرفة وحب الهان (الهيل)، فتكلم الشيخ أنه شربه وأنه شراب حسن لا شيء فيه!

كلمة على الهامش: وكان الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يحب شرب السوبيا، وذكر لي ذلك، وكذا ذكره لي فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي.

ورأيت الشيخ وأغلب شعر ذقنه السواد، ورأيته وذقنه بيضاء لا سواد فيها.

-رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأسكنه فسيح جناته-.



﴿ ٤٨٤ ﴾

في مجلس الشريف نواف آل غالب

كنا في مجلس الشريف نواف آل غالب -سلمه الله ورعاه-، فقال ما معناه:

هؤلاء دندنوا حول فقه الواقع.

وكانوا ينتقصون المشايخ بعدم فقههم للواقع، وجعل بعضهم تعلمه من الواجبات. وجعلوه حاكمًا على الأمور.

أين هم اليوم عن فقه الواقع في هذه الثورات؟! ألم يشاهدوا واقع الثورات التي حصلت في بلدان الربيع العربي كما يسمونه؟!

ألم تنتهك الحرمات؟!

ألم تقطع الطرق؟!

ألم يفقد الأمن وتسلب الأموال؟!

ولم يحكم الإسلام، ولم يقم الدين كما زعموا.

﴿ ٤٨٥ ﴾

غادرنا في هذه الساعة شيخنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي متوجهًا إلى المدينة النبوية...

الساعة الخامسة إلا ربعًا اليوم الخميس ٩ ربيع الثاني من عام ١٤٣٦ هجرية.



غادرنا في هذه الساعة شيخنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي متوجهًا إلى المدينة النبوية.

حفظ الله شيخنا في حله وترحاله.

أقام في مكة من سنة ١٤١٨ هجرية بنى وسكن بجواري، -طبعًا بغير قصد-، لكن هذه إرادة الله.

إلى اليوم... سافر إلى المدينة؛ لينتقل للعيش فيها.

٤٨٦

الشيخ عبدالرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

الشيخ عبدالرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يذكر عن الشيخ محمد بن إبراهيم أنه سئل عنه فقال: «ذهب خالص».

التقيت به في جلسة غداء عملها أحد الإخوة البخارية، بمنزله بمخطط الخياط أو الشافعي والله لا أذكر، كان الغداء خاصًا للشيخ عمل له سمك، وناداني أنا فقط أحضر مع الشيخ، -جزى الله ذلك الأخ خيرًا-.

جلست مع الشيخ أتكلم معه في شتى الفنون... كنت لوحدي معه ليس معنا أحد إلا صاحب الدعوة الذي كان مشغولًا بإعداد الطعام.

أتذكر أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان مرحًا يتوقد ذكاء، ويحب البحث، والمحاورة، والمناظرة.

فقلت له: «سأعرض عليك أدلة القائلين بجواز المجاز في اللغة، وأنت رد عليهم». فقال: «هات...».

فبدأت أورد عليه كلامهم وهو يرد، وأذكر من كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن المجاز دعوى، لا يستطيع أصحابها إثباتها، إلا بأن يثبتوا أن العرب استعملت اللفظ بالمعنى الذي هو المعنى الحقيقي، ثم بعد ذلك استعملت اللفظ في المعنى الآخر الذي هو المعنى المجاز، قال: ودون إثبات ذلك خرط القتاد.

والقتاد نوع من الشجر، كثير الشوك، وخرطه أن تقبض على أعلاه ثم تمرّ يدك عليه إلى أسفله. وفي المثل: «دونه خرط القتاد».

كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يباحث، ويناظر، ويناقش، ويرد، تشعر أنه في قوة الشباب ونشاطهم على كبر سنه حينئذ!

ولا أعلم أن الشيخ عقد درسًا في المسجد الحرام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأسكنه فسيح جناته-!



دعاء!

اللهم اجزه خيرًا، اللهم وفقه وسدده لما تحبه وترضاه.

اللهم ارزقه الصحة والعافية.

اللهم انصره على من يعاديه، واحفظه من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه



وشماله، واحفظه اللهم أن يغتال من تحته.

اللهم احفظه في أهله، وماله، وولده بخير.

اللهم أره الحق حقًا وارزقه اتباعه، واره الباطل باطلًا وارزقه اجتنابه.

اللهم ارزقه البطانة الصالحة التي تعينه إذا ذكر. وتذكره إذا نسي.

اللهم ألهمه الرشد.

وارزقه الهدى والسداد.

وصل اللهم على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

﴿ ٤٨٨ ﴾

الشيخ ابن غديان رَحِمَهُ ٱللَّهُ

الشيخ ابن غديان رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

عبدالله بن عبدالرحمن الغديان. توفي عام ١٤٣٢هـ عن ٨٧ سنة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قابلته في إحدى الحجات التي حججتها مع مخيم التوعية الإسلامية في الحج، وذلك في مخيم التوعية في عرفات.

جلست عنده في خيمته، وحوله الطلاب وبعض أعضاء التوعية.

▪ كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ صاحب دعابة ومزاح، ولا يكون جديًا إلا عند الفتوى!

■ وكان لا يجيب حتى يسأل السائل أسئلة يتثبت منه في سؤاله!

■ وكان في أحيان كثيرة يمتنع من الجواب إذا لم يتبين له فهم السائل لسؤاله بعد الأسئلة التي يوجهها له، أو يحيله إلى غيره.

وكنا نهاب سؤاله من أجل هذا الأسلوب!

■ ويأتي جوابه إذا أجاب محررًا مختصرًا مركزًا. يراعي فيه اشارة إلى ما يتعلق به من قواعد وأصول استنباط في الغالب.

أذكر أني سمعته في هذا المجلس يجيب عن سؤال وجهه إليه أحدهم عن قضاء الرمي، فقال: «يرمي الجمرات عن اليوم الأول الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى، ثم يرجع ويرميها عن اليوم الثاني على الترتيب. ولا يصح أن يرمي الصغرى عن اليومين؛ لأنه بذلك يختل الترتيب حيث قع رمي الجمرة الصغرى عن اليوم الثاني قبل رمي الجمرة الوسطى عن اليوم الأول».

■ وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ صاحب سنة ومعرفة بطريق السلف، يحذر من البدعة وأهلها، ويحذر منهم.

■ وفي حياته زاهدًا متقشفًا منكمشًا عن الشهرة والمناصب، مهتمًا بالعلم، ومقبلًا عليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

﴿٤٨٩﴾

الشيخ محمد بن عبدالله السبيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ

ابن سبيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ:





محمد بن عبدالله السبيل، توفي عام ١٤٣٤هـ عن ٨٩ سنة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

سكنت بجوار بيته في طريق العزيزية الجنوبية الخلفي. وذلك قبل أن ينتقل الشيخ إلى سكنه بالعوالي.

كان له درس في الفقه في المسجد الذي بجوار بيته، قريبًا من سكن للطلاب. وكان يتكلم باللهجة النجدية.

اذكر أنه في زواج إحدى بناته كنت من ضمن الحضور، وأراد الشيخ محمد سعيد القحطاني أن يلقي كلمة في الحضور، فاستأذن الشيخ فلم يأذن له.

كان الشيخ صاحب سنة وديانة.

عرفت من أولاده:

فضيلة الشيخ الدكتور: عمر بن محمد بن سبيل إمام الحرم، الذي توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حياة أبيه.

فضيلة الشيخ الدكتور: عبدالملك بن محمد بن سبيل، الدكتور في كلية الشريعة بجامعة أم القرى.

وأذكر لما حصلت فتنة جهيمان في الحرم، كان هو الذي صلى بالناس صلاة الصبح، وكاد يقع في أسرهم وأنجاه الله منهم، حيث خرج متخفيًا، وسلمه الله، عليه من الله الرحمة والرضوان.

أبهرني الشيخ بمعرفته لمنهج السلف، وتقديره لعلماء السنة المعاصرين.

-رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأسكنه فسيح جناته-.



﴿ ٤٩٠ ﴾

الهدف المأمول من دراسة الأصول

يتلخص الهدف المأمول من دراسة علم أصول الفقه اليوم في الأمور التالية:

- العودة بأصول الفقه كما كانت عند الصحابة والتابعين وأئمة الفقه بعدهم.
- تنقية أصول الفقه من المذاهب الكلامية والأقوال المبنية على ما يخالف ما عليه أهل السنة والجماعة.
- إعادة ترتيب الأدلة على ما كانت عليه عند الأئمة.
- الاهتمام بفتاوى الصحابة والتابعين وكلامهم، والنظر فيما بنوه عليه، وتخريجه تخريجًا أصوليًا.
- تطبيق ذلك على المسائل الحادثة النوازل المعاصرة.

﴿ ٤٩١ ﴾

دليل على أن الصحابة كانوا يطبقون أصول الفقه سليقة

عن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]. شقّ ذلك على أصحاب رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقالوا: «أيّنا لم يلبس إيمانه بظلم؟!». فقال رسول اللّه



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنّه ليس بذاك، ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه:** ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].»[١].

هذا الحديث حديث عظيم؛ فيه مسائل كبيرة، وأصول علمية جمة، أذكر بعضها في المسائل التالية:

المسألة الأولى: فيه أن الصحابة أعملوا دلالة العام بحسب مقتضى الدلالة اللغوية، فإن لفظة: (ظلم) نكرة، في سياق النفي، ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟﴾، والنكرة في سياق النفي تفيد العموم.

المسألة الثانية: فيه أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقرهم على طريقتهم في الاستنباط؛ لأنه لم يبطل طريقتهم في الاستنباط، وأقرهم عليها، وبين لهم أن المراد الشرعي ليس هو ما فهموه بحسب مجرد دلالة اللغة.

المسألة الثالثة: في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنّه ليس بذاك، ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه:** ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ **[لقمان: ١٣]**»، أن المراد الشرعي لا يعرف بمجرد الرجوع إلى اللغة، دون الرجوع إلى البيان النبوي.

المسألة الرابعة: فيه رجوع الصحابة فيما أشكل عليهم إلى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يتصور أن يفرطوا في ذلك في جميع القرآن العظيم، فهذا كان ديدنهم؛ فيكون كلامهم في تفسير القرآن مبني على هذا المعنى الذي أخذوه عن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٤٧٧٦)، ومسلم في صحيحه برقم: (١٢٤).



رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

المسألة الخامسة: بيان الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمراد من الظلم، يبين أن لفظة (الظلم) في الآية من باب العام الذي يراد به الخاص.

المسألة السادسة: فيه أن مما يبين به المراد في القرآن العظيم تفسير القرآن بالقرآن.

المسألة السابعة: فيه بيان أن المعاصي تجتمع مع الإيمان، خلافًا لمذهب الخوارج.

المسألة الثامنة: فيه أن الصحابة في فهمهم للقرآن والسنة يعملون قواعد أصول الفقه سليقة!

المسألة التاسعة: فيه أنه لا يصح الاقتصار في فهم القرآن على مجرد دلالة اللغة والعقل، كما هو منهج العقلانيين!

المسألة العاشرة: فيه أن الظلم مراتب، فظلم دون ظلم!

المسألة الحادية عشر: أن المسلم الفاضل العالم قد يشكل عليه فهم بعض آيات القرآن العظيم، وأن حل ذلك بالرجوع إلى السنة؛ فهي بيان القرآن العظيم.

وبالله التوفيق.



﴿ ٤٩٢ ﴾

ليس كل معنى دلت عليه اللغة في معنى الآية والحديث هو مراد شرعي!

ليس كل معنى دلت عليه اللغة في معنى الآية والحديث هو مراد شرعي!

ولذلك ذكر العلماء أن ألفاظ القرآن والسنة يراعى في فهمها ومعرفة المراد منها البحث عن المعنى الشرعي، فإنه إن وجد لا يجوز تفسيرهما بغيره، إلا بقرينة تمنع من ذلك، ويسمى المعنى الشرعي المراد، بالحقيقة الشرعية.

فإن لم يوجد المعنى الشرعي المراد من بيان الشرع، يكون الرجوع إلى دلالة عرف الصحابة على المعنى، وما جرى عندهم من معنى للآية أو الحديث، ويسمى ذلك بالحقيقة العرفية.

فإن لم توجد الحقيقة العرفية للآية أو الحديث، صِيْرَ إلى المعنى الذي دلت عليه اللغة، ويسمى الحقيقة اللغوي.

فالقاعدة: الأصل أن يفسر النص بالحقيقية الشرعية، ولا يصار إلى تفسير ألفاظ القرآن والسنة إلى الحقيقة العرفية إلا عند تعذر الحقيقة الشرعية، ولا يصار إلى تفسير النص بالحقيقة اللغوية إلا عند تعذر الحقيقة العرفية.

والمعنى الذي يفسر به النص عند تطبيق هذه القاعدة يكون مرادًا شرعيًا.





أقوال العلماء يحتج لها لا بها!

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ «مجموع الفتاوى» (٢٦/ ٢٠٢): «وليس لأحد أن يحتجّ بقول أحد في مسائل النّزاع، وإنّما الحجّة: النّصّ والإجماع، ودليل مستنبط من ذلك تقرّر مقدّماته بالأدلّة الشّرعيّة لا بأقوال بعض العلماء؛ فإنّ أقوال العلماء يحتجّ لها بالأدلّة الشّرعيّة، لا يحتجّ بها على الأدلّة الشّرعيّة.

ومن تربّى على مذهب قد تعوّده واعتقد ما فيه، وهو لا يحسن الأدلّة الشّرعيّة، وتنازع العلماء، لا يفرّق بين ما جاء عن الرّسول وتلقّته الأمّة بالقبول بحيث يجب الإيمان به، وبين ما قاله بعض العلماء ويتعسّر أو يتعذّر إقامة الحجّة عليه؛ ومن كان لا يفرّق بين هذا وهذا لم يحسن أن يتكلّم في العلم بكلام العلماء.

وإنّما هو من المقلّدة النّاقلين لأقوال غيرهم، مثل المحدّث عن غيره، والشّاهد على غيره لا يكون حاكمًا، والنّاقل المحمود يكون حاكيًا لا مفتيًا» اهـ.

﴿ ٤٩٤ ﴾

من أهم سمات السلفي

من أهم سمات السلفي: حرصه على طلب العلم الشرعي، تعلمًا وتعليمًا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «العلم الشرعي من أعون الأشياء على حسن



القصد، والعمل الصالح؛ فإن العلم قائد، والعمل سائق»[1].

﴿ ٤٩٥ ﴾

ليس من شرط الولي من أولياء الله ألا يقع في خطأ وغلط، أو ذنب...

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ الاستقامة (٢/ ٩٣): «والخطأ والغلط مع حسن القصد، وسلامته، وصلاح الرجل، وفضله، ودينه، وزهده، وورعه، وكراماته كثير جدًا. فليس من شرط ولي الله أن يكون معصومًا من الخطأ والغلط، بل ولا من الذّنوب.

وأفضل أولياء الله بعد الرّسل أبو بكر الصّديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وقد ثبت في الصّحيح أن النّبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له لما عبر رؤيا: «**أصبت بعضًا، وأخطأت بعضًا**» اهـ[2].

﴿ ٤٩٦ ﴾

كلام قيم لابن القيم عن قيام الحجة

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كلام له عن حكم من مات من الأطفال، وقيام الحجة، فذكر أنه ينبني على هذه الأصول: «أربعة أصول: أحدها: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يعذب أحدًا إلا بعد قيام الحجة عليه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا

(١) مجموع الفتاوى (١٠/٥٤٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٧٠٤٦)، ومسلم في صحيحه برقم: (٢٢٦٩).

﴿مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، وقال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]، وقال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾ [الملك: ٨- ٩]، وقال تعالى: ﴿فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١١﴾ [الملك: ١١]، وقال تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ۝١٣٠﴾ [الأنعام: ١٣٠]، وهذا كثير في القرآن، يخبر أنه إنما يعذّب من جاءه الرسول وقامت عليه الحجة، وهو المذنب الذي يعترف بذنبه، وقال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧٦﴾ [الزخرف: ٧٦]، والظالم من عرف ما جاء به الرسول أو تمكن من معرفته، وأما من لم [يكن عنده من الرسول خبرًا أصلًا ولا يمكن من معرفته بوجه] وعجز عن ذلك فكيف يقال إنه ظالم؟

الأصل الثاني: أن العذاب يستحق بسببين، أحدهما: الإعراض عن الحجة، وعدم [إرادة العلم] بها وبموجبها. الثاني: العناد لها بعد قيامها، وترك إرادة موجبها. فالأول كفر إعراض، والثاني كفر عناد. وأما كفر الجهل مع عدم قيام الحجة، وعدم التمكن من معرفتها فهذا الذي نفى الله التعذيب عنه حتى تقوم حجة الرسل.

الأصل الثالث: أن قيام الحجة يختلف باختلاف الأزمنة، والأمكنة،



والأشخاص؛ فقد تقوم حجة الله على الكفار في زمان دون زمان، وفي بقعة وناحية دون أخرى، كما أنها تقوم على شخص دون آخر، إما لعدم عقله وتمييزه كالصغير والمجنون، وإما لعدم فهمه كالذي لا يفهم الخطاب، ولم يحضر ترجمان يترجم له. فهذا بمنزلة الأصم الذي لا يسمع شيئًا ولا يتمكن من الفهم، وهو أحد الأربعة الذين يدلون على الله بالحجة يوم القيامة كما تقدم في حديث الأسود وأبي هريرة وغيرهما.

الأصل الرابع: أن أفعال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ تابعة لحكمته التي لا يخل بها [سبحانه]، وأنها مقصودة لغايتها المحمودة وعواقبها الحميدة. وهذا الأصل هو أساس الكلام في هذه الطبقات [الذي عليه نبني مع تلقى أحكامها من نصوص الكتاب والسنة لا من آراء الرجال وعقولهم ولا يدرى عدد الكلام في هذه الطبقات]، إلا من عرف ما في كتب الناس، ووقف على أقوال الطوائف في هذا الباب والنهى إلى غاية مراتبهم ونهاية إقدامهم، والله الموفق للسداد الهادي إلى الرشاد. وأما من لم يثبت حكمة ولا تعليلًا، ورد الأمر إلى محض المشيئة التي ترجح أحد المثلين على الآخر بلا مرجح، فقد أراح نفسه من هذا المقام الضنك واقتحام عقبات هذه المسائل العظيمة، وأدخلها كلها تحت قوله: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء: ٢٣]، وهو الفعال لما يريد، وصدق الله وهو أصدق القائلين: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ [الأنبياء: ٢٣] لكمال حكمته وعلمه ووضعه الأشياء مواضعها، وأنه ليس في أفعاله خلل ولا عبث ولا فساد يسأل عنه كما يسأل المخلوق، وهو الفعال لما يريد، ولكن لا يريد أن يفعل إلا ما

[هو] خير ومصلحة ورحمة وحكمة، فلا يفعل الشر ولا الفساد ولا الجور ولا خلاف مقتضى حكمته، لكمال أسمائه وصفاته، وهو الغنى الحميد العليم الحكيم» اهـ[1].

﴿٤٩٧﴾

المقصود دعوة الخلق إلى طاعة الله بأقوم طريق

قال ابن تيمية في «منهاج السنة النبوية» (١/ ٦٣ - ٦٧): «تنازع الفقهاء في الصلاة خلف أهل الأهواء والفجور؛ منهم من أطلق الإذن، ومنهم من أطلق المنع، والتحقيق أن الصلاة خلفهم لا ينهى عنها لبطلان صلاتهم في نفسها، لكن لأنهم إذا أظهروا المنكر استحقوا أن يهجروا، وأن لا يقدموا في الصلاة على المسلمين. ومن هذا الباب ترك عيادتهم، وتشييع جنائزهم، كل هذا من باب الهجر المشروع في إنكار المنكر للنهى عنه.

وإذا عرف أن هذا هو من باب العقوبات الشرعية علم أنه يختلف باختلاف الأحوال؛ من قلة البدعة. وكثرتها، وظهور السنة. وخفائها.

وأن المشروع قد يكون هو التأليف تارة، والهجران أخرى.

كما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتألف أقوامًا من المشركين ممن هو حديث عهد بالإسلام، ومن يخاف عليه الفتنة؛ فيعطى المؤلفة قلوبهم مالا يعطى غيرهم.

---

(١) **طريق الهجرتين** (ص٦١٠-٦١٢).



قال في الحديث الصحيح: «**إني أعطي رجالًا وأدع رجالا والذي أدع أحب إلى من الذي أعطي، أعطى رجالًا لما جعل الله في قلوبهم من الهلع والجزع، وأدع رجالًا لما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير منهم عمرو بن تغلب**»(١).

وقال: «**إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه خشية أن يكبه الله على وجهه في النار**»(٢). أو كما قال.

وكان يهجر بعض المؤمنين؛ كما هجر الثلاثة الذين خلفوا في غزوة تبوك.

لأن المقصود دعوة الخلق إلى طاعة الله بأقوم طريق؛ فيستعمل الرغبة حيث تكون أصلح، والرهبة حيث تكون أصلح.

ومن عرف هذا تبين له أن من رد الشهادة والرواية مطلقًا من أهل البدع المتأولين فقوله ضعيف، فإن السلف قد دخلوا بالتأويل في أنواع عظيمة.

ومن جعل المظهرين للبدعة أئمة في العلم والشهادة لا ينكر عليهم بهجر ولا ردع فقوله ضعيف أيضًا.

وكذلك من صلى خلف المظهر للبدع والفجور من غير إنكار عليه ولا استبدال به من هو خير منه مع القدرة على ذلك فقوله ضعيف.

وهذا يستلزم إقرار المنكر الذي يبغضه الله ورسوله مع القدرة على إنكاره وهذا لا يجوز.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٩٢٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٢٧)، ومسلم في صحيحه برقم: (١٥٠).

ومن أوجب الإعادة على كل من صلى خلف كل ذي فجور وبدعه فقوله ضعيف؛ فإن السلف والأئمة من الصحابة والتابعين صلوا خلف هؤلاء وهؤلاء لما كانوا ولاة عليهم.

ولهذا كان من أصول أهل السنة أن الصلوات التي يقيمها ولاة الأمور تصلى خلفهم على أي حال كانوا كما يحج معهم ويغزى معهم» اهـ.

﴿ ٤٩٨ ﴾

ليس معنى أنه لا سمع لهم ولا طاعة إذا أمروا بمعصية؛ سقوط السمع والطاعة لولاة الأمر مطلقًا

ليس معنى أنه لا سمع لهم ولا طاعة إذا أمروا بمعصية؛ سقوط السمع والطاعة لولاة الأمر مطلقًا.

إنما معناه: لا سمع ولا طاعة في الأمر الذي أمروا به وفيه معصية.

ولذلك جاء في الحديث عن عوف بن مالك عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**خيار أئمّتكم الّذين تحبّونهم ويحبّونكم، ويصلّون عليكم وتصلّون عليهم. وشرار أئمّتكم الّذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**».

قيل: «يا رسول الله أفلا ننابذهم بالسّيف؟».

فقال: «**لا ما أقاموا فيكم الصّلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئًا تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يدًا من طاعة**».

وفي رواية: «**خيار أئمّتكم الّذين تحبّونهم ويحبّونكم، وتصلّون عليهم ويصلّون عليكم. وشرار أئمّتكم الّذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**».

قالوا: قلنا: «يا رسول اللّه أفلا ننابذهم عند ذلك؟».

قال: «**لا ما أقاموا فيكم الصّلاة. لا ما أقاموا فيكم الصّلاة. ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئًا من معصية اللّه فليكره ما يأتي من معصية اللّه ولا ينزعنّ يدًا من طاعة**»[١].

٤٩٩

من مسائل باب الأسماء والأحكام

اعلم رحمك الله؛ أن العالم يبين الحكم الشرعي، والمفتي ينزل الحكم على واقع الفتوى، والقاضي ينفذ الحكم ويطبقه على الواقع، بما لديه من سلطة تنفيذية منحه إياها ولي الأمر.

والحال نفسه في تنزيل الحكم على المعين في الأسماء التي علق عليها الشرع أحكامًا في الإيمان والكفر والتفسيق والتبديع. ويسمى بباب الأسماء والأحكام.

فالعالم يبين معنى الاسم وحكمه في الشرع.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم، حديث رقم: (١٨٥٥).

وإذا أراد تنزيله على واقع معين لابد من قيام الحجة بثبوت شروط وانتفاء موانع عند التفسيق والتبديع والتكفير.

ولذلك ينبغي التفريق بين حال الحكم بثبوت الاسم على غير المعين، وبين حال الحكم على المعين.

فالأول هو من باب وصف القول والعمل وصاحبه بما صدر منه فهذا لا يحتاج إلى إقامة الحجة، إنما يحتاج فقط إلى إثبات كون هذا القول أو العمل مما وصفه الشرع بما تقول من كونه بدعة أو كفرًا أو فسقًا.

وقد يشتهر أمر البدعة ويعرف فما يعود وصف فاعلها يتوقف على كثير علم، ولا يحتاج الرجوع إلى العلماء، وقد يغمض حتى يحتاج تبينه إلى اجتماع أهل العلم للنظر فيه وبيانه، والحال في الثاني غير الأول.

والله الموفق.

﴿ ٥٠٠ ﴾

الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ

(١-٥) الشيخ محمد ناصر الدين الالباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

التقيت به، في آخر قدوم له إلى المملكة العربية السعودية عام ١٤١٠هـ.

كان الشيخ أحمد محمد الغامدي من زملاء الدراسة، قد علم تشوفي وحرصي على الالتقاء بالشيخ، وكانت لديه علاقة بمكتبة (ابن تيمية) الموجودة



آنذاك في شارع العزيزية بمكة المكرمة.

وذكر لي -وفقه الله لكل خير- أن الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا جاء إلى مكة يمر على المكتبات ينظر ما لديها من الجديد من الكتب!

ووعد ووفى بوعده -جزاه الله خيرًا-، أنه إذا علم بوجود الشيخ سيتصل بي! وكنا نعلم أن الشيخ سيأتي مكة لزيارة ابنته التي كان يتزوجها فضيلة الشيخ الدكتور/ رضا معطي نعسان، وهو في ذاك الوقت مدرس في قسم العقيدة.

فكنت أتوقع قدوم الشيخ إلى مكة...

وفعلًا اتصل بي أحمد الغامدي -رعاه الله-، وقال: «الشيخ الآن في مكتبة ابن تيمية!».

وكنت أسكن في العزيزية الجنوبية على خط الطائف الخلفي، يعني موضع قريب، ركبت سيارتي واتجهت إلى المكتبة وقلبي يخفق بشدة... دخلت المكتبة وسلمت وإذا برجل عبل الجسم، كبير القامة، عظيم الهامة، أبيض بياض العجم، يرتدي كوفية دون (خمار) غترة أو شماغ، يجلس على كرسي صغير، ويطالع في يده تفسير ابن أبي حاتم، وكان قد صدر منه مجلدان، وكان رأسه يهتز هزة لا إرادية عند القراءة!

فسلمت عليه، وقلت: «أبو عبدالرحمن الألباني». فقال: «نعم». فقبلت رأسه. وتركته يكمل القراءة.

لم أنتبه لشيء إلا الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ... وكنت قد رأيته قبل ذلك في

المنام في صورة قريبة من الصورة التي رأيته عليها، لكنه كان يرتدي غترة بيضاء على رأسه.

لمّا انتهى الشيخ، وأخذ ما يريده من الكتب، أتيت إلى الشيخ وقلت له: «عندي ورقات كتبتها في الذب عنكم، أريد أن أطلعكم عليها، فهل تركب معي في السيارة لأوصلكم؟».

فقال الشيخ: «بل أنت تركب معي، كما يركب الطالب مع شيخه».

فنظرت وانتبهت إلى أن معه ولده محمد وعبدالمصور.

فأعطيت ولده محمد مفتاح سيارتي وقلت له: «أنا سأركب مع الوالد (الشيخ الألباني) وأنت قد سيارتي وتعال وراءنا».

وركبت مع الشيخ في السيارة، ومعنا ولده عبدالمصور.

﴿ ٥٠١ ﴾

الشيخ أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ

(٢-٥) الشيخ أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كان الوقت على صلاة المغرب، فمشينا بالسيارة قليلًا تجاه الشِّشَّة (وهي المنطقة التي تتلو العزيزية) فقال الشيخ: «ما يوجد مسجد قريب»؛ فقلت: «نعم يا شيخ هنا»، ودخلنا بالسيارة إلى شارع الخدمات، ومنه إلى شارع صغير فيه مسجد.



وجنبنا السيارة ونزلنا إلى المسجد.

قامت الصلاة واصطففت بجوار الشيخ، ما كنت أريد أن أضايقه أريد أن يقف مرتاحًا، لكن الشيخ كان حريصًا على تطبيق السنة، فكان يلصق قدمه بالقدم، حتى سدد الفرجة التي بيني وبينه بالصف.

وكنت ألحظه في صلاته لأتعلم الصفة الصحيحة للصلاة.

ومما انتبهت له أنه عند الإشارة والتحريك في التشهد لا يحرك أصبع الشاهد خفضًا ورفعًا، ولا يحركها يمنة ويسرة، إنما إشارة بحركة خفيفة.

وقلت للشيخ بعد الصلاة: «سمعت تقريرك لمسألة حركة أصبع الشاهد في الجلوس للتشهد، ولم أضبطه إلا الآن». فضحك الشيخ وأظنه قال: «الحمد لله».

وبعد الصلاة ركبنا السيارة ومشينا إلى جهة العتيبية؛ لأنه ينزل عند صهره، في آخر شارع الجزائر، في المسجد الكويتي.

وفي الطريق صرت أقرأ عليه الفصل الذي كتبته في الذب عنه، والذي أدرجته في كتابي (الانتصار لأهل الحديث)، ثم زدت عليه ووضعته في مقدمة شرح صفة صلاة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

كان الشيخ يسمع ما أقراه عليه ويظهر تفاعلًا وتحمسًا، فكان في مواضع يضرب على مقود السيارة بقبضة يده إقرارًا ورضا بما كتبت! ولم يزد على ذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

حتى وصلنا إلى بيت صهره، وكان المحل الذي يريد أن يوقف السيارة فيه ضيقًا، فقلت: «يا شيخ هو حرف واحد بين الحديد والحديث، فلنرى مهارتك في الحديد كما مهارتك في الحديث». فضحك الشيخ، وأوقف السيارة بمهارة -تبارك الله-.

ثم استأذنته للانصراف!

﴿ ٥٠٢ ﴾

الشيخ أبوعبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ

(٣-٥) الشيخ أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أعطيت خبرًا للأخوة أن يتصلوا بي إذا حصل أي اجتماع بالشيخ؛ وكان ذلك!

عمل الشيخ (حسن القحطاني) -غفر الله له-، عشاء للشيخ في حوشه في آخر شارع الجزائر، قريبًا من مسجد طلال بن دغش، فحرصت أن آتي إليه!

حضر هذا العشاء مجموعة كثيرة من الطلاب، ومنهم (عايض القرني)، و(سعد الحميد) وكانت شهرتهما مع بداية أحداث الصحوة في هذا العام ١٤١٠هـ.

لم أهتم بشيء غير أن أكون عند الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

رأيتهم وضعوا له كرسيًا جلس عليه، وعند قدمه مسندًا لقدمه، فجلست



تحت كرسيه عند قدمه، أهمز (أكبس) له قدمه؛ ليرتاح في الجلسة ويطوّل، أردت الشيخ أن يرتاح ويمنحنا وقتا طويلًا.

استلم قراءة الأسئلة على الشيخ: عايض القرني، وسعد الحميد.

وبدلًا من أن يختارا للشيخ الأسئلة الجديدة، صارا يسألان الشيخ عن المسائل التي يخالف فيها، ومنها مسألة (الذهب المحلق) وأطال الشيخ في تقريرها.

والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ طويل النفس في مجالسه، لديه قدرة عجيبة على الصبر في ذلك.

كنت اشتهي لو اختارا من الأسئلة موضوعات جديدة، ولكن قدر الله وما شاء الله فعل!

انتهينا من العشاء، وركب الشيخ سيارته، فجئت إليه استمع لأجوبته عن ما يسأل عنه، ولا أتذكر هل أنا الذي سألته أو أحدًا غيري سأل عن العمرة للمكي، فقال الشيخ: «عندنا قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [البقرة: ١٩٦]».

ومضى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فرجعت وإذا بسعد الحميد وأخ موريتاني يقف معه، وكانت لي معرفة يسيرة بالشيخ سعد الحميد، فعرضت عليه أن أوصلهما، فركب هو والأخ الموريتاني، وعرفني عليه فقال: «محمد الددو من موريتانيا».

في الطريق علق سعد الحميد في كلام مع الددو، عن مسألة الذهب المحلق، فأورد الددو أبياتًا من حفظه فيها تقرير رد الحديث إذا خالف القياس! فقلت: لسعد الحميد: «هل ترد الحديث إذا خالف القياس؟». فقال: «لا». قلت: «صاحبك يورد أبياتًا تقرر هذا، وأراك تضحك وكأنك تؤيده». ثم رددت على ما أورده من أبيات، بأن الحديث أصل بنفسه، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل، وأشرت إلى حديث الشاة المصراة، وأن بعض الفقهاء أراد رده لمخالفة القياس ولم يسلم له ذلك.

المهم أوصلتهما... ورجعت إلى البيت.

﴿ ٥٠٣ ﴾

الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ

(٤-٥) الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بعدها بأيام... والشيخ في جدة... اتصلت به بالتلفون، وسألته عن مسألتين:

الأولى: عن المراد بالأحرف السبعة.

الثانية: عن المراد بالأرضين السبع.

فقال: «الأحرف السبع، يعني سبع قراءات تنزيلية.

وأمّا الأرضين السبع في قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من ظلم من الأرض شيئًا**

طوّقه من سبع أرضين»(١)؛ فالذي يظهر لي أنها سبع طبقات في الأرض.

﴿ ٥٠٤ ﴾

الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ

(٥-٥) الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كان للشيخ الألباني طريقته الخاصة في عرض الحديث، أذكر منها:

- تصديره تخريج الحديث بذكر مرتبته، وهذه سبقه إليها الشيخ أحمد شاكر، بينما في كتب المتقدمين قد تقرأ التخريج ولا تجد في الكلام تنصيصًا على مرتبته.

- كان الشيخ يهتم في سياق متن الحديث أن يجمع الألفاظ والروايات، ويسوقه بطريقة فنية، مستعملًا الرمز المشير إلى من أخرجها، كما تراه في كتابه: (حجة النبي كما رواها جابر)، وكما تراه في كتابه: (صفة صلاة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كأنك تراها من التكبير إلى التسليم).

- إبداعه في العناوين القريبة الواضحة، فمثلًا: (أحكام الجنائز)، و(سلسلة الأحاديث الصحيحة)، و(سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيئ على الأمة).

- عنايته بمقدمات كتبه، وشغلها بموضوعات تثري الكتاب، وتشوق إليه، بالذات ما احتواه الكتاب من رد على بعض المخالفين من أهل البدع، وغيرهم.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٢٤٥٢)، ومسلم في صحيحه برقم: (١٦١٢).

▪ حرصه أن لا يختار اختيارًا إلا وله فيه سلف!

▪ بذله وقته وجهده في مشروعه الذي نذر حياته له، ألا وهو التصفية والتربية، فاشتغل في التأليف والتصنيف؛ لتصفية الكتب من الأحاديث التي لا تصح، والأقوال الباطلة، كما اهتم بالتربية في مجالسه، وفتاواه، ودروسه، وتعليقه.

والحق أن النهضة العلمية التي نراها اليوم في باب الحديث تخريجًا ودراسة تدين للشيخ أبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بل هو مجدد علم الحديث في هذا القرن، والله أعلم!

يا الله قدر ما كانت الساحة العلمية تنتعش وتتحرك وتتماوج في حياته رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما يصدر كتابًا أو شريطًا.

-رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأسكنه فسيح جناته-.

٥٠٥

مخالف منهج السلف الصالح عميل للماسونية والصهيونية ولمؤسسات الضلال العالمي شاء أم أبى!

إذا خرجت على منهج أهل السنة والجماعة والسلف الصالح؛ فأنت عميل للموساد، وللصهيونية العالمية، وللماسونية، وللضلال وأهله، شئت أم أبيت... هذه ضرورة حتمية؛ لأنه ليس بعد الحق إلا الضلال، ولأنك تخدم فكرتهم، واستراتيجيتهم بعملك.



﴿ ٥٠٦ ﴾

علاقة حسن البنا بأبيه!

والد حسن البنا... محدث معروف، عمل ترتيب مسند أحمد بن حنبل، وشرحه كتاب: (بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني) لأحمد عبدالرحمن البنا الشهير بالساعاتي.

وهو شرح لمسند الإمام أحمد، تعليقات وجيزة مختصرة على ترتيب المسند (الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني) للساعاتي نفسه.

وسؤالي:

- هل مر عليكم شيء عن علاقة حسن البنا بأبيه؟
- أو شيء عن موقفه من أبيه؟
- أو موقف أبيه منه؟!

﴿ ٥٠٧ ﴾

ردود على سيد قطب في حياته... ولم يغير شيئًا!

رد عليه محمود شاكر في سبه للصحابة، ولم يغير شيئًا.

ورد عليه أبو الحسن الندوي، في عدم تفريقه بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، في كتابه: «الإسلام السياسي» (ص٦٧)، وما بعدها.

﴿ ٥٠٨ ﴾

لا يجوز أن تقول: أنادي بالدمقراطية لأصل إلى تطبيق الإسلام!

هل يجوز أن تسرق لتتصدق؟ هل يجوز أن تزني لتكثر الذرية؟

كذا لا يجوز أن تقول: أنادي بالديمقراطية لأصل إلى تطبيق الإسلام!

لا يجوز أن توالي الكفار، وتقول إنهم إخواننا، وأنكم معهم سواء؛ من أجل دعوتهم للإسلام!

لا يجوز أن تقول الشرك، وتتلفظ به، وتدعو إليه، وتقول: أنا أفعل ذلك لأصل إلى التوحيد!

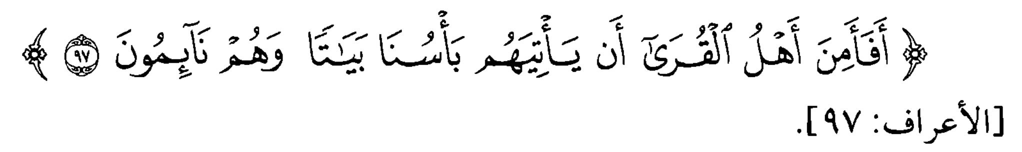
هذه بدهيات واضحة... في الدين!

﴿ ٥٠٩ ﴾

كما تكونوا يولى عليكم...

كما تكونوا يولى عليكم... فأصلحوا أنفسكم مع الله، يصلح لكم ولاتكم... واعلموا أن ولي الأمر الفاسق، وما يصدر منه؛ هو من أثر الذنوب، والتقصير مع الله؛ فلنتب، ونترك المخالفات، ونرجع إلى شرع ربنا كما يريده منا.

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الأعراف: ٩٦].


﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [الأعراف: ٩٧].

﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [الأعراف: ٩٨].

﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأعراف: ٩٩].

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الأعراف: ١٠٠].

﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [الأعراف: ١٠١].

٥١٠

لكن تبقى الألفة بينهم!

جاءني في الوتساب: السلف -رحمهم الله- يتناظرون، ويختلفون، وقد ترتفع أصواتهم، ولكن تبقى الألفة بينهم.

أخرج الحافظ ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١٨٤١): عن العباس بن عبدالعظيم العنبري أنه قال: «كنت عند أحمد بن حنبل، وجاءه علي

ابن المديني راكبًا على دابة». قال: «فتناظرا في الشهادة، وارتفعت أصواتهما، حتى خفت أن يقع بينهما جفاء، وكان أحمد يرى الشهادة، وعلي يأبى ويدفع، فلما أراد علي الانصراف، قام أحمد فأخذ بركابه».

وقال الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١٦): «قال يونس الصدفي: «ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يومًا في مسألة، ثم افترقنا، ولقيني، فأخذ بيدي، ثم قال: «يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخوانًا وإن لم نتفق في مسألة».

قلت -أي الذهبي-: هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام، وفقه نفسه، فما زال النظراء يختلفون». انتهى.

ولذلك يقولون: «الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية».

﴿ ٥١١ ﴾

من أهم ما يعين على فهم العلم

النظر في أغراض المصنفين من أهم ما يعين على فهم العلم، وييسره، ويفتح بسببه على صاحبه؛ وغرض صاحبا الصحيح وأبي داود من «سننه»، قد وضح واستبان.

وبقي الكلام عن غرض الإمام الترمذي، والإمام النسائي، والإمام ابن ماجه، في كتبهم في الحديث التي هي تمام الكتب الستة.



الذي يظهر أن الإمام الترمذي لمّا أراد أن يصنف كتابًا في أحاديث الرسول ﷺ نظر؛ فإذا صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود؛ جمعت الأحاديث التي عليها مدار الأحكام، من جهة الرواية.

فتقصد في تصنيفه أن يضيف إلى عملهم ما يكمله؛ فجمع على أساس ما جرى عليه العمل؛ فهو يورد الحديث الذي جرى عليه العمل، ويعرض المذاهب على أساسه، ويشير إلى الأحاديث الأخرى في الباب.

وينبه على علل الأحاديث التي يوردها.

ويدل على ذلك اسم كتابه، فقد جاء في فهرست ابن خير الإشبيلي (ص٩٨): «مصنف الإمام أبي عيسى محمّد بن عيسى بن سورة التّرمذيّ الحافظ، وهو الجامع المختصر من السّنن عن رسول الله ﷺ، ومعرفة الصّحيح والمعلول وما عليه العمل» اهـ.

فكمل في كتابه كتب من قبله، فأضاف جانب العمل بالأحاديث، وهو جانب أشار إليه أبو داود في رسالته لأهل مكة في وصف سننه، حيث قال في (ص٢٩) منها: «والأحاديث الّتي وضعتها في كتاب السّنن أكثرها مشاهير، وهي عند كل من كتب شيئًا من الحديث، إلّا أن تمييزها لا يقدر عليه كل النّاس.

والفخر بها أنّها مشاهير فإنّه لا يحتج بحديث غريب، ولو كان من رواية مالك ويحيى بن سعيد والثقات من أئمّة العلم، ولو احتج رجل بحديث غريب وجدت من يطعن فيه ولا يحتج بالحديث الّذي قد احتج به إذا كان الحديث

غريبًا شاذًا، فأما الحديث المشهور المتّصل الصّحيح فليس يقدر أن يرده عليك أحد.

وقال إبراهيم النّخعيّ كانوا يكرهون الغريب من الحديث» اهـ.

فهو لا يريد الشهرة الاصطلاحية، ما رواه ثلاثة عن ثلاثة ولم يصل إلى حد التواتر؛ كما يدل عليه تمام كلامه، وكما يدل عليه واقع أحاديث كتابه!

ولا يريد ما اشتهر على ألسن الناس.

إنما يريد ما تداوله العلماء وجرى عليه العمل.

فنظر الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذلك، فأظهره بذكر الحديث، ومذاهب العلماء في العمل، وعمل إشارات لما جاء في الباب.

وتصريحه في نهاية كل باب بالإشارة إلى ما يدخل فيه؛ يجعل الناظر يتساءل؛ ما وجه إيراد الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لهذا الحديث دون غيره مما أشار إلى وروده في الباب؟

وجوابه: أن هذا هو الحديث الذي دار عليه الخلاف في العمل، ولعله أصح ما في الباب، وأتمها سياقًا، والله أعلم (هذا يحتاج إلى تأكد وبحث، وذكرته استشرافًا من تصرف الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ).

أمّا ابن ماجه فكانت وفاته قبل الترمذي، فقد توفي سنة ٢٧٣هـ، بينما الترمذي وفاته سنة ٢٧٩هـ؛ فقد سبقه كتاب البخاري، ومسلم، وأبي داود، نظر

ابن ماجه لمّا أراد تصنيف كتابه في الحديث فوجد تلك الكتب استوعبت الصحيح والحسن مما استدل به في مسائل الدين، وبقي نوع هو في آخر الحسن، وأول الضعيف مما يتداوله عمل العلماء؛ فقصد في كتابه إلى جمع هذا النوع، مع وضع تراجم للأبواب ذات دلالات فقهية.

وأما النسائي فقد وجد من قبله قد جمع الأحاديث التي عليها الأحكام في الرواية والعمل؛ وبقي جانب معين وهو الإشارة إلى مواضع الاختلاف في الأحاديث، والتي هي مدار اختلاف العلماء في العمل بالأحاديث، فأقام المجتبى على هذا.

﴿ ٥١٢ ﴾

ثوابت المملكة العربية السعودية

المملكة العربية السعودية دوله عربية إسلامية، والشريعة هي أساس النظام القانوني لها، ويعتبر القرآن الكريم وسنة رسول الله هما دستور المملكة.

السلطات التنفيذية والتشريعية يمارسها الملك ومجلس الوزراء في إطار تعاليم الدين الإسلامي الحنيف. أما مجلس الشورى فقد أنشئ لإسداء المشورة للملك ومجلس الوزراء فيما يتعلق بالأمور التي تخص الحكومة وسياساتها.

وسأذكر من النظام الأساسي للحكم في السعودية، ما يشكل ثوابت المملكة العربية السعودية، معلقًا بعبارات للملك المؤسس عبدالعزيز ابن

عبدالرحمن آل سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

جاء في النظام الأساسي للحكم[1]، المواد التالية:

المادة الأولى:

المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله «ولغتها هي اللغة العربية» وعاصمتها مدينة الرياض.

المادة السادسة:

يبايع المواطنون الملك على كتاب الله تعالى وسنة رسوله، وعلى السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره.

المادة السابعة:

يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله. وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة.

المادة الثامنة:

يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل والشورى والمساواة وفق الشريعة الإسلامية.

---

(١) النظام الأساسي للحكم الصادر بالمرسوم الملكي رقم:(أ/٩٠) في ٢٧/٨/١٤١٢هـ.



المادة التاسعة:

الأسرة هي نواة المجتمع السعودي.. ويربّى أفرادها على أساس العقيدة الإسلامية، وما تقتضيه من الولاء والطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر.. واحترام النظام وتنفيذه، وحب الوطن، والاعتزاز به وبتاريخه المجيد.

المادة العاشرة:

تحرص الدولة على توثيق أواصر الأسرة، والحفاظ على قيمها العربية والإسلامية، ورعاية جميع أفرادها، وتوفير الظروف المناسبة؛ لتنمية ملكاتهم وقدراتهم.

المادة الحادية عشرة:

يقوم المجتمع السعودي على أساس من اعتصام أفراده بحبل الله، وتعاونهم على البر والتقوى، والتكافل فيما بينهم، وعدم تفرقهم.

المادة الثانية عشرة:

تعزيز الوحدة الوطنية واجب، وتمنع الدولة كل ما يؤدي للفرقة والفتنة والانقسام.

المادة الثالثة عشرة:

يهدف التعليم إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء، وإكسابهم المعارف والمهارات، وتهيئتهم؛ ليكونوا أعضاء نافعين في بناء مجتمعهم،



محبين لوطنهم، معتزين بتاريخه.

المادة السابعة عشرة:

الملكية، ورأس المال، والعمل، مقومات أساسية في الكيان الاقتصادي والاجتماعي للمملكة، وهي حقوق خاصة تؤدي وظيفة اجتماعية وفق الشريعة الإسلامية.

المادة العشرون:

لا تفرض الضرائب والرسوم إلا عند الحاجة، وعلى أساس من العدل، ولا يجوز فرضها، أو تعديلها، أو إلغاؤها، أو الإعفاء منها، إلا بموجب النظام.

المادة الحادية والعشرون:

تجبى الزكاة وتنفق في مصارفها الشرعية.

المادة الثالثة والعشرون:

تحمي الدولة عقيدة الإسلام.. وتطّبق شريعته، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتقوم بواجب الدعوة إلى الله.

المادة الرابعة والعشرون:

تقوم الدولة بإعمار الحرمين الشريفين وخدمتهما.. وتوفر الأمن والرعاية لقاصديهما بما يمكّن من أداء الحج والعمرة والزيارة بيسر وطمأنينة.

المادة الخامسة والعشرون:



تحرص الدولة على تحقيق آمال الأمة العربية والإسلامية في التضامن وتوحيد الكلمة.. وعلى تقوية علاقاتها بالدول الصديقة.

المادة السادسة والعشرون:

تحمي الدولة حقوق الإنسان.. وفق الشريعة الإسلامية.

المادة السابعة والعشرون:

تكفل الدولة حق المواطن وأسرته في حالة الطوارئ، والمرض، والعجز، والشيخوخة، وتدعم نظام الضمان الاجتماعي، وتشجع المؤسسات والأفراد على الإسهام في الأعمال الخيرية.

المادة الثالثة والثلاثون:

تنشئ الدولة القوات المسلحة، وتجهزها من أجل الدفاع عن العقيدة، والحرمين الشريفين، والمجتمع، والوطن.

المادة الرابعة والثلاثون:

الدفاع عن العقيدة الإسلامية، والمجتمع، والوطن، واجب على كل مواطن، ويبيّن النظام أحكام الخدمة العسكرية.

المادة الثامنة والثلاثون:

العقوبة شخصية، ولا جريمة ولا عقوبة إلا بناء على نص شرعي، أو نص نظامي، ولا عقاب إلاّ على الأعمال اللاحقة للعمل بالنص النظامي.

المادة الثالثة والأربعون:

مجلس الملك ومجلس ولي العهد، مفتوحان لكل مواطن، ولكل من له شكوى، أو مظلمة، ومن حق كل فرد مخاطبة السلطات العامة فيما يعرض له من الشؤون.

المادة الخامسة والأربعون:

مصدر الإفتاء في المملكة العربية السعودية كتاب الله تعالى وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويبين النظام ترتيب هيئة كبار العلماء، وإدارة البحوث العلمية والإفتاء واختصاصاتها.

المادة السادسة والأربعون:

القضاء سلطة مستقلة.. ولا سلطان على القضاة في قضائهم لغير سلطان الشريعة الإسلامية.

المادة الثامنة والأربعون:

تطبق المحاكم على القضايا المعروضة أمامها أحكام الشريعة الإسلامية وفقًا لما دل عليه الكتاب والسنة، وما يصدره ولي الأمر من أنظمة لا تتعارض مع الكتاب والسنة.

المادة السابعة والستون:

تختص السلطة التنظيمية بوضع الأنظمة واللوائح فيما يحقق المصلحة أو



يرفع المفسدة في شؤون الدولة وفقًا لقواعد الشريعة الإسلامية.. وتمارس اختصاصاتها وفقًا لهذا النظام، ونظامي مجلس الوزراء ومجلس الشورى.

بتأمل هذه المواد في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية نجد أن المرتكزات التي تمثل ثوابت المملكة العربية السعودية هي التالية:

الركيزة الأولى:

الشريعة الإسلامية بمصادرها القرآن الكريم والسنة النبوية، هما مصدر الاستمداد لجميع أنظمة الدولة، وهما أساس الحكم.

يقول الملك عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]: «أساس أحكامنا ونظمنا هو الشرع الإسلامي، وأنتم في تلك الدائرة أحرار في سن كل نظام وإقرار العمل الذي ترونه موافقًا لصالح البلاد على شرط ألا يكون مخالفًا للشريعة الإسلامية؛ لأن العمل الذي يخالف الشرع لن يكون مفيدًا لأحد، والضرر كل الضرر هو السير على غير الأساس الذي جاء به نبينا محمد»[(٢)].

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنني رجل سلفي وعقيدتي هي: السلفية التي أمشي

---

(١) قد اعتمدت في نقل كلام الملك عبدالعزيز من المصادر المذكورة عقب كل نقل، في هذا المقصد، على كتاب (فتح العزيز في عقيدة الملك عبدالعزيز، لفضيلة الشيخ أحمد بن يحيى الزهراني، -سلمه الله، وجزاه الله خيرًا-. واكتفيت بهذه الإشارة هنا عن التكرار في كل محل، فليعلم.

(٢) المصحف والسيف (ص٦٤).



بمقتضاها على الكتاب والسنة»[(١)] .

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حقيقة التمسك بالدين هي: اتباع ما جاء بكتاب الله، وسنة رسوله، وما كان عليه السلف الصالح، وهذا هو الذي أدعو إليه، وما كان مخالفًا لهذا القول فهو كذب وافتراء علينا»[(٢)] .

و قال -عليه من الله الرحمة والرضوان-: «أما عن السلف الصالح من الخلفاء الراشدين، أو الأئمة الأربعة المهتدين، فإننا نتبعهم ومن كان عنده غير ذلك يبينه لنا حتى تقوم الحجة.

وكل إنسان عنده نصيحة لنا من الكتاب أو السنة فنحن مستعدون في جميع الأوقات، سواء كانت من كبير، أو صغير، أو جليل، أو حقير. ومن أرادنا على مخالفة شيء من ذلك فلا نقبله أبدًا، وقد أمرنا الله أن نتبع شريعة الإسلام، وأن نعض عليها بالنواجذ، ومن غضب علينا لاستمساكنا بديننا فليغضب علينا إلى ما شاء»[(٣)] .

الركيزة الثانية:

الاهتمام بالمجتمع والمواطنة، فالمجتمع السعودي يقوم على أساس من اعتصام أفراده بحبل الله، وتعاونهم على البر والتقوى، والتكافل فيما بينهم وعدم تفرقهم.

---

(١) المصحف والسيف (ص١٢٨).
(٢) المصحف والسيف (ص٨٨).
(٣) المصحف والسيف (ص٧٥).



وتسعى لكل ما يحقق تعزيز الوحدة الوطنية.

وتمنع الدولة كل ما يؤدي للفرقة والفتنة والانقسام.

ومن الاهتمام بالمجتمع الاهتمام بالأسرة فهي نواة المجتمع السعودي، ويربّى أفرادها على أساس العقيدة الإسلامية، وما تقتضيه من الولاء والطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر، واحترام النظام وتنفيذه، وحب الوطن والاعتزاز به وبتاريخه المجيد. تحرص الدولة على توثيق أواصر الأسرة والحفاظ على قيمها العربية والإسلامية، ورعاية جميع أفرادها، وتوفير الظروف المناسبة؛ لتنمية ملكاتهم وقدراتهم.

قال الملك المؤسس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واجب على من تولى أمر المسلمين أن يكون مصلحًا؛ لأنه إذا صلح الراعي صلحت الرعية، والراعي كالمطر، أحيانًا يكون خيرًا على رعيته، وأحيانًا يكون بلاء ومضرة، ولا يصلح الراعي إلا إذا اتبع كتاب الله وسنة رسوله، والإمام والأمير حتى والي البيت يجب عليه أن يعلم أنه راع وكل راع مسؤول عن رعيته، ويجب أن يفعل معهم ما يجب أن يفعلوا معه؛ لأن النفوس لا يمكن أن توافق على غير ما تحب، والدين يحتم عليك أن تحب من أحب الله، ولو كان من أعدائك، وأن تبغض من يحارب الله، ولو كان من أصدقائك وأحبائك، وهذه هي المحجة البيضاء -إن شاء الله-»[1].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الذي أوصى به هذا الشعب هو الاعتصام بحبل الله تعالى،

---

(١) المصحف والسيف (ص١٠٨-١٠٩).



كما قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]. كما أوصيه بالتناصح فإن الدين النصيحة، والنصيحة واجبة للبار، والفاجر، والكبير، والصغير، والغني، والفقير، لا لنفر دون آخر، ولا لشعب دون غيره، إن النصيحة واجبة للعالم أجمع»(١).

وقال: «إنني أفخر بكل من يخدم الإسلام، ويخدم المسلمين، وأعتز بهم، بل أخدمهم، وأساعدهم، وأؤيدهم. إنني أمقت كل من يحاول الدس على الدين، وعلى المسلمين، ولو كان من أسمى الناس مقامًا، وأعلاهم مكانة»(٢).

وقال: «إن على الشعب واجبات وعلى ولاة الأمور واجبات.

أما واجبات الشعب فهي الاستقامة، ومراعاة ما يرضي الله ورسوله، ويصلح حالهم، والتآلف والتآزر مع حكومتهم؛ للعمل فيما فيه رقي بلادهم وأمتهم.

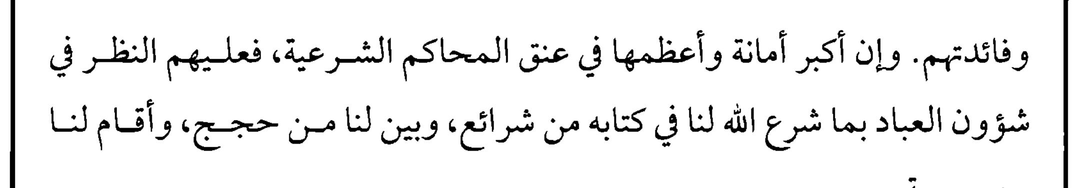
إن خدمة الشعب واجبة علينا؛ لهذا فنحن نخدمه بعيوننا، وقلوبنا، ونرى أن من لا يخدم شعبه ويخلص له فهو ناقص.

أما واجبات الولاة وولاة الأمور فهي أن يقوموا بالواجب عليهم نحو شعبهم، وينصحوهم، ويخدموهم، ويقوموا بكل ما فيه مصلحة المسلمين

---

(١) المصحف والسيف (ص١٠٤).

(٢) لسراة الليل (ص٧٨٢).



وفائدتهم. وإن أكبر أمانة وأعظمها في عنق المحاكم الشرعية، فعليهم النظر في شؤون العباد بما شرع الله لنا في كتابه من شرائع، وبين لنا من حجج، وأقام لنا من محجة.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ۝٤١﴾ [الحج: ٤١].

وقال: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

وقال: ﴿وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝٤٧﴾ [المائدة: ٤٧].

وقال: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥].

وقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ۝٦٥﴾ [النساء: ٦٥].

هذه هي الحقيقة؛ لأن شريعة الله لا ظلم فيها، وهي المحجة، من اعتصم بها نجا، ومن شذ عنها هلك. فيجب على ولاة الشريعة أن يجتهدوا في أداء الواجب، ويسهروا على مصالح الناس، وينظروا في خصوماتهم بروح العدل والإنصاف، وعلى الشعب أن يمتثل لأمر الله، فمن حكم له حمد الله، ومن حكم

عليه حمده، الأول يحمده؛ لأخذه حقه، والثاني يحمده؛ لأنه عصمه من أخذ حق غيره»(١).

وقال -عليه الرحمة والرضوان-: «إن الفرقة أول التدهور والانخذال، بل هي العدو الأكبر للنفوس، والغاوية للبشر، والاتحاد والتضامن أساس كل شيء؛ فيجب على المسلمين أن يحذروا التفرقة، وأن يصلحوا ذات بينهم، ويبذلوا النصيحة لأنفسهم».

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فما هي هذه الأحزاب التي تناحر بعضها في ديار المسلمين وعلى أي شي يتناحرون؟ أليس تناحرهم من أعظم البلايا وأكبر المصائب التي تدعو الأعداء إلى التألب على المسلمين؟ أليست هذه الأحزاب وهذه المشادة التي شجرت بينها من أشد العوامل والأسباب التي تحمل على السخرية بالمسلمين وعلى إيقاع الأذى بالمسلمين؟

إن الأمراء يفتشون عن المناصب والمراتب، والعلماء يعملون على نيل المآرب، ولكن هؤلاء وأولئك قد ضلوا الطريق، فإن العز ليس هذا طريقه، والطريق القويم لنيل العز والفخار هو اتباع كتاب الله، وسنة رسوله، ولقد أوذينا في سبيل الدعوة إلى الله، وقوتلنا قتالًا شديدًا، ولكننا صبرنا وحمدنا.

إن أعظم من حاربناهم أجداد هذا الرجل (وأشار جلالته إلى الأمير أحمد وحيد الدين حفيد السلطان عبدالعزيز العثماني) ولم يقاتلوا إلا لأننا امتنعنا أن

---

(١) **المصحف والسيف (ص١٠٤-١٠٥)، والملك الراشد (ص٣٧٧).**



نقول للسلطان بأننا (عبيد أمير المؤمنين) لا، لا، لا. لسنا عبيدًا إلا لله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝٨﴾ [البروج: ٨].

لا أقصد أنني أحارب أهل الأرض، أو أقاتلهم، وإنما أعمل في مجاملة الناس بما يأمرني به الإسلام ما لم يبلغ الأذى ديني وعقيدتي ووطني، وهنالك أعمل كما قال الصحابي: «فإن بلاء فافد مالك دون نفسك، فإن تجاوز البلاء فافد بنفسك دون دينك(١)»(٢).

الركيزة الثالثة:

حرص الدولة على تحقيق آمال الأمة العربية والإسلامية في التضامن وتوحيد الكلمة، وعلى تقوية علاقاتها بالدول الصديقة.

قال الملك عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإن الجامعة الحقيقية التي يمكن أن

---

(١) هذا الأثر ذكره أبو بكر الشيباني في «الآحاد والمثاني»: (٤ / ٢٩٤) قال: حدثنا محمد بن المثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة عن يونس بن جبير قال: «شيعنا جندبًا إلى خص المرتب». فقلنا: «أوصنا». قال: «ثم أوصيكم بتقوى الله عَزَّوَجَلَّ، وأوصيكم بالقرآن؛ فإنه نور الليل المظلم، وهدي النهار فاعملوا به على ما كان من جهد أو فاقة، فإن عرض بلاء فقدم مالك دون نفسك، فإن تجاوزتها البلية فقدم مالك ونفسك دون دينك، واعلم أن المحروب من حرب دينه، وأن المسلوب من سلب دينه، وأنه لا غنا بعد النار، ولا فقر بعد الجنة، وإن النار لا يفك أسيرها ولا يستغني فقيرها». من (فتح العزيز في عقيدة الملك عبدالعزيز)، لأحمد الزهراني.

(٢) الملك الراشد (ص٣٦٧).



تفيدنا وينصرنا الله بها هي الاعتصام بحبل الله، والإيمان الخالص»(١).

وقال -رحمة الله عليه-: «أحب الأمور إلينا أن يجمع الله كلمة المسلمين فيؤلف بين قلوبهم، ثم بعد ذلك أن يجمع كلمة العرب فيوحد غاياتهم ومقاصدهم؛ ليسيروا في طريق واحد يوردهم موارد الخير»(٢).

وقال -رحمة الله عليه-: «أنا مسلم، وأحب جمع كلمة الإسلام والمسلمين، وليس أحب عندي من أن تجتمع كلمة المسلمين، ولو على يد عبد حبشي، وإنني لا أتأخر عن تقديم نفسي وأسرتي ضحية في ذلك. أنا عربي، وأحب قومي، والتآلف بينهم، وتوحيد كلمتهم، وأبذل في ذلك مجهوداتي، ولا أتأخر عن القيام بكل ما فيه المصلحة للعرب، وما يوحد أشتاتهم، ويجمع كلمتهم»(٣).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنني أدعو المسلمين إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بسنة رسوله، ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٠٣﴾ [آل عمران: ١٠٣]»(٤).

---

(١) المصحف والسيف (ص١٢٤).

(٢) المصحف والسيف (ص٩٣).

(٣) شبة الجزيرة (٢/ ٧٩٠).

(٤) المصحف والسيف (ص٩٦).



وقال -غفر الله له-: «إنني أوصي الجميع بالرجوع إلى الله تعالى؛ فهو القادر على كل شيء، وهو الذي بيده كل شيء، ويجب أن نتمسك بديننا، وبما جاء به كتاب الله تعالى وشريعة نبينا، وهذا ما أوصي به نفسي، وأوصيكم به»(١).

وقال -غفر الله له-: «معشر المسلمين، يجب أن نعتصم بحبل الله تعالى، وأن نتمسك بسنة نبيه محمد، ونتبع هداه، ونعمل بأوامر الله تعالى، وننتهي بنواهيه، إن كل كلام لا يتبعه فعل فهو باطل، ولا صلاح للمسلمين إلا باتحادهم، واتفاق الكلمة على توحيد ربهم، وكل خلاف يجر إلى فرقة وانقسام والدين يأمرنا بالتمسك بشريعة الله، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، كما قال تعالى في محكم تنزيله. وأن نعرف ربنا حق المعرفة، ونستعين به على استجابة دعاء الرسول لنا. نحن لا نخشى إلا من ذنوبنا، ويجب على المسلمين أن يعتصموا بالله، ويتخذوا الإسلام دينًا؛ ففي ذلك صلاح دنياهم، واستقامة أمورهم»(٢).

وقال -تغمد الله روحه في الجنة-: «اتحاد المسلمين، وتعاضدهم، واتباع قوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣]. وقد جعل الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ من الأسوة الحسنة برسوله أمرًا عظيمًا، وأمرنا بذلك في كتابه الكريم. ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾ [الأحزاب: ٢١]، والواجب أن نتأسى به وبأصحابه.

---

(١) المصحف والسيف (ص١٢٦).

(٢) المصحف والسيف (ص١٢٦).



ثم أتعرفون ما دمر الدين وأكثر الفتن بين المسلمين؟

لم يكن ذلك إلا من اختلاف المسلمين، وعدم اتفاق كلمتهم، وإذا أعدنا النظر إلى أيام الإسلام الأولى وما اقتحموا من أقطار، وما كسروا من أصنام، وما نالوا من خير عميم؛ نجد هذا كله ما حصل إلا باجتماع الكلمة على الدين، والإخلاص في العمل، والخلوص في النية. المسلمون منّ الله عليهم بالإسلام، واجتماع الكلمة، ولكن لما تفرقوا انخذلوا، وسلط الله أعداءهم عليهم. وإذا رجع المسلمون إلى تعاضدهم، وتكاتفهم، رجع إليهم عزهم ومجدهم السالف، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ [الرعد: ١١].

والقضاء كائن لا محالة، ولما تناصح المسلمون بلغوا أوج السماء، ولما تخالفوا كانوا بهذا الشكل الذي نأسف له، والنفس أمارة بالسوء، ولربما أن أحد الناس عرف ذلك وضيعه، والثاني عرف الدين، وعمل به، وعلم الله بقلبه؛ فجعل العقبى خيرًا له»(١).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا زلت أوصي المسلمين بالاتحاد والتعاضد، وإذا كنا ننكر أفعال اليهود، أو غيرهم، فيجب ألا نعمل أعمالهم، ولا يجب أن نعيب ونحذو حذوهم.

نسأل الله تعالى أن ينصر دينه، وأن يعلي كلمته، وأن يؤيد المسلمين في بقاع

---

(١) المصحف والسيف (ص٧٤-٧٥).

الأرض، ويردهم إلى محجة الهدى والصواب، ويرشدهم إلى ما فيه نفعهم وصلاح أمورهم في دينهم ودنياهم»[(١)].

الركيزة الرابعة

النهوض بالأمة السعودية في جميع شؤون الحياة، والتقدم بها إلى الأمام مواكبة للعصر، مع المحافظة على ديننا وقيمنا.

قال الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يجب أن نتمسك بحبل الله، وأن نتمسك بما كان عليه السلف الصالح، فإذا تمسكنا بذلك نكن كلنا دعاة الله، وتنطبق أمورنا على ما جاءنا من عند الله، ونتكلم في أمورنا واقتصادياتنا على موجب تقوى الله؛ لعله يلطف بنا. وإن لم نفعل ذلك، واتكلنا على أنفسنا فقط، كنا كما قال علي: «نسوا اللّه فنسيهم»[(٢)].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نحن نريد أن نسير إلى الأمام بأقدام ثابتة، وفي ضوء النهار إن رأينا واعتقادنا وآمالنا في السير إلى الأمام يجب أن يكون وفق ما كان عليه نبينا، وما كان عليه السلف الصالح، فما كان موافقًا للدين في أمور الدنيا سرنا عليه، وما كان مخالفًا نبذناه»[(٣)].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إننا لا نبغي التجديد الذي يفقدنا ديننا وعقيدتنا، إننا نبغي

---

(١) المصحف والسيف (ص١٢٩).

(٢) اقتباس من سورة التوبة: آية: (٦٧).

(٣) المصحف والسيف (ص٥٣)، والملك الراشد (ص٣٥٩).

مرضاة الله عَزَّوَجَلَّ ومن عمل ابتغاء مرضاة الله فهو حسبه، وهو ناصره، فالمسلمون لا يعوزهم التجدد، وإنما تعوزهم العودة إلى ما كان عليه السلف الصالح، ولقد ابتعدوا عن العمل بما جاء في كتاب الله، وسنة رسوله؛ فانغمسوا في حمأة الشرور والآثام؛ فخذلهم الله جل شأنه، ووصلوا إلى ما هم عليه من ذل وهوان، ولو كانوا مستمسكين بكتاب الله، وسنة رسوله، لما أصابهم ما أصابهم من محن وآثام، ولما أضاعوا عزهم وفخارهم»(١).

وقال: «إن تقدم المسلمين ونهوضهم هو من الأمور التي ما برحنا ندعو إليها إن شاء الله، ولا نهوض للمسلمين بغير الرجوع إلى دينهم، والتمسك بعقيدتهم الصحيحة، والاعتصام بحبل الله، والطريق إلى ذلك واضح معبّد لمن أراد سلوكه، وهو إفراد الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بالتوحيد الخالي من الشرك والبدع، والعمل بما يأمرنا به الدين؛ لأنه لا فائدة من قول بلا عمل»(٢).

وقال: «فيجب أن نتعلم من العلوم ما ينفعنا، وفي مقدمتها معرفة كلمة التوحيد، وهي كلمة الإخلاص، وكلمة السعادة، ويجب أن نعرفها، ونفهمها، ونعمل بها؛ لأنها كلمة جامعة لخير الدنيا والآخرة؛ ففيها إفراد الله بالربوبية، وتوحيده بالعبودية (لا إله) تنفي العبادة عن غير الله. (إلا الله) تثبت له العبادة سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ»(٣).

---

(١) المصحف والسيف (ص٥٥).

(٢) لسراة الليل (ص٧٨٣).

(٣) المصحف والسيف (ص١٢٨).



وقال: «إن المسلمين لا يرقون ولا ينهضون بالبهرجة والزخارف، إن سبيل رقي المسلمين هو التوحيد الخالص، والخروج من أسر البدع والضلالات، والاعتصام بما جاء في كتاب الله على لسان رسوله الكريم»[1].

وقال: «إنني أرى من واجبي ترقية جزيرة العرب، والأخذ بالأسباب التي تجعلها في مصاف البلاد الناهضة، مع الاعتصام بحبل الدين الإسلامي الحنيف.

إنني أعتبر كبيركم بمنزلة الوالد، وأوسطكم أخًا، وصغيركم ابنًا؛ فكونوا يدًا واحدة، وألفوا بين قلوبكم؛ لتساعدوني على القيام بالمهمة الملقاة على عاتقنا.

إنني خادم في هذه البلاد العربية؛ لنصرة هذا الدين، وخادم الرعية.

إن الملك لله وحده، وما نحن إلا الخدم لرعايانا؛ فإذا لم ننصف ضعيفهم، ونأخذ على يد ظالمهم، وننصح لهم، ونسهر على مصالحهم، نكون قد خنا الأمانة المودوعة إلينا.

إننا لا تهمنا الأسماء، ولا الألقاب، وإنما يهمنا القيام بحق واجب التوحيد، والنظر في الأمور التي توفر الراحة والاطمئنان لرعايانا.

إن من حقكم علينا النصح لكم في السر والعلانية، ومن حقنا عليكم النصح لنا؛ فإذا رأيتم خطأ من موظف، أو تجاوزًا من إنسان؛ فعليكم برفع ذلك

---

(١) لسراة الليل (ص٧٨٣).



إلينـا؛ لننظـر فيهـو فـإذا لم تفعلـوا ذلـك، فقـد خنـتم أنفسـكم، ووطـنكم، وولايتكم»(١).

وقال: «لقد قام الناس يقلدون أوروبا في القشور، وفي الأخلاق، والتقاليـد، مع أنهم ما قلدونا في شيء من هذا، وإنما هم قوم حزموا أمرهم، فإذا عرفـوا أننـا متفرقـون ومتنابـذون احتقرونـا؛ فيجـب أن نجتنـب كثـرة الكـلام، وأن نـتحلى بالحزم، والتناصح فيما بيننا، وأن نترك التفرق، ونكـون يـدًا واحـدة، ونجتمـع على كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله.

هذه هي الحقيقة.. وهذا هو النصح الذي أنصـح نفسـي، وأنصـحكم بـه، وأنا رجل لا أعرف تزويق الكلام وتنميقه؛ لأنني لم أتخرج مثلكم مـن مـدارس، وإنما أنا رجل مسلم، وأحب أن أؤدي واجب النصح لأخـواني المسـلمين، فـلا نضع ذنبنا على غيرهـا، يجـب أن ننقـي أنفسـنا، وننقـي عنهـا الـدرن، وننظـر في إصلاح ذات بيننا، وننصر الله فينصرنا. أسـأل الله أن ينصـر دينـه، ويعـلي كلمتـه، ويعز الاسلام والمسلمين»(٢).

ومن كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إني أرى كثيرًا من النـاس ينقمـون عـلى ابـن سـعود، والحقيقة ما نقموا علينا إلا لاتباعنا كتاب الله وسـنة رسـوله، ومـنهم مـن عـاب علينا التمسك بالدين، وعدم الأخذ بالأعمال (العصـرية) فأمـا الـدين فـو الله لا أغير شيئًا مما أنزل الله على لسان رسوله، ولا اتبع إلا ما جاء به، وليغضـب علينـا

(١) شبة الجزيرة (٣/٧٨٧)، والملك الراشد (ص٣٦٠).

(٢) المصحف والسيف (ص١١٧)، والملك الراشد (ص٣٦٥).



من شاء وأراد.

وأما (الأمور العصرية) التي تعنينا، وتفيدنا، ويبيحها دين الإسلام؛ فنحن نأخذها، ونعمل بها، ونسعى في تعميمها. أما المنافي منها للإسلام؛ فإننا ننبذه، ونسعى جهدنا في مقاومته؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولا مدينة أفضل وأحسن من مدينة الإسلام، ولا عز لنا إلا بالتمسك به»(١).

وقال: «لا مانع من أن نأخذ من غيرنا المفيد؛ فالحكمة ضالة المؤمن، يلتقطها حيث وجدها، وقد كانت للعرب في جاهليتها خصال حميدة، وكانت لغيرهم أيضًا، فجاء الإسلام فأقرها»(٢).

وقال: «إن التمدن الذي فيه حفظ ديننا، وأعراضنا، وشرفنا؛ فمرحبًا به وأهلًا.

وأما التمدن الذي يؤذينا في أدياننا، وأعراضنا، وشرفنا؛ فو الله لو قطعت منا الرقاب، وذهبت فيه العيلات، لن نرضخ له، ولن نعمل به»(٣).

هذه هي الثوابت التي يقوم عليها منهج المملكة العربية السعودية، وهي كما ترى تحقق إقامة شرع الله على الأرض، كما تحقق مواكبة العصر، والمحافظة على الدين والقيم، ودعم المجتمع والأسرة.

---

(١) المصحف والسيف (ص٨٠).

(٢) شبة الجزيرة (٢/ ٧٨٩)، والمصحف والسيف (ص٧١).

(٣) لسراة الليل (ص٨٢٨).



٥١٣

تعلمنا في البلاغة أن الاختصار المفيد يحتاج إلى وقت!

اليوم فيه أشياء عديدة طويلة سامحونا... ما كان عندي وقت للاختصار...!

تعلمنا في البلاغة أن الاختصار المفيد يحتاج إلى وقت، ولذلك ممكن يكتب الشخص عشر ورقات في نصف ساعة، ولا يمكنه اختصار عشر صفحات في صفحة إلا في وقت طويل.

وقد ذكر لنا الشيخ في درس البلاغة: أن أحدهم كتب إلى أهله عشر صفحات، وختمها بقوله: عذرًا على الإطالة فلم يكن لدي وقت للاختصار!

فصنعت كما صنع...!

٥١٤

هل موقف السلفية من الحاكم إذا ظلم، والصبر عليه؛ فكر انهزامي؟

بواسطة: نقل قناص العملاء -سلمه الله-.

سئل الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سماحة الوالد: نعلم أن هذا الكلام أصل من أصول أهل السنة والجماعة، ولكن هناك- للأسف- من أبناء أهل السنة والجماعة من يرى هذا فكرًا انهزاميًا، وفيه شيء من التخاذل، وقد قيل هذا الكلام؛ لذلك يدعون الشباب إلى تبني العنف في التغيير».



فأجاب: «هذا غلط من قائله، وقلة فهم؛ لأنهم ما فهموا السنة ولا عرفوها كما ينبغي، وإنما تحملهم الحماسة والغيرة؛ لإزالة المنكر على أن يقعوا فيما يخالف الشرع، كما وقعت الخوارج والمعتزلة.

حملهم حب نصر الحق أو الغيرة للحق، حملهم ذلك على أن وقعوا في الباطل حتى كفروا المسلمين بالمعاصي كما فعلت الخوارج، أو خلدوهم في النار بالمعاصي كما تفعل المعتزلة. فالخوارج كفروا بالمعاصي، وخلدوا العصاة في النار، والمعتزلة وافقوهم في العاقبة، وأنهم في النار مخلدون فيها. ولكن قالوا: إنهم في الدنيا بمنزلة بين المنزلتين، وكله ضلال.

والذي عليه أهل السنة -وهو الحق- أن العاصي لا يكفر بمعصيته، ما لم يستحلها؛ فإذا زنا لا يكفر، وإذا سرق لا يكفر، وإذا شرب الخمر لا يكفر، ولكن يكون عاصيًا ضعيف الإيمان، فاسقًا تقام عليه الحدود، ولا يكفر بذلك، إلا إذا استحل المعصية وقال: إنها حلال.

وما قاله الخوارج في هذا باطل، وتكفيرهم للناس باطل؛ ولهذا قال فيهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، ثم لا يعودون إليه. يقاتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان**»[(١)]. هذه حال الخوارج بسبب غلوهم وجهلهم وضلالهم، فلا يليق بالشباب ولا غير الشباب أن يقلدوا الخوارج والمعتزلة، بل يجب أن يسيروا على مذهب أهل السنة والجماعة على مقتضى الأدلة الشرعية، فيقفوا مع النصوص كما جاءت، وليس

---

(١) تقدم تخريجه.



لهم الخروج على السلطان من أجل معصية أو معاص وقعت منه، بل عليهم المناصحة بالمكاتبة والمشافهة، بالطرق الطيبة الحكيمة، وبالجدال بالتي هي أحسن؛ حتى ينجحوا، وحتى يقل الشر أو يزول ويكثر الخير.

هكذا جاءت النصوص عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

فالواجب على الغيورين لله وعلى دعاة الهدى أن يلتزموا حدود الشرع، وأن يناصحوا من ولاهم الله الأمور، بالكلام الطيب، والحكمة، والأسلوب الحسن؛ حتى يكثر الخير، ويقل الشر، وحتى يكثر الدعاة إلى الله، وحتى ينشطوا لي دعوتهم بالتي هي أحسن، لا بالعنف والشدة، ويناصحوا من ولاهم الله الأمر بشتى الطرق الطيبة السليمة، مع الدعاء لهم بظهر الغيب: أن الله يهديهم، ويوفقهم، ويعينهم على الخير، وأن الله يعينهم على ترك المعاصي التي يفعلونها، وعلى إقامة الحق.

هكذا يدعو المؤمن الله ويضرع إليه: أن يهدي الله ولاة الأمور، وأن يعينهم على ترك الباطل، وعلى إقامة الحق بالأسلوب الحسن، ويذكرهم حتى ينشطوا في الدعوة بالتي هي أحسن، لا بالعنف والشدة، وبهذا يكثر الخير، ويقل الشر، ويهدي الله ولاة الأمور للخير، والاستقامة عليه، وتكون العاقبة حميدة للجميع»(١).

---

(١) من كتاب: (المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم).



﴿٥١٥﴾

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ -حفظه الله-

عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ -حفظه الله-، سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية.

وهو عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن ابن حسن بن محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

فالإمام المجدد رَحِمَهُ ٱللَّهُ جده الخامس.

وهو من أبناء عمومة سماحة المفتي الأسبق الشيخ محمد بن إبراهيم ابن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

الشيخ كان ولا زال يقوم بخطبة يوم عرفة الرسمية.

هو خطيب مفوه، وفقيه عالم.

التقيت به العام الماضي في جامع الإمام تركي بن عبدالله، وهو إمام الصلاة في هذا المسجد، حيث قرر -وفقه الله لكل خير- ندوة عن (أحكام الجهاد وبيان ضوابطه الشرعية) اشتركت في إلقائها مع فضيلة الشيخ الدكتور سليمان الرحيلي -سلمه الله-، وذلك يوم ٢٧/ ٤/ ١٤٣٥هـ.

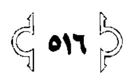
وسافرت لهذه الندوة، وأحضرت معي جملة من كتبي المطبوعة؛ لأقدمها لسماحته هدية، وسلمتها للمسؤول عن المسجد؛ ليسلمها لسماحة الشيخ

-سلمه الله-، وألقينا الندوة، وامتدحها سماحته كعادته مع المحاضرات والندوات التي تلقى في الجامع، ثم أجاب عن الأسئلة.

وانتهت الندوة ورجعنا.

ثم بعد أسابيع جاء وصلى في مسجد ابن باز بمكة، وهو المسجد الذي أقيم فيه درس شرح الموطأ، فلم أبدأ بالدرس، حتى قام، فلحقته وسلمت عليه، وتذكرني، وشكرني على هديتي له من الكتب، وقال: إنه استلمها، ودعا لي بخير!

لم أتمكن من الجلوس معه، إنما قرأت عليه الأسئلة التي قدمت بعد الندوة، وشعرت بفقه الشيخ، وبذكائه، وسعة صدره، وصبره، -حفظه الله-!



الشيخ عبد المحسن العباد -حفظه الله-

عبد المحسن العباد -حفظه الله-:

من علماء المدينة.

وأحد رؤساء الجامعة الإسلامية فيها.

كان وكيلًا لابن باز لما كان رئيسًا للجامعة الإسلامية، ثم بعد ذلك صار رئيسًا لها.

من المحتسبين القائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أخذني للقاء به فضيلة الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالرحيم بخاري



-سلمه الله ورعاه-، حيث أخذني إلى بيته، فسلمت على الشيخ، وجلست معه.

وكان مما دار في هذا المجلس أن سألته عن حكم البطاقة الائتمانية التي يقوم فيها البنك مصدر البطاقة بتسليف مستعملها، على أن يسدد نفس المبلغ دون زيادة، خلال أربعين يومًا، فإن تأخر بالسداد عن أربعين يومًا حسب عليه الدين وزيادة بسبب التأخير!

فأجاز الشيخ استعمال البطاقة، على أن يحرص المسلم على السداد قبل الأربعين.

وسألت الشيخ عن حمل المطلق على المقيد، إذا لزم منه تأخير البيان عن الحاجة، فذكر الشيخ حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أمر المسلم بأن يقطع خفيه أسفل من الكعبين إذا لم يجد النعلين عند الإحرام. وأنه كان في المدينة قبل خروجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الحج. وحديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حجة الوداع لما خطب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكر أن من لم يجد النعلين فليلبس الخفين، ولم يذكر القطع.

فقال الشيخ: «فقيل حديث ابن عباس ناسخ لحديث ابن عمر.

وقيل: حديث ابن عمر مقيد لحديث ابن عباس؛ وعلى هذا فيلزم تأخير البيان عن وقت الحاجة». والله أعلم.

فقلت: ورأيت ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ يقول في «بدائع الفوائد» (٣/ ٢٥٠): «إنما يحمل المطلق على المقيد إذا لم يستلزم حمله تأخير البيان عن وقت الحاجة؛ فإن استلزمه [بقي] على إطلاقه وله مثالان:



أحدهما: قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعرفات: «**من لم يجد نعلين فليلبس خفين**»[1]. ولم يشترط قطعًا، وقال بالمدينة على المنبر لمن سأله ما يلبس المحرم: «**من لم يجد نعلين فليلبس خفين، وليقطعهما أسفل من كعبيه**»[2]. فهذا مقيد، ولا يحمل عليه ذلك المطلق؛ لأن الحاضرين معه بعرفات من أهل اليمن، ومكة، والبوادي، لم يشهدوا خطبته بالمدينة، فلو كان القطع شرطًا لبينه لهم لعدم علمهم به، ولا يمكن اكتفاؤهم بما تقدم من خطبته بالمدينة، ومن هنا قال أحمد ومن تابعه: «إن القطع منسوخ بإطلاقه بعرفات اللبس، ولم يأمر بقطع في أعظم أوقات الحاجة».

المثال الثاني: قوله لمن سألته عن دم الحيض: «**حتيه ثم اغسليه**»[3] ولم يشترط عددًا مع أنه وقت حاجة، فلو كان العدد شرطًا لبينه لها، ولم يحملها على غسل ولوغ الكلب فإنها ربما لم تسمعه، ولعله لم يكن شرع الأمر بغسل ولوغه». اهـ.

ملحوظة:

وقع في المنشور قلبًا فنسبت حديث ابن عمر لابن عباس والعكس، وأصلحت ذلك بتنبيه أحد الأخوة -بارك فيه-.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٥٨٥٢)، ومسلم في صحيحه برقم: (١١٧٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٥٨٥٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٢٢٧)، ومسلم في صحيحه برقم: (٢٩١).



﴿ ٥١٧ ﴾

ما حكم الإجهاز على الحيوان المريض؟

جاء في «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٢/ ٥٦): «الإجهاز على الحيوان:

الحيوان على نوعين:

▪ نوع يجوز ذبحه، بأن كان مأكول اللّحم، أو قتله، بأن كان مؤذيًا. وهذا النّوع يجوز الإجهاز عليه إن أصابه مرض أو جرح؛ لأنّه يجوز ذبحه، أو قتله ابتداءً.

▪ ونوع لا يجوز قتله، كالحمار ونحوه، وفي جواز الإجهاز عليه إن أصابه مرض أو جرح -إراحةً له- خلاف، أجاز ذلك الحنفيّة والمالكيّة، ومنعه الشّافعيّة والحنابلة. وقد ذكر ذلك الفقهاء في كتاب الذّبائح، وذكره الحنفيّة في كتاب الحظر والإباحة»[1].

قلت: اختار الشيخ ابن عثيمين في النوع الثاني جواز قتله، فقال: «الحيوان إذا مرض فإن كان مما لا يؤكل لحمه، ولا يرجى شفاؤه، فلا حرج عليك في أن تقتله؛ لأن في إبقائه إلزامًا لك في أمر يكون فيه ضياع مالك؛ لأنه لا بد أن تنفق عليه، وهذا الإنفاق يكون فيه إضاعة للمال، وإبقاؤه إلى أن يموت بدون أن

---

(١) انظر: الفتاوى الهندية (٥/٣٦١) ط بولاق، وجواهر الإكليل (١/٢١٣) والبجيرمي على الخطيب (٤/٢٤٨) ط دار المعرفة، والمغني (٧/٦٣٥)، وحاشية ابن عابدين (٥/١٨٨) ط بولاق، والمهذب (١/٢٥٤) ط مصطفى البابي الحلبي.



تطعمه أو تسقيه محرّم؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**دخلت امرأة النار في هرة حبستها، لا هي أطعمتها إذ هي حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض**»(١)(٢).

٥١٨

كيف يؤدي توقير صاحب البدعة إلى هدم الدين؟

قال الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الاعتصام» (١/ ١٥١- ١٥٢): «وأمّا أنّ الماشي إلى المبتدع والموقّر له معين على هدم الإسلام: فقد تقدّم نقله.

وروي أيضًا مرفوعًا: «**من أتى صاحب بدعة ليوقّره، فقد أعان على هدم الإسلام**».

وعن هشام بن عروة قال: «قال رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من وقّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام**»(٣).

ويجامعها في المعنى ما صحّ من قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**من أحدث حدثًا أو آوى محدثًا فعليه لعنة اللّه والملائكة والنّاس أجمعين**»(٤) الحديث.

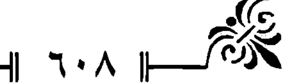
---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٢٣٧٥)، ومسلم في صحيحه برقم: (٢٢٤٢).

(٢) المصدر: فتاوى منار الإسلام (٣/ ٧٥٠).

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة برقم: (٢٧٣)، وضعفه الألباني كما في السلسلة الضعيفة برقم: (١٨٦٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (١٨٧٠).





فإنّ الإيواء يجامع التّوقير، ووجه ذلك ظاهر؛ لأنّ المشي إليه، والتّوقير له تعظيم له لأجل بدعته، وقد علمنا أنّ الشّرع يأمر بزجره، وإهانته، وإذلاله بما هو أشدّ من هذا، كالضّرب والقتل، فصار توقيره صدودًا عن العمل بشرع الإسلام، وإقبالًا على ما يضادّه وينافيه، والإسلام لا ينهدم إلّا بترك العمل به، والعمل بما ينافيه.

وأيضًا فإنّ توقير صاحب البدعة مظنّة لمفسدتين تعودان على الإسلام بالهدم:

إحداهما: التفات الجهّال والعامّة إلى ذلك التّوقير، فيعتقدون في المبتدع أنّه أفضل النّاس، وأنّ ما هو عليه خير ممّا عليه غيره، فيؤدّي ذلك إلى اتّباعه على بدعته، دون اتّباع أهل السّنّة على سنّتهم.

والثّانية: أنّه إذا وقّر من أجل بدعته؛ صار ذلك كالحادي المحرّض له على إنشاء الابتداع في كلّ شيء.

وعلى كلّ حال، فتحيا البدع، وتموت السّنن، وهو هدم الإسلام بعينه.

وعلى ذلك دلّ حديث معاذ: «فيوشك قائل أن يقول: ما لهم لا يتّبعوني وقد قرأت القرآن؟ ما هم بمتّبعيّ حتّى أبتدع لهم غيره، وإيّاكم وما ابتدع، فإنّ ما ابتدع ضلالة».

فهو يقتضي أنّ السّنن تموت إذا أحييت البدع، وإذا ماتت [السّنن]؛ انهدم الإسلام.



وعلى ذلك دلّ النّقل عن السّلف؛ زيادةً إلى صحّة الاعتبار؛ لأنّ الباطل إذا عمل به لزم ترك العمل بالحقّ كما في العكس؛ لأنّ المحلّ الواحد لا يشتغل إلّا بأحد الضّدّين.

وأيضًا: فمن السّنّة الثّابتة ترك البدع، فمن عمل ببدعة واحدة؛ فقد ترك تلك السّنّة» اهـ.

﴿ ٥١٩ ﴾

الخلافة الراشدة... قادمة!

الخلافة الراشدة... قادمة... لا يخدعوك بكلمة الخلافة الراشدة، والدعوة إلى إقامة الخلافة الراشدة، هل يستقيم الظل والعود أعوج؟!

هل تصل إلى الهدى والحق وإقامة الدين بطريق تحاربه وتخالفه؟!

هل سألت نفسك يومًا: غابت الخلافة الراشدة منذ مئات السنوات، ولم يقم في علماء المسلمين من يدعو إلى إقامة دولة راشدة، والخروج عن ولاية ولاة الأمر القائمة في ذلك الوقت؟

هل تجتمع أمة الإسلام على ضلالة؟

هل تتخيل: أن هذا الأمر لو كان حقًا لا يعرفه المسلمون ولا العلماء، وإنما يعلمه هؤلاء الناس في هذا الزمن؟

هل تتحقق الخلافة الراشدة بالخروج على ولاة الأمر، ونقض العهد الذي بينهم وبين شعوبهم، والرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول فيما جاء عن ابن عبّاس



رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر عليه؛ فإنّه من فارق الجماعة شبرًا فمات إلّا مات ميتةً جاهليّةً**»(١).

عن نافع قال: جاء عبداللّه بن عمر إلى عبداللّه بن مطيع حين كان من أمر الحرّة ما كان زمن يزيد بن معاوية فقال: «اطرحوا لأبي عبدالرّحمن وسادةً!». فقال: «إنّي لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدّثك حديثًا سمعت رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقوله، سمعت رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من خلع يدًا من طاعة لقي اللّه يوم القيامة لا حجّة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتةً جاهليّةً**»(٢).

هل تقوم الخلافة الراشدة على استباحة الدم المحرم، المعصوم؛ فيقتل أهل الإسلام، ويخدم أهل الشرك وعبدة الأوثان، والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول فيما جاء عن عبداللّه بن عمر قال: «**إنّ من ورطات الأمور الّتي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدّم الحرام بغير حلّه**»(٣).

وعن عبداللّه قال: «قال رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يحلّ دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلّا اللّه وأنّي رسول اللّه إلّا بإحدى ثلاث: الثّيّب الزّاني، والنّفس بالنّفس، والتّارك لدينه المفارق للجماعة**»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٧٠٥٤)، ومسلم في صحيحه برقم: (١٨٤٨).
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (١٨٥١).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٦٨٦٣).
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٦٨٧٨)، ومسلم في صحيحه برقم: (١٦٧٦) واللفظ له.



ألا تعلم أنك بارتكاب هذه المخالفات تساعد أعداء الله جَلَّ وَعَلَا في مخططاتهم واستراتيجيتهم في إشغال أهل الإسلام، وأضعافهم، وتسليط بعضهم على بعض، فلا يتقدمون ولا يحققون الأمجاد التي كانوا عليها؟!

هل تكون الخلافة الراشدة قادمة على يد من يعادي السنة وأهلها، ولا يرقب فيهم إلًا ولا عهدًا ولا ذمة؟!

هل تتحقق إقامة الدين على يد من يجهله، ولا يعرفه، والحكمة تقول: «فاقد الشيء لا يعطيه»؟!

انتبه لا تتورط فتندم ساعة لا ينفع الندم!

واعلم يقينًا أن الخلافة الراشدة قادمة، ولكن سبيلها هو: الرجوع إلى الدين، والسير على ما كان عليه الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه.

وتغيير الحال طريقه تغيير ما بالنفس، قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

والله وعد بالاستخلاف في الأرض، وبالتمكين، والأمن من عبده وحده، ولم يشرك به شيئًا، وعمل الصالحات.

قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥].



فلنحقق ذلك إذا أردنا الخلافة الراشدة، والله الموفق.

﴿ ٥٢٠ ﴾

من سمات أهل التفرق والاختلاف

قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٢٠/ ١٦٤): «وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصًا يدعو إلى طريقته، ويوالي ويعادي عليها غير النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا ينصب لهم كلامًا يوالي عليه ويعادي غير كلام الله ورسوله، وما اجتمعت عليه الأمة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصًا أو كلامًا يفرقون به بين الأمة، يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون» اهـ.

﴿ ٥٢١ ﴾

المقلد المتعصب لا يترك من قلده، ولو جاءته كل آية...

«المقلد المتعصب لا يترك من قلده، ولو جاءته كل آية، وإن طالب الدليل لا يأتم بسواه، ولا يحكم إلا إياه، ولكل من الناس مورد لا يتعداه»(١).

﴿ ٥٢٢ ﴾

شعار أهل السنة الاتباع، وشعار أهل البدعة...

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- في «مجموع الفتاوى»

(١) زاد المعاد (٥/ ٢٠١).



(٤/ ١٥٥): «شعار أهل البدع، هو ترك انتحال اتباع السلف» اهـ.

﴿ ٥٢٣ ﴾

(الأنانية) ليست من الإيمان!

(الأنانية) ليست من الإيمان، «**لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[١]، وجاء في حديث: «**ويكره لأخيه ما يكره لنفسه**»[٢].

وهي (الأنانية) خلق ذميم سببه الحرص والكبر.

فهو يحرص على ما لديه. ولا يرى غيره يستحق أن يكون له مثله انتقاصًا. والكبر بطر الحق، وغمط الناس.

﴿ ٥٢٤ ﴾

للكلام شهوة!

«**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**»[٣].

للكلام شهوة، وما يريد المسلم التكلم به لا يخلو من الاحوال التالية:

- أن يكون خيرًا.
- أن يكون شرًا.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم: (٣٢١٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٦١٣٥)، ومسلم في صحيحه برقم: (٤٨).



- أن يكون لا خيرًا ولا شرًا.
- أن يكون بين بين؛ ففيه خير وفيه شر.

والحديث يقضي بأمر المسلم وإرشاده إلى لزوم الصمت في كل الأحوال، إلا في الحال الأولى، والله الموفق.



﴿ ٥٢٥ ﴾

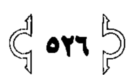
الرجوع إلى العلماء مطلوب

الرجوع إلى العلماء مطلوب، وليس معناه أن ترجع إلى العالم في كل شيء، حتى أمور حياتك اليومية والخاصة.

بل المراد الرجوع إلى العلماء في تعلم أحكام الدين، والتعبد لله على السنة.

ولعل حرص بعض الناس على الخير وعلى الصواب يجعله يبالغ في ذلك.

وهذا الأسلوب فوق أنه ليس مطلوبًا، فإنه يسبب حرجًا للناس، والعلماء، ويجعل القضية أشبه باستشارات حياتية يومية؛ تجر الملل، والضيق، والضجر، وتسبب النفرة.



﴿ ٥٢٦ ﴾

وسيلة لا غاية!

الهجر وسيلة لا غاية، فإذا تحقق المقصود من الإصلاح بغيره لم تعد حاجة إليه.



٥٢٧

العلماء ثلاثة!

قال أبو حيّان التيمي -أحد أتباع التّابعين-: «العلماء ثلاثة: عالم باللّه ليس عالمًا بأمر اللّه، وعالم بأمر اللّه ليس عالمًا باللّه، وعالم باللّه وبأمر اللّه»(١).

٥٢٨

للذنب نار وحرقة وحرارة في النفس

للذنب نار وحرقة وحرارة في النفس يشعر بها القلب النقي، والنفس اللوامة.

ألا ترى إلى قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والصّدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ النّار الماء**»(٢).

ألا ترى إلى قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما أخرجه البخاري تحت رقم: (٧٤٤) ومسلم تحت رقم: (٥٩٨) عن أبي هريرة، قال: «كان رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسكت بين التّكبير وبين القراءة إسكاتةً - قال أحسبه قال: هنيّةً - فقلت: «بأبي وأمّي يا رسول اللّه، إسكاتك بين التّكبير والقراءة ما تقول؟»». قال: «**أقول: اللّهمّ باعد بيني وبين خطاياي، كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللّهمّ**

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣/ ٣٣٣).

(٢) من حديث معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخرجه الترمذي تحت رقم: (٢٦١٦)، وابن ماجه تحت رقم: (٣٩٧٣) وصححه الألباني.

نقّني من الخطايا كما ينقّى الثّوب الأبيض من الدّنس، اللّهمّ اغسل خطاياي بالماء والثّلج والبرد».

والشاهد قوله: «**اللّهمّ اغسل خطاياي بالماء والثّلج والبرد**». فقابل حر وحرقة ونار الخطيئة ببرد الماء والثلج.

والحاسد يقول: يجد في نفسه نارًا وحرقة تثور وتتعبه إذا لم يوجه ويفرغ ذلك في الجهة المؤثرة فيه.

فاللهم غفرًا!

٥٢٩

لله صفات الكمال، يعني بدون نقص!

لله صفات الكمال، يعني بدون نقص؛ فكل تشبيه لصفة الله نقص.

وكل تحريف لصفة الله نقص.

وكل تأويل لصفة الله نقص.

وكل تكييف لصفة الله نقص.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

٥٣٠

فكرة لمشروع علمي صغير

يمر بي أثناء قراءة كتب ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ نقوله عن ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فلو



بل قال الحاكم النيسابوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «المدخل إلى كتاب الإكليل» (ص٣٠ - ٣١): «الفرق بين الأبواب والتراجم: أن التراجم شرطها أن يقول المصنف: ذكر ما روي عن أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم يترجم على هذا المسند، فيقول ذكر ما روى قيس بن أبي حازم عن أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فيلزمه أن يخرج كل ما روى قيس عن أبي بكر صحيحًا كان أو سقيمًا، فأما مصنف الأبواب فإنه يقول: ذكر ما صح وثبت عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أبواب الطهارة، أو الصلاة أو غير ذلك من العبادات» اهـ.

ونبه الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أن: «بعض من صنف على المسانيد انتقى أحاديث كل صحابي فأخرج أصح ما وجد من حديثه، كما روّينا عن إسحاق بن راهويه أنه انتقى في مسنده أصح ما وجده من حديث كل صحابي، إلا أن لا يجد ذلك المتن إلا من تلك الطريق، فإنه يخرجه. ونحا بقي بن مخلد في مسنده نحو ذلك، وكذا صنع أبو بكر البزار قريبًا من ذلك.

وقد صرّح ببعض ذلك في عدة مواضع من مسنده فيخرج الإسناد الذي فيه مقال ويذكر علته، ويعتذر عند تخريجه بأنه لم يعرفه إلا من ذلك الوجه.

وأمّا الإمام أحمد؛ فقد صنف أبو موسى المديني جزءًا كبيرًا ذكر فيه أدلة كثيرة تقتضي أن أحمد انتقى مسنده، وأنه كله صحيح عنده، وأن ما أخرجه فيه عن الضعفاء إنّما هو في المتابعات؛ وإن كان أبو موسى قد ينازع في بعض ذلك، لكنه لا يشك منصف أن مسنده أنقى أحاديث وأتقن رجالًا من غيره، وهذا يدل على أنه انتخبه.

ويؤيد هذا: ما يحكيه ابنه عنه أنه كان يضرب على بعض الأحاديث الّتي يستنكرها.

وروى أبو موسى في هذا الكتاب من طريق حنبل بن إسحاق قال: وجمعنا أحمد وابناه عبد الله وصالح، وقال: انتقيته من أكثر من سبعمائة ألف وخمسين ألفًا، فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه، فإن وجدتموه وإلا فليس بحجة»(١).

تنبيه:

تعقب الحافظ العراقي في «التقييد والإيضاح» (ص٥٧) ما نقل في وصف المسند، بقوله: «هذا ليس صريحًا في أن جميع ما فيه حجة، بل فيه أنّ ما ليس في كتابه ليس بحجة، على أن ثمّ أحاديث صحيحة مخرجة في الصحيح وليست في مسند أحمد منها حديث عائشة في قصة أم زرع» اهـ.

ونقل ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «النكت على كتاب ابن الصلاح» (١/ ٤٥٠) عن بعضهم جوابًا على كلام العراقي فقال: «أجاب بعضهم عن هذا بأن الأحاديث الصحيحة الّتي خلا عنها المسند لا بد أن يكون لها فيه أصول، أو نظائر أو شواهد، أو ما يقوم مقامها. قلت (ابن حجر): فعلى هذا إنّما يتم النقض إن لو وجد حديث محكوم بصحته سالم من التعليل ليس هو في المسند وإلا فلا، والله أعلم» اهـ.

---

(١) **النكت** (١/٤٥٠).



﴿ ٥٣٢ ﴾

أنواع تراجم الأبواب

تراجم الأبواب في مصنفات الحديث المبوبة على أنواع أربعة:

النوع الأول: التراجم التي قصد بها مجرد الإخبار عن شيء مما جاء في الموضع، وغالبًا تكون بهذه الصيغة: «باب ما جاء في...».

النوع الثاني: التراجم الاستنباطية، حيث يبوب المصنف على الحديث بباب فيه إرشاد إلى استنباط من الحديث الذي يورده تحته.

النوع الثالث: التراجم الشارحة، حيث يورد المصنف المسألة في تراجم الأبواب، ويبوب عدة أبواب تشرح الأحاديث الواردة في المسألة، فيقول مثلًا: باب في الوضوء من مس الفرج. ويورد الحديث فيه. ثم يبوب: باب ترك الوضوء من مس الفرج. ويورد الحديث فيه، ثم يبوب: باب نسخ الوضوء من مس الفرج. فهو شرح ووجه الأحاديث الواردة في المسألة في تراجم الأبواب. ومن ذلك أن يبوب بمن قال بكذا، ثم يبوب بمن قال بخلافه، ثم يبوب بما يرشد إلى وجه الجمع، أو الترجيح!

النوع الرابع: التراجم الدالة على الاختيار في المسألة. حيث يترجم المصنف بما يدل على اختياره فيها. وقد يرد على ما يخالفه، بطريقة أو أخرى.

والنوع الأول من التراجم هي غالب تراجم الترمذي، فقد استعاض بكلامه عن ما عليه العمل عقب غالب الأحاديث عن ترجمة الباب.

والنوع الثاني والثالث والرابع هو غالب تراجم البخاري في صحيحه.

والنوع الثالث التراجم الشارحة، موجودة كثيرًا في مصنف عبدالرزاق، وابن أبي شيبة، وسنن أبي داود، والتراجم الاستنباطية موجودة كثيرًا عند ابن ماجه في سننه، وفق الله الجميع لطاعته.

﴿ ٥٣٣ ﴾

من مهمات طالب الحديث

من مهمات طالب الحديث أن يتقن الفروق بين الأنواع والمصطلحات، ومحل التداخل والتباين بينها!

فالغريب هو الحديث الفرد. وهو مقبول من الثقة. ما لم يتفرد في محل يثير الغرابة فيعل بالغرابة، والإعلال بالغرابة حيث يتفرد الثقة عن غيره، ولا يلزم أن يكون قادحًا.

فإذا انفرد به الصدوق الذي يهم وخالف، فهو حديث غريب لمن لا يحتمل تفرده، وهكذا تأتي إلى كل نوع أو مصطلح، وتبين الفروق المتعلقة به!

﴿ ٥٣٤ ﴾

لم يعرف ابن حزم الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولا كتابه «السنن»؛ فجهله!

لم يعرف ابن حزم الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولا كتابه السنن؛ فجهله، وظن بعض الناس أن هذا من ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ جرح في الترمذي، وليس الأمر كذلك؛ فإن



الجهالة ليست بجرح، غايتها أن ابن حزم لم يعرف الترمذي، فهو لم يجرحه ولم يوثقه، ورحم الله من انتهى إلى ما علم.

﴿ ٥٣٥ ﴾

قال لي شيخي مرة لما رآني أدقق كثيرًا

قال لي شيخي مرة لما رآني أدقق كثيرًا في مناسبة ذكرها بعض العلماء؛ قال لي: «كان شيوخنا يقولون لنا: «الزهرة تشم ولا تفرك، فإنك إن فركتها أذهبت طيب ريحها»».

﴿ ٥٣٦ ﴾

المرأة كالزهرة

قال: «زوجتي... وزوجتي... ولا تفعل...وتقصر في...».

فقلت له: يا أخي المرأة كالزهرة، تشمها، وتستمع بعبيرها وبجمالها... ولا تفركها؛ فإنك إن فركتها أذهبت ريحها، وزال جمالها!

يا أخي ربي خلقها على هذه الصفة؛ جمالها في نقصها وضعفها... فلا تطلب منها ما يخالف طبيعتها؛ فاستمتع بها كما هي!

﴿ ٥٣٧ ﴾

أستعمل صفحتي لحفظ بعض الأمور التي تجري في دروسي...

سامحوني... أنا أستعمل صفحتي لحفظ بعض الأمور التي تجري في

دروسي. خاصة بعد أن قام بعض الأخوة -جزاه الله خيرًا- بنقلها إلى مدونة باسمي؛ مما يسهل علي حفظها، ومراجعتها.

٥٣٨

لكل شيء إذا ما تم نقصان!

لكل شيء إذا ما تم نقصان   فلا يغر بطيب العيش إنسان

هي الأيام كما عرفتها دول   من سره زمن ساءته أزمان

٥٣٩

فائدة: في التراجم الاستنباطية

قال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام» (١/ ١١١- ١١٢): «والتّراجم الّتي يترجم بها أصحاب التّصانيف على الأحاديث، إشارةً إلى المعاني المستنبطة منها، على ثلاث مراتب؛ منها ما هو ظاهر في الدّلالة على المعنى المراد، مفيد لفائدة مطلوبة.

ومنها: ما هو خفيّ الدّلالة على المراد، بعيد مستكره، لا يتمشّى إلّا بتعسّف.

ومنها: ما هو ظاهر الدّلالة على المراد، إلّا أنّ فائدته قليلة لا تكاد تستحسن، مثل ما ترجم (باب السّواك عند رمي الجمار) وهذا القسم -أعني ما لا تظهر منه الفائدة- يحسن إذا وجد معنًى في ذلك المراد يقتضي تخصيصه



بالذّكر؛ فتارةً يكون سببه الرّدّ على مخالف في المسألة لم تشهر مقالته، مثل ما ترجم على أنّه يقال «ما صلّينا» فإنّه نقل عن بعضهم: «أنّه كره ذلك» وردّ عليه بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إن صلّيتها»**[(١)]، أو **«ما صلّيتها»**.

وتارةً يكون سببه الرّدّ على فعل شائع بين النّاس لا أصل له، فيذكر الحديث للرّدّ على من فعل ذلك الفعل، كما اشتهر بين النّاس في هذا المكان: التّحرّز عن قولهم: «ما صلّينا» إن لم يصحّ أنّ أحدًا كرهه.

وتارةً يكون لمعنى يخصّ الواقعة، لا يظهر لكثير من النّاس في بادئ الرّأي، مثل ما ترجم على هذا الحديث: «استياك الإمام بحضرة رعيّته» فإنّ الاستياك من أفعال البذلة والمهنة، ويلازمه أيضًا من إخراج البصاق وغيره ما لعلّ بعض النّاس يتوهّم أنّ ذلك يقتضي إخفاءه، وتركه بحضرة الرّعيّة. وقد اعتبر الفقهاء في مواضع كثيرة هذا المعنى، وهو الّذي يسمّونه بحفظ المروءة، فأورد هذا الحديث لبيان أنّ الاستياك ليس من قبيل ما يطلب إخفاؤه، ويتركه الإمام بحضرة الرّعايا، إدخالًا له في باب العبادات والقربات، واللّه أعلم» اهـ.

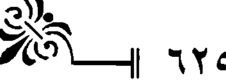
٥٤٠

ليس معنى قول: ليس كل مسلم مؤمن، وكل مؤمن مسلم... إثبات إسلام بدون إيمان!

«ليس كل مسلم مؤمن. وكل مؤمن مسلم»؛ ليس معنى هذه العبارة إثبات

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (٦٣١).



إسلام بدون إيمان؛ لأن الإسلام لا يصح إلا بوجود أصل الإيمان.

وإلا كان معنى ذلك إثبات اسم الإسلام بمعنى النفاق.

وإنما المراد أن المسلم إذا لم توجد فيه صفات كمال الإيمان لا يكون مؤمنًا بهذا المعنى؛ لا بمعنى إثبات إسلام صحيح بدون وجود أصل الايمان.

﴿ ٥٤١ ﴾

مثال للدنيا ولأهلها في اشتغالهم بنعيمها عن الآخرة

مثال للدنيا ولأهلها في اشتغالهم بنعيمها عن الآخرة، وما يعقبهم من الحسرات.

قال ابن قيم الجوزية في كتابه «عدة الصابرين» (ص١٩٥-١٩٦): «مثل أهلها في غفلتهم مثل قوم ركبوا سفينة، فانتهت بهم إلى جزيرة، فأمرهم الملاح بالخروج لقضاء الحاجة، وحذرهم الإبطاء، وخوفهم مرور السفينة.

فتفرقوا في نواحي الجزيرة.

فقضى بعضهم حاجته، وبادر إلى السفينة، فصادف المكان خاليًا؛ فأخذ أوسع الأماكن وألينها وأوفقها لمراده.

ووقف بعضهم في الجزيرة ينظر إلى أزهارها وأنوارها العجيبة، ويسمع نغمات طيورها، ويعجبه حسن أحجارها، ثم حدثته نفسه بفوت السفينة، وسرعة مرورها، وخطر ذهابها؛ فلم يصادف إلا مكانًا ضيقًا فجلس فيه.



وأكب بعضهم على تلك الحجارة المستحسنة والأزهار الفائقة فحمل منها حمله فلما جاء لم يجد في السفينة إلا مكانًا ضعيفًا، وزاده حمله ضيقًا؛ فصار محمولة ثقلًا عليه، ووبالًا، ولم يقدر على نبذه، بل لم يجد من حمله بدًا، ولم يجد له في السفينة موضعًا؛ فحمله على عاتقه، وندم على أخذه، فلم تنفعه الندامة، ثم ذبلت الأزهار، وتغيرت أراييجها، وآذاه نتنها.

وتولج بعضهم في تلك الغياض، ونسى السفينة، وأبعد في نزهته، حتى أن الملاح نادى بالناس عند دفع السفينة فلم يبلغه صوته؛ لاشتغاله بملاهيه، فهو تارة يتناول من الثمر، وتارة يشم تلك الأنوار، وتارة يعجب من حسن الأشجار، وهو على ذلك خائف من سبع يخرج عليه غير منفك من شوك يتشبث في ثيابه ويدخل في قدميه، أو غصن يجرح بدنه، أو عوسج يخرق ثيابه ويهتك عورته، أو صوت هائل يفزعه.

ثم من هؤلاء من لحق السفينة ولم يبق فيها موضع؛ فمات على الساحل.

ومنهم من شغله لهوه؛ فافترسته السباع، ونهشته الحيات.

ومنهم من تاه؛ فهام على وجهه حتى هلك.

فهذا مثال أهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم العاجلة، ونسيانهم موردهم، وعاقبة أمرهم. وما أقبح بالعاقل أن تغره أحجار ونبات يصير هشيمًا قد شغل باله، وعوقه عن نجاته، ولم يصحبه» اهـ.



﴿ ٥٤٢ ﴾

ملاح السفينة متى يقصر ويفطر؟

ملاح السفينة متى يقصر ويفطر، وأهل البادية الذين يتتبعون الكلأ؟

«مجموع الفتاوى» (٢٥/ ٢١٣): «ويفطر من عادته السّفر إذا كان لـه بلـد يأوي إليه؛ كالتّاجر الجلّاب الّذي يجلب الطّعام، وغيره من السّلع.

وكالمكاري الّذي يكري دوابّه من الجلّاب وغيرهم.

وكالبريد الّذي يسافر في مصالح المسلمين ونحوهم.

وكذلك الملّاح الّذي له مكان في البرّ يسكنه.

فأمّا من كان معه في السّفينة امرأته، وجميع مصالحه، ولا يزال مسافرًا؛ فهذا لا يقصر، ولا يفطر.

وأهل البادية: كأعراب العرب، والأكراد، والتّرك، وغيرهم الّـذين يشـتّون في مكان، ويصيّفون في مكان، إذا كانوا في حال ظعنهم من المشـتى إلى المصـيف ومن المصيف إلى المشتى: فإنّهم يقصرون. وأمّا إذا نزلوا بمشتاهم ومصـيفهم لم يفطروا، ولم يقصروا. وإن كانوا يتتبّعون المراعي، واللّه أعلم» اهـ.

﴿ ٥٤٣ ﴾

هارون الرشيد طلب العلم مع الثوري!

هـارون الرشـيد طلـب العلـم مـع الثـوري، وكـان محبًـا للعلـم معظمًـا



للحديث... أذل الله به الكفرة والإفرنجة... حاول الفسقة والمخالفون تشويه صورته بما تراه في «ألف ليلة وليلة»، وبعض كتب الأدب... فانتبه!

٥٤٤

كيف تصنع خطة لموضوع بحثك؟

في منهج البحث العلمي: كيف تصنع خطة لموضوع بحثك؟

خطة الموضوع هي هيكل البحث الذي يقوم عليه، وأعني تقسيم الموضوع إلى أبواب، وفصول، ومباحث.

ويشترط في هذه الخطة أن تكون منطقية متسلسلة، فلا يصح أن يكون ما هو من سبيل المقدمات تجعله في النهاية، أو ما هو من قبيل النتائج فتجعله في البداية.

كما أنه لا بد أن يكون هناك تسلسل منطقي بحيث يفضي كل باب إلى الذي يليه، وكل فصل إلى الذي يليه، وأن تكون ملائمة للموضوع؛ فكيف أصنع خطة الموضوع؟

أذكر ثلاثة طرق لوضع خطة بحث:

الطريقة الأولى:

بعد اختياري للموضوع أقوم باختيار العنوان المناسب للفكرة التي أريدها.



والعنوان من أهم الأمور المؤثرة على خطة الموضوع، بل هو من أكبر الأدلة على فهمك لما تريد، من جهة مدى مطابقة العنوان لموضوع البحث، وهذه قضية هامة.

وتقسيمات البحث عادة تعتمد على عناصر العنوان.

فخطة موضوع عنوانه: (ابن حجر ومنهجه في فتح الباري) تختلف عن خطة موضوع عنوانه: (منهج ابن حجر في فتح الباري)؛ ففي العنوان الأول ترجمة ابن حجر أساسية في الخطة وهيكل الموضوع، فتكون في باب أو قسم كبير من البحث، وفي العنوان الثاني ترجمته فرعية تكون في تمهيد أو مدخل فقط. وترتب الخطة على أساس ترتيب العنوان.

وأول طريقة لوضع الخطة:

- أن تكتب في ورقة كل العناصر التي في ذهنك عن الموضوع، وكل ما اقتنصته أثناء الإعداد من مسائل في مواضعها في الكتب، تثبتها باسم الكتاب وموضعها منه. فتجتمع عندك عناصر الموضوع.

- تنظر فيها وتتأمل، وتبدأ تجمع العناصر القريبة من بعضها البعض في دوائر.

- ثم تنظر في الموضوع هل يكون في بابين أو ثلاثة حسب العنوان.

- ثم تنقل كل دائرة للعناصر تحت الباب المناسب لها. فيصير عندك تحت كل باب مجموعة من الدوائر المحتوية على عناصر.



- تأخذ كل باب بما تحته على حدة، وتنظر فيه، وتجتهد في جعل كل دائرة بما يناسبها، إما فصلًا، أو مبحثًا ضمن فصل، فيتشكل عندك لكل باب فصول، ولكل فصل مباحث.

وهذه الآن خطة الموضوع قد برزت أمامك، كل الذي عليك أن تعرضها على مرشدك أو موجهك، أو أحد إخوانك؛ لتتشاور معه فيها.

ويمكنك الاستعانة بالطريقة الثانية؛ لتكميل الطريقة الأولى في وضع الخطة.

الطريقة الثانية:

- أن تبحث عن كتاب عنوانه قريبًا من عنوانك الذي تريده للموضوع.
- وتأخذ خطته، وتحورها إلى ما يناسب عنوانك.

فمثلًا إذا كان عنوانك هو: (منهج ابن كثير في التفسير)، فيمكنك أن تستفيد من كتب مطبوعة في منهج البغوي في التفسير، أو منهج الخازن في التفسير.

بحيث أن تستفيد منها في عمل خطتك أو تنقيحها بما يناسب خصوصية موضوعك.

إذا لم تتيسر لك هذه الطريقة فهذه طريقة ثالثة تساعد إن شاء الله.

الطريقة الثالثة:

- تقسم الموضوع على أساس العلم نفسه.



فمثلًا: تريد أن تكتب في منهج ابن حجر في فتح الباري، فأقول: قسم الموضوع إلى بابين: الباب الأول علم الرواية في فتح الباري، والباب الثاني علم الدراية في فتح الباري، وضع تحت كل باب الفصول المناسبة بحسب العلم.

تحت الباب الأول يدخل: الكتب التي نقل عنها. طريقته في النقل. رواية صحيح البخاري التي اعتمدها في الشرح... الخ.

وتحت الباب الثاني يدخل قضايا التصحيح والتضعيف. طريقته في الشرح. طريقته في الكلام على الرواة.... الخ.

هذه طرق وضع خطة موضوع البحث.



ليس كل من طبق حديثًا صح سنده يكون عاملًا به متبعًا للسنة!

ليس كل من طبق حديثًا صح سنده يكون عاملًا به متبعًا للسنة!

فرق بين العمل بحديث، وبين المتابعة؛ فإن في الحديث محكمًا ومتشابهًا، وفي الحديث عامًا ومخصصًا، وفي الحديث مطلقًا ومقيدًا، وفي الحديث عزمًا وإرشادًا، وفي الحديث ما جرى عليه العمل، وما لم يجر عليه العمل.

فليس العمل بالحديث متابعة للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتى تحقق الوجه الذي أراده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبعض الناس كلما صح حديث ظنه سنة، وأخذ به... وهذا لا يستقيم حتى تتبين الفرق بين السنة والحديث، وبين الأخذ بالحديث والمتابعة.



لأضرب مثالًا على الفرق بين العمل بالحديث ومتابعة الحديث!

مسألة الصلاة بالنعل... وردت في الحديث... فهل الصلاة بالنعل مطلقًا في كل مكان حتى في المساجد المفروشة هو من إقامة هذه السنة؟

الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلى بالنعال والمسجد أرضه من التراب والحصباء، فإذا كنت في سفر وصليت بالنعلين على التراب فقد وافقت السنة وتابعتها في تطبيق هذا الحديث!

أما لو صليت بالنعلين على الفرش فأنت لم تطبق السنة في عملك بالحديث الوارد!

مثال آخر:

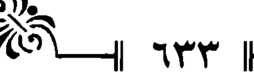
إذا رأيت منكرًا، فأنكرته دون تروي ونظر في عواقب الأمور فإنك توشك أن تخالف السنة من جهة ظنك أنك توافقها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر!

فالبول في المسجد منكر بادر الصحابة إلى إنكاره لما فعله ذاك الأعرابي الذي دخل المسجد فبال في طائفة من المسجد، فنهى الرسول الصحابة عن إنكارهم وقال: «**لا تزرموه**»[(١)]!

لأن -والله أعلم- تطبيق سنة إنكار المنكر تحتاج إلى نظر إلى المآلات

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٦٠٢٥)، ومسلم في صحيحه برقم: (٢٨٤).



وعواقب الأمور، ليست القضية مجرد إنكار حتى لو ترتب عليه منكر أكبر منه.

لنتأمل ما جاء في حديث الأعرابي الذي بال في طائفة من المسجد؛ لو أنكر عليه أثناء بوله؛ لترتب على ذلك الأمور التالية:

- انتشار البول في أكثر من محل من المسجد.
- قطعه عن البول فجأة بفزع قد يحدث له حصرًا في التبول.
- قد يتسبب ذلك في نفوره عن الدين.

فمنع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحابة عن قطع الأعرابي عن التبول، فلما أكمل أمر بذنوب من ماء فأهريق على موضع بوله، ثم كلم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأعرابي وعلمه أن المساجد لم تبن لهذا... الحديث.

الصحابة الذين أنكروا طبقوا حديث: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره...**»[(١)]، والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علمهم أن القضية ليس مجرد عمل بالحديث دون متابعة؛ ليطبق الحديث على الوجه الذي يريده الشرع.

والله الموفق.

٥٤٧

التعليقات على ما أنشره لست مسؤولاً عنها!

أكرر ما ذكرته قبل... التعليقات على ما أنشره لست مسؤولًا عنها، وتركي

(١) تقدم تخريجه.



لها لا يعني أني أوافق أو أرفض ما جاء فيها؛ لأني لا أستطيع أن أعلق على كل شيء، ولا أستطيع أن أتابع كل ما يكتب!

﴿٥٤٨﴾

ليس من جودة البحث حشد المعلومات

في منهجية البحث العلمي: ليس من جودة البحث: حشد المعلومات، وتكثيرها بدون نظام، والاستطراد لها لأدنى مناسبة؛ فإن هذا يخالف شرط الموضوعية في منهجية الكتابة العلمية.

وهذا أسلوب: منفر، ويشتت القارئ، ويتعبه في متابعة القراءة.



أبيات رقيقة في الحنين إلى الوطن

خير الدين الزركلي صاحب كتاب «الأعلام»، شاعر قرأت له في الحنين إلى الوطن أبياتًا رقيقة:

العين بعد فراقها الوطنا ... لا ساكنا ألفت ولا سكنا

ليت الذين أحبهم علموا ... وهمو هناك ما لقيت هنا

ما كنت أحسبني مفارقهم ... حتى تفارق روحي البدنا

يا موطنا عبث الزمان به ... من ذا الذي أغرى بك الزمنا



قد كان لي بك عن سواك غنى | لا كان لي بسواك عنك غنى
إن الغريب معذب أبدا | إن حل لم ينعم وإن ظعنا

ويقول في دمشق:

أنا في هواك كما يشاء هواك لي | كلف بحبك يا دمشق ودود
خدعوك يا أم الحضارة فارتمت | تجني عليك فيالق وجنود
قرآن أحمد إن بكاك فقد رثى | لك قبلة الإنجيل والتلمود
والشعب ان عرف الحياة فما له | عن درك أسباب الحياة محيد

﴿ ٥٥٠ ﴾

إذا أردت أن تعرف من المسؤول اسأل من المستفيد؟

إذا أردت من تعرف من المسؤول اسأل من المستفيد: من المستفيد من أعمال داعش؟ من قدم الدعم والتسهيلات لوجودها؟!





(الفهرس)





